سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

الإمام الحافظ شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس





سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

عن أبي هـريرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قـال: «ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له! من يسألني فأعطيه! ومن يستغفرني فأغفر له».



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. وبعد:

فمن المسائل الاعتقادية الخطيرة التي تفرق المسلمون حولها منذ أن وُجدت المعتزلة حتى يومنا هذا صفات الله ومنها: النزول.

فتنازعت فيها الأفهام، واختلفت فيها المذاهب، فمن منكر لصحة الأحاديث الواردة في النزول الإلهي مكابرةً منهم وعناداً ـ كالجهمية وأكثر المعتزلة والخوارج[4].

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٢).
(٢) سورة النساء: آية (١).
(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠ ـ ٧١).
(٤) عمدة القارىء ١٩٩/٧.

ومن قائل: إن حديث النزول، ليس بمشهور، وهذا من باب العلم، والعلم لا يثبت إلا بخبر مشهور، فلا يكون هذا الخبر حجة في هذا الباب[1].

ومن مفرط في تأويل الأحاديث الواردة في النزول الإلهي حتى أدى به إلى التحريف[2].

فمن رحمة الله عز وجل لهذه الأمة: أن قيّض لها علماء مصلحين، يحفظون عقيدتها، وينفون عنها تأويلات المنحرفين، فهم المعنيون أصالة بقوله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[3].

وقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[4].

---

(١) أصول الدين للبزدوي (ص: ٢٧).

(٢) عمدة القارىء (٧/٢٠٠).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/١٥٣).
والخطيب البغدادي في كتاب: شرف أصحاب الحديث (ص: ٢٨).
وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٢٨).
وكلاهما من طريق ابن صالح الأشعري عن أبي هريرة.
والعقيلي في الضعفاء (١/٩). وابن عدي في الكامل (١/١٥٣).
وكلاهما من طريق القاسم بن عبدالرحمٰن عن أبي أمامة الباهلي.
وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١/١٤٠).
وقال الهيثمي: (وفيه عمر بن خالد القرني كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ونسبه إلى الوضع). قال القسطلاني: يتقوى الحديث بتعددِ طرقه فيكون حسناً. انظر: ارشاد الساري (١/٤).
قلت: ومعناه صحيح ومنطبق على أئمة الدين.

(٤) أخرجه مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» (٣/١٥٢٣)، حديث (١٩٢٠).
وأبو داود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٤٥٠)، حديث (٤٢٥٢). وابن ماجه في المقدمة (١/٥)، حديث (١٠). جميعهم من طريق أبي أسماء الرحبي عن ثوبان.

فهم ظاهرون دائماً بالحجة والبيان، والدليل والبرهان، على المنحرفين المؤولين. ومن هؤلاء الأئمة الأعلام الإمام (ابن تيمية) فقد جاهد في تبيين العقيدة الصحيحة كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكما فهمها الصحابة وسلف الأمة.

وحارب التأويلات المنحرفة والأفكار الدخيلة، فألف الكتب والرسائل في تبيين ذلك. ومن جملة تلك المؤلفات: (كتاب: شرح حديث النزول) الذي اخترته لكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير.

أسباب اختيار البحث:

ـ أولاً: لأن كتاب شرح حديث النزول: من الكتب السلفية المهمة التي تبين عقيدة أهل السنة وسلف الأمة وعلمائها في النزول الإلهي، ولأن مؤلفه من علماء السلف المشهود لهم بالرسوخ في العلم، سواء في الأصول أو في الفروع.

ـ ثانياً: إن كتب شيخ الإسلام (التي تشرح عقيدة أهل السنة والجماعة) قد نشر الكثير منها، لكن الذي نشر منها محققاً قليل؛ وكذا الحال بالنسبة لكتاب شرح حديث النزول، الذي نحن بصدد تحقيقه وإخراجه إخراجاً مناسباً يليق بمكانته العلمية.

ـ ثالثاً: قلة الكتب السلفية ـ فيما أعلم ـ التي تبحث في النزول الإلهي وتجيب على الإشكالات والتساؤلات التي قد تطرأ على الذهن أو يثيرها المبتدعة.

ـ رابعاً: أهمية المواضيع التي بحثها المؤلف في ثنايا الكتاب وعالج فيها الإشكالات والتساؤلات التي يثيرها من ليس على منهج السلف فيورد الإشكالات المحتملة ويتناول الإشكال بالتحليل ويبين حقيقته ومعناه، ويستعرض آراء الفرق في الموضوع، ويرد كل رأي إلى أصحابه، ويبين خطأه من صوابه بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبفهم الصحابة رضوان الله عليهم.

ـ خامساً: ما غلب على الناس من انتحال البدع الاعتقادية التي من بينها: نفي

الصفات عن الله لا سيما الصفات الفعلية ، وكتابنا هذا فيه الردود المفحمة على نفاة الصفات، مفوضين كانوا أو مؤولين،وفي هذا بلاغ وبيان لمن أراد سبيل الرشد، وآثر الحق، وتجرد عن الهوى والتعصب.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث في هذا الموضوع إلى قسمين:

ـ القسم الأول:

في ترجمة المؤلف، والتعريف بالكتاب، ويشتمل هذا القسم على الفصول والمباحث التالية:

* **الفصل الأول:** ترجمة المؤلف، وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: حياته الشخصية.
  - المبحث الثاني: حياته العلمية.
  - المبحث الثالث: تفنيد قصة تنسب إلى ابن تيمية تتعلق بحديث النزول.
* **الفصل الثاني:** التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة، وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: التعريف بالكتاب.
  - المبحث الثاني: التعريف بالمخطوطة.

ـ القسم الثاني:

في تحقيق هذا الكتاب، حرصت على إخراجه على هذه الصورة، وبذلت في ذلك قصارى جهدي، فإن وفقت إلى ذلك وأصبت فمن عند الله، وله المنة، وإن أخطأت فذلك مني، وعذري أني قد استنفدت في البحث طاقتي، ولم أبخل في ذلك بجهد ولا وقت، وأستغفر الله من كل ذنب.

القِسمُ الأول

في ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب



الفصل الأول:

ترجمة المؤلف

- المبحث الأول: حياته الشخصية:
  - أولاً: اسمه ونسبه.
  - ثانياً: مولده وموطنه.
  - ثالثاً: أسرته.
  - رابعاً: وفاته.
- المبحث الثاني: حياته العلمية:
  - أولاً: نشأته العلمية.
  - ثانياً: أشهر شيوخه.
  - ثالثاً: أشهر تلاميذه.
  - رابعاً: مكانته العلمية وثناء الناس عليه.
  - خامساً: مؤلفاته.
- المبحث الثالث: (تفنيد قصة تنسب إلى ابن تيمية تتعلق بالنزول).

المبحث الأول

حياتـه الشخصيـة

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية النميري[1] الحراني ثم الدمشقي[2].

---

(١) انظر: التبيان لابن ناصر الدين (ق ١٦٢ - ب).

(٢) انظر: ترجمته في الكتب التالية:

١ ـ العقود الدرية لابن عبدالهادي.

٢ ـ الأعلام العلية للبزار.

٣ ـ البداية والنهاية (١٣٢/١٤).

٤ ـ تذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤).

٥ ـ ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢).

٦ ـ الوافي بالوفيات (١٥/٧).

٧ ـ الدرر الكامنة (١٥٤/١).

٨ ـ فوات الوفيات (٧٤/١).

٩ ـ شذرات الذهب (٨٠/٦).

١٠ ـ النجوم الزاهرة (٢٧١/٩).

١١ ـ البدر الطالع (٦٣/١).

١٢ ـ فهرس الفهارس (٢٧٧/١).

١٣ ـ تاريخ ابن الوردي (٤٠٦/٢).

١٤ ـ القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي، تأليف: محمد صفي الدين البخاري. =

واختلف العلماء في علة تسمية الأسرة بـ «ابن تيمية»: فذكر الصفدي: (أن تيمية: لقب لجده الأعلى)[1].

وقال ابن النجار: (ذكر لنا أن جَدهُ محمداً، كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة، فنسب إليها وعرف بها)[2].

وقيل: (إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأتَهُ قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك)[3].

ثانياً: موطنه ومولده:

تجمع المصادر التي بين أيدينا: أن ابن تيمية ولد بحران، ثم انتقل مع والده إلى دمشق، سنة (٦٦٧ هـ)، هرباً من جور التتار؛ ولم أرَ في ذلك خلافاً بين المؤرخين، ويقولون في ترجمته: (الحراني ثم الدمشقي).

أما عن تاريخ ولادته: فتجمع المصادر التاريخية على أن ولادة أبي العباس ابن تيمية كانت سنة (٦٦١ هـ)، في شهر ربيع الأول، في اليوم العاشر منه[4].

ثالثاً: أسرته:

ابن تيمية: سليل أسرة كريمة، اشتغلت بالعلم وعرفت به رجالاً ونساءً.
فأبوه: هو العالم الجليل: عبدالحليم بن عبدالسلام. قال عنه الذهبي: (كان إماماً محققاً كثير الفنون، له يد طولى في الفرائض والحساب)[5].

وذكر ابن كثير[6]: أن له كرسياً للدراسة والتعليم والوعظ، وأنه تولى مشيخة دار الحديث السكرية، وبها كان سكنه، مات سنة (٦٨٢ هـ). ذلك أبوه.

= ١٥ ـ جلاء العينين للألوسي.
١٦ ـ كتاب ابن تيمية ـ حياته وعصره ـ لمحمد أبي زهرة.

(١) الوافي بالوفيات (١٦/٧).
(٢) العقود الدرية (ص: ٤).
(٣) العقود الدرية (ص: ٤).
(٤) العقود الدرية (ص: ٤).
(٥) شذرات الذهب (٣٧٦/٥).
(٦) انظر: البداية والنهاية (٣٠٣/١٣).

وأما جده: فهو شيخ الإسلام، مَجْدُ الدين، أبو البركات، عبدالسلام، قال عنه ابن شاكر الكتْبي: (كان إماماً حجةً بارعاً، في الفقه والحديث، وله يدٌ طولى في التفسير، ومعرفة تامة في الأصول، والإطلاع على مذاهب الناس، ولم يكن في زمانه مثلُه، وله المصنفات النافعة في الأحكام: المسمى «بالمنتقى»)[1]. مات سنة (٦٥١ هـ).

وإذا تركنا أباه وجَدَّهُ: نجد آخرين كثيرين مشهورين بالعلم من أعضاء هذه الأسرة الكبيرة.

فمن الرجال[2]:

١ ــ عبدالرحيم بن محمد بن الخضر بن تيمية، مات سنة (٦٠٣ هـ)[3].

٢ ــ محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية، الفقيه الواعظ، خطيب حران، مات سنة (٦٢٢ هـ)[4].

٣ ــ عبدالغني بن محمد بن الخضر بن تيمية، خطيب حران، وابن خطيبها مات في سنة (٦٣٩ هـ)[5].

٤ ــ عبدالقاهر بن أبي محمد بن القاسم بن تيمية، المحدث، حدَّث في دمشق وفي حران، وخطب بجامع حران، مات سنة (٦٧١ هـ)[6].

٥ ــ عبدالأحد بن أبي القاسم بن عبدالغني بن تيمية، مات في سنة (٧١٢ هـ)[7].

٦ ــ أبو القاسم بن محمد بن خالد، الحراني الفقيه، أخو شيخ الإسلام لأمه، مات في سنة (٧١٧ هـ)[8].

---

(١) فوات الوفيات (٢/٣٢٤).
(٢) الأسماء مرتبة على تاريخ الوفاة.
(٣) شذرات الذهب (٥/١٠).
(٤) شذرات الذهب (٥/١٠٢).
(٥) شذرات الذهب (٥/٢٠٤).
(٦) شذرات الذهب (٥/٣٧٦).
(٧) شذرات الذهب (٦/٣).
(٨) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٧٠).

٧ ــ عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسلام، بن تيمية، الفقيه الإمام، أخو شيخ الإسلام، مات سنة (٧٢٧ هـ)[١].

٨ ــ عبدالرحمٰن بن عبدالحليم بن عبدالسلام، بن تيمية، أخو شيخ الإسلام، مات سنة (٧٤٧ هـ)[٢].

ومن النساء:

٩ ــ تيمية، جدة الشيخ، وكانت واعظة[٣].

١٠ ــ زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم، بنت أخي الشيخ، قال ابن حجر ـ كما في شذرات الذهب: (سمعت من الحجاز وغيره، وحدثت وأجازت لي). ماتت في سنة (٧٩٩ هـ)[٤].

رابعاً: وفاته:

أجمعت المصادر التاريخية[٥]: على أن وفاة تقي الدين بن تيمية: كانت سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة من الهجرة، في العشرين من شهر ذي القعدة، حيث مات سجيناً محتسباً صابراً، بقلعة دمشق.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٧٦/٦).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١٥٢/٦).

(٣) العقود الدرية (ص: ٤).

(٤) شذرات الذهب (٣٥٨/٦).

(٥) تقدم ذكرها (ص: ١٧).

المبحث الثاني

حياته العلميـة

أولاً: نشأته العلمية:

ترعرع «ابن تيمية» في بيئة علمية صالحة، حيث نشأ تحت رعاية والـده، وكان من العلماء الصالحين، حيث عني بتعليم ابنه وتهذيبه منـذ نعومـة أظفاره؛ وساعد على ذلك: أن بدا عليه النجابة منذ حداثة سنه، وذلك بأمور:

أولاً: الجد والاجتهاد والانصراف التام إلى طلب العلم وتحصيله لا يلهو لهو الصبيان، ولا يعبثُ عَبَثَهم، قال البزار: (ولم يزل منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجد والاجتهاد)[1].

ثانياً: رزقه الله الذاكرة الحادة، والعقل المتيقظ، والفكر المستقيم والنبـوغ المبكر، قال البزار: (خصه الله بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان، لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء غالباً إلا ويبقى على خاطره إما لفظه، أو معناه، وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه)[2].

كان أول ما يتلقاه طلاب العلم في ذلك الوقت: حفظ القرآن الكريم ثم بعد ذلك يوجهون عنايتَهم إلى دراسة الحديث النبوي، وسائِر العلوم الشرعية الأخرى. فحفظ القرآن الكريم، في صغره، ثم اشتغل بحفظ الحديث مع ملازمة مجالس الذكر وسماع الحديث، والآثار، فسمعَ عدة مرات على عدد من الشيوخ، ذوي الروايات الصحيحة العالية: مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي،

---

(١) الأعلام العلية (ص: ١٧).

(٢) الأعلام العلية (ص: ١٨).

وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، والدارقطني. وأولُ كتابٍ حفظه في الحديث: الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدي[1].

قال ابن عبدالهادي: (أقبل على الفقه وقرأ العربية على ابن عبدالقوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتب سيبويه حتى فهم النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه)[2].

وقال الذهبي: (نشأ ـ يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله ـ فِي تصون تام وعفاف وتأله وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل؛ وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل؛ وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرّس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم)[3].

وكان من أسرة عريقة في العلم كما تقدم[4].

ثانياً: أشهر شيوخه:

رأينا من قبل أن ابن تيمية اتصل بالعلماء منذ حداثة سنه، فتلقى عن كل شيخ من شيوخ دمشق ما امتاز به وبلغ شيوخهُ الذين سمع منهم أكثَر من مائتي شيخٍ[5].

ومن أشهرِهم[6]:

(1) انظر: الأعلام العلية (١٧ ـ ١٨).
(2) العقود الدرية (ص: ٤ ـ ٥).
(3) العقود الدرية (ص: ٥).
(4) انظر: (ص: ١٥).
(5) العقود الدرية (ص: ١٨).
(6) الأسماء مرتبة على تاريخ الوفاة.

١ ـ زين الدين أحمد بن عبدالدائم المقدسي، مسند الشام، وفقيهها ومحدثها، توفي في سنة (٦٦٨ هـ)[١].

٢ ـ المجد بن عساكر، محمد بن إسماعيل بن عثمان بن مظفر بن هبةالله، الدمشقي، توفي في سنة (٦٦٩ هـ)[٢].

٣ ـ عبدالرحمٰن بن سليمان بن سعيد بن سليمان البغدادي، توفي في سنة (٦٧٠ هـ)[٣].

٤ ـ محمد بن علي الصابوني، بن محمود بن أحمد المحمودي، توفي في سنة (٦٧٠ هـ)[٤].

٥ ـ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر، مسند الشام، توفي في سنة (٦٧٢ هـ)[٥].

٦ ـ كمال الدين بن عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن الخضر بن شبل، الدمشقي، توفي في سنة (٦٧٢ هـ)[٦].

٧ ـ سيف الدين، يحيى بن عبدالرحمٰن بن نجم بن عبدالوهاب، الحنبلي، توفي في سنة (٦٧٢ هـ)[٧].

٨ ـ المؤمل بن محمد البالسي، ثم الدمشقي، توفي في سنة (٦٧٧ هـ)[٨].

٩ ـ يحيى بن أبي منصور الصيرفي، توفي في سنة (٦٧٨ هـ)[٩].

١٠ ـ أحمد بن أبي الخير، سلامة بن إبراهيم الدمشقي، الحداد، الحنبلي توفي في سنة (٦٧٨ هـ)[١٠].

---

(١) فوات الوفيات (١/٨١)، شذرات الذهب (٥/٣٢٥).
(٢) شذرات الذهب (٥/٣٣١)، العقود الدرية (ص: ٤).
(٣) شذرات الذهب (٥/٣٣٢).
(٤) شذرات الذهب (٥/٣٣٣).
(٥) شذرات الذهب (٥/٣٣٨)، فوات الوفيات (١/١٧٠).
(٦) شذرات الذهب (٥/٣٣٨).
(٧) شذرات الذهب (٥/٣٤٠).
(٨) شذرات الذهب (٥/٣٦٠).
(٩) شذرات "ـهب (٥/٣٦٣).
(١٠) شذرات الذهب (٥/٣٦٠).

١١ ـ أبو بكر بن عمر بن يونس المزي الحنفي، توفي في سنة (٦٨٠ هـ)[١].

١٢ ـ عبدالرحيم بن عبدالملك بن يوسف بن قدامة المقدسي، توفي في سنة (٦٨٠ هـ)[٢].

١٣ ـ المسلم بن محمد بن المسلم بن مسلم بن خلف القيسي، الدمشقي توفي في سنة (٦٨٠ هـ)[٣].

١٤ ـ القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنيمة الإربلي، توفي في سنة (٦٨٠ هـ)[٤].

١٥ ـ إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الدرجي، القرشي، الحنفي، توفي في سنة (٦٨١ هـ)[٥].

١٦ ـ المقداد بن أبي القاسم، هبة الله القيسي، توفي في سنة (٦٨١ هـ)[٦].

١٧ ـ عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية، والد شيخ الإسلام، درس عليه الفقه والأصول، توفي في سنة (٦٨٢ هـ)[٧].

١٨ ـ محمد بن أبي بكر العامري الدمشقي، توفي في سنة (٦٨٢ هـ)[٨].

١٩ ـ إسماعيل بن أبي عبدالله بن العسقلاني، توفي في سنة (٦٨٢ هـ)[٩].

٢٠ ـ محمد بن عبدالمنعم القواس، توفي في سنة (٦٨٢ هـ)[١٠].

٢١ ـ محمد بن عامر بن أبي بكر الصالحي، توفي في سنة (٦٨٤ هـ)[١١].

٢٢ ـ أحمد بن شيبان بن حيدرة الشيباني الصالحي العطار، ثم الخياط، توفي في سنة (٦٨٥ هـ)[١٢].

٢٣ ـ الجمال أحمد بن أبي بكر الحموي، توفي في سنة (٦٨٧ هـ)[١٣].

---

(١) شذرات الذهب (٥/٣٧٠).
(٢) شذرات الذهب (٥/٣٦٦).
(٣) شذرات الذهب (٥/٣٦٩).
(٤) شذرات الذهب (٥/٣٦٧).
(٥) شذرات الذهب (٥/٣٧٣).
(٦) شذرات الذهب (٥/٣٧٤).
(٧) شذرات الذهب (٥/٣٧٦).
(٨) شذرات الذهب (٥/٣٨١).
(٩) شذرات الذهب (٥/٣٧٥).
(١٠) شذرات الذهب (٥/٣٨٠).
(١١) شذرات الذهب (٥/٣٨٩).
(١٢) شذرات الذهب (٥/٣٩٠).
(١٣) شذرات الذهب (٥/٤٠٠).

٢٤ ـ يوسف بن يعقوب المجاور، توفي في سنة (٦٩٠ هـ)[1].

وهناك نخبة من النساء الصالحات ذوات علم، أخذ عنهن الشيخ ابن تيمية وهن:

٢٥ ـ الشيخة الجليلة: أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم علي بن عساكر، توفيت في سنة (٦٨٣ هـ)[2].

٢٦ ـ الشيخة الصالحة: أم الخير، بنت العرب، بنت حي بن قايماز الدمشقية الكندية، توفيت في سنة (٦٨٤ هـ)[3].

٢٧ ـ الشيخة الصالحة: زينت بنت مكي بن علي بن كامل الحراني، توفيت في سنة (٦٨٨ هـ)[4].

٢٨ ـ الشيخة الصالحة: زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل المقدسية، توفيت في سنة (٧٢٢ هـ)[5].

هذا وقد صرح الشيخ تقي الدين بن تيمية بالأخذ عن هؤلاء الشيوخ كما في الجزء (١٨/٧٦ ـ ١٢٢) من مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

ثالثاً: أشهر تلاميذه:

١ ـ أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمٰن الواسطي، توفي في سنة (٧١١ هـ)[6].

٢ ـ علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي، توفي في سنة (٧١٦ هـ)[7].

٣ ـ محمد بن سعد بن عبدالأحد الحراني ثم الدمشقي، توفي في سنة (٧٢٣ هـ)[8].

٤ ـ محمد بن المنجا التنوخي الدمشقي، توفي في سنة (٧٢٤ هـ)[9].

---

(١) شذرات الذهب (٥/٤١٦).
(٢) شذرات الذهب (٥/٣٨٣).
(٣) شذرات الذهب (٥/٣٨٥).
(٤) شذرات الذهب (٥/٤٠٤).
(٥) شذرات الذهب (٦/٥٦).
(٦) الرد الوافر (ص: ١٢٤).
(٧) الرد الوافر (ص: ١٨٧).
(٨) الرد الوافر (ص: ١٨٧).
(٩) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٧٧).

٥ ــ عبدالله بن موسى الجزري، توفي في سنة (٧٢٥ هـ)[١].

٦ ــ أبو بكر بن شرف بن محصن بن معن بن عمار الصالحي، توفي في سنة (٧٢٨ هـ)[٢].

٧ ــ عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد المقدسي الصالحي توفي في سنة (٧٣٧ هـ)[٣].

٨ ــ عبادة بن عبدالغني بن عبادة الحراني، ثم الدمشقي، توفي في سنة (٧٣٨ هـ)[٤].

٩ ــ محمد بن أحمد بن عبدالهادي، بن عبدالحميد بن عبدالهادي، ابن قدامة المقدسي، توفي في سنة (٧٤٤ هـ)[٥].

١٠ ــ بهاء الدين محمود بن علي بن عبدالولي بن خولان، البعلي، الفقيه الحنبلي، توفي في سنة (٧٤٤ هـ)[٦].

١١ ــ أحمد بن محمد بن عبدالغني الحراني ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، توفي في سنة (٧٤٥ هـ)[٧].

١٢ ــ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي، إمام المعدلين والمجرحين وناقد المحدثين، توفي في سنة (٧٤٨ هـ)[٨].

١٣ ــ عمر بن سعد الله بن عبدالأحد الحراني ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي، توفي في سنة (٧٤٩ هـ)[٩].

١٤ ــ محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثم الدمشقي، المعروف بابن القيم، وهو أبرز تلامذة شيخ الإسلام، وأشهرهم وأكثرهم أخذاً عن الشيخ، وتأثراً به، توفي في سنة (٧٥١ هـ)[١٠].

---

(١) الرد الوافر (ص: ١٧٢).
(٢) الرد الوافر (ص: ٢٢١).
(٣) الرد الوافر (ص: ١٦٩).
(٤) شذرات الذهب (١١٧/٦).
(٥) شذرات الذهب (١٤١/٦).
(٦) شذرات الذهب (١٤٢/٦).
(٧) شذرات الذهب (١٤٢/٦).
(٨) الرد الوافر (ص: ٦٥).
(٩) شذرات الذهب (١٦٢/٦).
(١٠) شذرات الذهب (١٦٨/٦).

١٥ ـ محمد بن أبي بكر بن معالي بن إبراهيم بن زيد الأنصاري الخزرجي الدمشقي، المعروف بـ «ابن المهيني»، توفي في سنة (٧٥٥ هـ)[١].

١٦ ـ صلاح الدين خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبدالله العلائي، مولاهم الدمشقي الشافعي توفي في سنة (٧٦١ هـ)[٢].

١٧ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، الخزرجي البيساني الدمشقي، المقدسي، توفي في سنة (٧٦٢ هـ)[٣].

١٨ ـ أحمد بن موسى الزرعي الحنبلي، توفي في سنة (٧٦٢ هـ)[٤].

١٩ ـ محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي توفي في سنة (٧٦٣ هـ)[٥].

٢٠ ـ إبراهيم بن مؤيد الدين أبي المعالي، بن العز التميمي بن القلانسي، الدمشقي الشافعي، توفي في سنة (٧٦٥ هـ)[٦].

٢١ ـ أحمد بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، توفي في سنة (٧٧١ هـ)[٧].

٢٢ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، صاحب التفسير الشهير، توفي في سنة (٧٧٤ هـ)[٨].

٢٣ ـ محمد بن عبدالله بن أحمد بن المحب السعدي المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي، توفي في سنة (٧٨٨ هـ)[٩].

٢٤ ـ أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن الحميري المصري الأصل، ثم الدمشقي الشافعي[١٠].

٢٥ ـ أحمد بن الحسن بن عبدالله بن الشيخ أبي عمر[١١].

---

(١) شذرات الذهب (٦/١٧٩).
(٢) الرد الوافر (ص: ١٦٣).
(٣) الرد الوافر (ص: ٨٠).
(٤) شذرات الذهب (٦/١٩٧).
(٥) شذرات الذهب (٦/١٩٩).
(٦) الرد الوافر (ص: ١٤٥).
(٧) الرد الوافر (ص: ١٣٢).
(٨) شذرات الذهب (٦/٢٣١).
(٩) الرد الوافر (ص: ٩١).
(١٠) الرد الوافر (ص: ١٢٢).
(١١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٥٣).

رابعاً: مكانته العلمية وثناء الناس عليه:

كان ابنُ تيمية إماماً مجتهداً، تعددت مجالاته العلمية، فنبغ في العلوم لا سيما علم العقيدة، والحديث والفقه والتفسير، وأتقن العربية أصولاً وفروعاً.

قال الحافظ أبو الفتح اليعمري ـ يصف نبوغ ابن تيمية وسعة علمه ـ: (إن تكلم في التفسير فهو حامل رايتِه، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه، وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يرَ أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه)[1].

وكان له ـ مع ذلك ـ اطلاع واسع وإدراك لعلوم كثيرة أخرى، كالحساب والجبر والمقابلة، وأنواع الفلسفة. قال عنه ابن العماد: (أحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والمقابلة وغير ذلك من العلوم، ونظر في الكلام والفلسفة وبرز في ذلك على أهله، ورد على رؤسائهم وأكابرِهم...)[2].

وسوف أقدم في هذا البحث حديثاً موجزاً عن هذه الجوانب العلمية مقتصراً على العلوم الشرعية:

أولاً: في العقيدة:

كان ابن تيمية واسع المعرفة العقدية، وآراء أصحابها، وليس أدل على ذلك من كتبه: كـ «درء تعارض العقل والنقل»، و «تلبيس الجهمية»، و «الاستقامة»، و «الصفدية» و «منهاج السنة». ففيها عرض كامل للعقيدة الإسلامية الصحيحة، والرد على المذاهب الكلامية، والمخالفة لمنهج السلف، فقد ناقش مذهب الجهمية والمعتزلة والمرجئة والشيعة، وتدل رُدُودُه على هذه المذاهب على سعة معرفته بأصولها.

قال البزار: (أبان ـ بحمد الله تعالى ـ فيما ألف فيها لكل بصير الحق من الباطل، وأعانه بتوفيقه حتى رد عليهم بدعهم وآراءهم، وخدعهم وأهواءهم، مع

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩٠). (٢) شذرات الذهب (٦/ ٨١).

الدلائل النقلية بالطريقة العقلية حتى يجيب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جلية واضحة، يعقلها كل ذي عقل صحيح، ويشهد لصحتها كل عاقل رجيح)[1].

ولم يكتف بذلك، بل قرأ كتب الفلاسفة وأهل المنطق وأحاط بها، ورد عليها في كتبه خاصة: كتاب «نقض المنطق»، و«الرد على المنطقيين»، و«الصفدية».

قال الذهبي: (عرَّف أقوال المتكلمين ورد عليهم، ونبه على خطئهم وحذر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج، وأبهر براهين)[2].

كذلك: قرأ كتب النصارى ودرسها دراسة «فاحصة»، ورد عليهم في كتابه القيم: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فقد كان يعد نفسه للدفاع عن الإسلام في كل الميادين، لذلك أكثر من التصنيف والتأليف في العقيدة وأصول الدين.

قال البزار: (ولقد أكثر رضي الله عنه التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراتِهِ وترجيحاتِهِ، ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، ومن قلد ـ المسلم ـ فيها أحد العلماءِ المُقَلَّدين، جاز له العمل بقوله، ما لم يتيقن خطؤه. وأما الأصول: فإني رأيت أهلَ البدع والضلالات والأهواء: كالمتفلسفة والباطنية، والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعطلة، والمجسمة، والمشبهة والراوندية، والكلابية، والسليمية، وغيرهم من أهل البدع، قد تجاذبوا فيها بأزمّةِ الضلال، وبان لي أن كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دين، وأن جمهورَهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا: قل إن سمعتُ أو رأيتُ مُعرِضاً عن الكتاب والسنة، مقبلاً على مقالاتهم إلا تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده.

---

(١) الأعلام العلية (ص: ٣٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٨٩).

فلما رأيتُ الأمر على ذلك بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم، ويزيف دلائلهم، ذباً عن الملة الحنيفية، والسنة الصحيحة الجلية.

ولا والله ما رأيت فيهم أحداً ممن صنف في هذا الشأن وادعى علو المقام، إلا وقد ساعد بمضمون كلامه على هدم قواعد دين الإسلام.

وسبب ذلك: إعراضهُ عن الحق الواضح المبين، وعن ما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم: حُكميات وعقليات، وإنما هي: جهالات، وضلالات، وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً، فغلبت عليه حتى غطت على عقله السليم، فتخبط حتى خبط فيها عشواء، ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعظم لطفاً بعباده ألّا يجعل لهم عقلاً يقبلِ الحق ويُثبته، ويبطل الباطل وينفيه. لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزاناً يزن به العبد الواردات، فيفرق به بين ما هو من قبيل الحق وما هو من قبيل الباطل.

ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده، فكيف يقال: إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى؟.

هذا باطل قطعاً يشهد له كل عقل سليم، لكن: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1].

قال الشيخ الإمام قدس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جل همي إلى الأصول، وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية)[2].

---

(١) سورة النور: آية (٤٠).

(٢) الأعلام العلية (ص: ٣٣ - ٣٥).

ثانياً: في الحديث:

علم الحديث لا يؤخذ إلا بالسماع على الشيوخ، لِيُسنْد روايته على من قرأ عليه. ورأينا من قبل: أن ابن تيمية بدأ في طلب الحديث وسماعه في حداثة سنه؛ وشيوخُه الذين سمع منهم أكثرُ من مائتي شَيْخ، فسمع أكثرَ من مرة مسند الإمام أحمد، والكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء.

قال ابن عبدالهادي: (قرأ بنفسه الكثير، وطلب الحديث وكتب الطباق والإثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنتين)[١].

وقال الذهبي: (كان عجيباً في معرفة علم الحديث، فأما حفظه متون الصحاح وغالب متون السنن والمسند فما رأيت من يدانيه في ذلك أصلاً)[٢].

وذكر الحافظ: أبو الفتح اليعمري: أن ابن تيمية كاد يستوعب السنن والآثار حفظاً[٣].

أما معرفته بعلم الجرح والتعديل والصحيح والضعيف: فذكر الذهبي (أن له خبرةً تامةً بالرجال وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة، والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث)[٤].

وقال البزار: (أما معرفتهُ بصحيح المنقول وسقيمه: فإنه في ذلك من الجبال التي لا تُرتقَى ذروتُها ولا يُنال سنامُها، قلَّ إن ذكر له قول إلا وقد أحاط علمهُ بمبتكرِهِ وذاكرِهِ وناقلِهِ، أو راوٍ إلا وقد عرفَ حاله من جرح وتعديل بإجمال وتفصيل)[٥].

---

(١) العقود الدرية (ص: ٢٤٨).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩١).
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩٠).
(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩١).
(٥) الأعلام العلية (ص: ٣٠).

ثالثاً: في التفسير:

ابن تيمية: إمام في التفسير وصاحب تصنيف فيه. قال الذهبي: (أما التفسير: فمسلم إليه، وله من استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة، ولفرط إمامته في التفسير وعظم اطلاعه بيّن خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويوهي أقوالاً عديدة وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث)(1).

قال البزار: (أما غزارة علومه فمنها: ذكرُ معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه، ونقل لأقوال العلماء في تفسيره، واستشهاده بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه، وفنون حكمه، وغرائب نوادره، وباهر فصاحته، وظاهر ملاحته، فإنه فيه من الغاية التي ينتهى إليها، والنهاية التي يعول عليها. ولقد كان إذا قرىء في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بجملته، والدرسُ برمته وهو في تفسيرِ بعضِ آيةٍ منها، ولكن مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النهار، يفعل ذلك بديهة من غير أن يكون له قارىء معين، يقرأ له شيئاً معيناً يبيتُه ليستعد لتفسيره، بل كان من حضر يقرأ ما تيسر، ويأخذ هو في القول على تفسيره.

وكان غالباً لا يقطع إلا ويفهم السامعون أنه لولا مُضي الزمنِ المعتاد لأورد أشياءَ أخر في معنى ما هو فيه من التفسير، لكن يقطع نظراً في مصالح الحاضرين.

ولقد أملى في تفسير: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(2). مجلداً كبيراً. وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾(3) نحو خمس وثلاثين كراسة.

ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير، لو أتمه لبلغ خمسين مجلداً»(4).

---

(1) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩١).

(2) سورة الإخلاص: آية (١).

(3) سورة طه: آية (٥).

(4) الأعلام العلية (ص: ٢٠ - ٢١).

رابعاً: في الفقه:

كان «ابن تيمية» على مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا أنه لم يلتزمه في آرائه وفتاويه، بل كان مجتهداً يقول ويُفتي بما قام عليه الدليل عنده.

قال الذهبي: (وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث أنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقومُ عليه الدليل)[1].

وقال كمال الدين بن الزملكاني: (كان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواءٌ كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها)[2].

وذكر الصفدي: أن ابن تيمية: (أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه ونظر في أدلته وقواعده وحججه والإجماع والاختلاف حتى كان يقضي منه العجب، إذا ذكر مسألة من الخلاف واستدل ورجح واجتهد)[3].

فمن المسائل التي أفتى فيها باجتهاده وخالف فيها أهل المذاهب الأربعة أو خالف فيها المشهور: ما نقله تلميذهُ «ابن عبدالهادي» في العقود الدرية[4] وإليك بعضاً منها:

١ ـ القول بوجوب الكفارة في الحلف بالطلاق، وإن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع إلا واحدةً، وأن الحلف بلفظ الطلاق لا يقع به الطلاق إذا حنث وليس على الحالف إلا كفارة اليمين.

٢ ـ القولُ بقصرِ الصلاةِ في كل ما يسمى سفراً طويلاً كان أو قصيراً دون اشتراط مسافة معينة، كما هو عند بعض الصحابة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٨٩).

(٢) شذرات الذهب (٦/٨٢). (٣) الوافي بالوفيات (٧/١٦).

(٤) انظر: (ص: ٢١٢) من كتاب: العقود الدرية.

٣ ـ القول بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء كما يشترط للصلاة.

٤ ـ القول: بأن من أكل في شهر رمضان معتقداً أنه بليل فبان الوقت نهاراً لا قضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب، وإليه ذهب بعض التابعين.

٥ ـ القول: بأن المتمتع يكفيه سعي واحد بين الصفا والمروة، كما هو في حق القارن والمنفرد.

٦ ـ القول بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين، أي: مثلُ إماءِ أهل الكتاب.

٧ ـ القول بجواز بيع الأصل بالعصير: كالزيتون بالزيت.

٨ ـ القول: بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه، إلا أن يتغير قليلاً كان أو كثيراً.

وفي الجملة: فالإمام «ابن تيمية» قد فاق أهل عصره برجحان عقله وسعة علمه وصدق جهاده، وصحة اجتهاده، حتى أكثر العلماء من الثناء عليه، ومن أبلغ ما قاله إمام الجرح والتعديل «الحافظ المزي» المتوفى سنة (٧٤٢ هـ) حيث قال: (ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه)[١].

خامساً: مؤلفاته:

الإمام «ابن تيمية»: من المكثرين في التأليف، فقد وصفه ابن عبدالهادي بقوله: (ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه. وكثير منها صنَّفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب)[٢].

وتبلغُ تصانيفُ «ابن تيمية»؛ خمسَمائة مجلد، ذكر ذلك الذهبي[٣].

---

(١) شذرات الذهب (٨٤/٦). (٢) انظر: العقود الدرية (ص: ٢٠ - ٢١).
(٣) انظر: شذرات الذهب (٨٤/٦).

أما «ابن عبدالهادي»: فيذكر أن للشيخ من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط[1]. ولو أراد الشيخ «ابن تيمية» أو غيره حصرها لما قدروا. وعلل ذلك بأنه: قد منّ الله عليه بسرعة الكتابة ويكتب من حفظه من غير نقل، وكان يكتب في السؤال الواحد مجلداً وأما جواب السؤال فيكتب فيه خمسين ورقةً أو أربعين أو عشرين فكثير. وكان يكتب الجواب، فإن حضر من يبيضه، وإلا أخذ السائل خطه وذهب.

ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم، فإن وجد من نقله من خطه وإلا لم يشتهر ولم يعرف، وربما أخذه بعض أصحابه فلا يقدر على نقله ولا يرده إليه فيذهب. وكان كثيراً يُسأل عن الشيء فيقول: قد كتبت في هذا، فلا يدري أين هو؟، فيلتفت إلى أصحابه ويقول: ردوا خطي، وأظهروه ليُنقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب ولا يعرف اسمُه، فلهذا تعذر إحصاء ما كتبه وصنّفه[2].

وهذه طائفة من أهم مصنفاته:

١ ـ كتاب الإيمان ـ مجلد.

٢ ـ درء تعارض العقل والنقل: طبع في عشرة مجلدات. بتحقيق: د. محمد رشاد سالم رحمه الله.

٣ ـ كتاب «الاستقامة»: طبع في مجلدين. بتحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٤ ـ كتاب «الصفدية»: طبع في مجلدين. بتحقيق: د. محمد رشاد سالم رحمه الله.

٥ ـ تلبيس الجهمية: طبع قسم منه في مجلدين. بتحقيق الشيخ: محمد بن قاسم.

(١) انظر: العقود الدرية (ص: ٢٠).
(٢) انظر: العقود الدرية (ص: ٤٧ ـ ٤٨).

٦ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: طبع في أربعة مجلدات[1].

٧ ـ منهاج السنة: طبع في أربعة مجلدات. بـدون تحقيق. وقد قـام د. محمد رشاد سالم بتحقيقه. وهو تحت الطبع.

وقد جمع من رسائل شيخِ الإسلام وفتاويه حتى بلغت (٣٥) مجلداً تحت اسم: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية طيب الله ثـراه) قام بجمعهـا وترتيبها: الشيخ عبدالرحمٰن بن قاسم وساعده ابنه محمد.

---

(١) يقوم بتحقيقه مجموعة من طلبة الدراسات العليا.

المبحث الثالث

تفنيد قصةٍ تنسب إلى «ابن تيمية» تتعلق بالنزول

وجّه الإمام «ابن تيمية» اهتمامَه العظيم إلى تنقيةِ الإسلام مما ألحق به الأدعياء وأصحاب الخرافات من البدع والأوهام، فألف عشرات الرسائل والكتبِ في بيان صحة منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأنه المطابق لدلالة الكتاب والسنة والعقل الصريح.

فناقش الفلاسفة والمتكلمين، ورد على المتصوفة والبدعيين بكل صراحة وجرأة. فاختلقوا عليه الأكاذيب واتهموه بالنفاق والزندقة، ونسبوا إليه القول بالتشبيه، والتجسيم، وأن استواء الله على عرشه كاستواء المخلوق[1] ورموه بالكفر والإلحاد[2].

ومن افترائهم عليه: ما ذكره الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس» نقلاً عن أبي عبدالله المقري حيث قال عن شيخ الإسلام: (كان له مقالات شنيعة من إمرار حديث النزول على ظاهره وقوله فيه: كنزولي هذا)[3].

ومثلها: دعوى «ابن بطوطة»: وهي قوله عن شيخ الإسلام: (وكنت إذ ذاك

(١) من ذلك: ما يدعيه أبو بكر الحصني في كتابه: دفع شبه من شبه وتمرد، ونسب ذلك إلى الإمام أحمد. (ص: ٤١): أن ابن تيمية كان يجلس في صحن الجامع الأموي فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال: واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا.

(٢) انظر: القول الجلي (ص: ٥٩).

(٣) انظر: الجزء الأول (ص: ٢٧٧) من كتاب: فهرس الفهارس.

بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا»، ونزل درجة من درج المنبر[1].

فهذه افتراءات مكذوبة بقصد التشنيع والتشويه، وإلاّ فكتبُ شيخ الإسلام طافحة بالرد على المشبهة والمجسمة، كما فيها الرد على المعطلة والمفوضة من جهمية ومعتزلة وغيرهم، وليس فيها أدنى رائحة للتشبيه والتجسيم، فمن يشك فليقرأ كُتبَ شيخ الإسلام وبخاصة هذا الكتاب، فليس فيه أدنى رائحة من التشبيه، بل إن شيخ الإسلام يقرر فيه: تنزيه الله عن التمثيل في عدة مواضع وإليك بعضاً منها:

ـ **الموضع الأول**: (ص: ٧٨) قال: (فالله موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، ومنزه عن صفات النقص مطلقاً، ومنزه عن أن يماثله غيره من صفات كماله، فهذان المعنيان جمعاً التنزيه).

ـ **الموضع الثاني**: (ص: ٤٥٩) قال: (والذي يجب القطع به: أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف به نفسه، فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطىء قطعاً، كمن قال: إنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار، وكقول من يقول: إنه يخلو منه العرش فيكون نزولهُ تفريغاً لمكان وشغلاً لآخر، فهذا باطل يجب تنزيه الرب عنه).

والأمثلةُ على ذلك كثيرة، ولقد أحسن الشيخ «بهجة البيطار» في مناقشته لدعوى «ابن بطوطة» فيما نسبه إلى شيخ الإسلام؛ فإنه ذكر في كتابه (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) أن: ابن بطوطة رحمه الله لم يسمع من ابن تيمية ولم يجتمع به، إذ كان وصوله إلى دمشق يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام ستة وعشرين وسبعمائة هجرية، وكان سجنُ شيخ الإسلام في قلعة دمشق أوائل شهر شعبان من ذلك العام، ولبث فيه إلى أن توفاه الله تعالى ليلة الاثنين لعشرين

---

(١) رحلة ابن بطوطة (١/١١٠).

من ذي القعدة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة هجرية، فكيف رآه ابن بطوطة يعظ على منبر الجامع وسمعه يقول: «ينزل. . . إلخ؟.

وثمة أمر آخر: وهو: أن رحلة ابن بطوطة مملوءة بالروايات والحكايات الغريبة، ومنها ما لا يصح عقلاً ولا نقلاً، وهو يلقي ما ينقله على عواهنهِ، ولا يتعقبه بشيء، فمن ذلك قوله: «وفي وسط المسجد ـ أي الأموي بدمشق ـ قبر زكريا عليه السلام»، والمعروف أنه قبر يحيى عليه السلام، وقوله أيضاً: (وقرأت في فضائل دمشق عن سفيان الثوري أن الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة)، وهذا لا يقال من قبل الرأي، وسفيان أجلّ من أن يفضله على مسجد رسول الله ﷺ، وعلى مسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، وهما لم يبلغ الثواب فيهما هذه الدرجة، كما هو معلوم للمحدثين وغيرهم، ومن نقولهِ التي أقرها ولم ينكرها (١، ١٩٩، ١٣٣، ١٣٦) النذور للقبور المعظمة، والوقوف على أبواب الملوك ومن ذلك: النذر لأبي إسحاق إذا هاجت الرياح في البحار، واشتدت الأخطار، وهو ما لم يبلغه أهل الجاهلية الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[1].

وثمة أمر ثالث: لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة: (فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع)، بل لم يكن يخطب أو يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله: (ونزل درجة من درج المنبر)، وإنما كان يجلس على كرسي يعظ الناس، ويكون المجلس غاصاً بأهله، قال الحافظ الذهبي: (وقد اشتهر أمره وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكان يورد الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح، وقال: «وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجمع».

وقال علم الدين البرزالي في معجم شيوخه: (وكان يجلس في صبيحةِ كل

---

(١) سورة العنكبوت: آية (٦٥).

جمعة يفسر القرآن العظيم، فانتفع بمجلسه وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله تعالى خلق كثير؛ وإنما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة «ابن بطوطة» دمشق قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمٰن القزويني، وقد كان خطيب المسجد وإمام الشافعية فيه، وكان سكناه بدار الخطابة.

ومما تقدم يعلم أن ابن تيمية كان مدرساً وواعظاً، لا خطيباً وكان يلقي درسه في التفسير صبيحة كل جمعة، وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي لا واقف على منبر فينزل درجة عنه. وقد أشار إلى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبدالهادي بقوله: (ثم أن الشيخ جلس يوم الجمعة (أي بدمشق) على عادته، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة إلى العصر فهو لم يقل على منابر الجمعة، ولا على منابر الخطابة، والظاهر: أن المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض كما يؤخذ من مفهومه اللغوي، فهو يعم هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق، ليُسمعوا منها الجماهير، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك؟.

أمر رابع: إنك لا تجد في جميع ما تراه من كتبه المخطوطة والمطبوعة غير تفسيرٍ مسهب لمثل قوله الذي نقله عنه الشيخ ابن ناصر الدين الشافعي في الرد الوافر: (ومذهب السلف، الأئمة الأربعة وغيرهم: إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، وليس لأحد أن يضع عقيدة ولا عبارةً من عند نفسه، بل عليه أن يتبع ولا يبتدع، ويقتدي ولا يبتديء، ولمثل ما فسر به كلامه السيد صفي الدين الحنفي البخاري في القول الجلي بقوله: (قلت: وتفسير كلامه أنه يجب الإيمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة: كاليد والوجه والاستواء والنزول، على وجه يليق به تعالى، فلا يكيف بشيء منها، ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف، فلا يقال: يد كيدنا، ولا وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا، أو نزول كنزولنا، بل يداه صفتُهُ بلا كيف، وكذا وجهه وهكذا فقس سائر الصفات والأفعال).

قال الشيخ بهجة البيطار: (هذه عقيدته الحموية والواسطية والأصفهانية التي عقدت له المناظرات حولها في مصر والشام، بل هذه أيضاً كتبه ورسائلهُ وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كالوجه واليدين والاستواء والنزول، وغيرها، بالمعقول والمنقول وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]. وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾: رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾: دفع للإلحاد والتعطيل)[2].

(١) سورة الشورى: آية (١١).

(٢) انظر: (ص: ٣٦ ـ ٣٩) من كتاب: حياة شيخ الإسلام.

الفصل الثاني:

(التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة):

- **المبحث الأول: التعريف بالكتاب:**
- اسم الكتاب، توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- موضوع الكتاب، مصادر الكتاب.
- **المبحث الثاني: وصف المخطوطة:**
- عدد نسخ المخطوطة ووصفها.
- عملي في الكتاب.

المبحث الأول

التعريف بالكتاب

أ ـ اسم الكتاب:

لم يذكر مؤلف الكتاب[1] عنواناً مثبتاً باسم معين، ولعل السبب في ذلك أنه عبارة عن جواب لسؤال وجّه للمؤلف، لذلك ورد له أسماء متعددة، فالاسم المثبت على غلاف المخطوطة الظاهرية (فيه إثبات النزول بالبراهين العقلية وقواطع النقول)، والمثبت على غلاف الهندية: (سؤال في حديث النزول وجوابهُ).

والمثبت على غلاف السعودية والمطبوع: (شرحُ حديثِ النزولْ).

وأما ابن القيم[2] ـ تلميذُ المؤلف ـ فسماها: (مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان)، وذكر أنه في مجلد لطيف.

وكذلك ابن عبدالهادي[3]: ذكر أن لابن تيمية كتاباً في (نزول الرب تبارك

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية: قلما كان يسمي مؤلفاته، وإنما كان يؤلفها بسرعة عجيبة، معتمداً على ذاكرته التي لا نظير لها في حفظ النصوص [من متون السنة ومصادرها]، وأقوال الأئمة، وأحداث التاريخ، ثم يتلقف العلماء من تلاميذه وغيرهم تلك المؤلفات وتنشر حالاً في الأقطار الإسلامية فيسميها الناس بأي اسم يدل على موضوعها، وقد تتعدد أسماء الكتاب الواحد من مؤلفاته، لهذا السبب، قاله محب الدين الخطيب في تعليقه على منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ١٧).

(٢) كتاب: أسماء مؤلفات ابن تيمية (ص: ٢٢).

(٣) العقود الدرية (ص: ٣٩).

وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا والجواب على اختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع). وذكر في موضع آخر[1]: أنه شرح حديث النزول مرات.

أما الصفدي[2]: فسماه (مسألة النزول، واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع)، وذكر أنه مجلد لطيف، ثم ذكر في موضع آخر[3]: أن شيخ الإسلام شرح حديث النزول في أكثر من مجلد.

وأما ابن شاكر الكتبي[4]: فسماه (مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع)، وذكر أنه مجلد لطيف. وذكر في موضع آخر[5]: (أنه شرح حديث النزول في مجلد كبير).

وسماه محمود شكري الألوسي[6]: (شرح حديث النزول واختلافه باختلاف وقته، وباختلاف البلدان والمطالع).

وأدل هذه العبارات على مضمون الكتاب ما أثبت على الهندية: (سؤال في حديث النزول وجوابه).

ب ــ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

إن توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه: إنما يكون مهماً عند الشك لورود شبهة تقتضي أن مؤلف الكتاب غير معروف، أو أن الكتاب قد نسب إلى أكثر من واحد من العلماء. ولكن الكتاب الذي بين أيدينا: قد سلم من كل ذلك، فإن نسبته إلى مؤلفه قطعية، ودلائل ذلك متعددة منها:

أولاً: أنه دوّن على جميع نسخ المخطوطة اسمُ المؤلف.

---

(١) العقود الدرية (ص: ٤٦).
(٢) الوافي بالوفيات (٧/٢٥).
(٣) الوافي بالوفيات (٧/٢٥).
(٤) فوات الوفيات (١/٧٦).
(٥) فوات الوفيات (١/٧٧).
(٦) غاية الأماني (١/٣٨٣).

ثانياً: ذِكْرُ العلماء لهذا الكتاب أنه من مؤلفات «ابنِ تيمية»، منهم: ابن القيّم في كتاب: «أسماء مؤلفات ابن تيمية»[1]. وابن عبدالهادي في: (العقود الدرية)[2]، والصفدي في الوافي بالوفيات)[3] و(ابن شاكر الكتبي في: (فوات الوفيات)[4]، ومحمد شمس الحق آبادي في: (عون المعبود)[5]. ومحمود شكري الألوسي في: (غاية الأماني)[6]، والقاسمي في: (محاسن التأويل)[7]، وعبدالله البابطين في: حاشية لوامع الأنوار البهية»[8]، ومحمد صديق حسن خان في كتاب: (نزل الأبرار)[9]، وابن حجر البوطامي في: (العقائد السلفية)[10].

ثالثاً: مطابقة أسلوب الكتاب ومنهجه لأسلوب «ابن تيمية»، ومنهجه في سائر مؤلفاته.

جـ ـ موضوع الكتاب:

إن الموضوع الرئيس للكتاب هو ـ كما يفهم من اسمه ـ: نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، والجواب على اختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع، وما يتعلق بذلك من مذاهب الناس واستدلالاتهم. هذا هو الموضوع الذي من أجله ألف الكتاب.

لكن المؤلف رحمه الله لم يقتصر على ذلك، بل تعرض لقضايا أخرى مهمة من قضايا العقيدة: كالاستواء والمجيء والإتيان والمعية والقرب وغير ذلك من صفات الباري جل وعلا، فتبين أن موضوع الكتاب ليس قاصراً على مسألة النزول

---

(١) (ص: ٢٢).
(٢) (ص: ٣٩).
(٣) (٧/٢٥).
(٤) (١/٧٧٦).
(٥) (١٣/٥٩).
(٦) (١/٣٨٣).
(٧) (ص: ١٥/١٥٩ ـ ١٦/٢٣).
(٨) (١/٢٤٤).
(٩) (ص: ٤١).
(١٠) (ص: ٧٥).

الإلهي فحسب وإنما يشمُل قضايا وجوانب أُخَر، وأترك للقارىء الكريم تفاصيل ذلك ليقيني أن قراءته للكتاب خيرُ مترجمٍ له عن موضوعاته.

د ـ مصادر الكتاب:

المصدر الرئيسي لابن تيمية في هذا الكتاب: هو القرآن الكريم والحديث الصحيح، والآثار عن الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من العلماء.

ويمكن تقسيم المؤلفات التي استمد منها «ابن تيمية» مادة كتابه إلى قسمين:

أولاً: المؤلفات التي استمد منها مذهب أهلِ السنةِ والجماعة وأدلتهم:

موطأ مالك، مسند أحمد، الكتب الستة، السنة: لعبدالله بن أحمد، السنة: لحنبل بن إسحاق، السنة: للأثرم، السنة: للخلال، شرح السنة: للبغوي، أصول السنة: للصابوني، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير البغويّ تفسير سورة الإخلاص للمؤلف، الرد على الجهمية: للإمام أحمد، خلق أفعال العباد: للبخاري، نقض الدارمي على المريسي، الإبانة: لابن بطة، كتاب الروح والنفس: لابن منده، رسالة أهل الثغر، مقالات الإسلاميين: وكلاهما للأشعري.

ـ ثانياً: الكتب التي نقل منها أو أشار إليها: إما للاستئناس بها، أو للرد عليها:

معرفة أصول الحديث، والتاريخ: وكلاهما للحاكم، الموضوعات: لابن الجوزي، الصحاح: للجوهري، طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى الابن، إبطال التأويل، كتاب الروايتين والوجهين: كلاهما للقاضي أبي يعلى. فهم القرآن: للمحاسبي، تفسير ابن الجوزي، تفسير الثعالبي، منازل السائرين: لأبي إسماعيل الأنصاري، قوت القلوب: لأبي طالب المكي، السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم، والمباحث الشرقية: وكلاهما للرازي، التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاَبَاذي، كف التشبيه بكف التنزيه: لابن الجوزي، الرد على من زعم أن الله في كل مكان وعلى من زعم أن الله ليس له مكان، وعلى تأويل النزول على غير النزول: لعبدالرحمٰن بن منده.

المبحث الثاني

وصف المخطوطة

عدد نسخ المخطوطة ووصفُها

وقفت على أربع نسخ خطية:

١ ـ النسخة الأولى:

موجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٥٦٢) ضمن الجزء الثامن والعشرين من كتاب (الكواكب[١] الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري): لأبي الحسن علي بن حسين بن عروة[٢] الحنبلي. وناسخها: هو: إبراهيم بن محمد بن محمود الحنبلي[٣]، وتاريخ نسخها يوم الخميس الثالث من شهر شوال سنة (٨٢٦ هـ) تبدأ بصفحة (١٣٨) وتنتهي بصفحة (٢٠٤)، وتقع في (٦٦) ورقة. وعدد الأسطر في كل صفحة ما بين (٢٤) إلى (٢٧) سطراً، كتبت بخط واضح، وليست بها أخطاء كثيرة، وقد اعتنى الناسخ بوضع النقاط، وقد رمزت إليها بالحرف (ك).

---

(١) الكواكب الدراري: لابن عروة: كتاب كبير جداً، يوجد منه ما يقرب من خمسين مجلداً، وقد ضمنه كثيراً من كتب: ابن تيمية، ورسائله، وقد قامت عمادة شئون المكتبات بجامعة الإمام مشكورة بتصوير الكثير من أجزائه.

(٢) علي بن حسين بن عروة الدمشقي الحنبلي: المعروف بـ«ابن زكنون»، قال عنه ابن حجر: (كان زاهداً عابداً قانتاً خيّراً، لا يقبل من أحد شيئاً، ولا يأكل إلا من كسب يده). مات في سنة (٧٣٧ هـ).
انظر: شذرات الذهب (٧/٢٢٢).

(٣) لم أقف على ترجمته.

٢ ـ النسخة الثانية:

موجودة بمكتبة «دار العلوم» بندوة العلماء بلكناو، في الهند، ومنها نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية، وهي بمكتبتها تحت رقم (٣٦١٢) ميكروفيلم وهي ضمن مجموع اشتمل على عدة رسائل، ولم يكتب عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وتقع في (٨٠ ورقة)، وعدد الأسطر في كل صفحة ما بين (١٧) إلى (٢١)، كتبت بخط لا بأس به، وتكثر فيها الأخطاء الإملائية واللغوية، وعدم الوضوح لبعض الكلمات، لرداءة التصوير ويوجد فيها خروم وبياض في بعض المواضع وقد رمزت إليها بالحرف (هـ).

٣ ـ النسخة الثالثة:

موجودة بمكتبة جامعة «الملك سعود» تحت رقم (٢١١) وناسخها هو: عبدالعزيز النفيسة[١]، وتاريخ نسخها سنة (١٢٧٧ هـ)، ويوجد في الورقة الأولى (ملك من فضل الله الكريم بالشراء الشرعي من تركة علي بن عبدالله بن داود[٢]، صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الشيخ[٣] غفر الله له ولوالديه). وتقع في (٧٢) ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٤) سطراً، وخطها جميل واضح، وقد اعتنى الناسخ بوضع النقاط ويوجد فيها خروم وأخطاء إملائية ولغوية، وتتفق غالباً مع الهندية في مواضع الخرم والخطأ، وقد رمزت إليها بالحرف (س).

٤ ـ النسخة الرابعة:

موجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (١٣٨) ومنها: نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية وهي في مكتبتها تحت رقم (١٥٥٣)، وهي ضمن مجموع وهي ناقصة من آخرها بمقدار النصف تقريباً.

---

(١) لم أقف على ترجمته. (٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن بن حسين بن الشيخ: محمد بن عبدالوهاب ولد في السلمية، إحدى بلدان الخرج، وتولى قضاء الرياض سنة (١٣٣٧ هـ) توفي في سنة (١٣٧٢ هـ). كتاب علماء نجد للبسام (٢/٣٥٦).

وتقع في (٥١) ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ما بين (١٨) إلى (٢١) سطراً، كتبت بخط لا بأس به، وعلى هامشها ما يدل على أنها قوبلت على نسخة أخرى، وقد رمزت إليها بالحرف (ظ).

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب لأول مرة في مطبعة القرآن والسنة في مدينة «أمريتسر» بالهند، طبعة قديمة حجرية خالية تماماً من التعليق والتحقيق وتقع في (١١٥) صفحة وليس فيها ذكر عن النسخة التي اعتمد عليها الناشر في طباعة الكتاب ولا تاريخ الطبع.

وطبع مؤخراً في: المكتب الإسلامي سنة (١٣٨١ هـ) على الطبعة الأولى، مع تصحيح الأخطاء الواقعة في الطبعة الهندية وتخريج الأحاديث وترجمة موجزة للمؤلف، وتقع في (١٨٦) صفحة. والكتاب لم يحظ بالخدمة المطلوبة. يقول زهير الشاويش ـ صاحب المكتب الإسلامي: (كنا نود أن نعطي الكتاب حقه في الإخراج فبدأنا بترجمة الأعلام، وتفسير المبهمات وتصحيح الأغلاط، ولكن الرغبة في سرعة إخراج الكتاب وتوفير الاستفادة منه للناس لم تمكن من ذلك)[1].

هذه هي الطبعة الثالثة للكتاب، وأما الطبعة الثانية فلم أقف عليها، لكن أشار الأستاذ الشاويش إلى أنها مطبوعة في مصر، وذكر أنها مأخوذة تماماً عن النسخة الهندية.

الطبعة الرابعة: طبعت ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام في سنة (١٣٨٢ هـ)، الجزء الخامس، صفحة (٣٢١)، وتقع في (٢٥١ صفحة، ولم يشر جامع الفتاوى إلى المخطوطة التي اعتمد عليها في طبع الكتاب وقد بلغ عدد الأخطاء الواقعة في النسخة المطبوعة في الرياض ضمن مجموع الفتاوى حوالي (١٥٠) خطأً، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

---

(١) انظر: مقدمة طبعة المكتب الإسلامي.

١ ـ أخطاء في الآيات الكريمة[١].

٢ ـ أخطاء في تكرير بعض الكلمات[٢].

٣ ـ أخطاء في المعنى من حيث الإفراد والتثنية والجمع[٣] أو التذكير والتأنيث[٤].

٤ ـ أخطاء تعكس المعنى تماماً كأن يقال: حنه بدل جنسه[٥]، ويختلف بدل يتخلف[٦]، ويتبع بدل يبيع[٧]، وجاء بدل جاز[٨]، وسرت بدل صرت[٩] و «فاعل» بدل: (فاعتل)[١٠]، وجواب بدل (جواز)[١١] ويمسك بدل (يشك)[١٢]، و (أجبت)

---

(١) انظر: على سبيل المثال (ص: ٢٣٠) هامش رقم (٤): (لا يعلم)، والصواب ﴿وما يعلم﴾.
و (ص: ٣٨٦) هامش رقم (٨): (أحدهم) والصواب: ﴿أحدكم﴾.

(٢) انظر: (ص: ٤٠٩): (مما اتفق العقلاء على على امتناعه)، والصواب: (مما اتفق العقلاء على امتناعه).

(٣) انظر: (ص: ٢٢٧) هامش رقم (٢): (حروف)، والصواب: (حرف).

(٤) انظر: (ص: ١٢٦ ، هامش رقم (٥): (باطل)، والصواب: (باطله).
و (ص: ٣١١)، هامش رقم (١): (الرحمة)، والصواب: (الرحيم).
و (ص: ٤٠٤)، هامش رقم (٣): (الثالث)، والصواب: (الثالثة).

(٥) انظر: (ص: ٤٥٣)، هامش رقم (٤).

(٦) انظر: (ص: ٢٩٩)، هامش رقم (٦).

(٧) انظر: (ص: ٢٨٠)، هامش رقم (٣).

(٨) انظر: (ص: ٢١٣)، هامش رقم (١٣).

(٩) انظر: (ص: ٢١٨)، هامش رقم (٩).

(١٠) انظر: (ص: ٢١٨)، هامش رقم (١٠).

(١١) انظر: (ص: ٢٣٢)، هامش رقم (٦).

(١٢) انظر: (ص: ٢٣٢)، هامش رقم (٧).

بدل (أصبت)[1]، و (فطرى) بدل (نظرى)[2]، و (لا يهون) بدل (ويهون)[3]، و (لا يجوز) بدل (ويجوز)[4]، و (هذا) بدل (هفا)[5]، و (الإرادية) بدل (الإرادة)[6]، و (فقول الحسن) بدل (قول حسن)[7]، و (ينزل ويقول إذا مضى نصف الليل) بدل و (ينزل إذا مضى نصف الليل)[8].

٥ ـ أخطاء فيما يتعلق بالأعلام، حيث تحذف كلمة (ابن) وتجعل (عن)[9]، أو يحذف أول الاسم[10] أو الكنية[11]، أو يغير اللقب[12]، أو يحذف الاسم بالكامل[13] [14].

٦ ـ أخطاء في النحو، منها ما يلي:

١ ـ (ص: ٥٠) هامش رقم (٧): (الأربع وعشرين)، والصواب: (الأربع والعشرين) لأن تعريف العدد المعطوف يشمل جزأيه.

---

(١) انظر: (ص: ٢٥٣)، هامش رقم (٣). (٢) انظر: (ص: ٢٤٠)، هامش رقم (١٠).
(٣) انظر: (ص: ٢٤٧)، هامش رقم (٥). (٤) انظر: (ص: ٢٦١)، هامش رقم (٩).
(٥) انظر: (ص: ٤٥١)، هامش رقم (٩، ١٠). (٦) انظر: (ص: ٤٣٩)، هامش رقم (٢).
(٧) انظر: (ص: ٣٩١)، هامش رقم (٩). (٨) انظر: (ص: ١٧٦)، هامش رقم (٥).
(٩) انظر: (ص: ٢٩١): (عامر عن ابن الفرات)، والصواب: (عامر بن الفرات).
(١٠) انظر: (ص: ٢٩٨): (ابن أبي طلحة)، حذف الاسم الأول وهو: (علي بن أبي طلحة).
(١١) انظر: (ص: ٣٠٨): (شيبان)، والصواب: (أبي شيبان).
و (ص: ١٨٤): (إسماعيل)، والصواب: (أبو إسماعيل)، و (ص: ١٨٥): (مسلم)، والصواب: (أبو مسلم).
(١٢) انظر: (ص: ١٦٣): (البراني)، والصواب: (البراتي)، و (ص: ١٧٥): (المدبر)، والصواب: (المريسي)، و (المنجاني)، والصواب: (الهسنجاني).
و (ص: ٣٠٩): (مقاتل بن سليمان)، والصواب: (مقاتل بن حيان).
(١٣) انظر: (ص: ١٩٤): سقط اسم (إسحاق).
(١٤) والأمثلة على الأخطاء كثيرة، منها ما يلي:
١ ـ (ص: ١٦٣): (أحمد بن هانىء وأبي بكر الأثرم)، والصواب: (أحمد بن هانىء أبي بكر الأثرم).
٢ ـ (ص: ١٧٨): (عبيد الله بن عمر)، الصواب: (عبيد الله بن عمرو). =

٢ ــ (ص: ٥٠) هامش رقم (٨) (وقت يسير)، والصواب: (وقتاً يسيراً) لأنه ظرف زمان منصوب.

٣ ــ (ص: ١٥٧) هامش رقم (٧): (أبا الحسن)، والصواب: (أبو الحسن)، لأنها بدل، ترفع بالواو لأنها من الأسماء الخمسة.

٤ ــ (ص: ٢٢٥) هامش رقم (٥): (متقدموهم)، والصواب: (متقدميهم) لأنه مجرور على البدل.

٧ ــ أخطاء في: سقوط حرف[1]، أو كلمة[2] أو كلمات[3]، أو أسطر[4].

= ٣ ــ (ص: ٢١١): (أبو عمر بن عبدالرحمٰن)، والصواب: (أبو عمر بن عبدالبر).

٤ ــ (ص: ٢٦٤): (محمد بن الفضل)، والصواب: (محمد بن فضيل).

٥ ــ (ص: ٣٠٩): (مفضل بن أبي فضالة)، والصواب: (مفضل بن فضالة).

٦ ــ (ص: ٣٠٩): (ابن ضمرة)، والصواب: (أبو صخر).

٧ ــ (ص: ٣١٠): (أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان)، والصواب: (أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان).

٨ ــ (ص: ٣٣٨): (عبدالله بن مقسم)، والصواب: (عبيد الله بن مقسم).

٩ ــ (ص: ٣٥٨): (أبو معاوية)، والصواب: (أبو معاذ).

١٠ ــ (ص: ١٧٩): (ثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثم قال عبدالرحمٰن: حدثني أحمد بن نصر)، والصواب: (ثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثني أحمد بن نصر).

(١) انظر: (ص: ٢٦٠): هامش رقم (٣): سقط حرف (الواو). و(ص: ٢٩٩): هامش رقم (٧): سقط حرف (الألف).

(٢) انظر: (ص: ١١٠): (هذا). وفي (ص: ١٤٤): (له). وفي (ص: ١٨٦): (أن). وفي (ص: ١٩٣): (كل ليلة). وفي (ص: ٢٠٠): (على). وفي (ص: ٢٦٠): (من). وفي (ص: ٣٨٣): (إليه). وفي (ص: ٤٠٣): (به).

(٣) انظر: (ص: ٤١٩)، هامش رقم (٦). (له رسالة).

(٤) انظر: (ص: ٧٩)، هامش رقم (١): سقط أربعة أسطر.
وفي (ص: ٤٥٨)، هامش رقم (١٠): سقط خمسة أسطر.

عملي في الكتـاب:

لقد اجتهدت حسب الوسع والطاقة في خدمة هذا الكتاب، وإخراجه للناس بهذه الصورة، ويتلخص عملي في التحقيق في الخطوات التالية:

أولاً: تحقيق النص:

وقد سلكت في ذلك ما يلي:

أ ـ المقابلة بين النسخ المخـطوطة، ومـطبوعـة الريـاض[1] ضمن مجموع الفتاوى.

ب ـ أثبت من النص ما تتفق عليه النسخ، إلا أن يكون خطأً ظاهراً وإذا اختلفت النسخ فإني أثبت ما يصح عندي، وأشير في الهامش إلى ما يخالفه.

ثانياً: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن.

ثالثاً: عزو الأحاديث إلى مصادرها الحديثية:

أ ـ فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما لم أكتف بذلك، بل إن وجدته عند غيرهما ذكرته، وقدمت في العزو الكتب الستة، ثم المصادر الأخرى والتزمت في ذلك الترتيب الزمني غالباً إلا في الحالة النادرة في ذلك الترتيب.

ب ـ الحكم على الحديث: وقد اكتفيت في هذا المقام بنقل أقوال أئمة هذا الشأن في درجة الحديث، وإذا لم أجد لأحـد من العلماء حكمـاً على الحديث اجتهدت في معرفة حال الإسناد.

رابعاً: التعريف للأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب، إلا من لم أقف على تراجمهم وهم نزر يسير، ويكون ذلك في أول موضع يذكر فيه المترجم غالباً، ثم

---

(١) رأيت من الفائدة أن أضع إلى جانب هذه النسخ المخطوطة النسخة المطبوعة الأكثر تداولاً وانتشاراً بين الناس.

يشار إلى ذلك الموضع فيما بعد، وهذا لا يتناول الأعلام المشهورين لاستغنائهم عن التعريف.

خامساً: اجتهدت في تخريج النصوص والأقوال التي أوردها المصنف وعزوتها إلى المصادر المختلفة.

سادساً: عرفت بالأماكن والبلدان التي وردت في النص.

سابعاً: شرحت الألفاظ الغريبة.

ثامناً: خرجت أبيات الشعر الواردة في النص.

تاسعاً: عرفت بالطوائف والفرق الواردة في الكتاب.

عاشراً: وضعت فهارس عامة للكتاب وهي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الآثار.

٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

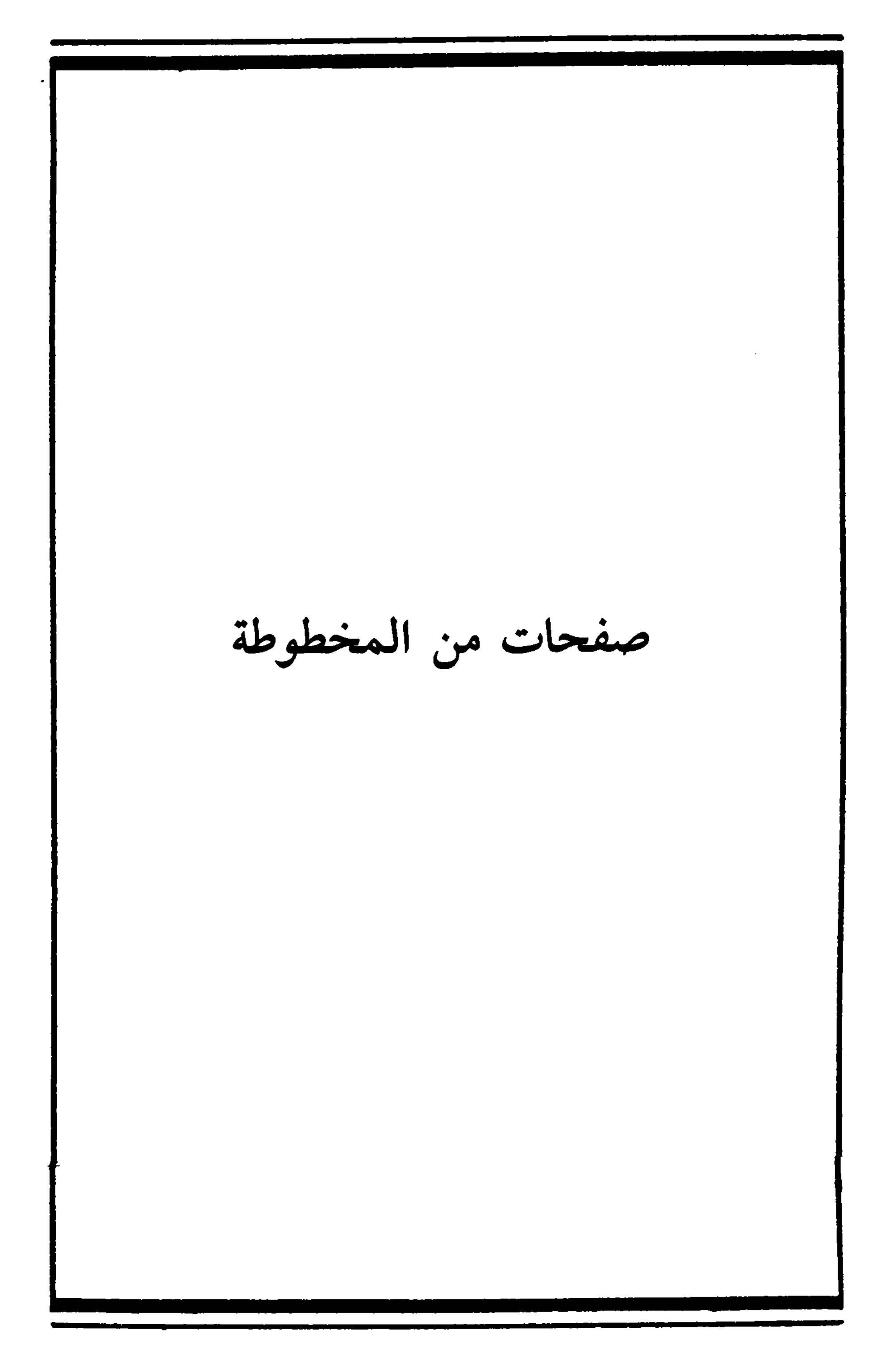
٦ ـ فهرس الفرق والمذاهب.

٧ ـ فهرس الأماكن والبلدان.

٨ ـ فهرس مراجع البحث.

٩ ـ فهرس الموضوعات.





صفحات من المخطوطة

كتاب شرح حديث
النزول لشيخ الإسلام
وقدوة الأنام تقي
الدين أبي العباس
أحمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام
ابن تيمية
قدس الله
روحه و
نور
ضريحه
آمين

نموذج من المخطوطة «س».
(الورقة الأولى).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي.

ما يقول شيخنا وشيخ الإسلام وقدوة الأنام أيده الله تعالى ورضي عنه في رجلين تنازعا في حديث النزول أحدهما مثبت والآخر ناف فقال المثبت ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فقال النافي كيف فقال المثبت بلا كيف فقال النافي يخلو منه العرش أم لا يخلو فقال المثبت هذا قول مبتدع ورأي مخترع فقال النافي ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب فقال له المثبت هذا جوابك فقال النافي إنما ينزل أمره ورحمته فقال المثبت أمره ورحمته ينزلان كل ساعة والنزول قد وقت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل فقال النافي الليل يستوي وقته في جميع البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمسة عشر ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ستة عشر والنهار ثمان وبالعكس فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الأقاليم والبلاد حتى يستوعب الأربع والعشرين ساعة ويبقى النهار عندهم وقت يسير فيلزم على هذا أن يكون ثلث الليل دائمًا ويكون الرب دائمًا نازلًا إلى السماء والمسؤول إزالة الشبه والإشكال وبيان الهدى من الضلال فأجاب الحمد لله أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وسلم فقد أصاب فيما قال فإن هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني فأصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة تبليغًا عامًا لم يخص به أحد دون أحد ولا كتمه عن أحد وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة

والعامة

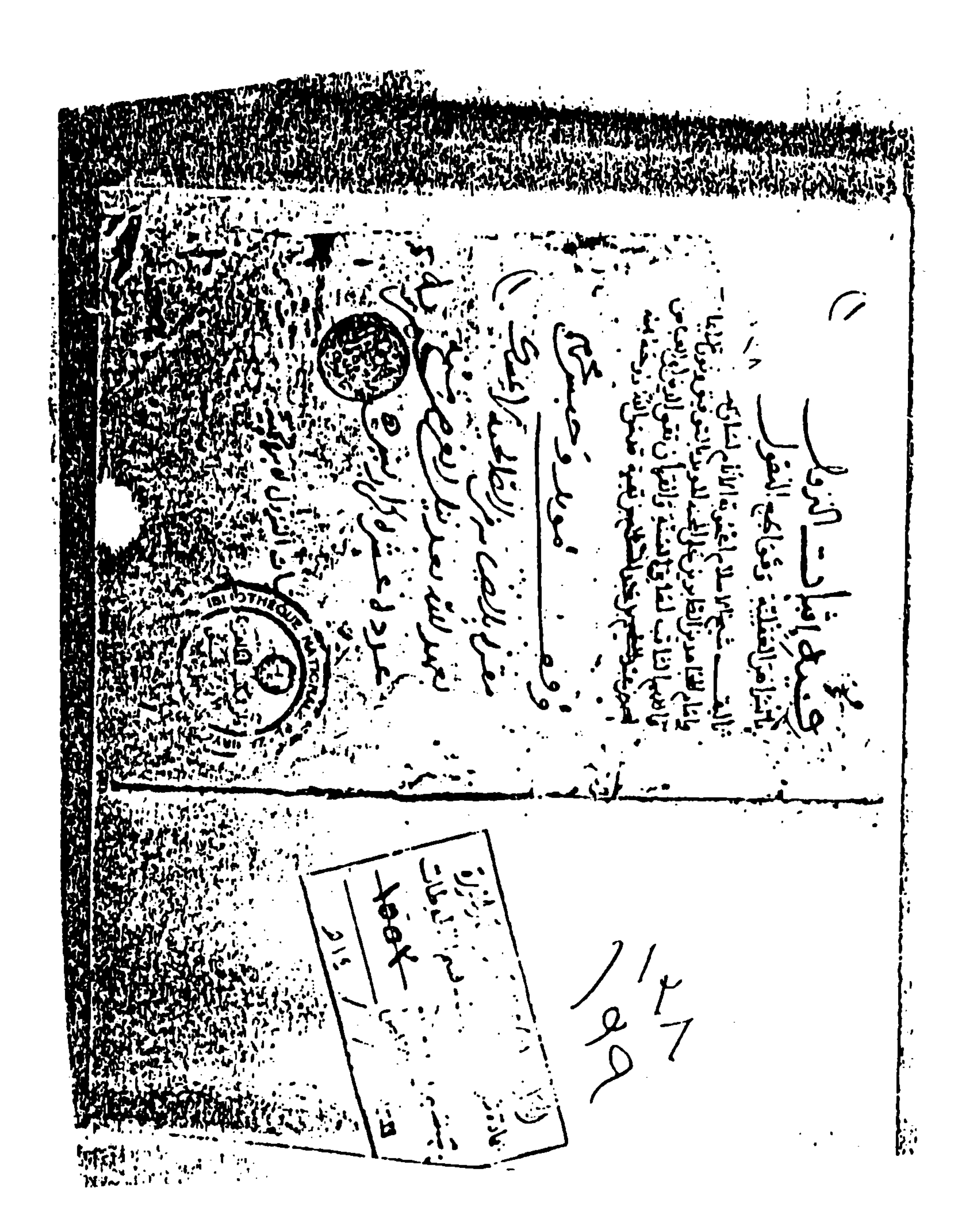
نموذج من المخطوطة «س».

(الورقة الثانية).

وانما نقلنا الآيتين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون [illegible]
بحيث شيء من مخلوقاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية
احاديث صحيحة اتفق اهل العلم بالحديث على صحتها وتلقيها بالقبول
والتصديق والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
.... تم الكلام على حديث النزول لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وعفا عنه
وكان تمام نسخه يوم الاثنين ثاني عشر من شهر جمادى اولى سنة ١٢٧٧ من هجرة
صلى الله عليه وسلم بقلم عبده [illegible] واسير ذنبه عبد العزيز بن عبد الله النفيسه
[illegible] على ابن عبد الله آل داود اسبغ الله عليهما الآلاء [illegible]
[illegible] ووالديهما ومشايخهما والمسلمين امين والحمد لله رب العالمين

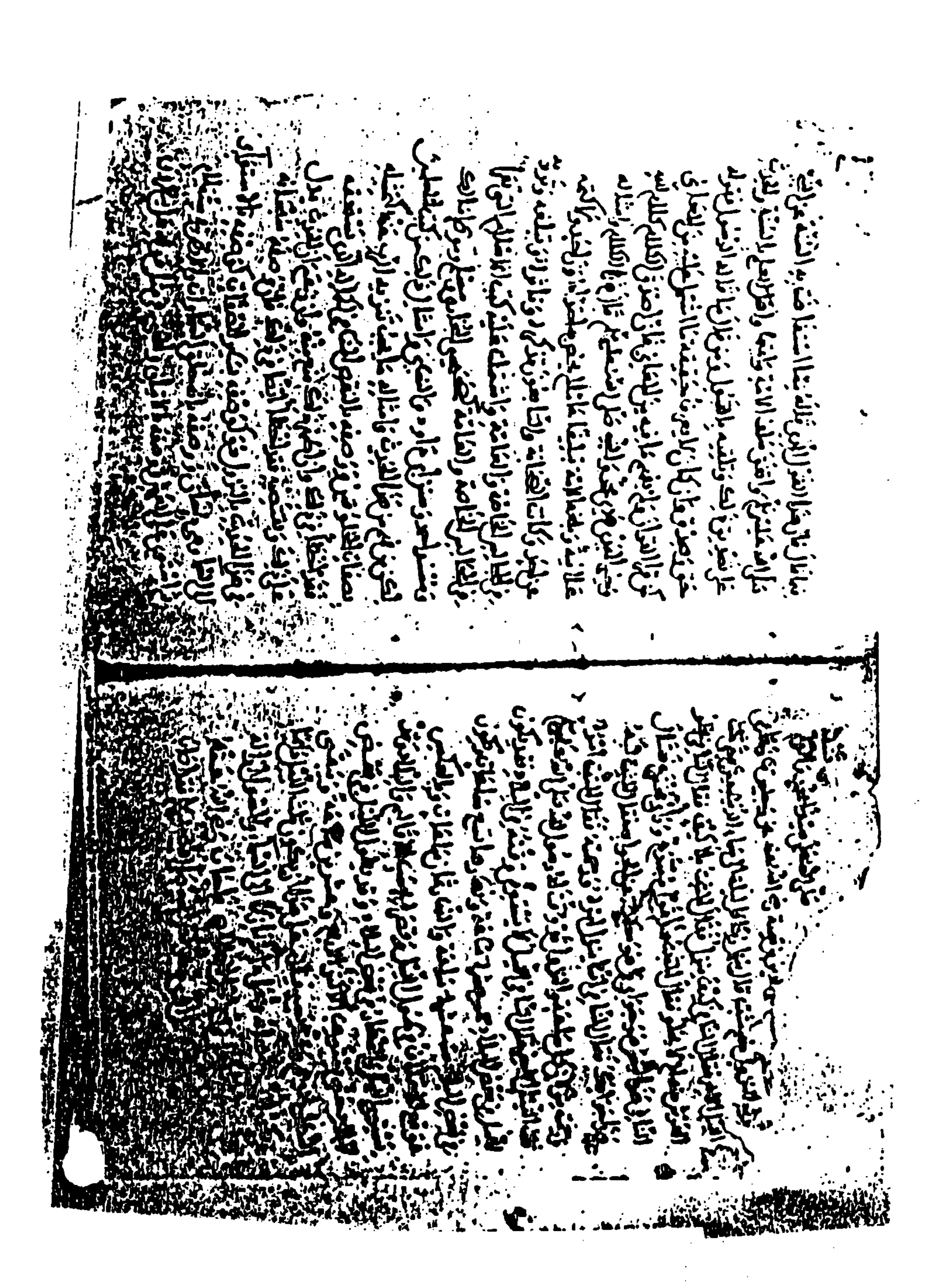
نموذج من المخطوطة «س».

(الورقة الأخيرة).

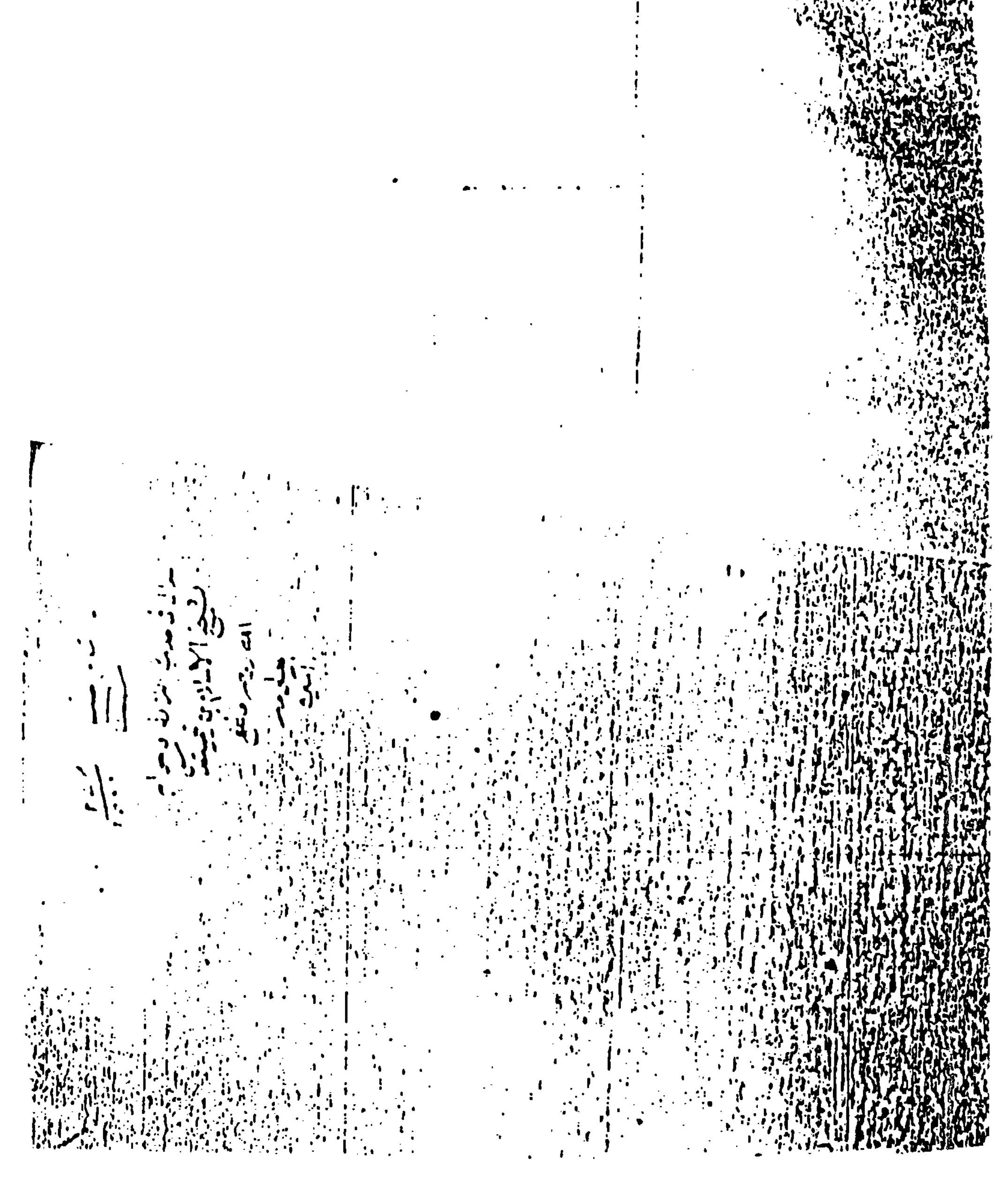


نموذج من المخطوطة «ظ».

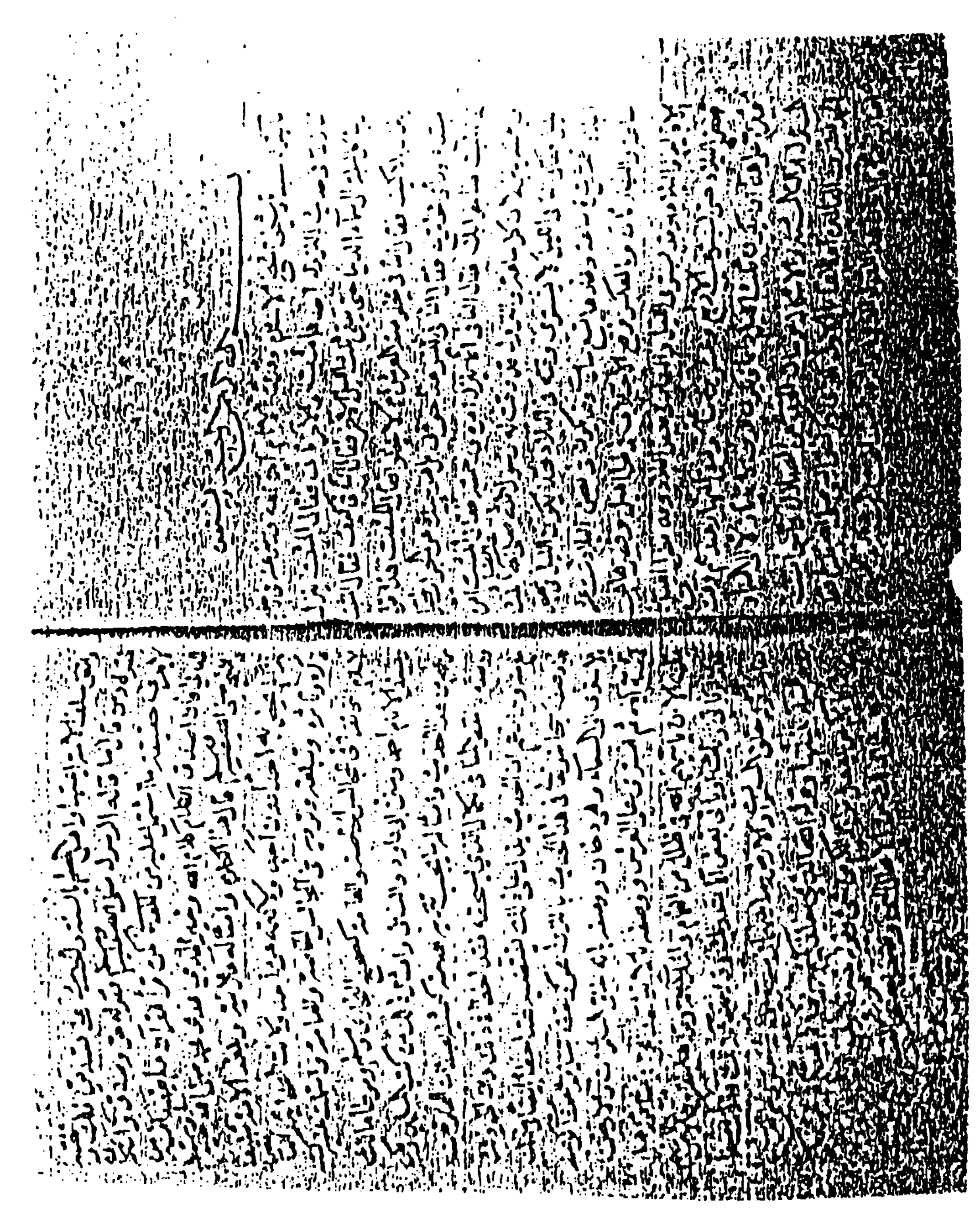
(الورقة الأولى).



نموذج من المخطوطة «ظ».



نموذج من المخطوطة «هـ».
(الورقة الأولى).



نموذج من المخطوطة «هـ».
(الورقة الأخيرة).

نموذج من المخطوطة «ك».

القِسمُ الثَاني

في تحقيق الكتاب



سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

الإمام الحافظ شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨ هـ



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سئل «شيخ الإسلام»[1])[2] أحمد بن تيميّة قدّس الله روحه:

(ما يقول سيّدنا وشيخنا، شيخ الإسلام وقدوة الأنام، أيّده الله)[3] ورضي عنه؟[4].

[نص الاستفتاء]

في[5] رجلين تنازعا في «حديث النزول»:

ـ أحدهما: مثبتٌ.

ـ والآخر: نافٍ.

فقالت المثبت: ينزل ربُنَا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخر.

فقال النافي: كيف ينزل؟[6].

فقال المثبت: ينزل[7] بلا كيف.

فقال النافي: يخلو منه العرش[8] أم لا يخلو؟.

فقال المُثبِت: هذا قول مبتدع ورأي مخترع.

فقال النافي: ليس هذا جوابي، بل: هو حيدة[9] عن الجواب.

(١) ما بين القوسين: سقط من «ظـ»، «س»، «هـ».

(٢) في «ظـ»، «ك»: (تقي الدين بن تيمية).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «ظ».

(٤) في «ك»: (قدس الله روحه ونور ضريحه، ورضي عنه في الدنيا والآخرة).

(٥) في «ظـ»، «ك»: (عن).

(٦) كلمة (ينزل): سقطت من «س»، «هـ».

(٧) كلمة (ينزل): سقطت من «س»، «ظـ».

(٨) في «ك»: (يخلو العرش منه).

(٩) الحيد: هو الميل والعدول عن طريق الاستواء، يقال: حاد عن الشيء، يحيد حيوداً وحيدةً. =

فقال له المثبت: هذا جوابك.

فقال النافي: إنما ينزل أمره ورحمته.

فقال المثبت: أمره ورحمته: ينزلان كل ساعة، والنزول: قد وقّت له رسول الله ﷺ ثلثَ الليل الآخر[1].

فقال النافي: الليل لا يستوي وقته في البلاد، فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة[2] ساعة، ونهارها: تسع ساعات، ويكون[3] في بعض البلاد ست عشرة ساعة، والنهار ثمان ساعات[4] وبالعكس، فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره، بحسب الأقاليم والبلاد.

(وقد يستوي الليل والنهار في بعض البلاد)[5]، وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب أكثر[6] الأربع والعشرين[7] ساعة، ويبقى النهار عندهم وقتاً[8] يسيراً، فيلزم على هذا: أن يكون ثلث الليل دائماً، ويكون الرب دائماً نازلاً إلى السماء.

والمسؤول إزالة الشبه والإشكال، (وقمع أهل الضلال)[9].

= والمراد به هنا: الميل والعدول عن جواب السؤال.
انظر: مقاييس اللغة (٢/١٢٣)، الصحاح (٢/٤٦٧).

(١) كلمة (الآخر): سقطت من «س»، «هـ».

(٢) في «س»: (خمس عشر)، وهو خطأ لغة.

(٣) في «ك»: (وقد يكون).

(٤) كلمة (ساعات): سقطت من «س»، «هـ».

(٥) ما بين القوسين: (سقط من «س».

(٦) كلمة (أكثر): سقطت من «س».

(٧) في المطبوع وبقية النسخ: (وعشرين)، وهو خطأ لغة، وفي «س»: (والعشرين) وهو الصواب. لأن تعريف العدد المعطوف يشمل جزأيه.

(٨) في المطبوع وبقية النسخ: (وقت يسير)، والصواب المثبت لأنه ظرف زمان منصوب.

(٩) ما بين القوسين: ساقط من «س»، وفي «هـ»، «ظ»: (وبيان الهدى من الضلال).

[الشروع في الجواب]

فأجاب رضي الله عنه[1]:

الحمد لله ربّ العالمين. أما القائل الأول، الذي ذكر نص النبي ﷺ فقد أصاب فيما قال، فإن هذا القول الذي قاله: (قد استفاضت)[2] به السنة عن النبي ﷺ، واتفق سلف الأمة وأئمتُها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق[3] ذلك وتلقيه بالقبول.

ومن قال ما قاله الرسول ﷺ فقوله: حق وصدق، وإن كان لا يعرف حقيقةَ ما اشتمل عليه من المعاني، كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني، فإن أصدق[4] الكلام كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ.

والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثالَهُ علانيةً، وبلّغه الأمة تبليغاً عاماً لم يخص به أحداً دون أحد، ولا كتمه عن أحد.

وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتؤثره وتبلّغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة، واشتملت عليه كتب الإسلام[5] التي تُقرأ في المجالس الخاصة والعامة: كصحيحي[6] البخاري ومسلم، و«موطأ مالك»، ومسند: الإمام[7] أحمد، وسنن أبي داود، والترمذي[8] والنسائي، . . . وأمثال ذلك من كتب المسلمين.

(لكن: من فهم)[9] من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه الله عنه، كتمثيله بصفات المخلوقين، ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه: فقد أخطأ في ذلك، وإن أظهر ذلك: منع منه، وإن زعم أن الحديث يدل على ذلك ويقتضيه: فقد أخطأ أيضاً في ذلك.

---

(١) في «ك»: (فأجاب رضي الله عنه وأرضاه).

(٢) في «ظ»: (استفاضت)، وفي «ك»: (مما قد استفاضت).

(٣) في «س»: (على صدق). (٤) في «س»: (فأصدق).

(٥) في المطبوع: (الأسلام) بفتح الهمزة، والصواب: كسرها.

(٦) في «س»: (كصحيح). (٧) في «ك»، «ظ»: (مسند أحمد).

(٨) سقطت (الترمذي) من النسخ كلها، ما عدا المطبوع.

(٩) في «ظ»: (ومن فهم)، وفي «هـ»: (ولكن من فهم).

فإن وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول: هو كوصفه بسائر الصفات، كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان[1]، ووصفه بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش[2]، ووصفه: بالإتيان والمجيء[3] في مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[4]، وقوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[6].

وكذلك[7]: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[8].

وقوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ ﴾[9]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ[10] ﴾[11]. وقوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾[12] . .

---

(١) قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. سورة فصّلت: آية (١١).

(٢) قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. سورة الفرقان: آية (٥٩).

(٣) في «ك»: (بالمجيء والإتيان).

(٤) سورة البقرة: آية (٢١٠).

(٥) سورة الأنعام: آية (١٥٨).

(٦) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٧) في «ظ»، «ك»: (بل وكذلك).

(٨) ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: سقطت من «ك»، «ظ». والآية من سورة الفرقان: آية (٥٩).

(٩) سورة الذاريات: آية (٤٧).

(١٠) ﴿هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء﴾: سقطت من «س».

(١١) سورة الروم: آية (٤٠).

(١٢) سورة السجدة: آية (٥).

وأمثال ذلك: من الأفعال التي وصف الله تعالى بها نفسه، والتي «تسميها[1] النحاة: أفعالاً متعديةً، وهي غالب ما ذكر في القرآن، أو يسمونها[2] لازمة، لكونها لا تنصب المفعول به، بل[3] لا تتعدى إليه إلا بحرف الجر: كالاستواء إلى السماء، وعلى العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، ونحو ذلك.

فإن الله وصف نفسه بهذه الأفعال[4]، (ووصف نفسه بالأقوال)[5] اللازمة والمتعدية في مثل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[6]، وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾[8]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[9]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[10].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[11].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[12]، وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[13]، وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[14]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾[15].

وكذلك: وصف نفسه بالعلم، والقوة، والرحمة... ونحو ذلك كما في

(١) في «ك»: (تسميه).

(٢) في «ك»: (والتي يسمونها).

(٣) (بل): سقطت من «س».

(٤) في «س»: (الأقوال).

(٥) (ووصف نفسه بالأقوال): سقطت من «هـ».

(٦) سورة البقرة: آية (٣٠).

(٧) سورة النساء: آية (١٦٤).

(٨) سورة الأعراف: آية (٢٢).

(٩) سورة القصص: آية (٦٥).

(١٠) سورة الأحزاب: آية (٤).

(١١) سورة النساء: آية (٨٧).

(١٢) سورة الزمر: آية (٢٣).

(١٣) سورة الأعراف: آية (١٣٧).

(١٤) سورة الأنعام: آية (١١٥).

(١٥) سورة آل عمران: آية (١٥٢).

قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[2]، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[3]، وقوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4]... ونحوَ ذلك مما وصف به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله ﷺ، فإن القول في جميع ذلك من جنس واحد.

ذهب
ســلف في
صفات]

ومذهب سلف الأمةِ وأئمتها: أنهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، في النفي والإثبات.

والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[5].

فبين: أنه لم يكن أحدٌ كفواً له، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[6] فأنكر أن يكون له سمي، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[7]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[9].

ففيما أخبر به عن نفسه: من تنزيهه عن الكفوءِ[10]، والسمي[11]، والمِثْل[12]،

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٥٦).
(٢) سورة الذاريات: آية (٥٨).
(٣) سورة غافر: آية (٧).
(٤) سورة الأعراف: آية (١٥٦).
(٥) سورة الإخلاص: آية (١ - ٤).
(٦) سورة مريم: آية (٦٥).
(٧) سورة البقرة: آية (٢٢).
(٨) سورة النحل: آية (٧٤).
(٩) سورة الشورى: آية (١١).
(١٠) قال ابن جرير: الكفُوء والكِفيء والكفَاء في كلام العرب: واحد، وهو: المِثلُ والشبه. انظر: تفسير ابن جرير (٣٠/٣٤٨).
(١١) السمّي: أي نظيرٌ يستحقُ مثلَ اسمِه، وقيل: مسامياً يُساميه. مختار الصحاح (ص: ٣١٦).
(١٢) مِثْلُ: كلمةُ تسويةٍ، يقالُ: هذا «مِثْلُه»، و«مَثَله» كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهه. مختار الصحاح (ص: ٣١٤).

والندِّ[1]، (وضربِ)[2] الأمثالِ لهُ، بيان أن[3] لا مثل له في صفاته ولا أفعاله، فإن التماثل[4] في الصفات والأفعال: يتضمنُ التماثلَ في الذات، فإن الذاتين المختلفتين يمتنع تماثُل صفاتهما وأفعالهما، إذ تماثُل الصفاتِ والأفعالِ: يستلزمُ تماثلَ الذواتِ، فإن الصفة تابعة للموصوف بها، والفعل ـ أيضاً ـ تابع لفاعله[5]، بل هو مما[6] يوصَف به الفاعل، فإذا كانت الصفتان متماثلتين: كان الموصوفان متماثلين، حتى إنه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين: كالإنسانين: كما[7] كانا من نوع واحد فتختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما، ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك.

كذلك: إذا قيل: بين الإنسان والفرس تشابه من جهة أن هذا حيوان وهذا حيوان، واختلاف من جهة: أن هذا ناطق وهذا صاهل[8]، وغير ذلك من الأمور، كان بين الصفتين من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الذاتين، وذلك أن الذات المجردة عن الصفة لا توجد إلا في الذهن، فالذهن[9]: يقدر ذاتاً مجردة عن الصفة، ويقدر وجوداً مطلقاً لا يتعين، وأما الموجودات في أنفسها: فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن كل صفة، ولا وجُودُ مطلق لا يتعينُ ولا يتخصص[10].

---

(1) النِدُّ: بالكَسر: المثلُ والنظيرُ وكذا النُديْد والنديدة. مختار الصحاح (ص: ٦٥٢).

(2) في «س»: سقطت (وضرب).

(3) في «ك»: (أنه). (4) في «ك»: (والتماثل).

(5) في المطبوع: (للفاعل) خلافاً للنسخ كلها.

(6) في «س»: (بل هو بما).

(7) في «ك»، «س»: (لما كانا من نوع).

(8) الصهيلُ: صوت الخيل. قال الجوهري: «الصهيلُ والصُهال: صوتُ الفرسِ مثلُ: النهيقِ والنُهاقْ».

انظر: الصحاح (١٧٤٦/٥)، لسان العرب (٤١٠/١٣).

(9) في «س»، «هـ»: (والذهن).

(10) في «ك»، «ظ»: (لا يتعين ويتخصص).

عنى قول من
ل من أهل
ثبات: أنا
ت
فات الله
ـدة عـلى

وإذا قال من قال من أهل الإثبات للصفات: أنا أثبت صفات الله زائدة على ذاته، فحقيقة ذلك: أنا أثبتها[1] زائدة على ما أثبتها النفاة من الذات. فإن النفاة اعتقدوا ثبوت ذات مجردة عن الصفات، فقال أهل الإثبات: نحن نقول بإثبات صفات زائدة على ما أثبته هؤلاء.

وأما الذات نفسها الموجودة، فتلك لا يتصور أن تتحقق بلا صفة أصلاً، بل هذا بمنزلة من قال: أثبت إنساناً، لا حيواناً ولا ناطقاً ولا قائماً بنفسه، ولا بغيره، ولا له قدرة ولا حياة ولا حركة ولا سكون أو نحو[2] ذلك. . . .

أو قال: أثبت نخلة ليس لها ساق ولا (جذع ولا ليف)[3]، ولا غير ذلك، فإن هذا يثبت[4] ما لا حقيقة له في الخارج، ولا يعقل.

ب تسمية
ة الصفات
لة]

ولهذا: كان السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات: (معطلة)، لأن حقيقة قولهم: تعطيل ذات الله تعالى، وإن كانوا هم قد لا يعلمون أن قولهم مستلزمٌ للتعطيل[5]، بل: يصفونه بالوصفين المتناقضين، فيقولون: هو موجود قديم واجب، ثم ينفون لوازم وجوده، فيكونُ حقيقةَ قولهم: موجُود ليس بموجودٍ، حقٌ ليس بحق، خالقٌ ليس بخالق، فينفون عنه[6] النقيضين، إما تصريحاً بنفيهما، وإما: إمساكاً[7] عن الإخبار بواحد منهما[8].

---

(١) في «ك»: (أثبتها)، وفي المطبوع وبقية النسخ (نثبتها).
(٢) في «ك»، «س»: (ونحو ذلك).
(٣) في «ك»: (ولا ليف ولا طلع).
(٤) في «ك»: (أثبت).
(٥) في «س»: (التعطيل).
(٦) سقطت (عنه) من «ظ».
(٧) في «ظ»: (الإمساك).
(٨) هكذا في «ك»، وجاء في بقية النسخ بعد قوله: (بواحد منهما) قوله: (ولهذا كان مُحققوهم وهم القرامطة ينفون عنه النقيضين).

(فلا يقولون: موجود ولا موجود، ولا حي، ولا لا حي، ولا عالم، ولا لا عالم)[1] قالوا: لأن وصفه بالإثبات: تشبيه له بالموجودات؛ ووصفه بالنفي فيه تشبيه له بالمعدومات، فآل بهم إغراقهم في نفي التشبيه: إلى أن وصفوه بغاية التعطيل[2].

ثم: إنهم لم يخلصوا مما فروا منه، بل: يَلْزَمُهم على قياس قولهم: أن يكونوا قد شبهوه بالممتنع الذي هو أخس من الموجود، والمعدوم، والممكن، ففروا في زعمهم من تشبيهه بالموجودات والمعدومات ووصفوه بصفات الممتنعات التي لا تقبلُ الوجود، بخلاف المعدومات والممكنات، وتشبيهه بالممتنعات: شر من تشبيهه بالموجودات والمعدومات[3] والممكنات.

وما فرّ[4] منه هؤلاء الملاحدة[5]: ليس بمحذور، فإنه إذا سمي حقاً موجوداً قائماً بنفسه، حياً عليماً رؤوفاً رحيماً، وسمي المخلوق بذلك: لم يلزم[6] من ذلك أن يكون مماثلاً للمخلوق[7] أصلاً، ولو كان هذا حقاً لكان كل موجود مماثلاً لكل

---

(١) في «ك»: (ولا موجود ولا حي ولا حي، ولا عالم ولا عالم).

(٢) التعطيلُ: لغة: الإخلاءُ، يقال: «عطلتْ» المرأة وتعطلتْ: إذا خلا جيدُها من القلائد، فهي «عُطَل»، و«عاطل»، وقد يستعمل العطلُ في الخلو من الشيء إن كان أصله في الحُلي، يقال: «عُطل الرجل من المال والأدب، فهو: «عُطُل»، وتعطل الرجل إذا بقي لا عمل له، و«التعطيل»: «التفريغ»، ومعناه هنا: جحدُ الصفاتِ وإنكارُ قيامها بذاته سبحانه، ونفي ما دلت عليه النصوص من صفات الكمال.

انظر: مختار الصحاح (ص: ٤٤٠)، التحفة المهدية (ص: ١٣).

(٣) كلمة (والمعدومات: سقطت من جميع النسخ، ما عدا المطبوعة.

(٤) في «ك»: (وما فروا).

(٥) الإلحاد في اللغة: الميل عن القصدِ.

والإلحاد في الشرع: الميل عن الدين، قال «ابن السُكيتَ»: «الملحدُ: العادلُ عن الحق، المدخلُ فيه ما ليس فيه، ويقال: قد ألحد في الدين ولحِد، أي: حاد عنه». انظر: الصحاح (٢/٥٣٤)، لسان العرب (٤/٣٩٣).

(٦) في «ك»، «س»، «ظ»: (لم يستلزم).

(٧) في «س»: (للمخلوقات).

موجود، ولكان كل معدوم مماثلاً لكل معدوم، ولكان كل ما ينفى عنه شيء من الصفات مماثلاً لكل ما ينفى[1] عنه ذلك الوصف.

فإذا قيل: السواد موجود، كان[2] على قول هؤلاء: قد جعلنا... (كل موجود مماثلاً للسواد.

وإذا قلنا: البياض معدوم: كنا قد[3] جعلنا...)[4] كل[5] معدوم مماثلاً للبياض. ومعلوم أن هذا في غاية الفساد، ويكفي هذا خزياً لحزب[6] الإلحاد.

وإذا لم يلزم مثل ذلك في السواد الذي له أمثال بلا ريب، فإذا قيل في خالق العالم إنه موجود لا معدوم، حي لا يموت، قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، فمن أين (يلزم أن)[7] يكون مماثلاً لكل موجود ومعدوم[8] وحي وقائم؟ ولكل ما يُنفَى عنه العدم (وما يُنفَى عنه صفة العدم)[9] وما ينفى عنه الموت والنوم، كأهل الجنة الذين لا ينامون ولا يموتون؟.

ذلك: أن هذه الأسماء العامة المتواطئة[10] التي تسميها النحاة: أسماء الأجناس، سواء اتّفقت معانيها في محالّها، أو تفاضلت: كالسواد[11] ونحوه، وسواء

---

(١) في «ك»: (لكل ما نفي).

(٢) في «س»: (لكان).

(٣) كلمة (قد): سقطت من «هـ».

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٥) فى «س»: (لكل).

(٦) في «س»: (لأهل). والمعنى واحد.

(٧) (يلزم أن): سقطت من «س».

(٨) هكذا في جميع النسخ، والصواب: (مماثلاً لكل موجود لا معدوم).

(٩) (وما ينفى عنه صفة العدم): سقطت من «ظ»، وسقط من «ك» لفظ (صفة).

(١٠) المتواطىء: ما صدق على شيئين أو أكثر، بمعنى واحد، كانطباقِ اسمِ النوعِ على أفرادِهِ، مثلُ الإنسانِ والماءِ. قالَ الجرجاني: «المتواطىء: هو الكلي الذي يكونُ حصول معناهُ وصدقُهُ على أفرادِهِ الذهنيةِ والخارجيةِ على السوية».
انظر: التعريفات (ص: ١٩٩)، المعجم الفلسفي (ص: ١٦٩) - إصدار مجمع اللغة -.

(١١) في «س»: (كالاستوى).

سميت مشككة[1] ـ وقيل[2]: إن المشككة نوع من المتواطئة ـ، إما أن تستعمل «مطلقة، وعامة»[3]، كما إذا قيل: الموجود ينقسم إلى: واجب وممكن، وقديم ومحدث، وخالق ومخلوق، والعلم: ينقسم إلى: قديم ومحدث.

وإما أن تستعمل «خاصة معينة»، كما إذا قيل : وجود زيد وعمرو، وعلم زيد وعمرو، وذات زيد وعمرو، فإذا استعملت خاصة معينة: دلت على ما يختص به المسمى، لم تدل على ما يشركه فيه غيره في الخارج، فإن ما يختص به المسمى لا شركة فيه بينه وبين غيره.

فإذا قيل: علم زيد ونزول زيد، واستواء زيد، . . . . (ونحو ذلك)[4]: لم يدل هذا[5] على ما يختص به زيد من علم ونزول واستواء ونحو ذلك، لم يدل على ما يشركه فيه غيره.

لكن: لما علمنا أن زيداً نظير عمرو، وعلمنا أن علمه نظير علمه، ونزوله نظير نزوله، واستواءه نظير استوائه، فهذا علمناه من جهة القياس[6]، والمعقول والاعتبار[7]، لا من جهة دلالة اللفظ، فإذا كان هذا في صفات المخلوق، فذلك[8] في الخالق أولى.

---

(١) المشككُ: هو: الكليُ الذي لم يتساو صدقُه على أفرادِهِ، بل كان حصولُهُ في بعضها، أولى من البعض الآخر، مثل العالم والنور.
انظر: التعريفات (ص: ٢١٦).

(٢) في «س»: (أو قيل).

(٣) في «ك»: (أو عامة).

(٤) (نحو ذلك): سقطت من «ك».

(٥) (هذا): سقطت من «س»، «هـ».

(٦) القياسُ في اللغة: عبارة عن التقدير، يقالُ: «قستُ الشيء بالشيء»، إذا: قدرُته على مثالِهِ، وقستُ النعل بالنعل إذا قدرته وسويته.
وهو: عبارة عن رد الشيء إلى نظيره.
انظر: الصحاح (ص: ٩٦٨/٣)، لسان العرب (٨/ ٧٠)، التعريفات (ص: ١٨١).

(٧) الاعتبارُ: هو النظيرُ في الحكمِ الثابتِ أنه لأي معنى ثبتْ، وإلحاق نظيره به، وهذا: عين القياس.
انظر: التعريفات (ص: ٣٤).

(٨) في «ك»: (كذلك).

فإذا قيل: علم الله وكلام (الله)[1] ونزوله واستواؤه ووجودُه وحياتُـه[2] ونحو ذلك: لم يدل ذلك على ما يشركه فيه أحد[3] من المخلوقين، بطريق الأولى، ولم يدل ذلك على مماثلة الغير له في ذلك، كما دل في زيد وعمرو (لأنا)[4] هنـاك علمنا التماثل من جهة الاعتبار، والقياس، لكون زيد مثل عمرو.

. . . (وهنا نعلم أن الله لا مِثلَ لهُ ولا كُفوَ ولا نِدَّ، فلا يجوز أن نفهم من ذلك أن علمهُ مثلُ علم غيره، (ولا كلامَه مثل كلام غيره)[5]، ولا استواءه مثـل استواء غيره، ولا نزوله مثل نزول غيره، ولا حياته مثل حياة غيره.

ذهب
سلف

صفات]

ولهذا: كان مذهب السلف والأئمة: إثبات الصفات، ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات. . .)[6]، فالله تعالى: موصـوف[7] بصفات الكمـال الذي لا نقص فيه، منزه عن صفات النقص مطلقاً، ومنزه عن أن يماثله غيرُه[8] في صفـات كماله، فهذان المعنيان: جَمَعَا[9] التنزيه[10]، وقد دلّ عليهما قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[11].

فالإسم[12] «الصمد»: يتضمن صفات الكمال، والإسم «الأحد»[13]: يتضمن نفي المثل، كما قد بسط الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة[14].

---

(١) لفظ الجلالة: سقط من «هـ».
(٢) في «س»: (وحياته ووجوده).
(٣) في «س»: (واحد).
(٤) (لأنا): ساقطة من «س»، وبدلت بالواو.
(٥) (ولا كلامه مثل كلام غيره): سقطت من «س».
(٦) ما بين القوسين الكبيرين: ساقط من «ظ».
(٧) في «س»، «هـ»: (يوصف).
(٨) في «ك»، «س»: (ومنزه آن يماثله شيء).
(٩) في «س»، «هـ»: (جماع).
(١٠) التنزيهُ: هو الثناءُ على الله بنفي النقائص عنه نفياً يتضمن إثباتَ الكمال.
(١١) سورة الإخلاص: آية (١ ـ ٢).
(١٢) في «ك»: (فاسم).
(١٣) في «ك»: (واسم الواحد).
(١٤) انظر: (ص: ١٦٩) من تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية، ط: دار الطباعة المحمدية ـ بالقاهرة ـ.

. . . (وهنا: نعلم أن الله لا مثل له ولا كُفوء ولا نِدٌ، فلا يجوز أن يفهم من ذلك بأن علمَهُ مثلُ علمِ غيره، ولا كلامَهُ مثلُ كلامِ غيرِهِ، ولا استواءهُ مثلُ استواء غيره، ولا نزولَه مثلُ نزولِ غيره، ولا حياته مثلُ حياة غيره، ولهذا: كان السلف والأئمة مذهبهم: إثبات الصفات ونفي مماثلتها، لصفات المخلوقات)[1]. . . .

فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لكن يفهم من ذلك أن نسبة هذه الصفة إلى موصوفها كنسبة هذه الصفة إلى موصوفها.

فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه: هو كما يناسب ذاته ويليق بها، كما أن صفة العبد هي كما تناسب ذاته وتليق بها، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد إلى ذاته، ولهذا قال[2] بعضهم: إذا قال لك السائل: كيف ينزل (أو كيف استوى)؟[3] أو كيف يعلم أو كيف يتكلم[4] ويقدر ويخلق؟ فقل له: (كيف هو في نفسه؟ فإذا قال:)[5]: أنا لا أعلم كيفية ذاته، فقل له: وأنا لا أعلم كيفية صفاته، فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف.

[الفرق بـ الألفاظ المطل العامة والمقي الخاصة وغا الـنـظار ذلك]

فهذا[6] إذا استعملت هذه الأسماء والصفات على وجه التخصيص والتعيين، وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة.

وأما[7] إذا قيلت مطلقة وعامة ـ كما يوجد في كلام النظار ـ: الموجود[8] ينقسم إلى قديم ومحدث، والعلم: ينقسم إلى قديم ومحدث، ونحو ذلك: فهذا مسمى اللفظ المطلق (والعام)[9].

---

(١) ما بين القوسين في «ظ»، وقد سقط من سائر النسخ.

(٢) في «س»: (كما قال).

(٣) (كيف استوى): سقطت من «ظ».

(٤) في «ك»: (أو يتكلم).

(٥) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(٦) في «س»: (فهنا).

(٧) في «ك»: (فأما).

(٨) في «ك»: (أن الموجود)، وفي «س»: (ولموجود).

(٩) سقطت من «هـ».

(والعلم)[1]: معنى مطلق وعام، والمعاني: لا تكون مطلقة وعـامة إلا في الأذهان لا في الأعيان. فلا يكون موجود وجوداً[2] مطلقاً أو عاماً إلا في الذهن.

ولا يكون علم مطلق[3] أو عام إلا في الذهن، ولا يكون إنسان أو حيوان مطلق وعام إلا في الـذهن، وإلا: فلا تكـون الموجـودات في أنفسها إلا معينـة مخصوصة متميزة عن غيرها.

فليتـدبر العـاقل هـذا المقام الفـارق فإنـه زل فيه خلق من أُولي النـظر[4] الخائضين في الحقائق، حتى ظنوا أن هذه المعاني العامة المطلقة الكلية تكون موجودة في الخارج كذلك.

وظنوا أنا إذا قلنا: إن الله عز وجل موجود[5] حي عليم، والعبد: موجود حي عليم: أنه يلزم وجود موجود في الخارج يشترك فيه الرب والعبد، وأن يكون ذلك الموجود بعينه في العبد[6] والرب، بل: وفي كل موجود، ولا بد أن يكون للرب ما يميزه عن المخلوق[7]، فيكون فيه جزءان:

ـ **أحدهما**: لكل مخلوق، وهو: القدر المشترك بينهوبين (سائـر)[8] الموجودات.

ـ **والثاني**: يختص به، وهو المميز لـه عن سائـر الموجـودات، ثم لا يذكـرون[9] فيمـا يختص به إلا مـا يلزم فيـه مثـل ذلـك. فـإذا قـالـوا: يمتـاز بـذاتـه أو بحقيقتـه أو ماهيته[10]... أو نحو ذلك: كان ذلك بمنزلة قـولهم: يمتاز بـوجوده، فـإن الذات[11]،

---

(1) سقطت من «ك»، «ظ». (2) في «ك»: (أو وجود).

(3) في «س»، «هـ»: والمطبوع: (ولا يكون مطلق).

(4) في «ك»: (خلق كثير من النظار). (5) في «س»، «هـ»: (قديم موجود).

(6) في «ك»، «س»، «هـ»: (الرب والعبد) تقديم وتأخير.

(7) في «س»: (المخلوقات) بالجمع. (8) لفظ (سائر): سقط من «س».

(9) في «ك»: (لا يدركون). وفي «س»: (ولا يدركون).

(10) في «س»: (وما هيته).

(11) الذاتُ: هي: حقيقةُ الموجودِ ومقوماتُه.

انظر: المعجم الفلسفي إصدار مجمع اللغة العربية (ص: ٨٧).

والحقيقة[1] والماهية[2]: تستعمل مطلقاً ومعيناً، كلفظ «الوجود» سواء.

(وهذا)[3] المقام: حار فيه طوائف من أئمة النظار، حتى قال طائفة: إن لفظ الوجود وغيره: مقول بالإشتراك اللفظي فقط، وحكوا ذلك عن (كل)[4] من قال بنفي الأحوال ـ وهم عامة أهل الإثبات ـ، فصار مضمون نقلهم: أن مذهب عامة أهل الإسلام ومتكلمة الإثبات: كابن كلاب[5]، والأشعري[6]، وابن كرام[7]، . . . . وغيرهم.

---

(١) الحقيقةُ: هي: الشيءُ الثابتُ قطعاً ويقيناً.
انظر: التعريفات (ص: ٩٠).

(٢) الماهية: المقول في جواب ما هو؟ في مقابل السؤال عن الوجود.
انظر: المعجم الفلسفي إصدار مجمع اللغة العربية (ص: ١٦٥).

(٣) (وهذا): سقطت من «س». (٤) (كل): سقطت من «ظ».

(٥) عبدالله بن سعيد بن كُلاب، القطان البصري، أحد المتكلمين، في أيام المأمون، ذكر ابن حجر: أنه على طريق السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، وعلى طريقه: مشى الأشعري في كتابه «الإبانة» مات بعد (٢٤٠ هـ).
انظر: لسان الميزان (٣/ ٢٩٠)، طبقات الشافعية (٢/ ٢٩٩).

(٦) علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري، ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. إليه ينسب المذهب «الأشعري»، الموجود في العالم الإسلامي، قال عنه المقريزي: «أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال، ثم بدا له فتركه وسلك طريق عبدالله بن كلاب، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه ونصروا مذهبه وجادلوا فيه وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق وانتقل منه إلى الشام، فلما ملك «بنو أيوب» مصر عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحَملوا النَاس على التزامه فانتشر في أمصار الإسلام»، مات سنة (٣٢٤ هـ). انظر: خطط المقريزي (ص: ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩)، شذرات الذهب (ص: ٢/٣٠٣).

(٧) محمد بن كرام السجستاني، قال عنه ابن حجر (العابد المتكلم شيخ الكرامية ساقط الحديث على بدعته) وقال المقريزي: «ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بعد المائتين، وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه».
مات سنة (٢٥٥ هـ). وقيل: سنة (٢٥٦ هـ).
انظر: لسان الميزان (ص: ٥/٣٥٣)، خطط المقريزي (ص: ٢/٣٥٧).

بل ومحققي المعتزلة: كأبي الحسين (البصري[1])[2] وغيره: أن لفظ الوجود وغيره: مما يسمى الله به ويسمى به المخلوق: إنما يقال بالاشتراك اللفظي فقط، من غير أن يكون بين المسميين معنى عام، كلفظ: المشتري إذا سُمي به المبتاع، والكوكب، ولفظ سهيل المقول[3] على الكوكب والرجل.

وهذا النقل غلط (عظيم)[4]، على من[5] نقلوه عنه، فإن هؤلاء متفقون على أن هذه الأسماء عامة متواطئة: كالتواطؤ[6] العام الذي يدخل فيه المشكك، تقبل التقسيم والتنويع، وذلك لا يكون إلا في الأسماء المتواطئة، كما نقول[7]: الموجود: ينقسم إلى: قديم ومحدث، وواجب وممكن.

بل: هؤلاء الناقلون بأعيانهم: كأبي عبدالله الرازي[8] وأمثاله[9] - من

(١) سقط لفظ «البصري» من «س»، «هـ».

(٢) هو: محمد بن علي بن الطيب أبو الحسين البصري قال عنه الخطيب: «المتكلم صاحب التصانيف على مذهب الاعتزال، بصري سكن بغداد، ودرّس بها الكلام إلى حين وفاته»، وقال ابن حجر: (شيخ المعتزلة ليس بأهل للرواية). مات سنة (٤٣٦ هـ).
انظر: لسان الميزان (٥/٢٩٨)، تاريخ بغداد (٣/١٠٠).

(٣) في «ك»: (المتواطىء) بدل (المقول).

(٤) كلمة (عظيم): سقطت من «س»، «هـ».

(٥) هكذا في «ظ»، وفي باقي النسخ: (عمّن).

(٦) في «ك»: (كالطواطىء). وهو خطأ لغوي.

(٧) في «ك»، «ظ»: (كما يقولون).

(٨) هو: محمد بن عُمر بن الحُسين القُرَشِيُّ البَكْريُّ الطَّبَرَستانيُّ الملقب بـ«فخر الدين»، المعروف بـ«ابن الخطيب» من أشهر متكلمي الأشاعرة، ومن غلاة المؤولة المسرفين في الطعن على السلف، ومن المؤلفين في كل فن حتى في السحر والتنجيم، قال عنه ابن حجر: (صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقليات، لكنه عُرى من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين، تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا وله كتاب «السر المكتوم في مخاطبة النجوم»، سحر صريح فلعله تاب من تأليفه، إن شاء الله تعالى). مات سنة (٦٠٦ هـ). الصفات الإلهية بين السلف والخلف (ص: ٩٧ - ١٨٠). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠)، لسان الميزان (٧/٤٢٦).

(٩) في «ك»: (وغيره).

المتأخرين ـ يجمعون[1] في كلامهم بين: دعوى الاشتراك اللفظي فقط، وبين هذا التقسيم في هذه الأسماء، مع قولهم: إن[2] هذا التقسيم لا يكونُ إلا في الألفاظ المتواطئة المشتركة، لفظاً ومعنىً، لا يكون في المشترك[3] اشتراكاً لفظياً، ومن جملتها[4]: التي يسمونها: «المشككة»، لا يكون التقسيم في الأسماء التي ليس بينها معنى مشترك عام.

[منشأ شبهة التركيب عند من نفى الصفات بها]

فهذا: تناقض هؤلاء الذين هم من أشهر المتأخرين[5]، بالنظر[6] والتحقيق والفلسفة[7]، والكلام، قد ضلوا في هذا النقل، وهذا البحث في (مثل)[8] هذا الأصل ضلالاً لا يقع فيه أضعف العوام، وذلك: لما تلقوه عن بعض أهل المنطق[9] من القواعد، الفاسدة، التي هي عن الهدى والرشد حائدة، حيث ظنوا

---

(١) في «ك»: (مجمعون).
(٢) في «س»، «هـ»: (إن هذا التقسيم).
(٣) في «ك»: (المشتركة).
(٤) أي: من جملة الألفاظ المتواطئة المشتركة لفظاً ومعنىً.
(٥) ومن هؤلاء:
الشهرستاني والآمدي وغيرهم، فقد نازعوا في إثبات معنى عام كلي، تشترك فيه الأشياء والموجودات كلِّها، إذ يجعلونه تارة: عاماً مقسوماً مشتركاً، اشتراكاً لفظياً، ومعنوياً، بين الأشياء، الموجودة، ويجعلونه تارة اشتراكاً لفظياً فقط. انظر: كتاب: درء تعارض العقل والنقل بتصرف (ص: ٥/١٧٩).
(٦) للنظر: تعريفات بحسب المذاهب: فمنهم من يقول: أن النظر هو: البحث وهو أعم من القياس، ومنهم: من يقول: أن النظر ينقسم إلى: صحيح يؤدي إلى المطلوب، وفاسد لا يؤدي إليه، ومنهم: من يرى: أن النظر والفكر يختصان بالمعقولات الصِرفة، لا يجريان في غيرها.
انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (ص: ٢/٤٧٣).
(٧) الفلسفة: مشتقةُ من الفيلسوف، وهي باليونانية: محب الحكمة، (فيلا: محب، سوفيا: الحكمة). انظر: إغاثة اللهفان (٢/٢٥٣).
(٨) سقطت (مثل): من «س».
(٩) المنطق عند الفلاسفة: (علم بقوانين تفيدُ معرفَة طرقِ الانتقالِ من المعلومات إلى المجهولات وشرائطِها). انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/٤٢٨).

أن الكليات[1] المطلقة ثابتة في الخارج جزءاً من المعينات، وأن ذلك يقتضي تركيب[2] المعين من ذلك الكلي[3] المشترك، ومما يختص به.

فلزمهم على هذا القول[4]: أن يكون الرب تعالى الواجب الوجود مركباً من الوجود المشترك، ومما يختص[5] به من الوجوب أو الوجود أو الماهية.

مع أنه: من المشهور عند أهل المنطق: أن الكليات: إنما تكون كليات في الأذهان لا في الأعيان.

ومن هداه الله تعالى: يعلم أن الموجودات لا تشترك في شيء[6] موجود (فيها)[7] أصلاً، بل: كل موجود متميز بنفسه وبما[8] له من الصفات والأفعال، وإنا إذا قلنا: إن هذا الإنسان حي متكلم، أو: حيوان ناطق، . . . ونحو ذلك، لم يكن ماله[9] من الحيوانية أو الناطقية، أو النطق والحياة: مشتركاً[10] بينه وبين غيره بل: له

---

(١) الكلياتُ: هي المعاني العامةُ التي تصدقُ على كثيرينَ ولها مفهوم يدلُ على خصائصِها ومميزاتها ولها ما صدق يشملُ الأفراد التي تقعُ تحتها.
انظر: المعجم الفلسفي إصدار مجمع اللغة العربية (ص: ١٥٤).

(٢) التركيبُ: هو: جعلُ الأشياءِ الكثيرةِ بحيثُ يطلقُ عليها اسمُ الواحدِ، وليس لبعضِ أجزائها نسبة إلى البعض بالتقديم والتأخير. انظر: التعريفات (ص: ٥٦).

(٣) الكلي: هو المنسوبُ إلى الكل ويرادفه: العام، تقول: العلم الكلي: أي: العلم الشامل لكل شيء، والكلي عند المنطقيين: هو: الشاملُ لجميع الأفراد الداخلين في صنف معين، أو هو المفهوم الذي لا يمنع تصورهُ من أن يشترك فيه كثيرون.
انظر: المعجم الفلسفي لصليبا (٢/٢٣٨).

(٤) في «ظ»: (على ذلك أن يكون)، وفي «ك»: (على هذا أن يكون) بإسقاط القول.

(٥) في «س»: (وما يختص).

(٦) في «ك»: (بشيء).

(٧) سقطت (فيها): من «ظ».

(٨) في «ك»: (وماله).

(٩) في «س»: (بماله).

(١٠) في «س»: (مشتركان).

ما يخصه ولغيره ما يخصه، ولكن: تشابهاً وتماثلاً بحسب تشابه حيوانيتهما ونطقيتهما[1]، وغير ذلك من صفاتهما.

[التركيب لفظ مجمل، يتناول التركيب الذهني والخارجي]

ومن قال: إن الإنسان مركب مما به الاشتراك: وهو: الحيوانية، وما[2] به من الامتياز، وهو: النطق، فإن أراد بذلك: أن هذا تركيب ذهني: فإنا إذا تصورنا في أذهاننا حيواناً ناطقاً كان الحيوان جزء هذا المعنى الذهني، والنطق جزءه الآخر، وكان الحيوان جزءاً له أشباه أكثر من أشباه[3] الناطق.

وإذا تصورنا مسمى «حيوان» ومسمى «ناطق»: كان مسمى الحيوان يعم الإنسان[4] وغيره، وكان مسمى «الناطق» يخصه، فدعوى التركيب في هذه المعاني الذهنية صحيح.

لكن ليس لها ضابط[5]، بل هو بحسب ما يتصوره الإنسان، سواء كان تصوره حقاً أو باطلاً.

ومتى أريد بجزء الماهية الداخل فيها، ما يدخل في هذا التصور، وبجزئها: الخارج عنها اللازم لوجودها ما يدل عليه.. (هذا اللفظ بالتضمن والالتزام وأراد بتمام الماهية: ما يدل عليه هذا..)[6]: بالمطابقة، فهذا صحيح.

لكن هذا لا يقتضي أن تكون الحقائق الموجودة في الخارج مركبة من الصفات الخاصة والعامة[7]، ولا أن يكون بعض صفاتها اللازمة داخلة في الحقيقة ذاتياً لها[8] وبعضها خارجاً عن الحقيقة عارضاً لها، كما يزعمه أهل المنطق اليوناني.

---

(١) في «ك»: (ونطقهما).
(٢) في «ك»: (ومما به).
(٣) في «ك»: (انتباه).
(٤) في «س»: (يعم الحيوان يعم الإنسان).
(٥) هكذا في «ك»، و«س»، وفي بقية النسخ: (ليس هذا ضابطاً).
(٦) سقط ما بين القوسين: من «س».
(٧) في «ك»: (العامة والخاصة). بالتقديم والتأخير.
(٨) في «س»، «هـ»: (ذاتيا في إتيانها لها).

وهذا الموضع: (مما)[1] ضلوا فيه، وضل بسبب ضلالهم فيه: الطوائف الذين اتبعوهم (في ذلك)[2] من النظار، وقلدهم في ذلك من لم يفهم حقيقة قولهم ولوازمه، ولم يتصوّره تصوراً تاماً.

وإن أرادوا بالتركيب: أنه موصوف بالحياة والنطق، وإحدى الصفتين يوجد نظيرُها في سائر الحيوان، والأخرى مختصة بالإنسان: فهذا معنى صحيح.

وإن أرادوا[3] به: أن حيوانيته مشتركة بينه وبين غيره، فقد غلطوا، فإن حيوانية كل حيوان: كناطقية كل ناطق، وذلك مختص بمحله.

وكذلك: إن أرادوا بالتركيب: أن هنا[4] موجوداً موصوفاً بأنه حيوان غير الموجود الموصوف بأنه ناطق وصاهل، وأن الإنسان مركب من هذا الموجود[5]، وهذا الموجود (والفرس مركب من هذا الموجود وهذا الموجود)[6]: فقد غلطوا[7]، بل: لا موجود إلا هذا الإنسان الموصوف بأنه حيوان ناطق.

وهذا الفرس (الموصوف)[8] بأنه حيوان صاهل، وكذلك سائر الحيوانات والموجودات.

فقول القائل: الإنسان مركب من هذا وهذا: إذا أريد به أن هنا شيئاً مركباً، وأن له جزءين متباينين[9] هو مركب منهما: كان جاهلاً، بل: هو شيء واحد موصوف بصفتين لا يوجد إلا بصفتيه[10] ولا توجد صفتاه[11] إلا به.

---

(١) سقط (مما) من «س».
(٢) سقط (في ذلك): من «س»، «هـ».
(٣) في «س»، «هـ»: (وإن أراد به)، والجمع: يوافق سياق الكلام.
(٤) في «س»: (هذا)، بدل (هنا).
(٥) في «س»: (الوجه) بدلاً من (الموجود).
(٦) سقط ما بين القوسين: من «س».
(٧) في «س»: (غلط) بالإفراد.
(٨) سقطت كلمة (الموصوف) من «س»، «هـ».
(٩) في «ك»: (متباينين مثبتين).
(١٠) في «س»، «هـ»: (إلا بصفته).
(١١) في «س»: (صفاته).

وهذا المعنى: صحيح، (وهو)[1]: أن الإنسان موصوف بأنه حيوان، وأنه ناطق، حقيقة، وأن له[2] ذاتاً مستلزمة لصفاتها، لا يوجد الموصوف بدون صفته اللازمة له[3].

لكن هذا ليس في الخارج تركيباً، وليس في الخارج صفةً لازمةً ذاتية وأخرى عرضيةً لازمة للماهية، وأخرى لازمة لوجوده، بل: ليس في الخارج إلا الموجود المعيّن، وصفاتُه تنقسم إلى: لازمةٍ له، وعارضة)[4]، وهو[5] لا يوجد بدون شيء من صفاته اللازمة.

فليس فيها ما هو لازم للذات الموجودة في الخارج، ولكن: ليس بلازم لها بل لازم للموجود في الخارج، كما يظن ذلك من يظنه من المنطقيين.

[أصل خط... من ظن من... النظار أ... الموصوف مركب من ذا... وصفاته]

(وأصل خطئهم)[6]: أنه اشتُبه عليهم ما يتصور في الأذهان بما يوجد في الأعيان، فإن الذهن يتصور المثلث[7] قبل وجوده في الخارج: وظنوا: أن الماهية مغايرة للوجود، وهو: صحيح إذا فسرت[8] الماهية بما يتصوره الذهن.

وأما أن يكون في الخارج مثلث[9]، له ماهية ثابتة في الخارج غير الشيء الموجود في الخارج، فهذا: غلط بيّن، فإذا فهم هذا في صفة المخلوق، فالخالق أبعد عما سمّاه هؤلاء «تركيباً».

---

(١) سقطت كلمة (وهو) من «س»، «هـ».

(٢) هكذا في «ك»، وفي بقية النسخ: (وأنه).

(٣) في «ك»: (ولا يوجد إلا اللازمة له والعارضة)

(٤) ما بين القوسين(لازمة له وعارضة): سقطت من «ك».

(٥) في «ك»: (وهذا).

(٦) (وأصل خطئهم): سقطت من «س».

(٧) في «س»، «هـ»: (المثبت بدل (المثلث).

(٨) في «س»: (فسر)، وهذا خطأ إملائي.

(٩) في «س»، «هـ»: (المثبت) بدل (المثلث).

فإذا قيل: إن الله سبحانه وتعالى: حي عليم قدير، فهو: موصوف بأنه الحي العليم القدير. وإذا قيل: هو موجود واجب بنفسه، فهو سبحانه: موصوف بالوجود والوجوب.

فلا مشاركة بينه وبين غيره في شيء موجود، ولا هو مركب من جزءين، ولا من صفات[1] مقومةَ تكونُ أجزاء لوجوده، ولا نحو ذلك، فكل ما يدعى[2] من التركيب الذي هو ممتنع في المخلوق، فهو في الخالق أشد امتناعاً.

ولكن: لفظ «التركيب»[3]: مجمل، يدخل (عند)[4] هؤلاء فيه: اتصاف[5] الموصوف بصفاته اللازمة له، وليس هذا هو المعقول من لفظ التركيب.

. . . [6] (وهؤلاء أحدثوا اصطلاحاً لهم في لفظ التركيب لم يسبقهم(إليه)[7]) أحد، من أهل اللغة، ولا من طوائف أهل العلم، فجعلوا لفظ «التركيب»: يتناول خمسة أنواع:

ا يتناول لفظ
تركيب عند
ظار وما وقع
ذلك من
زاع]

أحدهما: التركيب من الوجود والماهية، لظنهم: أن وجود كل ممكن في الخارج غير ماهيته، ومتى أريد بجزء الماهية الداخل فيها ما[8] يدخل في هذا المتصور، ويلازمها الخارج عنها: ما يلزم هذا التصور، وهذان المعنيان: هما ما يدل عليه اللفظ.

---

(١) في «ك»: (ولا من صفات)، وفي سائر النسخ (ولا صفات).

(٢) في «ك»: (فكل ما يدعى)، وفي سائر النسخ (مما يدعى).

(٣) في «س»، «هـ»، «ظ»: (ولفظ التركيب).

(٤) سقطت (عند) من: «ظ»، «هـ».

(٥) في «س»: (يدخل فيه لا اتصاف).

(٦) بداية السقط من «س»، «هـ».

(٧) سقطت كلمة (إليه) من «س»، والأولى: إضافتها.

(٨) (ما): زيادة لتستقيم بها العبارة مع ما بعدها، وفي سائر النسخ: (يدخل في هذا).

والثاني: التركيب من الجنس[1]، والفصل[2]، كقولهم[3]: إن الإنسان مركب من الحيوانية والناطقية، وقد يضمون إلى ذلك: التركيب[4] من المعنى العام والخاص، يسمى تركيباً من جنس وفصل، أو: من خاصة وعرض عام.

والثالث:[5]: التركيب[6] من الذات والصفات، كمسمى «الحي»«العالم» «القادر».

والرابع[7]: تركيب الجسم من أجزائه الحسية[8]، ـ عند من يقول: إنه مركب من الجواهر المفردة[9] ـ[10].

---

(١) الجنس في اللغة: الضرب من الشيء، وهو: أعم من النوع في الاصطلاح.
قال الجرجاني: «الجنس: اسم دال على كثيرين مختلفين بالأنواع».
انظر: الصحاح (٣/٩١٥)، التعريفات (ص: ٨).

(٢) الفصل في اللغة: القطع، قال الجوهري: «فصلت الشيء فانفصل: أي: قطعته فانقطع، وفصل من الناحية: أي: خرج».
وأما عند المنطقيين: فللفصل معنيان:
أحدهما: ما يتميز به شيءُ عن شيءٍ ذاتياً كان أو عرضياً لازماً أو مفارقاً شخصياً أو كلياً، وهو مرادف للفرق.
وثانيهما: ما يتميز به الشيء في ذاته، وهو: الجزء الداخل في الماهية. انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/١٤٧)، الصحاح (٥/١٧٩٠).

(٣) في «ك»: (كقوله). والجمع: يناسب سياق الكلام بعده.

(٤) في «ك»: (إلى ذلك المركب). (٥) في «ك»: (والثالث).

(٦) في «ك»: (المركب). (٧) ما بين القوسين: زيادة من «ك».

(٨) هذا التركيبُ: يقول به أكثرُ المعتزلة والأشاعِرة.
انظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/٣٢٠)، منهاج السنة (١/١٤٩).

(٩) في «ك»، «ظ»: (المنفردة).

(١٠) معنى الجواهر المفردة عند المتكلمين: أن العالم يتكون من ذرات مادية صغيرة، لا تقبلُ الانقسام على نفسها، وهي: الجواهر المفردة، وأول من قال بهذه النظرية هو الفيلسوف اليوناني (ديموقريطس)، وأول من تبناها من متكلمي الإسلام: أبو الهذيل العلاف المعتزلي. وتبعه معمر بن عباد، وهشام الغوطي، وهما معاصران له.
انظر: كتاب دراسات في الفرق والعقائد (ص: ١٥٢)، وكتاب: فكرة الجوهر (ص: ٣٩٦).

والخامس[1] تركيبه من الجزءين العقليين، ـ عند من يقول ـ: «إنه مركب من المادة[2]، والصورة[3]»[4].

وأما التركيب الأول والثاني: فنازعهم جمهور العقلاء في ثبوتهما في الخارج، ويقولون: ليس في الخارج تركيب بهذا الاعتبار.

والتركيب[5] الرابع، والخامس: فيه نزاع مشهور بين العقلاء:

منهم: من يثبت في الجسم أحد التركيبين[6].

ومنهم: من يقول: «ليس مركباً لا من هذا ولا من هذا».

وأما الثالث[7]: فيوافقهم على ثبوته جماهير العقلاء، ما أعلم من ينازعهم فيه نزاعاً معنوياً.

لكن: حكي عن طائفة من أهل النظر: كعبدالرحمن بن كيسان الأصم[8]

---

(١) ما بين القوسين: زيادة من «ك».

(٢) المادة لغة: الزيادةُ المتصلةُ، ومادة الشيء: أصولُه وعناصرهُ التي يتركبُ منها، حسية كانت أو معنوية، وفي اصطلاح المتكلمين: لها عدة معان، فعند الفلاسفة: هي الجسم الطبيعي، الذي يتناوله على حاله، أو لغاية معينة مثل: المرمر الذي يصنع منه التمثال فهو مادته. وعند المنطقيين: تطلق على الحدود التي تتألف منها القضية، أو على القضايا التي يتألف منها القياس.

انظر: الصحاح (٢/٥٣٧)، المعجم الفلسفي لصليبا (٢/٣٠٦).

(٣) الصورة في اللغة: الشكل وعند الفلاسفة: الصورة تقابل المادة، والمادة هي: ما يتميز به الشيء مطلقاً، فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية، وإذا كان في الذهن: كانت صورته ذهنية، غير أن المادة لا تتعدى الصورة الجسمية.

انظر: تاج العروس (٣/٣٤٢)، المعجم الفلسفي لصليبا (١/٧٤١).

(٤) هذا التركيب: يقول به ابن سينا، وأمثاله من المتفلسفة.

انظر: كتاب: درء تعارض العقل والنقل (٣/٤٤٢)، منهاج السنة (٢/١٠٠).

(٥) في «ك»: (والمركب).

(٦) في «ك»: (أحد المركبين).

(٧) في «ك»: (وأما الثالث)، وفي جميع النسخ ـ ما عدا «ك» ـ: (وأما الرابع).

(٨) عبدالرحمٰن بن كيسان: الأصم، أبو بكر. قال عنه «ابن حجر»: «المعتزلي صاحب المقالات في الأصول، وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف، وأقدم منه».

وغيره: أنهم نفوا الأعراض[1]، ولم يثبتوا الأعراض الزائدة على الجسم، ونفوا[2]: كون الحركة زائدة على الجسم، وخالفهم الأكثرون في ذلك.

وهذا ـ والله أعلم ـ: نزاع لفظي، وهو: أن مسمى الجسم هل يتناول الجسم بأعراضه أم تكون الأعراض زائدة على مسمى الجسم؟.

وإلا: فعاقل لا ينكر وجود الطعم واللون، والرائحة والحركة، وغير ذلك من الصفات القائمة بالموصوفات.

وهذا: يشبه نزاع الناس في أن الصفات: هل هي زائدة على الذات أم لا؟.

* فمن أراد بالذات: «الذات المجردة»: فالصفات زائدة عليها.

* ومن أراد بالذات: «الذات الموصوفة»: فليست الصفات مباينة للذات الموصوفة بصفاتها، اللازمة لها.

ثم: إن هؤلاء زعموا أنهم ينفون هذه الأنواع، فأما الأنواع الأربعة: فمن قال: «إنها منتفية عن المخلوق فهي في الخالق أشد انتفاء[3].

= مات سنة (٢٠٠ هـ). وقيل: سنة (٢٠١ هـ).
انظر: لسان الميزان (٣/٤٢٧)، الفهرست (ص: ٢١٤).

(١) الأعراضُ: جمع عرض، ومعنا لغةً: هو الظهور والبروز، قال الجوهري: «عرض له أمر كذا، يعرض، أي: ظهر، وعرضت عليه أمر كذا وعرضت له الشيء: أي: أظهرته له، وأبرزته إليه».
وعند المتكلمين: العرض: ضد الجوهر، لأن الجوهر: هو ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به، فالجسم: جوهر يقوم بذاته، أما اللون: فهو عرض لأنه لا قيام له إلا بالجسم
وممن قال بنفي الأعراض من المعتزلة: عبدالرحمٰن بن كيسان الأصم، ومن الملاحدة: الدهرية والسمنية.
انظر: الصحاح (٣/١٠٨٢)، وأصول الدين للبغدادي (ص: ٣٧)، وأصول الدين للبرذوي (ص: ١١ ـ ١٢)، مقالات الإسلاميين (ص: ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، والفرق بين الفرق (ص: ١١٥ ـ ١١٦)، المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى (ص: ٣٧)، الشامل في أصول الدين (ص: ١٦٨)، المواقف للإيجي (ص: ٩٦)، المعجم الفلسفي (٢/٦٩).

(٢) في «ك»: (ويقولون).

(٣) في «ك»: (أشد نفياً).

وأما النوع الرابع: فمن نازع في أن الصفات هل هي زائدة على الذات أم لا؟ فهذا: نزاع لفظي.

ومن نازع في ثبوت هذه الصفات في نفس الأمر، ونفى أن يكون لله عِلْمٌ وقدرةٌ ومشيئةٌ وجعل هذه الصفة هي الأخرى، والصفة هي الموصوف: فهذا قوله معلوم الفساد، بعد التصور التام.

وإذا علم أنه سبحانه: حي عليم قدير، ومعنى كونه حياً: ليس معنى كونه عليماً، ومعنى كونه عليماً: ليس معنى كونه قديراً، فهذا هو إثبات الصفات.

فإن قال القائل: «إن معنى كونهِ عليماً: هو معنى كونه مريداً قديراً حياً.

. . . . [1](فهذا مكابرة، وكذلك: إذا ادعى أن هذه المعاني: هي[2] معنى الذات الموصوفة بها ـ وإن اعترف بثبوت هذه المعاني لله، وقال: أنا أنفي أن يكون الله مفتقراً إلى ذوات أو معان بها يصير حياً عالماً قادراً ـ: فهذا مناظرة منه لمثبتة الأحوال: كالقاضي أبي بكر[3]، وأبي يعلى[4]، . . . وغيرهما ممن يقول: إن له علماً وعالمية، وعالميته: معنى زائد[5] على علمه.

وهذا القول: قول بعض «الصفاتية»، وجمهورهم:

---

(١) بداية السقط من «ك». (٢) في «ظ»: (هو).

(٣) هو: محمد بن الطيب، بن محمد، أبو بكر القاضي، المعروف بـ «ابن الباقلاني» قال عنه الخطيب: (المتكلم على مذهب الأشعري، من أهل البصرة سكن بغداد، وسمع بها الحديث وكان ثقة، فأما الكلام: فكان أعرف الناس به، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لساناً، وأوضحهم بياناً، وأصحهم عبارةً، وله تصانيف كثيرة في الرد على المخالفين).
مات سنة: (٤٠٣ هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥/٣٧٩)، شذرات الذهب (٣/١٦٨).

(٤) هو: محمد بن الحسين بن محمد، بن خلف، بن أحمد، أبو يعلى، المعروف: بابن الفراء، قال عنه الخطيب: (كان أحد الفقهاء الحنابلة، وله تصانيف على مذهب أحمد بن حنبل، درس وأفتى سنين كثيرة). مات سنة (٤٥٨ هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٥٦)، طبقات الحنابلة (٢/١٩٣).

(٥) في «ك»: (زائداً)، وهو خطأ نحوي، لأنه: صفة لمرفوع قبله.

ينكرون هذا، ويقولون: «بل معنى العلم: هو معنى العالمية»[1].

وفي مسائل الصفات ثلاثة أمور:

[مذاهب الناس في الأحوال وبيان المراد منها]

* **أحدها**: الخبر عنه بأنه: حي عليم قدير، فهذا متفق على إثباته وهذا يسمى «الحكم».

* **والثاني**: أن هذه معان قائمة بذاته، فهذا[2] (أيضاً)[3]: أثبته[4] مثبتة الصفات، السلف والأئمة، والمنتسبون إلى السنة من عامة الطوائف.

* **والثالث**: الأحوال[5]، وهو: العالمية والقادرية، وهذه: قد تنازع فيها مثبتو الصفات ونُفاتها:

فأبو هاشم[6] وأتباعُه: يثبتون الأحوال دون الصفات[7].

---

(١) في «ظ»، والمطبوعة: (هو معنى العالم)، والمثبت: من «ك».

(٢) في المطبوعة (وهذا)، والمثبت: من «ك»، «ظ».

(٣) كلمة (أيضاً): سقطت من «ك». (٤) في «ك»: (مما أثبته).

(٥) يطلق الحال في اصطلاح المتكلمين: على ما هو: وسط بين الموجود والمعدوم وهو صفة لا موجودة بذاتها ولا معدومة لكنها قائمة بموجود: كالعالمية، وهي النسبة بين العالم والمعلوم.
ومن قال بالحال من الأشاعرة: أبو بكر الباقلاني وأبو المعالي الجويني.
ومن المعتزلة: أبو هاشم الجبائي. وعرفها: بأنها صفة لا موجودة ولا معدومة ولا مجهولة، قال الشهرستاني: («أثبت» «أبو هاشم» «أحوالاً» لا هي صفات موجودة ولا معلومة ولا مجهولة، أي: على حيالها، لا تعرف كذلك، بل مع الذات).
ومن قال بالحال من الحنابلة: القاضي أبو يعلى.
والقول بالأحوال: قول باطل، لأن الشيء لا موجوداً ولا معدوماً: ممتنع في العقل.
انظر: التمهيد للباقلاني (ص: ١٥٤ ـ ١٥٥) تعليق: محمد أبو ريدة، والفرق بين الفرق (ص: ١٩٥)، المعتمد، في أصول الدين للقاضي أبي يعلى (ص: ٣٦)، والشامل في أصول الدين للجويني (ص: ٦٢٩)، الملل والنحل (٨٢/١)، نهاية الإقدام في علم الكلام (ص: ١٣١)، المواقف للإيجي (ص: ٥٧)، كشاف اصطلاحات الفنون (١١٩/٢)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (ص: ٨٥).

(٦) هو: عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب، الجبائي، أبو هاشم، قال عنه الخطيب (المتكلم، شيخ المعتزلة، مصنف الكتب على مذهبهم، سكن بغداد إلى حين وفاته). مات سنة (٣٢١ هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥٥/١١)، شذرات الذهب (٢٨٩/٢).

(٧) انظر: قول أبي هاشم وشرحه في: كتاب الملل والنحل (٨٢/١)، والفرق بين الفرق (ص ١٩٥).

والقاضي أبو بكر[1] وأتباعه: يثبتون الأحوال والصفات.

وأكثر الجهمية[2] والمعتزلة[3]: ينفون الأحوال والصفات[4].

وأما جماهير «أهل السنة»: فيثبتون الصفات دون الأحوال، وهذا لبسطه موضع آخر[5].

---

(١) هو: أبو بكر الباقلاني. انظر: التمهيد (ص: ١٥٤ ـ ١٥٥)، تعليق: محمد أبو ريدة.

(٢) الجهمية: هم المعطلة نفاة الصفات، سموا بالجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان، أبي محرز، مولى بني راسب، يلقبه البعض: بالترمذي، والبعض الآخر: بالسمرقندي، وأتباعه يعرفون بالجهمية، نسبة إليه، وقد صار لقباً على معطلة الصفات عموماً، باعتبار: أن الجهمية: هي أول من قالت بنفي الصفات.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١١).
التبصرة في أصول الدين (ص: ٦٣)، الملل والنحل (١/٨٦ ـ ٨٧)، تاريخ الطبري (٧/٣٣٥)، البداية والنهاية (١٠/٢٦ ـ ٢٧)، الخطط للمقريزي (٢/٣٥١).

(٣) المعتزلة: فرقة كلامية إسلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول، يرجع اسمها إلى: اعتزال إمامها واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري، لقول واصل: بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً، ولا مؤمناً، بل: هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما: قيل لهم: «معتزلة»، أو: معتزلون، وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه وتقدمه على النقل، ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان: إحداهما بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل وإبراهيم النظام والجاحظ، وأخرى: ببغداد من أشهر رجالها: بشر بن المعتمر، وأبو موسى المردار، وثُمامة بن الأشرس، وأحمد بن دؤاد، وللمعتزلة: أصول خمسة يدور عليها مذهبهم هي: العدل والتوحيد والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذه الأصول: معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين.
انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١١٧ ـ ١٢٠)، التبصرة في أصول الدين (ص: ٣٧)، الملل والنحل (١/٤٦ ـ ٤٩)، الخطط للمقريزي (٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦)، الموسوعة العربية الميسرة (ص: ١٧١٨).

(٤) في «ك»: (الصفات والأحوال).

(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/٣٥ ـ ٤٥، ٩/٣٩٥).

والمقصود هنا: الكلام على التركيب لفظاً ومعنىً، وبيان أن هؤلاء: لهم فيه اصطلاح مخالف لجمهور العقلاء، وأنهم: مضطرون إلى الإقرار بثبوت ما نفوه)[1].

ولكن هؤلاء يقولون: «هذا اشتراك، والاشتراك: تشبيه، ويقولون: (هذه)[2] أجزاء، وهذا: تركيب[3]، من هذه الأجزاء، ثم إنهم لا يقدرون على نفي هذا الذي سموه «اشتراكاً وتشبيهاً»، ولا على نفي هذه الأمور التي سموها: أجزاءً وتركيباً وتقسيماً[4]) [5]،

فإنهم يقولون: (هو)[6] عاقل ومعقول وعقل، ولذيذ ولذة وملتذ، وعاشق ومعشوق وعشق.

وقد يقولون[7]: هو عالم قادر مريد، ثم يقولون[8]: العلم: هو القدرة، والقدرة: هي الإرادة، فيجعلون كل صفة هي الأخرى، ويقولون: العلم هو العالم ـ (وقد)[9] يقولون: هو المعلوم ـ، فيجعلون الصفة هي الموصوف، أو: هي[10] المخلوقات.

وهذه أقوال رؤسائهم،(وهي)[11]: في غاية الفساد، في صريح المعقول، فهم مضطرون إلى الإقرار بما يسمونه[12]: تشبيهاً وتركيباً.

ويزعمون: أنهم ينفون التشبيه والتركيب والتقسيم، فليتأمل اللبيب كذبهم وتناقضهم، وحيرتهم وضلالهم. ولهذا يؤول بهم الأمر: إلى الجمع بين النقيضين، أو: الخلو عن النقيضين.

---

(١) نهاية السقط من «س»، «هـ».
(٢) سقطت (هذه) من «س»، «هـ».
(٣) في «س»: (التركيب).
(٤) في «ك»، «س»، «ظ»: (وتقسيماً وأجزاءً).
(٥) نهاية السقط من «ك».
(٦) سقطت (هو) من «س».
(٧) في «س»: (ويكون).
(٨) في «ك»: (ويقولون).
(٩) سقطت (وقد) من «هـ».
(١٠) في «س»:(وهي). بحذف همزة التسوية.
(١١) سقطت (وهي) من «ك».
(١٢) في «ك»، «س»: (ما يسمونه).

ثم إنهم (مع هذا)[1]: ينفـون عن الله ما وصف بـه نفسه، ومـا وصفه بـه رسوله ﷺ، لزعمهم أن ذلك تشبيه وتركيب، ويصفون أهل الإثبات بهذه الأسماء، وهم الـذين ألزمـوها بمقتضى أُصولهـم، ولا حيلة لهم في دفعها فهم كمـا قال القائل[2]: (رَمَتْنِي بدَائِها وانْسَلَّت).

قض النظار
ب
عدهم]

وهم: لم يقصدوا هذا التناقض، ولكن أوقعتهم فيه: قـواعدهم الفـاسدة المنطقية، التي زعموا فيها تـركيب الموصـوفات من صفـاتها، ووجـود الكليات المشتركة في أعيانها، فتلك القواعد المنطقية الفاسدة التي جعلوها قوانين تمنع مراعاتها الذهن أن يضل في فكره أوقعتهم في هذا الضلال والتناقض.

ثم (إن)[3] هذه القوانين: فيها ما هو صحيح، لا ريب فيه، وذلك: يدل[4] على تناقضهم وجهلهم، فإنهم قد قرروا في القوانين المنطقية أن الكلي هو الذي لا يمنع تصوره من[5] وقوع الشركة فيه، بخلاف الجزئي[6].

وقرروا: أيضاً: أن الكليات لا تكون كلية إلا في الأذهان، دون الأعيان وأن المطلق بشرط الإطلاق: لا يكون إلا في الذهن. وهذه القوانين صحيحة.

---

(١) سقطت (مع هذا) من المطبوعة.

(٢) هذا المثل: لإحدى ضرائر (رُهْم بنت الخَزرَج)، امرأة سَعْد بن زيـد مَنَاة، رَمَتها رُهم بعيبٍ كان فيها، فقالت الضرة: (رمتني بدائها. . .).
ويضرب هذا المثل: لمن يعيِّر صاحبه بعيب هو فيه.
انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/٢٨٦)، فصل المقال في شرح الأمثال (ص: ٩٢).

(٣) سقطت (إن) من «س»، «هـ»، «ظ». (٤) في «ك»، «س»، «ظ»: (يدلهم)، وهو خطأ.

(٥) في «س»: (في) بدلاً من (من).

(٦) الجزئي: هو المنسوبُ إلى الجزء، ويطلق على معنيين:
الأول: هو الجزئي الحقيقي: وهو كون المفهوم بحيث يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه.
والثاني: هو الجزئي الإضافي: وهو كون المفهوم مندرجاً في كلي أعم منه: كخـواص المثلث بالنسبة إلى المثلث.
انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/٤٠٠).

[مذاهب النظار وجود الله تعالى]

ثم يدعون ما ادّعاه أفضل متأخريهم: (من)[1] أن الواجب الوجود[2]: هو الوجود المطلق[3]، بشرط الإطلاق عن كل أمر ثبوتي[4].

أو: كما يقوله طائفة منهم: إنه[5] الوجود المطلق بشرط الإطلاق عن كل أمر ثبوتي وسلبي، كما يقول ذلك من يقوله من الملاحدة الباطنية[6]، المنتسبين إلى التشيع[1]، والمنتسبين إلى التصوف[2].

---

(١) سقطت (من) من جميع النسخ، ما عدا «ظ».

(٢) في «ظ»: (الوجود الواجب) تقديم وتأخير.

(٣) المطلق: اسم للشيء الذي لا يتوقف تصوره أو وجوده على شيء آخر غيره، لأنه: علةُ وجودِ نفسهِ، ولذلك قيل: إن الموجود المطلق: هو الموجود في ذاته بذاته وهو الضروري الذي لا يلحقه التغير والبريء من جميع أنحاء النقص.
انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/٣٨٩).

(٤) هذا القول: قال به ابن سينا. انظر: كتاب درء تعارض العقل والنقل (٦/٩٦).

(٥) في «س»: (الله) بدل (إنه).

(٦) الباطنية: اسم لطوائف من الملاحدة، يتظاهرون بالتشيع ومنهم من ينتسب إلى التصوف وسموا باطنية: لأنهم يدعون أن لظواهر النصوص بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر ويريدون بالظواهر: ما يفهمه المسلمون من كلام الله ورسوله، ويعرفونه من شرائع الإسلام وهذه عندهم قشور، وأما المعاني الباطنية: فهي ما يحرفون به النصوص والشرائع بحسب ما يتفق مع إلحادهم، فهم كما قيل عنهم: يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض.
انظر: كتاب: فضائح الباطنية للغزالي (ص: ١١ ـ ١٢)، والملل والنحل (١/١٩٢).

(١) التشيع: يقال: تشيع الرجل إذا قال بقول الشيعة، والشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه، وفضلوه على أبي بكر وعمر، ومنهم من قال: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، بالنص الجلي والخفي، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن ولده، وإن خرجت فبظلم أو تقية منه أو من أولاده ويقولون: إن الإمامة من أصول الدين، وإن الأئمة معصومون، وهم فرق كثيرة جداً، وأصولها ثلاث: غلاة، وزيدية، وإمامية.
انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٥٣)، الملل والنحل (١/١٤٦)، التبصرة في أصول الدين (ص: ١٦)، كشاف اصطلاحات الفنون (٤/١٣٦).

(٢) التصوف: لفظ مبتدع ويراد به: التنسك والعبادة والزهد في الدنيا، وتفريغ القلب من =

أو يقوله طائفة ثالثة: إنه الوجود المطلق لا بشرط، كما تقوله طائفة منهم[1]. وهم متفقون على أن المطلق بشرط الإطلاق عن الأمور الوجودية والعدمية لا يكون في الخارج موجوداً.

فالمطلق بشرط الإطلاق عن كل أمر ثبوتي؛ أولى أن لا يكون موجوداً، فإن المقيد بسلب الوجود والعدم نسبته إليهما سواء، والمقيد بسلب الوجود يختص[2] بالعدم دون الوجود، والمطلق بشرط إنما يوجد مطلقاً في الأذهان.

وإذا قيل: هو موجود[3] في الخارج فذلك[4] بمعنى: أنه يوجد في الخارج مقيداً. لا أنه[5] يوجد في الخارج مطلقاً، فإن هذا باطل. وإن كانت طائفة تـدَّعيه، فمن تصور هذا تصوراً تاماً؛ علم بطلان قولهم، وهذا حق معلوم بالضرورة.

فهذا القانون الصحيح؛ لم ينتفعوا به في إثبات وجود الرب، بل جعلوه مطلقاً بشرط الإطلاق عن النقيضين، أو عن الأمور الوجودية، أو لا بشرط، وذلك[6]: لا يتصور إلا في الأذهان.

= غير الله، والصوفية: هم المنتسبون لهذا الطريق: منهم العباد الصادقون ومنهم المنحرفون ومنهم الملحدون، وقد اختلف في أصول التسمية: فذكر شيخ الإسلام: أن أصل كلمة التصوف: من لبس الصوف لاختصاص أصحابه به.
انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٦ - ٧).

(١) هذا القول: قال به محمد بن إسحاق القونوي وأمثاله.
انظر: كتاب: درء تعارض العقل والنقل (٦/٩٧)، ومنهاج السنة (٢/١٣٨).

(٢) في «ك»: (مختص).

(٣) في «س»: (موصوف) بدل (موجود).

(٤) في «س»: (بذلك).

(٥) في «س»: (إلا بالله).

(٦) في «ك»: (فذلك).

والقوانين الفاسدة أوقعتهم في ذلك التناقض والهذيان، وهم يفرون من التشبيه بوجه من الوجوه، ثم يقولون: الوجود ينقسم إلى: واجب وممكن[1]، فهما مشتركان[2] في مسمى الوجود.

وكذلك: لفظ الماهية والحقيقة، والذات، ومهما[3] قيل: هو ينقسم إلى واجب وممكن، ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام: فقد اشتركت الأقسام في المعنى العام الكلي الشامل لما تشابهت فيه.

فهذا تشبيه يقولون به، (وهم)[4] يزعمون أنهم ينفون كل ما يسمى تشبيهاً حتى نفوا الأسماء، فكان الغلاة من الجهمية والباطنية لا يسمونه شيئاً فراراً من ذلك[5].

وأي شيء أثبتوه؛ لزمهم فيه مثل ذلك، (وإلا : (لزم)[6] أن لا يكون وجود واجب (الوجود)[7] (ممكناً)[8]، قديماً ومحدثاً، . . . . (وأن المحدث والممكن

---

(١) الممكن: ما يجوز وجوده وعدمه ويقابله: الممتنع.
انظر: المعجم الفلسفي (٢/٤٢٤). لجميل صليبا.

(٢) في «ك»: (هما مشتركان)، وفي «س»: (فهما يشتركان).

(٣) في «س»: (وهما كما).

(٤) سقطت (وهم) من «ك».

(٥) غلاة الجهمية والباطنية: ينفون أسماء الله الحسنى، فمن أثبت لله الأسماء والصفات: فهو عندهم مشبه، وليس بموحد، وزاد غلاة الغلاة وقالوا: لا يوصف الله بالنفي ولا الإثبات لأن في كل منهما تشبيهاً له بالموجودات.
انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٧٥ ـ ٩٩ ـ ١٠٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٥/١٨٧)، مقالات الإسلاميين (١/٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١١ ـ ٢١٢)، الملل والنحل (١/٨٦)، الشامل للجويني (ص: ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(٦) سقطت من «س»: (وإلا لزم).

(٧) في «ك»: (ووجود)، وقد سقطت من «ظ».

(٨) سقطت من «ظ»، «س».

لا بد له من قديم، ومن المعلوم بالاضطرار أن الوجود فيه محدث ممكن، وأن المحدث الممكن لا بد له من قديم)[1]. . . واجب بنفسه، فثبوت النوعين ضروري لا بد منه.

[ما يراد بلفظ المطلق]

وحقيقة الأمر؛ أن لفظ «المطلق» قد يعنى به ما هو كلي لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه، ويمتنع أن يكون شيء موجوداً في الخارج قائماً بنفسه، أو صفة لغيره بهذا الاعتبار، فضلاً عن أن يكون رب العالمين الأحد الصمد كذلك.

وقد يراد بالمطلق: المجرد عن الصفات الثبوتية، (أو عن الثبوتية)[2] والسلبية جميعاً، والمطلق لا بشرط[3] الإطلاق. وهذا إذا قُدر؛ جُعل معيناً خاصاً لا كلياً، فإنه يمتنع وجوده في الخارج أعظم من امتناع الكليات (المطلقة)[4] بشرط[5]، لكونها[6] كلية، فإن تلك الكليات [7] لها جزئيات موجودة في الخارج، والكليات مطابقة لها.

وأما وجود شيء مجرد عن أن يوصف بصفة ثبوتية وسلبية: فهذا يمتنع [8] تحققه في الخارج، كلياً أو[9] جزئياً.

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «ظ».
(٢) (أو عن الثبوتية): سقطت من «س»، «هـ».
(٣) في «ك»: (لا يشترط). بالياء بدل الباء.
(٤) سقط من «ك»: ما بين القوسين.
(٥) في «س»: (بشرطه).
(٦) في «ك»: (كونها)، بحذف اللام.
(٧) في «ك»: (الكلية) بالإفراد.
(٨) في «س»: (يمنع).
(٩) المثبت في «س»، وبقية النسخ: (كلياً وجزئياً).

وكذلك: المجرد عن أن يوصف بصفة ثبوتية، بل: هذا أولى بالامتناع منه، وإذا كان هذا قد شارك[1] سائر الموجودات في مسمى الوجود ولم[2] يميز عنها إلا بالقيود السلبية ـ وهي قد امتازت عنه بالقيود الوجودية ـ: كان كلُ ممكن في الوجود أكمل من هذا الذي زعموا أنه واجب الوجود.

فإن الوجود الكلي: مشترك بينه وبينها، ولم يُميز عنها إلا بعدم[3]، وامتازت عنه بوجود، فكان ما امتازت به عنه: أكمل مما امتاز به[4] هو عنها، إذ الوجود أكمل من العدم.

وأما إذا قيل: هو الوجود لا بشرط، فهذا: هو الوجود[5] الكلي (و)[6] الطبيعي المطابق لكل موجود[7]. وهذا لا يكون كلياً إلا في الذهن، وأما في الخارج: فلا يوجد إلا معيناً، ومن الناس من قال: «إن هذا الكلي جزء من المعينات».

فإن كان **الأول** هو الصواب: لزم أن يكون الموجود الواجب[8] معدوماً في الخارج، (أو: أن يكون)[9] عين الواجب عين الممكن، ـ كما يقوله من يقوله من القائلين بوحدة الوجود ـ.

وإن كان **الثاني** هو الصواب: لزم أن يكون وجودُه جزءاً من كل موجود، فيكون الواجب[10] الوجود: جزءاً من وجود الممكنات.

ومن المعلوم بصريح العقل: أن جزء الشيء لا يكون هو الخالق له (كله)[11]،

---

(١) في «س»: (قد تشارك).
(٢) في «س»، «هـ»: (لم يميز)، بحذف الواو.
(٣) في «هـ»: (العدم).
(٤) في «ك»، «ظ»: (هو به). تقديم وتأخير.
(٥) في «س»: (الموجود).
(٦) سقطت الواو من «س»، «ك»، «هـ».
(٧) في «ك»: (وجود).
(٨) في «س»: (الواجب الموجود).
(٩) في «س»: (وأن يكون)، وسقطت من «هـ».
(١٠) في «ك»، «ظ»: (الوجود الواجب). تقديم وتأخير.
(١١) سقط من «س».

بل: يمتنع أن يكون خالقاً لنفسه فضلاً عن أن يكون خالقاً لما هو بعضه، إذ الكل أعظم من الجزء، فإنه امتنع أن يكون خالقاً للجزء: فامتناع كونه خالقاً للكل أظهر وأظهر.

فصحيح المنطق: لم ينتفعوا به في معرفة الله، وباطل المنطق: أوقعهم في غاية الكذب والجهل بالله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[1].

و﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ ...﴾[2].

وهو القائل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3]،

وهو القائل: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4].

وقد كان النبي ﷺ يقول إذا قام من الليل[5]: ما رواه مسلم في صحيحه: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

---

(١) سورة النور: آية (٤٠).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٥٧).

(٣) سورة الحديد: آية (٢٥).

(٤) سورة البقرة: آية (٢١٣).

(٥) في «ك»: (إذا قام من الليل يتهجد).

أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهدِني لِمَا اخْتُلفَ فيهِ مِنَ الحَقِّ بإذنك إنَّكَ تَهْدي مَنْ تَشَاءُ إلىٰ صراطٍ مُسْتَقِيمٍ»[1].

(1) الحديث: أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل (١/٥٣٤)، ح (٧٧٠).
وأبو داود كتاب الصلاة، باب: ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/٤٨٧)، ح (٧٦٧).
والترمذي كتاب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل (٥/٤٨٤)، ح (٣٤٢٠).
والنسائي كتاب: قيام الليل، باب: بأي شيء تستفتح صلاة الليل (٣/٢١٢).
وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل (١/٤٣١)، ح (١٣٥٧)، جميعهم: من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمٰن بن عوف. عن عائشة رضي الله عنها.

فصـــل

وتمام الكلام في هذا الباب: أنك تعلم[1] أنا لا نعلم ما غاب عنا، إلا بمعرفة ما شهدناه[2]، فنحن نعرف أشياء بحسنا[3] الظاهر أو الباطن، وتلك معرفة معينة مخصوصة.

[معرفة الغائب: مبنية على معرفة الحاضر]

ثم إنا بعقولنا نعتبر[4] الغائب بالشاهد، فيبقى في أذهاننا قضايا[5] عامة كلية، ثم إذا خوطبنا بوصف ما غاب عنا؛ لم نفهم ما قيل لنا إلا بمعرفة المشهود لنا.

فلولا أنا نشهد من أنفسنا جوعاً وعطشاً، وشبَعَاً ورياً وحباً وبغضاً ولذة وألماً ورضاً وسخطاً لم نعرف حقيقةَ ما نخاطب به إذا وُصف لنا ذلك، وأُخبِرنا به عن غيرنا.

(وكذلك)[6]؛ لو لم نعلم في[7] الشاهد حياةً وقدرةً وعلماً وكلاماً؛ (لم نفهم ما)[8] نخاطب به إذا وصف الغائب عنا بذلك. وكذلك: لو لم نشهد موجوداً لم نعرف وجود الغائب[9] (عنا)[10]، فلا بد فيما شاهدناه وما غاب عنا من قدر مشترك

---

(١) في «ك»: (أن يعلم).
(٢) في «س»: (ما شاهدناه).
(٣) في «ك»، «س»، «هـ»: (بحسب).
(٤) في «ك»: (نقيس)،
(٥) في «ظ»: (أمور).
(٦) سقطت (وكذلك) من «ك».
(٧) المثبت من «ك»: وفي بقية النسخ والمطبوعة (ما في الشاهد).
(٨) (لن نفهم ما): سقطت من«هـ».
(٩) في «ك»: (موجود)،
(١٠) كلمة (عنا): سقطت من «ك»، «ظ».

هو: مسمى اللفظ المتواطىء، فبهذه الموافقة والمشاركة والمشابهة والمواطأة، نفهم الغائب ونثبتُه، وهذا خاصةُ العقل.

ولولا ذلك؛ لم نعلم إلا ما نحسه، ولم نعلم أموراً عامةً ولا أموراً غائبة عن إحساسنا الباطن والظاهر[1]، ولهذا: من لم يحس الشيء ولا نظيره: لم يعرف حقيقته.

ثم: إن الله تعالى؛ أخبرنا بما وعدنا في الدار الآخرة من: النعيم والعذاب، وأخبرنا بما يؤكل ويشرب وينكح ويفرش. . . . وغير ذلك، فلولا معرفتنا بما يُشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به.

ونحن نعلم مع ذلك؛ أن تلك الحقائق ليست مثل هذه، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ليس في الدّنيا ممّا في الجنّة إلّا الأسماء)[2].

وهذا: تفسير قوله (تعالى)[3]: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[4] - على أحد الأقوال[5] -.

---

(١) المثبت من «ك»، «س»، وبقية النسخ والمطبوعة: (الظاهرة والباطنة).

(٢) الحديث: أخرجه ابن السري في الزهد (١/٤٩ - ٥١)، وابن جرير في التفسير (١/١٧٤): وكلاهما من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس.
والبيهقي كما في فيض القدير (٥/٣٧٣)، قال المناوي: قال المنذري: «رواه البيهقي بإسناد جيد».
ورواه الضياء المقدسي كما في الجامع الصغير (٢/٤٥٩)، ورمز إليه السيوطي بالصحة.
وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (٥/٩٥)، وقال: «هو موقوف ولعل السيوطي إنما أورده على خلاف عادته لأنه في حكم المرفوع».
قلت: هو مرفوع، حكماً، لأن هذا لا يمكن أن يقال من قبل الرأي.

(٣) (تعالى): سقطت من جميع النسخ، ما عدا «ك».

(٤) سورة البقرة: آية (٢٥).

(٥) الأقوال في معنىً متشابهاً:
القول الأول: متشابهاً في الألوان، مختلفاً في الطعم: وهذا القول قال به ابن عباس ومجاهد والربيع. =

فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجـوه، وبه[1]: فهمنا المراد وأحببناه ورغبنا فيه (أو أبغضناه ونفرنا عنه)[2]، وبينهما مباينة ومفاضلة، لا يقدر قـدرها في الـدنيا، وهـذا: من التأويل الذي لا نعلمه نحن، بل يعلمه[3] الله تعالى ولهذا كان قول من قال: (إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله): حقاً[4].

ختلاف
ـفسريـن في
نى التـأويل
قوله تعالى:
ومــا يـعلم
ويله
لا الله﴾]

وقول من قال: (إن الراسخين في العلم يعلمون تأويلَه): حقاً.
وكلا القولين[5]: مأثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فالذين قالوا: إنهم يعلمون تأويلُه: مـرادهم بذلـك: أنهم يعلمون تفسيـره ومعناه، وإلا: فهل يحل لمسلم أن يقول: إن النبي ﷺ ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الآيات والأحاديث؟.

= القول الثاني: متشابهاً: أي: يشبه بعضها بعضاً، في الجودة، أي: كلها خيار لا رذالة فيها.
وهذا القول: قال به «الحسن» و «قتادة».
القول الثالث: تشبه ثمر الدنيا، غير أنها أطيب. وهذا: قول «كعب بن مالك».
والقول الرابع: متشابهاً في الاسم، مختلفاً في الطعم. وهذا قول ابن عباس.
انظر: معالم التنزيل للبغوي (١/٥٦).

(١) في «س»: (وبها).
(٢) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٣) في «ظ»: (بل لا يعلمون).
(٤) في «ك»: (حق)، وحقه النصب لأنه خبر (كان).
(٥) القول الأول: قال به من الصحابة: عائشة وابن عباس، ومن التابعين: عمر بن عبدالعزيز، ومالك بن أنس.
القول الثاني: قال به من الصحابة: ابن عباس. ومن التابعين: مجاهد والربيع بن أنس، ومحمد بن جعفر بن الزبير.
انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٣/١٨٢)، تفسير ابن كثير (١/٣٤٦ ـ ٣٤٧).

بل: (كان)[1] يتكلم بألفاظ (لها معان)[2] لا يعرف معانيها؟.

ومن قال: «إنهم لا يعرفون تأويله»[3]: أرادوا[4] به: الكيفية الثابتة التي اختصّ الله بعلمها.

ولهذا: كان السلف: «كـ» ربيعة[5] ومالك بن أنس وغيرهما: يقولون: الإستواء معلوم، والكيف مجهول[6].

وهذا: قول سائر السلف: كابن الماجشون[7]، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم، وفي غير ذلك من الصفات، فمعنى الإستواء: معلوم، وهو: التأويل والتفسير[8] الذي يعلمه الراسخون[9]، والكيفية: هي التأويل المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وكذلك: ما وعد به في الجنة: تعلم[10] العباد تفسير ما أخبر الله به، وأما كيفيتُه: فقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[11].

---

(١) (كان): سقطت من «ك». ١٣٦ - ١٣٧) من هذه الرسالة.

(٢) (لها معان): سقطت من «س»، «هـ».

(٣) في «ك»: (لا يعلمون).

(٤) في «ك»: (أراد به).

(٥) ربيعة بن أبي عبدالرحمٰن التيمي، مولاهم، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي واسم أبيه «فروخ»، قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه مشهور من الخامسة، مات سنة (١٣٦ هـ)، على الصحيح).
انظر: تقريب التهذيب (١/٢٤٧)، تاريخ بغداد (٨/٤٢٠)، تذكرة الحفاظ (١/١٥٧)، تهذيب التهذيب (٣/٢٥٨).

(٦) سيأتي تخريج هذا الأثر.

(٧) هو: عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، ـ بكسر الجيم وبعدها معجمة مضمومة ـ المدني، نزيل بغداد مولى آل الهدير، قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه مصنف، من السابعة، مات سنة أربع وستين ومائة).
انظر: تقريب التهذيب (١/٥١٠)، تاريخ أصبهان (٢/١٢٤)، تاريخ بغداد (١٠/٤٣٦)، تذكرة الحفاظ (١/٢٢٢)، تهذيب التهذيب (٦/٣٤٣).

(٨) في «س»: (التفسير والتأويل).

(٩) في «س»: (الراسخون في العلم).

(١٠) في «ك»: (يعلم).

(١١) سورة السجدة: آية (١٧).

وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «يقول الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، ولَا أُذُنٌ سمعت، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بشرٍ»[1].

فما أخبر الله به من صفات المخلوقين: نعلم تفسيره ومعناه، ونفهم الكلام الذي خوطبنا به، ونعلم معنى العسل واللحم واللبن، والحرير والذهب والفضة، ونفرق بين مسميات هذه الأسماء وأما حقائقُها ـ على ما هي عليه ـ: فلا يمكنُ أن نعلمها[2] نحن، ولا نعلم متى تكون الساعة، وتفصيل ما أعد الله عز وجل لعباده: (لا يعلمه)[3] ملكَ مقرب، ولا نبيُّ مرسل، بل: هذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

فإذا كان هذا في هذين المخلوقين: فالأمر بين[4] الخالق والمخلوق أعظم، فإن مباينة الله لخلقه وعظمته وكبرياءه وفضله؛ أعظم وأكبر[5] مما بين مخلوق ومخلوق.

فإذا كانت[6] صفات (ذلك)[7] المخلوق ـ مع مشابهتها لصفات هذا المخلوق ـ: بينهما[8] من التفاضل والتباين ما لا نعلمه في الدنيا، ولا يمكن أن

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣١٨/٦)، ح (٣٢٤٤).
ومسلم، كتاب الجنة (٢١٧٤/٤) ح (٢٨٢٤).
والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة السجدة (٣٤٦/٥)، ح (٣١٩٧)، وجميعهم: من طريق الأعرج، عن أبي هريرة.
وابن ماجه، كتاب الزهد، باب: صفة الجنة (١٤٤٧/٢)، ح (٤٣٢٨): من طريق: أبي صالح عن أبي هريرة.

(٢) في «ك»: (نعلمه).

(٣) سقطت من: «ك»، «ظ».

(٤) في «ك»، «ظ»، «هـ»، (في الخالق).

(٥) في «س»: (وأكثر).

(٦) في «ك»: (كان).

(٧) (ذلك): سقطت من «س»، «ك».

(٨) في «ك»: (وبينهما). بإضافة «الواو».

نعلمه[1]، بل هو من[2] التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، فصفات الخالق عز وجل: أولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق[3] من التباين والتفاضل[4] ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، وأن يكون هذا من (التأويل)[5] الذي لا يعلمه[6] أحد، بل: منه ما يعلمه الراسخون، ومنه: ما يعلمه[7] الأنبياء والملائكة، ومنه: ما لا يعلمه إلا الله.

كما روي عن «ابن عباس» رضي الله عنهما (أنه قال)[8]: «إن التفسير على أربعة أوجه:

تفسير تعرفه العرب من كلامها.

وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.

وتفسير تعلمه العلماء.

وتفسير لا يعلمه إلا الله، فمن ادّعى علمه فهو كاذب»[9].

---

(١) في «ك»: (نعلم).

(٢) في «ك»: (في).

(٣) في «س»: (المخلوقين).

(٤) في «ك»: (من التفاضل والتباين).

(٥) لفظ (التأويل): سقط من «ك».

(٦) المثبت من: «س»، «هـ». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لا يعلمه كل أحد).

(٧) في «ظ»، «س»: (مما يعلمه).

(٨) (أنه قال): سقطت من «س»، «هـ».

(٩) الأثر: أخرجه: ابن جرير الطبري في التفسير (١/٧٤ - ٧٦)، ط. دار المعارف. مرفوعاً إلى النبي ﷺ، عن طريق أبي صالح عن ابن عباس، وأخرجه موقوفاً على ابن عباس من طريق سفيان عن أبي الزناد عن ابن عباس.
وقال عن المرفوع: (في إسناده نظر)، وأوضح ذلك ابن كثير بقوله في التفسير (١/٦): (والنظر الذي أشار إليه في إسناده: هو من جهة محمد بن السائب الكلبي، فإنه: متروك الحديث).
قلت: ومحمد بن السائب الكلبي: قال فيه «ابن حجر» في التقريب (٢/١٦٣): (متهم بالكذب ورمي بالرفض). وقد رد ابن جرير حديثاً في إسناده محمد بن السائب الكلبي وقال: «إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله». انظر: تفسير ابن جرير (١/٦٦). =

[التأويل في كلام السلف وعند المتأخرين]

ولفظ «التأويل» في كلام السلف: لا يراد به إلا التفسير، أو الحقيقة الموجودة في الخارج، التي يؤول الكلام[1] إليها، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾[2]. الآية.

وقوله: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[3].

وأما استعمال التأويل: بمعنى أنه: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، لدليل يقترن به أو متأخر أو لمطلق[4] الدليل؛ فهذا اصطلاح بعض المتأخرين[5]، ولم يكن في لفظ أحد من السلف ما يراد منه بالتأويل هذا المعنى[6].

= وأما الموقوف: ففي سنده مؤمل بن إسماعيل: وهو: صدوق، سيء الحفظ، كما في التقريب (٢/٢٩٠)، وفي سماع أبي الزناد من ابن عباس: نظر، لأنه ولد سنة (٦٤ هـ)، وابن عباس: توفي سنة (٦٨ هـ)، فيكون بلغ أربع سنين من عمره، ولم أقف على أنه سمع من «ابن عباس»، ولا نفوا ذلك عنه.

(١) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (يؤول إليها).

(٢) سورة الأعراف: آية (٥٣).

(٣) سورة يونس: آية (٣٩). وسقط ما بين القوسين من المطبوعة.

(٤) في «ك»: (أو مطلق).

(٥) اشتهر هذا المعنى الحادث عند المتأخرين من أهل الفقه والأصول، وقد تسرب إلى القواميس اللغوية المتأخرة، فنجد «ابن منظور» المتوفى سنة (٧١١ هـ): يحكي لنا هذا المعنى عن ابن الأثير والزبيدي في تاج العروس يحكي هذا المعنى عن ابن الكمال، وعن ابن الجوزي.
وفي كتب علم الكلام المتأخرة: نجد أن هذا المعنى مستعمل في معظمها، فهو عند الغزالي في «الجام العوام»، وابن رشد في «فصال المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال». هذا: ولم يذكره أحد من أئمة التفسير وقدماء المفسرين في تفسير لفظ التأويل في القرآن، انظر: ابن تيمية وقضية التأويل (ص: ٤٥ ـ ٤٦)، لسان العرب (١٣/٣٤)، تاج العروس (٧/٣١٥)، النهاية في غريب الحديث (١/٢٨٠)، الجام العوام (ص: ٧٣)، فصل المقال (ص: ١٩ ـ ٢٠).

(٦) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة (المعني).

ثم لما شاع هذا بين المتأخرين: صاروا يظنون (أن)[1] هذا هو التأويل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

ثم: طائفة تقول: «هذا[3] لا يعلمه إلا الله»، وقالت طائفة: «بل: يعلمه الراسخون»، وكلتا الطائفتين غالطة، فإن هذا: لا حقيقة له، بل: هو باطل، والله يعلم انتفاءه، وأنه[4] لم يرده، وهذا مثل تأويلات القرامطة الباطنية، والجهمية، وغيرهم من أهل الإلحاد والبدع.

وتلك التأويلات: باطلة، والله لم يردها بكلامه، وما[5] لم يرده؛ لا نقول: إنه يعلم أنه مراده، فإن هذا كذب على الله عز وجل، والراسخون في العلم لا يقولون على الله تبارك وتعالى الكذب، وإن كنا مع ذلك قد علمنا بطريق خبر الله - عز وجل عن نفسه - بل وبطريق الاعتبار: أن[6] لله المثل الأعلى وأن[7] الله موصوف[8] بصفات الكمال، موصوف بالحياة والعلم والقدرة، وهذه صفات كمال، والخالق أحق بها من المخلوق، فيمتنع أن يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق.

ولولا أن هذه الأسماء والصفات تدل على معنى مشترك كلي يقتضي من المواطأة والموافقة والمشابهة ما به نفهم[9] ونثبت هذه المعاني لله[10]: لم نكن قد عرفنا عن الله شيئاً، ولا صار في قلوبنا إيمان به، ولا علم، ولا معرفة، ولا محبة، ولا إرادة[11] لعبادته ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه. فإن جميع هذه الأمور لا تكون

---

(١) في «ك»: سقطت أنّ.
(٢) سورة آل عمران: آية (٧).
(٣) المثبت: من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة (تقول لا يعلمه).
(٤) في «س»: (وأن).
(٥) في «س»: (ومن).
(٦) في «ك»، «ظ»: (وأن).
(٧) (الواو): زيادة يقتضيها السياق، وليست موجودة في النسخ كلها.
(٨) المثبت من: «س»، «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (يوصف).
(٩) في «ك»: (يفهم).
(١٠) في «ك»: (من الله).
(١١) في «ك»: (واردة).

إلا مع العلم، ولا يمكن العلم إلا بإثبات تلك المعاني، التي فيها من الموافقة والمواطأة ما به حصل لنا ما حصل من العلم لما غاب عن شهودنا.

ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة النافعة؛ حصل له من العلم (والمعرفة)[1] والتحقيق والتوحيد والإيمان، وانجاب[2] عنه من الشبه والضلال والحيرة ما يصير (به)[3] في هذا الباب من أفضل الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ومن سادة[4] أهل العلم والإيمان، وتبين له: أن القول في بعض صفات الله، كالقول في سائرها[5]، وأن القول في صفاته كالقول في ذاته، وأن من أثبت[6] صفة دون صفة مما[7] جاء به الرسول ﷺ مع مشاركة إحداهما[8] الأخرى فيما به نفاها: كان متناقضاً.

كل من نفى شيئاً من صفات الله [لـ]زمه فيما أثبته [نـ]ظير ما ألزمه [لـ]غيره فيما نفاه]

فمن نفى[9] النزول والاستواء أو الرضا والغضب، أو العلم والقدرة أو اسم العليم أو القدير، أو اسم الموجود[10]: فراراً بزعمه من تشبيه[11] وتركيب وتجسيم، فإنه يلزمه فيما أثبته نظير ما ألزمه لغيره فيما نفاه هو، وأثبته[12] المثبت.

فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء والرضا والغضب: يمكن منازعه أن يستدل بنظيره على نفي الإرادة والسمع والبصر، والقدرة والعلم وكل ما يستدل به على نفي القدرة والعلم والسمع والبصر[13]: يمكن منازعه أن يستدل

---

(١) سقطت (المعرفة) من «س».
(٢) في «ك»: (وانجاد).
(٣) سقطت (به) من «ك».
(٤) في «س»: (سادات).
(٥) في «ك»: (سائر الصفات).
(٦) في «هـ»: (وإن أثبت)، بإسقاط اسم الموصول (من).
(٧) في «س»: (فيما).
(٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (أحدهما).
(٩) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (نفي) ـ بالمعجمة التحتية ـ.
(١٠) في «ظ»: (الوجود).
(١١) في «س»: (شبهه).
(١٢) المثبت من «س»، «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (وأثبت).
(١٣) في «ك»: (نفي العلم والقدرة والسمع والبصر).

بنظيره على نفي العليم والقدير، والسميع والبصير، وكل ما يستدل به على نفي هذه الأسماء: يُمكِّن منازعهُ أن يستدل به على نفي الموجود والواجب.

ومن المعلوم ـ بالضرورة ـ: أنه لا بد من موجود قديم واجب بنفسه، يمتنع عليه العدم، فإن الموجود: إما ممكن ومحدث[1]، وإما واجب وقديم.

والممكن المحدث: لا يوجد إلا بواجب قديم، فإذا كان ما يستدل به على نفي الصفات (الثابتة)[2] يستلزم نفي الموجود[3] الواجب القديم، ونفي ذلك: يستلزم نفي الموجود مطلقاً؛ علم أن من عطل شيئاً من الصفات الثابتة بمثل[4] هذا الدليل: كان قوله مستلزماً تعطيل الموجود المشهود[5].

ومثال ذلك: أنه إذا قال: النزول والاستواء ونحو ذلك من صفات الأجسام، فإنه لا يعقل النزول والاستواء إلا لجسم مركب، والله سبحانه: منـزّه عن هذه اللوازم[6]، فيلزم تنزيهه عن الملزوم. أو قال: «هذه[7] حادثة»[7]، والحوادث[8]: لا تقوم إلا بجسم مركب.

وكذلك: إذا قال: الرضا والغضب والفرح والمحبة... ونحو ذلك: هو[9] من صفات الأجسام.

فإنه يقال له: وكذلك الإرادة والسمع والبصر والعلم والقدرة[10]: من صفات

---

(١) في «ظ»: (أو محدث).

(٢) سقطت من «س»، «هـ»، «ظ».

(٣) في «س»، «ظ»: (الوجود).

(٤) في «ك»، «ظ»: (لمثل).

(٥) في «ك»: (الوجود المشهود).

(٦) في «ك»، «ظ»، «س»: (هذا اللازم).

(٧) في «ظ»: (أو قال النزول حادث).

(٨) في «ك»: (من الحوادث). وفي «س»: (والحادث).

(٩) في «ك»: (فهو).

(١٠) في «ظ»: (والقدرة والعلم).

الأجسام، فإنا كما لا نعقل ما ينزل ويستوي ويغضب ويرضى إلا جسماً، لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر إلا جسماً.

[الرد على من ينفي الصفات الفعلية بحجة أنها تستلزم التجسيم]

فإذا قيل: سمعه ليس كسمعنا، وبصره ليس كبصرنا، وإرادته ليست كإرادتنا؛ وكذلك علمه وقدرته.

قيل[1] له: وكذلك: رضاه ليس كرضانا، وغضبه ليس كغضبنا، وفرحه ليس كفرحنا، ونزوله واستواؤه ليس كنزولنا واستوائنا.

فإذا قال[2]: لا يعقل[3] في الشاهد غضب[4] إلا غليان دم القلب لطلب الانتقام، ولا يعقل نزول[5] إلا الانتقال[6]، (والانتقال)[7]: يقتضي تفريغ حيز[8] وشغل آخر، فلو كان ينزل: لم يبق فوق العرش رب.

قيل: ولا يعقل في الشاهد: إرادة، إلا ميل القلب إلى جلب ما يحتاج إليه وينفعه ويفتقر فيه إلى ما سواه[9]، ودفع ما يضره، والله سبحانه وتعالى: كما أخبر عن نفسه المقدسة في حديثه الإلهي: «يَا عِبَادِيَ إنكم لَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، ولَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي»[10].

فهو: منزّه عن الإرادة[11] التي لا يعقل في الشاهد إلا هي[12].

---

(١) في «ك»: (قلنا).
(٢) في «ك»: (قيل).
(٣) في «ك»: (لا نعقل).
(٤) في «ك»: (غضباً).
(٥) في «ك»: (نزولاً).
(٦) في «ك»: (إلا انتقال).
(٧) سقط من «ك»، «ظ».
(٨) في «ك»، «س»: (جزؤ).
(٩) في «ظ»: (إلى من سواه).
(١٠) هذا طرف من حديث طويل، أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم (١٩٩٤/٤)، ح (٢٥٧٧).
والبيهقي في: الأسماء والصفات (ص: ٢١٣)، كلاهما: من طريق أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر والترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٤٨)، (٦٥٦/٤)، ح (٢٤٩٥)، من طريق: عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر: قال الترمذي: هذا حديث حسن.
(١١) في «ظ»: (عن مثل الإرادة).
(١٢) في «ظ»: (الإلهي).

وكذلك: السمع لا يعقل في الشاهد (إلا بدخول[1] صوت في الصماخ[2]، وذلك لا يكون)[3] إلا في أجوف[4][5]، والله سبحانه أحد صمد، منزّه عن (مثل)[6] ذلك، (بل[7]: وكذلك البصر والكلام: لا يعقل في الشاهد إلا في محل أجوف والله سبحانه أحد صمد منـزه عن ذلك)[8].

[مـا يقتضيه اسم الله (الصمـد) من التنزيه وما قاله السلف وأهل اللغة في معنى الصمد]

قال «ابن مسعود»، وابن عباس، والحسن[9]، وسعيد[10] بن جبير، وخلق من السلف[11]: «الصمد: الذي لا جوف له»[12].

---

(١) في «س»: (إلا دخول).

(٢) الصماخ: بالكسر: خرق الأذن، وقيل: هو الأذن نفسها.
انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٦٩)، لسان العرب (٤/٤).

(٣) سقط من «ظ»: (إلا بدخول صوت في الصماخ وذلك لا يكون).

(٤) في «ظ»: (محل أجوف)، وفي «س»: (أجواف).

(٥) أجوف: الذي له جوف، وهو البطن.
انظر: الصحاح (١٣٣٩/٤)، تاج العروس (٦٢/٦).

(٦) سقطت (مثل) من «ظ».

(٧) (بل): سقطت من «ك».

(٨) ما بين القوسين: ساقط من «ظ».

(٩) هو: الحسن بن يسار البصري، الأنصاري، مولاهم، أبو سعيد، قال عنه ابن حجر: «فقيه، فاضل مشهور، مات سنة (١١٠ هـ)، وقد قارب التسعين».
انظر: تقريب التهذيب (١٦٥/١).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٧١/١)، حلية الأولياء (١٣١/٢)، تهـذيب التهذيب (٢٦٣/٢).

(١٠) هو: سعيد بن جبير الأسدي الوالبي، مولاهم، الكوفي، قال عنه ابن حجر: «ثقة، فقيه»، قتله الحجاج سنة (٩٥ هـ)، تقريب التهذيب (٢٩٢/١).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٧٦/١)، حلية الأولياء (٢٧٢/٤)، تهـذيب التهذيب (١١/٤).

(١١) منهم: سعيد بن المسيب، ومجاهد، وعبدالله بن بريدة، وعكرمة، وعـطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، والضحاك، والسُدي.
انظر: تفسير الطبري (٣٤٥/٣٠)، تفسير ابن كثير (٥٧٠/٤).

(١٢) أثر ابن مسعود: =

= ذكره ابن كثير في التفسير (٤/٥٧٠)، بدون إسناد، ولم يذكر من خرجه.

أثر ابن عباس:

أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٩٩)، من طريق هشيم عن أبي إسحاق الكوفي، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «الصمد: الذي لا جوف له»، قال الألباني: (إسناده ضعيف)، وأعله بأبي إسحاق الكوفي: شيخ هشيم، وهو ضعيف، كما قال الحافظ في التقريب (١/٤٥٥)، وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٣٠/٣٤٤)، ط. مكتبة ومطبعة الحلبي، من طريق: سلمة بن سابور، عن عطية عن ابن عباس، وفي سنده: عطية بن سعد العوفي: (صدوق يخطىء كثيراً، كان شيعياً مدلساً)، كما قال الحافظ في التقريب (٢/٢٤)، وقد وضعه الحافظ في الطبقة الرابعة، من طبقات المدلسين، كما في طبقات المدلسين (ص: ٥٠)، وقد عنعنه هنا.

وسلمة بن سابور: قد ضعفه ابن معين كما في الميزان (٢/١٩٠)، وتكلم فيه: يحيى. القطان، ـ كما في الثقات (٦/٤٠٠) ـ، وقال ابن حبان: ـ مدافعاً عنه ـ: (من أمحل المحال: أن يلزق بسلمة ما جنت يدا عطية).

قلت: الأثر يكون حسناً لغيره: بمجموع هذين الطريقين، وقد روي مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طريق أبي مسلم، قائد الأعمش، عن صالح، بن حيان، عن ابن بريدة عن أبيه، رفعه، قال: الصمد: الذي لا جوف له.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٧)، ح (١١٦٢).

قال الهيثمي في المجمع (٧/١٤٤): «فيه صالح بن حيان، وهو ضعيف»

أثر الحسن البصري: ضعيف».

أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠١)، من طريق بشر بن المفضل، عن عبدالرحمٰن بن مهدي عن الربيع ين مسلم، عن الحسن، قال: «الصمد: الذي ليس بأجوف».

قال الألباني: (إسناده صحيح).

وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٣٠/٣٤٥)، ط. مكتبة الحلبي، من طريق: محمد بن بشار، عن عبدالرحمٰن بن مهدي به. ومحمد بن بشار: ثقة، كما في التقريب (٢/١٤٧).

أثر سعيد بن جبير:

أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠٢)، من طريق: محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة، عن سعيد بن جبير، قال: «الصمد: الذي لا جوف له». =

وقال آخرون[1]: هو السيد الذي كمل[2] في سؤدده.

وكلا القولين: حق، فإن لفظ «الصمد»: ـ في اللغة ـ: يتناول هذا وهذا، والصمد في اللغة: السيد، والصمد أيضاً: المصمد، والمصمد المصمت، وكلاهما معروف في اللغة.

ولهذا قال «يحيى بن أبي كثير»[3]: «الملائكة صمد، والآدميون: جوف»[4]، وهذا أيضاً: دليل آخر، فإنه إذا كانت الملائكة ـ وهم مخلوقون من النور[5]، كما

= قال الألباني: «فيه ضعف»، وأعله بمحمد بن مسلم الطائفي، وهو: صدوق يخطىء، كما قال الحافظ في التقريب (٢/٢٠٧)، لكنه: لم ينفرد به، بل تابعه: الربيع بن مسلم عند ابن جرير الطبري، (٣٠/٣٤٥)، من طريق محمد بن بشار عن عبدالرحمٰن بن مهدي عن الربيع بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة به. ورجاله ثقات.

والربيع بن مسلم الجمحي: ثقة، من السابعة، كما في التقريب (١/٢٤٦)، وعبدالرحمٰن بن مهدي: ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، كما في التقريب (١/٤٩٩).

ومحمد بن بشار: تقدم أنه ثقة.

(١) منهم: عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وزيد بن أسلم.

انظر: السنة لابن أبي عاصم (١/٢٩٩)، تفسير الطبري (٣٠/٣٤٦)، تفسير ابن كثير (٤/٥٧٠).

(٢) في «ك»: (قد كمل).

(٣) هو: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليماني، قال عنه ابن حجر: «ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويرسل من الخامسة، مات سنة (١٣٢ هـ)، وقيل: قبل ذلك». تقريب التهذيب (٢/٣٥٦).

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/١٢٨)، تهذيب التهذيب (١١/٢٦٨)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٢٧).

(٤) أخرجه: أبو الشيخ في العظمة (ص: ٧٩٤)، رقم (٣١٤)، من طريق عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير، قال: «خلق الله عز وجل الملائكة صمداً ليس لهم أجواف».

وعامر بن عبدالله بن يساف: لين الحديث كما قال الحافظ في التقريب (١/٣٨٨)، فالأثر بهذا الإسناد: ضعيف من أجله.

(٥) في «ك»: (من نور). بحذف «الـ» التعريف.

ثبت في صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج[1] من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[2] ـ، فإذا كانوا[3] مخلوقين من نور، ولا يأكلون ولا يشربون، بل: هم صمد، ليسوا جُوفاً[4][5] ـ كالإنسان ـ، وهم يتكلمون ويسمعون ويبصرون ويصعدون وينزلون[6] (كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة)[7]، وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم وأفعالهم[8] صفات الإنسان وفعله، فالخالق تعالى: أعظم مباينة لمخلوقاته من مباينة الملائكة للآدميين، فإن كليهما مخلوق، والمخلوق: أقرب إلى مشابهة المخلوق من المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى.

وكذلك روح ابن آدم: تسمع وتبصر وتتكلم وتنزل وتصعد[9]، كما ثبت[10] بالنصوص[11] الصحيحة، والمعقولات الصريحة، ومع ذلك: فليست صفاتُها وأفعالها كصفات البدن وأفعاله.

---

(١) المثبت من: «س»، «هـ». وفي صحيح مسلم وفي بقية النسخ والمطبوعة: (خلق الجان من نار).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/١٥٣ ـ ١٦٨)، ومسلم في كتاب الزهد، والرقائق باب: في أحاديث متفرقة (٤/٢٢٩٤)، ح (٢٩٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٣). وجميعهم: من طريق عروة عن عائشة.

(٣) في «ك»: (كانت).

(٤) جُوفاً: جمع أجوف، على وزن «أفعل».

(٥) في «ك»: (ليس لهم جوف).

(٦) في «ك»، «ظ»: (وينزلون ويصعدون). تقديم وتأخير.

(٧) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، «ك».

(٨) وأفعالهم: سقطت من «ك».

(٩) في «ك»، «س»: (تصعد وتنزل). تقديم وتأخير.

(١٠) في «ك»، «ظ»: (كما دل).

(١١) في «ك»: (النصوص) ـ بحذف حرف الجر ـ.

فإذا لم يجز أن يقال: إن صفات الروح وأفعالها: مثلُ[1] صفاتِ الجسم[2] الذي هو الجسد، وهي مقرونة به وهما جميعاً الإنسان، فإذا لم يكن[3] روح الإنسان مماثلاً[4] للجسم الذي هو بدنه، فكيف يجوز أن يجعل الرب تبارك وتعالى وصفاته وأفعاله مثل الجسم وصفاته وأفعاله؟!.

فإن أراد النافي التزام[5] أصلِهِ، وقال: أنا أقول: ليس له كلام يقوم به، بل: كلامه مخلوق، قيل له: فيلزمُك[6] في السمع والبصر، فإن البصريين[7] ـ من المعتزلة ـ يثبتون الإدراك[8].

فإن قال: أنا أقول بقول البغداديين منهم، فلا أثبت له سمعاً ولا بصراً[9] ولا كلاماً يقوم به، بل: أقول: كلامه مخلوق من مخلوقاته[10]، لأن إثبات ذلك تجسيم وتشبيه، بل: ولا أثبت له إرادةً كما لا يثبتها البغداديون[11]، بل: أجعلها سلباً أو

---

(١) في «ك»: (بل).
(٢) في «هـ»: (الجسم وأفعاله).
(٣) في «ك»: (لم تكن).
(٤) في «ك»: (مماثلة).
(٥) في «ك»: (الزام).
(٦) في «ك»، «ظ»: (فلزمك).
(٧) تقدم: أن للمعتزلة مدرستين رئيسيتين: إحداهما بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل، وإبراهيم النظام، وأخرى ببغداد: ومن أشهر رجالها: بشر بن المعتمر، وثمامة بن الأشرس.
انظر: (ص: ٩٨)، هامش رقم (٥)، من هذه الرسالة.
(٨) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (ص: ١٦٨)، نهاية الإقدام (ص: ٣٤١)، غاية المرام (ص: ١٢١).
(٩) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (١٦٨)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (ص: ٢٤٨).
(١٠) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (ص: ١٦٨)، محصل أفكار المتقدمين
(١١) المعتزلة البغداديون: ينفون عن الله الإرادة، وأما البصريون: فيثبتون له إرادةً حادثةً لا في محل.
انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٣٣٤)، نهاية الإقدام (ص: ٢٣٨)، الإرشاد للجويني (ص: ٦٣، ٦٤، ٩٤)، لمع الأدلة (ص: ٨٤)، العلم الشامخ (ص: ١٥١).

إضافة، فأقول: معنى كونهِ مريداً: أنه غيرُ مغلوب ولا مكره[1]، أو بمعنى كونـه خالقاً وآمراً.

[الـرد عـلى المعطلة معتزلة وجهمية وباطنية]

قيل له: فيلزمك ذلك في كونه حياً عالماً قادراً، فإن المعتزلة مطبقة[2] على إثبات (أنه)[3] حي عالم قادر[4].

وقيل له: أنت لا تعرف حياً عالماً[5] قادراً إلا جسماً، فإذا جعلته حياً عالماً قادراً: لزمك التجسيم والتشبيه.

فإذا زاد في التعطيل وقال: أنا لا أقول بقول المعتزلة، بل: بقول[6] الجهمية المحضة، والباطنية من الفلاسفة، والقرامطة: فأنفي[7] الأسماء مع الصفات، ولا أسمِّيه حياً ولا عالماً[8] ولا قادراً ولا متكلماً إلا مجازاً، بمعنى السلب والإضافة، أي: هو ليس بجاهل ولا عاجز[9]، وجعل غيره عالماً قادراً[10].

قيل له: فيلزمك ذلك في كونه مـوجوداً واجبـاً بنفسه قـديماً فـاعلاً، فـإن جهماً[11] - (قد)[12] قيل إنه - كان يثبت كونه فاعلاً قادراً[13]، لأن الإنسان عنده: ليس بقادر ولا فاعل، فلا تشبيه عنده في ذلك.

---

(١) في «س»: (ولا مكروه).
(٢) في «ك»: (مطبقون).
(٣) سقطت (أنه) من «س»، «هـ».
(٤) انظر: لباب المعقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول (ص: ٢٠٥).
(٥) في «ظ»: (عليماً).
(٦) في «ظ»: (بل: أقول).
(٧) في «هـ»: (فإني أنفي).
(٨) في «ك»: (ولا أسميه شيئاً ولا حيـاً ولا عالماً).
(٩) انظر: تفسير هذه الأسماء عند الجهمية المحضة والباطنية: في: كتاب الشامل للجـويني (ص: ٢٨٧ - ٢٨٨)، درء تعارض العقل والنقل (٥/١٨٦ - ١٨٧).
(١٠) في «س»: (قادراً عالماً). تقديم وتأخير.
(١١) جهم بن صفوان: أبو محرز السمرقندي، مولى بني راسب، إليه تنسب الفرقة المعروفـة بـ «الجهمية»، قال عنـه الذهبي: (الضـال المبتدع، رأس الجهميـة هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً).
وقال ابن حجر: (كان قتل جهم بن صفوان سنة (١٢٨ هـ)، وسببه أنه كان يقضي في عسكر =

وإذا وصل إلى هذا المقام: فلا بد له أن يقول بقول طائفة منهم، فيقول: «أنا لا أصفه بصفة وجود ولا عدم، فلا أقول موجود ولا معدوم، أو: لا موجود ولا غير موجود[1]، بل: أمسك عن النقيضين، فلا أتكلم (لا)[2] بنفي ولا إثبات[3].

وإما أن يقول: أنا لا أصفه قط بأمر ثبوتي، بل بالسلبي، فلا أقول موجود، بل: أقول ليس بمعدوم.

وإما أن يقال[4]: بل هو معدوم، فالقسمة حاصرة[5]، فإنه:

ـ إما أن يصفه بأمر ثبوتي: فيلزمه ما ألزمه لغيره من التشبيه والتجسيم.

ـ وإما أن يقول: لا أصفه بالثبوت، بل بسلب العدم، فلا أقول موجود، بل: ليس بمعدوم.

ـ وإما أن يلتزم[6] التعطيل المحض، فيقول: (ما ثم وجود واجب. فإن قال بالأول، وقال: لا أثبت واحداً من النقيضين، لا الوجود)[7] ولا العدم، قيل: هب

= الحارث بن شريح الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار وأمر بقتله).
انظر: ميزان الاعتدال (٢/٤٢٦)، لسان الميزان (٢/١٤٢).

(١٢) سقطت (قد) من «س».

(١٣) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢١٢)، الملل والنحل (١/٨٦).

(١) في «ك»: (ولا أقول موجود ولا غير موجود).
في «ظ»: (فلا أقول موجود ولا غير موجود).

(٢) سقطت (لا) من «ك»، «س».

(٣) في «ك»: (ولا بإثبات).

(٤) في «ك»: (يقول).

(٥) ثم: قول رابع ذكره «شيخ الإسلام ـ في التدمرية ـ» وهو: من يصف الله بسلب النقيضين فيقول: «لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل». انظر: التدمرية ـ ضمن مجموع الفتاوى ـ (٣/٧).

(٦) في «ك»: (يلزمه).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».

أنك تتكلم بذلك بلسانك[1]، ولا تعتقد بقلبك[2] واحداً من الأمرين بل: تلتـزم الإعراض عن معرفة الله وعبادته وذكره، فلا تذكره قط، ولا تعبده ولا تدعوه ولا ترجوه ولا تخافه[3]، فيكون[4] جحدُكَ لـه؛ أعظم من جحـدِ إبليس الذي اعتـرف (به)[5].

(فامتناعك)[6] من[7] إثبات أحد النقيضين: لا يستلزم[8] رفع النقيضين، في نفس الأمر، فإن النقيضين: لا يمكن رفعهما[9]، بل: في نفس الأمر؛ لا بد أن يكون الشيء ـ أي شـيء كان ـ، إما موجوداً وإما معدوماً، إما أن يكون[10]، وإما أن لا يكون، وليس بين النفي والإثبات واسطة أصلاً.

ونحن نذكر ما في نفس الأمر، سواء جحدته أنت أو اعترفت (به)[11]، وسواء ذكرته أو أعـرضت عنه، فـإعراض الإنسـان عن رؤية الشمس والقمـر والكواكب والسماء لا يدفع[12] وجودها، ولا يرفع[13] ثبوت أحد النقيضين، بل: بالضرورة: الشمس إما موجودة، وإما معدومة، فإعراض قلبك ولسانك عن ذكر الله كيف يـدفع وجودهُ، ويوجب رفع النقيضين[14]؟ فلا بد أن يكون إما موجوداً وإما معدوماً في نفس الأمر.

---

(١) في «ك»: (هب أنه لا يتكلم بذلك بلسانه)، وفي «ظ»: (هب أنك لا تتكلم).
(٢) في «ك»: (ولا يصفه قلبك).
(٣) في «ك»: (ولا يعبده، ولا يدعوه ولا يرجوه، ولا يخافه).
(٤) في «ك»: (ويكون).
(٥) سقطت (به) من «ك».
(٦) سقطت من «س».
(٧) في «س»، «ظ»: (عن).
(٨) في «ك»، «س»: (لا يلزم).
(٩) في «ك»: (دفعهما).
(١٠) في «س»: (لا يكون).
(١١) سقطت (به) من «س».
(١٢) في «س»: (لا يندفع).
(١٣) المثبت من «س»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ولا يدفع).
(١٤) في «س»، «هـ»: (رفع أحد النقيضين)، بإضافة (أحد).

وكذلك: من قال[1]: أنا لا أقول موجود، بل: أقول «ليس بمعدوم»، فإنه يقال: سلب أحد النقيضين: إثبات للآخر، فأنت غيّرت العبارة، إذ: قول القائل: «ليس بمعدوم»: يستلزم أن يكون موجوداً:

* فأما إذا لم يكن[2] معدوماً: فإنه يكون[3] موجوداً.

* (وإما أن يكون لا موجوداً)[4] ولا معدوماً.

وهذا القسم الثالث[5]: يوجب رفع النقيضين، وهو مما يعلم فساده بالضرورة، فوجب أنه إذا لم يكن معدوماً أن يكون موجوداً.

وإن قال[6]: بل ألتزم أنه معدوم.

[الدليل العقلي على وجود الخالق]

قيل له: فمن المعلوم بالمشاهدة والعقل: وجود موجودات، ومن المعلوم أيضاً أن منها ما هو حادث بعد أن لم يكن ـ كما نعلم نحن ـ: إنا حادثون بعد عدمنا وأن السحاب حادث، والمطر والنبات حادث، والدواب حادثة[7] وأمثال ذلك من الآيات التي نبّه الله تعالى عليها بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[8].

وهذه الحوادث المشهودة: يمتنع أن تكون واجبة الوجود، بذاتها، فإن ما

---

(١) في «ك»، «س»، «ظ»: (وكذلك جواب من).

(٢) في «ك»، «ظ»، «س»: (ولا فإذا لم يكن).

(٣) في «س»: (أما أن لا يكون).

وفي بقية النسخ والمطبوعة: (إما أن يكون)، وهو خطأ، لأنه ما لم يكن معدوماً يتعين أن يكون موجوداً.

(٤) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».

(٥) في «س»: (وهذا الثالث).

(٦) في «س»: (وأن يقال).

(٧) في «ك»: (حادث).

(٨) سورة البقرة: آية (١٦٤).

وجب وجُودُه بنفسه: امتنع عدمه ووجب قدمه، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فدل وجودُها بعد عدمها: على أنها يمكن وجودُها ويمكن عدمُها، فإن كليهما[1] قد تحقق فيها، فعلم بالضرورة: اشتمال الوجود على موجود[2] محدث ممكن.

فنقول حينئذ: الوجود المحدث[3] الممكن: لا بد له من موجد[4]، قديم، واجب بنفسه، فإنه يمتنع وجود المحدث بنفسه كما يمتنع أن يخلق الإنسان نفسه، وهذا: من أظهر المعارف الضرورية.

فإن الإنسان بعد قُوتِه ووجوده لا يقدر أن يزيد في ذاته عضواً ولا قدراً فلا يقصر الطويل ولا يطول القصير، ولا يجعل رأسه أكبر مما هو ولا أصغر وكذلك أبواه لا يقدران على شيء من ذلك.

ومن المعلوم بالضرورة: أن الحادث بعد عدمه: لا بد له من مُحدث، وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة[5]، حتى للصبيان، فإن الصبي: لو ضربه ضارب وهو غافل لا يبصره، لقال: من ضربني؟ فلو قيل له: لم يضربك أحد، لم يقبله عقله أن تكون الضربة حدثت من غير مُحدث[6]، بل: يعلم أنه لا بد للحادث (من)[7] مُحدث.

فإذا قيل[8]: فلان ضربك، بكى حتى يُضرب ضاربُه، فكان[9] في فطرته الإقرار بالصانع، وبالشرع الذي مبناه على العدل، ولهذا قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[10].

---

(١) في «ك»، «ظ»، «س»: (فإن كلاهما).

(٢) في «ك»: (وجود).

(٣) المثبت من «ك»، «ظ»، «هـ»، وفي «س» والمطبوعة: (الموجود والمحدث).

(٤) في «ك»، «ظ»: (موجود).

(٥) في «ك»: (بالفطر).

(٦) في «ك»: (ضارب).

(٧) سقطت (من) من «س».

(٨) في «ك»: (قيل له).

(٩) في «س»: (وكان).

(١٠) سورة الطور: آية (٣٥).

وفي الصحيحين: عن جبير بن مطعم[1]: أنه لما قدم في (فداء)[2] [3] أسارى بدر قال: وجدت النبي ﷺ يَقْرَأ في المغرب بالطُّورِ، قال: فلما سمعت هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[4]: أحسست بفؤادي قد انصدع[5].

وذلك: أن هذا تقسيم حاصر[6]، ذكره الله بصيغة استفهام الإنكار، ليبين أن

---

(١) جبير بن مطعم، بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، القرشي النوفلي، صحابي، عارف بالأنساب، مات سنة (٥٨ هـ)، أو (٥٩ هـ).
انظر: تقريب التهذيب (١/١٢٦)، أسد الغابة (١/٣٢٣)، الإصابة (١/٢٣٥)، تهذيب التهذيب (٣/٦٣).

(٢) سقطت (فداء) من «ك»، «س».

(٣) الفداء: ما يقدم من مال ونحوه لتخليص المفدى.
انظر: ترتيب القاموس (٣/٤٥٩)، المصباح المنير (٢/٤٦٥)، المعجم الوسيط (٢/٦٧٨).

(٤) سورة الطور: آية (٣٥).

(٥) الحديث بهذا اللفظ: ليس في الصحيحين، وإنما هو بلفظ مقارب، فقد أخرج البخاري الحديث من طريق محمد بن جبير عن جبير بن مطعم، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الطور (٨/٦٠٣)، ح (٤٨٥٤). ولفظه: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: **﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السمٰوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون﴾**: كاد قلبي أن يطير.
وأخرجه: مسلم في كتاب الصلاة، باب: القراءة في الصبح (١/٣٣٨)، ح (٤٦٣). من نفس الطريق، بلفظ: (سمعت الرسول ﷺ يقرأ بالطور في المغرب).
وأبو داود من نفس الطريق كتاب، الصلاة، باب: قدر القراءة في المغرب (١/٥٠٨)، ح (٨١١)، بلفظ مسلم.
وابن ماجه في نفس الطريق كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: القراءة في صلاة المغرب (١/٢٧٢)، ح (٨٣٢)، بلفظ مسلم.
وأحمد في المسند (٤/٨٣)، من طريق سعد بن إبراهيم عن بعض إخوانه عن أبيه عن جبير بن مطعم، بلفظ مقارب لما أورده شيخ الإسلام ولفظه: (فدخلت مسجد رسول الله ﷺ يصلي المغرب، فقرأ بالطور، فكأنما صدع عن قلبي).

(٦) في «ك»: (خاص).

هذه المقدمات معلومة بالضرورة، لا يمكن جحدُها، يقول: ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ . . .﴾[1]، أي: من غير خالق خلقهم، أم هم خلقوا أنفسهم؟ وهم يعلمون أن كلتا القضيتين[2] باطلة[3]، فتعين أن لهم خالقاً خلقهم، سبحانه وتعالى.

وهنا طرق كثيرة (مثل أن)[4] يقال: الوجود[5]: إما قديم، وإما محدث، والمحدث: لا بد له من قديم، والموجود: إما واجب وإما ممكن، والممكن: لا بد له من واجب. . . ونحو ذلك.

وعلى كل تقدير: فقد لزم أن الوجود: فيه موجود قديم واجب بنفسه، وموجود ممكن محدث كائن بعد أن لم يكن، وهذان قد اشتركا في مسمى الوجود، وهو[6] لا يعقل موجوداً في الشاهد إلا جسماً، فلزمه ما ألزمه لغيره من التشبيه والتجسيم الذي ادّعاه.

فعلم: أن من نفى شيئاً من صفات الله بمثل هذه الطريقة، فإن نفيهُ باطل (ولو)[7] لم يُردِ الشرع بإثبات ذلك، ولا دل ـ أيضاً ـ عليه العقل.

فكيف ينفى بمثل ذلك ما دل[8] الشرع والعقل على (ثبوته)[9]؟ فيتبين: أن كل من نفى شيئاً من الصفات ـ، لأن ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم ـ، لزمه ما ألزم به غيره وحينئذ: (فيكون)[10] الجوابُ مشارِكاً.

---

(١) في «ك»: (﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾). تتمة الآية.
(٢) المثبت من: «ظ»، «س»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (النقيضين).
(٣) المثبت من «ك»، «س»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (باطل).
(٤) سقطت (مثل أن) من «س».
(٥) في «ك»، «ظ»: (الموجود).
(٦) أي: النافي للصفات.
(٧) سقطت (ولو) من «س».
(٨) في «ك»، «س»، «هـ»: (ما دل عليه الشرع).
(٩) سقطت من «ك»، «س»، «هـ».
(١٠) سقطت (فيكون) من «ك»، «س»، «ظ».

وأيضاً: فإذا كان هذا لازماً على كل تقدير، علم أن الاستدلال به على نفي الملزوم باطل، فإن الملزوم[1]: (موجود)[2]، لا يمكن نفيه بحال، ولهذا لا يوجد الاستدلال بمثل هذا في كلام أحد من سلف الأمة وأئمتها، وإنما هو مما أحدثته[3] الجهمية والمعتزلة، وتلقاه عنهم كثير من الناس: ينفي عن الرب ما يجب نفيه عن الرب، مثل أن ينفي عنه النقائص التي يجب تنزيه الرب عنها: كالجهل والعجز والحاجة.... وغير ذلك، وهذا تنزيه صحيح، ولكن: يستدل عليه بأن ذلك يستلزم التجسيم والتشبيه[4] فيعارض بما أثبته، فيلزمه التناقض.

[استظهار الملاحدة من الفلاسفة الباطنية على نفي الصفات أو شيء منها بما شاركوهم فيه من النفي]

ومن هنا دخلت الملاحدة الباطنية، على المسلمين، حتى ردوا عن الإسلام خلقاً عظيماً، صاروا يقولون لمن نفى شيئاً عن الرب، ـ مثل أن ينفي بعض الصفات أو جميعها أو الأسماء (الحسنى ـ)[5]: ألم تنف[6] هذا؟ لئلا يلزم التشبيه والتجسيم؟ فيقول: بلى، فيقول: وهذا اللازم يلزمك فيما أثبته، فيحتاج أن يوافقهم على النفي شيئاً بعد شيء، حتى ينتهي أمره إلى أن لا يعرف الله بقلبه، ولا يذكره بلسانه (ولا يعبده)[7] ولا يدعوه وإن كان لا يجزم بعدمه، بل: يُعطل نفسه عن الإيمان به، وقد عُرف تناقض هؤلاء.

وإن التزم تعطيله وجحده، موافقة لفرعون، كان تناقضه أعظم، فإنه يقال له: «فهذا العالم الموجود، إذا لم يكن له صانع، كان قديماً أزلياً واجباً بنفسه، ومن المعلوم أن فيه حوادث كثيرة ـ كما تقدم ـ، وحينئذ: ففي الوجود قديم ومحدث، وواجب وممكن، وحينئذ: فيلزمك أن يكون ثمّ موجودان:

---

(١) في «ك»: (اللازم).

(٢) سقط من «س».

(٣) في «س»، «هـ»: (مما أخذته).

(٤) في «ظ»: (التشبيه والتجسيم).

(٥) سقط من «ك»، «س»، «هـ».

(٦) في «ك»: (ألم تثبت هذا) وفي «س»: (أنفيت هذا) وفي «هـ»: (نفيت هذا).

(٧) سقطت من «ك»، «س»، «هـ».

أحدهما: قديم واجب.

والآخر: محدث ممكن.

فيلزمك ما فررت منه، من التشبيه والتجسيم، بل هذا: يلزمك بصريح قولك، فإن العالم المشهود جسم، تقوم به الحركات، فإن الفلك جسم، وكذلك: الشمس والقمر، والكواكب أجسام، تقوم بها الحركات والصفات، فجحدت رب العالمين، لئلا تجعل القديم (الواجب)[1] جسماً تقوم به الصفات والحركات.

ثم: في آخر أمرك: جعلت القديم الأزلي الواجب الوجود بنفسه أجساماً متعددة، تشبه غيرها من وجوه كثيرة، تقوم بها الصفات والحركات مع ما[2] فيها من الافتقار والحاجة.

فإن الشمس (والقمر)[3] والكواكب: محتاجة إلى محالها، التي هي فيها، ومواضعها التي تحملها وتدور بها، والأفلاك كل منها محتاج إلى ما سواه. . . . إلى غير ذلك من دلائل نقصها وحاجتها.

والمقصود هنا: أن هذا الذي فر من أن يجعل القديم الواجب موجوداً وموصوفاً[4] بصفات الكمال، لئلا يلزم ما ذكره ـ من التشبيه والتجسيم ـ، وجعل نفي هذا اللازم[5] دليلاً على نفي ما جعله ملزوماً له: لزمه في آخر الأمر ما فر منه من جعله الموجود الواجب[6] جسماً يشبه غيره، مع أنه وصفه بصفات النقص التي يجب تنزيه الرب عنها، ومع أنه جحد الخالق جل جلاله، فلزمه مع الكفر الذي هو أعظم من كفر عامة المشركين، فإنهم كانوا يقرون بالصانع مع عبادتهم لما سواه، ولزمه[7] ـ مع هذا ـ: أنه من أجهل بني آدم، وأفسدهم عقلاً ونظراً وأشدهم تناقضاً.

---

(١) سقط من «ك».

(٢) في «ظ»: (معما فيها).

(٣) سقط من «ظ».

(٤) في «ظ»: (أو موصوفاً).

(٥) في «س»: (الإلزام).

(٦) في «ك»، «ظ»: (الوجود الواجب).

(٧) في «ك»: (لزمه).

وهكذا يفعل الله بالذين يلحدون في أسمائه وآياته، مع دعوى النظر والمعقول والبرهان[1]، والقياس كفرعون وأتباعه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ

(١) البرهان لغة: الحجة، البينة الفاصلة، والبرهان عند المتكلمين: القياس المؤلف من اليقينيات، سواء كان ابتداء، وهي: الضروريات، أبو بواسطة وهي النظريات.
انظر: المعجم الوسيط (١/٥٣)، التعريفات (ص: ٤٤).

مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2].

وسبب ذلك: أن لفظ «الجسم» والتشبيه: فيه إجمال واشتباه ـ كما سنبيّنه إن شاء الله تعالى ـ، (فإن هؤلاء النفاة لا يريدون بالجسم الذي نفوه ما هو المراد بالجسم في اللغة)[3]، فإن الموصوف بالصفات لا يجب أن يكون هو الجسم (الذي)[4] في اللغة، كما نقله أهل اللغة باتفاق العقلاء ـ وسيأتي ذلك[5] ـ، وإنما

(١) سورة غافر: الآيات (٢٣ ـ ٣٧).

(٢) سورة غافر: الآيات (٥١ ـ ٥٦).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «س».

(٤) سقطت (الذي) من «ك».

(٥) في «س»، «هـ»، والمطبوعة: (وسنأتي بذلك).

يريدون بالجسم: ما اعتقدوا[1] هم أنه مركب من أجزاء، واعتقدوا أن كل ما تقوم به الصفات: فهو مركب من أجزاء، وهذا الاعتقاد باطل، بل الرب: موصوف بالصفات، وليس جسماً مركباً لا من الجواهر المفردة[2]، ولا من المادة والصورة، - كما يدعون -، كما سنبينه[3] إن شاء الله تعالى، فلا يلزم من ثبوت الصفات: لزوم ما ادعوه من المحال، بل: غلطوا في هذا التلازم.

وأما ما هو لازم: لا ريب فيه، فذاك يجب إثباتُه لا يجوز نفيهُ عن الله تعالى، فكان غلطهم باستعمال لفظ مجمل، وإحدى المقدمتين؛ باطلة إما الأولى وإما الثانية، - كما سيأتي - (إن شاء الله تعالى)[4]، وهذه قواعد مختصرة جامعة وهي مبسوطة في مواضع أخرى[5].

---

(١) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ما اعتقدوه).

(٢) المثبت من «س»، «هـ»، وفي المطبوعة: (المفردة)، وفي «ك»، «ظ»: (المنفردة).

(٣) انظر: (ص: ٢٤٢).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٥) في «ك»: (آخر).

فصـــل[1]

واب الأئمة
سـأل عن
فية الاستواء
غـيره من
صفات]

إذا تبين هذا، فقول السائل[2]: كيف ينزِلُ؟ بمنزلـةِ قولـهِ: كيف استوى. وقوله: كيف يسمع؟ وكيف يبصر؟ وكيف يعلم ويقدر؟ وكيف يخلق ويرزق؟.

وقد تقدم الجواب عن مثل هذا السؤال من أئمة الإسـلام مثل: مـالك بن أنس، وشيخه «ربيعة بن أبي عبدالرحمن»، فإنه قد روي من غير وجه: أن سائلاً سأل مالكاً عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟.

فأطرق مالك حتى علاه الرُّحَضَاء[3]، ثم قال: (الاستـواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجب، والسؤالُ عنه بدعة، ومـا أراك إلا رجل سوء ثم أُمِرَ به فَأُخْرِجَ)[4].

---

(١) سقط من «ك»، «س». (٢) في «ك»: (القائل).

(٣) الرُّحضاء: العرق الكثير، يغسل الجلد لكثرته. النهاية (٢٠٨/٢).

(٤) الأثر: أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد (١٣٨/٧)، من طريق عبدالله بن نافع عن مالك بن أنس والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: ١٧ ـ ١٨).
وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦ ـ ٣٢٦)، جميعهم: من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك.
وأخرجه: الصابوني في عقيدة السلف (ص: ١٧)، من طريق جعفر بن ميمون عن مالك.
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٠٨)، من طريق عبدالله بن وهب عن مالك. قال الحافظ في الفتح (٤٠٦/١٣ ـ ٤٠٧): «إسنـاده جيد وصححـه الذهبي في العلو (ص: ١٠٣)».
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٠٨)، من طريق يحيى بن يحيى عن مالك. وأورده الذهبي في العلو (ص: ١٠٣ ـ ١٠٤)، وقال: (هذا ثابت عن مالك).

ومثل هذا الجواب: ثابت عن ربيعة[1] شيخِ مالك ـ، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً[2] ومرفوعاً[3]، ولكن[4] ليس إسنادهُ مما يعتمد عليه، وهكذا سائر الأئمة: قولهم يوافق قول مالك، في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته، ولكن: نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيتَه[5].

وكذلك: نعلم معنى «النزول» ولا نعلم كيفيتَه، ونعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة ولا نعلم كيفيةَ ذلك، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرحُ والضَحِك ولا نعلم كيفية ذلك.

[الكلام عـ قول القائل هـل يخـ العرش منه لا يخلو والـ على من أو ذلك اعتراض على إثبات استواء الله ع عرشه]

وأما سؤال السائل: هل يخلو منه العرش[6] أم لا[7] يخلو منه؟ وإمساك المجيب عن هذا لعدم علمه بما يجيب به[8]، فإنه إمساك عن الجواب بما لم[9] يعلمَ حقيقته.

وسؤال السائل له عن هذا:

---

(١) أخرجه: اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٩٨/٣)، من طريق سفيان بن عيينة عن ربيعة، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٠٨ ـ ٤٠٩)، من طريق صالح بن مسلم عن ربيعة والذهبي في العلو (ص: ٩٨)، من طريق سفيان الثوري عن ربيعة، وإسناده صحيح. قاله الألباني في مختصر العلو (ص: ١٣٢).

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٩٧/٣)، من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة. قال الذهبي في كتاب العلو (ص: ٦٥): (فأما عن أم سلمة فلا يصح).

(٣) لم أجده مرفوعاً وإنما قال مرعي بن يوسف الحنبلي بعد أن ذكر الرواية عن أم سلمة: (هذا له حكم الحديث المرفوع لأن مثله لا يقال من قبيل الرأي).
انظر: أقاويل الثقات (ص: ١٢٠).

(٤) في «ك»: (لكن) بدون الواو.

(٥) في «ك»: (كيفية ذلك).

(٦) في «ك»: (العرش منه).

(٧) في «ك»: (أولاً).

(٨) في «ك»: (منه).

(٩) في «س» و«هـ»: (والإمساك لما لا يعلم).

* إن كان نفياً لما أثبته الرسول ﷺ: فخطأ منه.
* وإن كان استرشاداً: فحسن.
* وإن كان تجهيلاً للمسؤول فهذا فيه تفصيل.

فإن المثبت (الذي)[1] لم يثبت إلا ما أثبته الرسول ﷺ ونفى علمه بالكيفية: فقوله سديد لا يرد عليه سؤاله[2].

والمعترض[3] الذي يعترض عليه بهذا السؤال[4]: اعتراضُه باطل، فإن ذلك[5] لا يقدح في (جواب)[6] المجيب.

وقول المسؤول: «هذا قول مبتدع ورأي مخترع»: حيدة منه عن الجواب، يدل على جهله بالجواب السديد، (ولكن لا يدل[7] هذا على أن نفي المعترض لما أخبر به الرسول حق، ولا على أن تأويلهُ[8] بنزول أمره ورحمته تأويل صحيح)[9].

ومما يبيّن ذلك: أن هذا المعترض إما أن يقر[10] بأن الله فوق العرش وإما أن لا يكون مقراً بذلك. فإن لم يكن مقراً بذلك: كان قوله: «هل يخلو العرش منه أم لا يخلو»[11]: كلاماً باطلاً، لأن هذا التقسيم: فَرْعُ ثُبُوتِ كونه على العرش.

وإن قال المعترض: أنا ذكرت هذا التقسيم لأنفي نزولَه وأنفي العلو، لأنه: إن قال: «يخلو منه العرش»، لزم أن يخلو من استوائه على العرش وعلوه عليه، وأن لا يكون وقت النزول هو العلي الأعلى، بل: يكون في جوف العالم، والعالم محيط به.

---

(١) سقط (الذي) من «ك».
(٢) في «ك»: (سؤال).
(٣) في «س»، «هـ»: (فالمعترض).
(٤) في «ك»: (السؤل).
(٥) في «ك»: (فإن كان ذلك).
(٦) سقط من «هـ».
(٧) في «ك»: (لم يدل).
(٨) في «ك»: (ودل على أن تأويله).
(٩) ما بين القوسين: ساقط من «س»، «هـ».
(١٠) في «ك»، «ظ»: (إما أن يكون مقراً).
(١١) في «ك»: (أو لا يخلو).

وإن قال[1]: إن العرش لا يخلو منه: قيل له: فإذا لم يخل[2] العرش منه لم يكن قد نزل، فإن نزولَهُ بدون خلو العرش منه: لا يعقل، فيقال لهذا المعترض: هذا الاعتراض باطل لا ينفعك، لأن الخالق سبحانه وتعالى: موجود بالضرورة والشرع والعقل والاتفاق، فهو:

ـ إما أن يكون مبايناً للعالم فوقه.
ـ وإما أن يكون مداخلاً للعالم محايثاً[3].
ـ وإما أن يكون[4] لا هذا ولا هذا.

فإن قلت: إنه محايث[5] للعالم: بطل قولك، فإنك إذا جوزت نزوله وهو بذاته[6] في كل مكان لم يمتنع عندك خلو ما فوق العرش (منه)[7]، بل: هو[8] دائماً[9] خال منه، لأنه هناك ليس عندك شيء[10].

ثم يقال لك: وهل يعقل مع هذا أن[11] يكون في كل مكان، وأنه مع هذا ينزل إلى السماء الدنيا؟.

فإن قلت: نعم، قيل لك: فإذا نزل: هل يخلو منه بعض الأمكنة أو لا يخلو؟.

ـ فإن قلت: يخلو منه بعض الأمكنة: كان هذا نظير خلو العرش منه.

ـ (فإن[12] قلت: لا يخلو)[13] منه مكان: كان هذا نظير كون العرش لا يخلو

---

(١) في «س»: (وإذا قال).
(٢) في «س»: (فإن لم يخل).
(٣) في «س»، «هـ»: (محايثاً له). وفي «ك»: (مجانباً).
(٤) في «ك»: (وإما أن يكون مقراً بذلك).
وفي «ظ»: (وإما أن لا يكون).
(٥) في «ك»: (مجانب).
(٦) في «ظ»: (قدر أنه بذاته).
(٧) سقط (منه) من «س».
(٨) في «ظ»: (هل هو).
(٩) في «ك»: (دائم).
(١٠) في «ك»: (ليس هناك عندك)، وفي «س»: (ليس هناك شيء).
(١١) في «س»: (إنه).
(١٢) في «س»: (وإن).
(١٣) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(منه) [1]، فإن جوزت هذا: كان لخصمك [2] أن يجوز [3] هذا.

فقد لزمك ـ على قولك ـ ما يلزم منازعك، (بل: قولك أبعد عن المعقول) [4]، لأن نزول من هو فوق العالم: أقرب إلى المعقول من نزول من هو حال في جميع العالم، فإن نزول هذا لا يعقل بحال.

وما فررت (منه)[5] من الحلول[6]: وقعت في نظيره، بل: منازعك ـ الذي يجوز أن يكون فوق العالم، وهو أعظم عنده من العالم وينزل إلى العالم ـ: أشد تعظيماً (لله)[7] منك.

ويقال له: هل يعقل موجودان قائمان بأنفسهما أحدهما محايث[8] للآخر؟.

ـ فإن قال: لا، بطل قوله.

ـ وإن قال: نعم، قيل له: فليعقل أنه فوق العرش وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش، فإن هذا أقرب إلى العقل مما[9] إذا قلت: إنه حال في العالم.

---

(١) سقط (منه) من «س».

(٢) في «س»: (كان هذا لخصمك).

(٣) في «ظ»: (يجيز).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٥) سقط (منه) من «س»، «هـ».

(٦) الحُلُولُ: بضمتين: اختلف العلماء في تعريفه:
فقيل: هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر.
وقيل: هو: الاختصاص الناعت، أي: التعلق الخاص الذي به يصير أحد المتعلقين نعتاً للآخر، والآخر منعوتاً، به، والنعت يسمى «حالاً»، والمنعوت يسمى «محلاً».
وقيل: وهو: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول الماء في الورد.
انظر: التعريفات (ص: ٩٢)، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/١٠٥ ـ ١٠٦).

(٧) سقط لفظ الجلالة من «س»، «هـ».

(٨) في «ك»: (مجانب).

(٩) في «ك»: (من).

ـ وإن قلت: إنه لا مباين للعالم ولا مداخل له، قيل لك[1]: فهل يعقل موجودان قائمان بأنفسهما ليس أحدهما مبايناً للآخر ولا محايثاً له[2]؟.

فإن جمهور العقلاء يقولون: إن فساد هذا معلوم بالضرورة، فإذا قال: نعم يعقل ذلك، فيقال له: فإن جاز وجود موجود قائم بنفسه ليس هو مبايناً للعالم ولا محايثاً له، فوجود[3] مباين للعالم ينزل إلى العالم، ولا يخلو منه ما فوق العالم: أقرب إلى المعقول.

فإنك إن كنت لا تثبت من الوجود إلا ما تعقل له حقيقة في الخارج، فأنت لا تعقل في الخارج موجودين قائمين بأنفسهما ليس أحدهما داخلاً في الآخر ولا محايثاً له.

وإن كنت تثبت ما لا تعقل[4] حقيقته[5] في الخارج: فوجود موجودين أحدهما مباين للآخر: أقرب إلى المعقول. (ونزول هذا من غير خلو ما فوق العرش منه أقرب إلى المعقول)[6] من كونه لا فوق العالم ولا داخل العالم. فإن حكمت بالقياس: فالقياس عليك لا لك، وإن لم تحكم به: لم يصح استدلالك على منازعك به.

وأما قول السائل: (ليس هذا جوابي، بل هو حيدة عن الجواب)[7]: فيقال له: الجواب على وجهين:

* جواب معترض (ناف)[8] لنزوله وعلوه.
* وجواب مثبت لنزوله وعلوه.

وأنت لم تسأل سؤال مستفتٍ، بل: سألت سؤال معترضٍ نافٍ، وقد تبين

---

(١) في «س»: (قيل له).
(٢) في «ك»: (ولا مجانباً له).
(٣) في «ظ»: (موجود).
(٤) في «ك»: (ما لا يعقل).
(٥) في «ك»، «ظ»: (له حقيقة).
(٦) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٧) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٨) سقط (ناف) من «ك».

لك أن هذا الاعتراض ساقط لا ينفعك، فإنه سواء قيل: إنه يخلو منه العرش أو قيل: لا يخلو منه العرش، ليس في ذلك ما يصحح قولَك أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا قولك إنه بذاته في كل مكان.

وإذا[1] بطل هذان القولان: تعين «الثالث»، وهو: أنه سبحانه وتعالى فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، وإذا كان كذلك: بطل قول المعترض.

هذا إن كان المعترض غير مقر بأنه فوق العرش، وقد سئل بعض أئمة نفاة العلو عن النزول، فقال: ينزل أمره، فقال له السائل: فممن ينزل؟ (ما عندك فوق العالم شيء فممن ينزل)[2] الأمر؟ من العدم المحض، فبهت.

مناقشة من ...كر نزول ...رب ويتأوله ...لى نزول أمره ... نزول ملك ... نحو ذلك]

وإن كان المعترض من المثبتة للعلو، ويقول: إن الله فوق العرش، لكن لا يقر بنزوله، بل: يقول بنزول[3] ملك، أو يقول بنزول[4] أمره الذي هو مأمور به، وهو مخلوق من مخلوقاته، فيجعل النزول مفعولاً محدثاً يحدثه الله في السماء، (كما يقال مثل ذلك في استوائه على العرش)[5]: فيقال له: هذا التقسيم يلزمك.

فإنك[6] إن قلت[7]: إذا نزل يخلو منه العرش: لزم المحذور الأول.

وإن قلت: لا يخلو منه العرش: أثبت نزولاً مع عدم خلو العرش منه، وهذا لا يعقل ـ على (أصلك)[8] ـ.

وإن قال: إنما أثبت ذلك في بعض مخلوقاته، قيل له: أي شيء أثبته (مع

---

(١) في «ك»: (إذا).
(٢) ما بين القوسين: سقط من «س».
(٣) في «ك»: (نزول)، وفي «س»: (ينزل).
(٤) كذا في «ظ» والمطبوعة، وسقط من بقية النسخ.
(٥) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٦) في «ك»: (بأنك).
(٧) في «س»: (إذا قلت).
(٨) سقط من «س».

عدم فعل اختياري يقوم بنفسه)[1]: كان غير معقول من هذا الخطاب لا يمكن أن يراد به أصلاً، مع تحريف الكلم عن مواضعه، فجمعت بين شيئين: بين أن ما أثبته لا يمكن أن يعقل من خطاب الرسول ﷺ.

وبين: أنك حرفت كلام الرسول ﷺ.

فإن قلت: الذي ينزل ملك[2]، قيل: هذا[3] باطل من وجوه:

* ١ ـ منها: أن الملائكة لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض، كما قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[5].

وفي الصحيحين: عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «يَتعاقَبُونَ فِيكم مَلاَئِكَةٌ بالليل ومَلاَئكةٌ بِالنَّهارِ وَيجتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وصَلاَةِ العَصْرِ، ثُم يَعْرُجُ (إليه)[6] الَّـذِينَ بَاتُـوا فِيكُم، فَيَسْأَلُهم رَبُّهم ـ وَهُوَ أعلَمَ

---

(١) ما بين القوسين: ساقط من «س»، «هـ».
(٢) قال ابن فورك: (ضبط لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بضم الياء من «يُنزل» يعني من «الإنـزال». وذكر أنـه ضبط عمن سمع منـه من الثقات الضـابطين، وكـذا قال القرطبي: قد قيده بعض الناس بذلك، فيكون معدى إلى محذوف أي: ينزل الله ملكاً قال: والدليل على صحة هذا: ما رواه النسائي من حديث الأغر عن أبي هـريرة وأبي سعيـد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمـر منادياً، يقول: هل من داع فيستجاب له...» الحديث. وسيأتي الكلام على هذه الرواية (ص: ١٤٦). انظر عمدة القارىء (٧/١٩٩).
وانظر: كلام ابن فورك في: مشكل الحديث (ص: ١٠٠)، وانظر هذا التأويل في كتاب الإرشاد للجويني (ص: ١٦١ ـ ١٦٢)، وأساس التقديس للرازي (ص: ١١١)، وتحفـة المريد للبيجوري (ص: ٩٣).
(٣) في المطبوعة: (هذا). بإسقاط الألف. وهو خطأ.
(٤) سورة النحل: آية (٢).
(٥) سورة مريم: آية (٦٤).
(٦) سقط من «ظ».

بِهِم -: كَيفَ تَركتم عِبَادِي؟ فَيقُولُونَ: أتيناهُم وهُم يُصلُّونَ وَتَركنَاهُم وهم يصلُّونَ»[1].

وكذلك: ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ لِلَّهِ ملائِكةً سَياحين[2] فُضُلًا[3]، يَتَتَبَّعُونَ مَجَالس الذكرِ، فإذَا مَروا على قوم يذكرون الله تعالى ينادون: هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم -: ما يقول عبادي؟ قال: فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحْمدونك ويمجدونك»[4].

وفي رواية لمسلم: (إنَّ للَّهِ ملائِكةً سَيَّارةً فُضُلًا (عن كتاب الناس)[5]، يَتبعُون

---

(١) أخرجه: مالك في الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر، باب: جامع الصلاة (١/٧٠)، ح (٨٢).
والبخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر (٢/٣٣)، ح (٥٥٥).
ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١/٤٣٩)، ح (٦٣٢).
والنسائي كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة (١/٢٤٠)، جميعهم: من طريق الأعرج عن أبي هريرة.
وأخرجه: أحمد في المسند (٢/٣٩٦)، من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(٢) يقال: ساح في الأرض، يسيح، سياحة: إذا ذهب فيها، وأصله من: السيح، وهو: الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض.
كذا في: النهاية (٢/٤٣٢).

(٣) فضلًا: بضم الفاء ويروى بسكون الضاد وضمها: أي: زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق، لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر.
انظر: النهاية (٣/٤٥٥).

(٤) هذا طرف من حديث طويل، أخرجه بنحو هذا اللفظ أحمد في المسند (٢/٢٥١).
والبخاري في كتاب الدعوات، باب: ذكر الله عز وجل (١١/٢٠٨)، ح (٦٤٠٨).
والترمذي كتاب الدعوات، باب: ما جاء أن لله ملائكة سيَّاحين في الأرض (٥/٥٧٩)، ح (٣٦٠٠). جميعهم: من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(٥) ما بين القوسين: سقط من صحيح مسلم.

مَجَالس الذكر، فإذا وَجَدُوا مجلِساً فيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا معهُمُ، وَحَف بعضُهُم بَعْضاً[1] حتى يملؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سماءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفرقُوا عَرَجُوا ـ أو صَعَدُوا إِلَى السَّماءِ. قَالَ: فَيسأَلُهم اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَم بِهِم: مِنْ أَيْنَ جِئْتم؟ فَيُقولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْد عِبَادك[2] فِي الأرضِ يُسبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَك وَيُهلِّلونَك وَيَحْمدُونك، وَيَسْأَلُونَـك). الحديث بطوله[3][4].

٢ ـ الوجه الثاني: أنه قال (فيه)[5]: «مـن يسـألني فأعـطيه؟ من يـدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر لـه».

وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملَك عن الله، بل: الذي يقول الملك: ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أحبَّ الله العبد نادى جبريل إني أحبُ فلاناً فأحِبَه، فيحبهُ جبريل، ثم ينادي في السماء، إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبولُ في الأرض»[6]. وذكر في البغض مثل ذلك.

---

(١) في صحيح مسلم: (بعضاً بأجنحتهم حتى).
(٢) في صحيح مسلم: (عباد لك). (٣) سقط من «ظ»: الحديث كله.
(٤) انظر: صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل مجالس الذكر (٤/٢٠٦٩)، ح (٢٦٨٩).
(٥) سقط (فيه) من «ظ».
(٦) أخرجه: مالك في الموطأ كتاب الشعر، باب: ما جاء في المتحابين في الله (٢/٩٥٣)، ح (١٥).
وأحمد في المسند (٢/٥٠٩).
والبخاري كتاب التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل (١٣/٤٦١)، ح (٧٤٨٥).
ومسلم كتاب البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده (٤/٢٠٣٠)، ح (١٥٧).
والترمذي كتاب تفسير القرآن، باب: من سورة مريم (٥/٣١٧)، ح (٣١٦١). جميعهم: من طريق أبي صالح عن أبي هريرة. وأخرجه: بلفظ المؤلف البخاري كتاب الأدب، باب: المقت من الله تعالى (١٠/٤٦١)، ح (٦٠٤٠). من طريق نافع عن أبي هريرة.

فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب، بل: يقول: إن الله أمر بكذا أو قال كذا[1]. وهكذا: إذا أمر السلطان منادياً (ينادي)[2] فإنه يقول: يا معشر[3] الناس: أمر السلطان بكذا، ونهى عن كذا، ورسم بكذا، لا يقول: أمرت بكذا، ونهيت[4] عن كذا، بل: لو قال ذلك بودر إلى عقوبته.

وهذا تأويل[5] من التأويلات القديمة للجهمية، فإنهم: تأولوا تكليم الله لموسى عليه السلام بأنه أمر ملكاً فكلمه[6]، فقال (لهم)[7] أهل السنة: لو كلمه ملك لم يقل: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[8]، بل كان يقول كما قال المسيح عليه السلام: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾[9].

فالملائكة: رسل الله إلى الأنبياء تقول كما كان جبريل عليه السلام يقول لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾[10]، ويقول: إن الله يأمرك بكذا، ويقول كذا، لا يمكن أن يقول ملك من

---

(١) في «س»: (أو قال كذا وكذا).
(٢) سقطت (ينادي) من «س».
(٣) في «ك»: (يا معاشر).
(٤) في «ك»: (أو نهيت).
(٥) في «ك»، «س»: (التأويل).
(٦) تنكِر الجهميةُ أن يكون الله كلم موسى، فإن حقيقة مذهبهم: أن الله لا يتكلم، وأول من أظهر هذه البدعة في الإسلام: الجعد بن درهم، فقتله خالد بن عبدالله القسري، أمير العراق، ثم إنهم صاروا يقولون إنه متكلم مجازاً، ثم بعد ذلك أظهروا القول بأن متكلم حقيقة وفسروا ذلك بأنه خالق للكلام في غيره، فالله خلق الكلام في الشجرة فسمعه موسى وخلق كلاماً في الهواء فسمعه جبريل.
انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص: ٨٧)، ط. منشأة المعارف، ورد الدارمي على بشر المريسي (ص: ١١٨)، والإبانة للأشعري (ص: ٧٦ - ٧٧)، ط. دار الانتماء، والأصفهانية (٥/٦ - ٧، ٣٣)، ضمن مجموعة فتاوي ابن تيمية، ط. طبعة كردستان العلمية.
(٧) سقطت (لهم) من «س»، «هـ».
(٨) سورة طه: آية (١٤).
(٩) سورة المائدة: آية (١١٧).
(١٠) سورة مريم: آية (٦٤).

الملائكة: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾[1]، ولا يقول: (مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ)[2].

ولا يقول: لا أسأل[3] عن عبادي غيري. كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما، وسندهما صحيح أنه يقول: (لا أسأل عن عبادي غيري[4]. . .)[5].

وهذا أيضاً مما يبطل حجة بعض الناس، فإنه احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث: أنه يأمر منادياً فينادي[6].

فإن هذا إن كان ثابتاً عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك، ويأمر منادياً بذلك، لا أن المنادي[7] يقول: (من يدعوني فأستجيب له).

ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك: فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ، فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر، الذي نقلته الأمة خلفاً عن سلف، فاسد في المعقول.

---

(١) سورة طه: آية (١٤). (٢) سيأتي تخريجه (ص: ١٧٤).

(٣) كذا في «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لا يسأل).

(٤) سيأتي تخريجه (ص: ١٧٣).

(٥) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «ظ».

(٦) أخرجه: النسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٤٠)، قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق حدثنا أبو مسلم الأغر سمعت أبا هريرة وأبا سعيد يقولان: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر منادياً ينادي يقول: هل من داع يُستجاب له هل من مستغفر يُغفر له، هل من سائل يُعطى».
الحديث في إسناده: أبو إسحاق السبيعي، واسمه «عمرو بن عبدالله الهمداني» وقد اختلط في آخره ورواية الأعمش عنه لم أجد من نص على أنها كانت قبل اختلاطه، فالحديث بهذا الإسناد يكون ضعيفاً، لأجل ما ذكر.
انظر: ترجمة أبي إسحاق في: تهذيب التهذيب (٨/٦٢)، الكواكب النيرات (ص: ٣٤١ - ٣٥٧). وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (ص: ٢/١٩٨): (رواه النسائي بلفظ منكر ليس في ذكر النزول).

(٧) فيه «ك»: (لا أن الملك ينادي).

فعلم[1] أنه من كذب بعض المبتدعين، كما روى بعضهم يُنزل ـ بالضم[2] ـ، وكما قرأ بعضهم: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا[3]﴾[4]، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى.

وإن تأول ذلك بنزول[5] رحمته[6] أو غير ذلك: قيل له: الرحمة[7] التي تثبتها: إما أن تكون عيناً قائمة بنفسها، وإما أن تكون صفة قائمة في غيرها.

ـ فإن كانت عيناً وقد نزلت إلى السماء الدنيا: لم يمكن أن تقول: من يدعوني فأستجيب له، كما لا يمكن الملك أن يقول ذلك.

ـ وإن كانت صفة من الصفات: فهي لا تقوم بنفسها، بل: لا بد لها من محل، ثم لا (يمكن)[8] الصفة أن تقول هذا الكلام ولا محلها[9]، ثم إذا نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا، فأي منفعة لنا في ذلك؟.

وإن قال: بل الرحمة ما ينزله على قلوب قُوَّام الليل في تلك الساعة من حلاوة المناجاة والعبادة وطيب الدعاء والمعرفة، وما يحصل في القلوب من مزيد

---

(1) في «س»: (يعلم).

(2) انظر: (ص: ١٤٣)، حاشية رقم (٢) من هذه الرسالة.

(3) سورة النساء: آية (١٦٤).

(4) نقل الزمخشري في الكشاف (١/٥٨٢)، عن يحيى بن وثاب أنه قرأ: وكلم الله موسى ـ . . . ـ بالنصب ـ.

(5) في «س»: (تتنزل).

(6) ذكر العيني عن البيضاوي أنه قال: (لما ثبت بالقواطع العقلية أنه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى ما هو أخفض منه، فالمراد: دنو رحمته).
وذكر ابن فورك: (إما أن يراد به إقباله على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف. . .). مشكل الحديث (ص: ١٠٠)، وعمدة القارىء (٧/٢٠٠).
وانظر: هذا التأويل في كتاب الإرشاد (١٦١ ـ ١٦٢)، أساس التقديس (ص: ١١٠ ـ ١١١).

(7) المثبت: من «ك»، «ظ»، «س»، «هـ». وفي المطبوعة: (قيل الرحمة).

(8) سقطت (يمكن) من «ك».

(9) في «س»: (أو محلها).

المعرفة بالله والإيمان به، وذكره وتجليه[1] لقلوب أوليائه، فإن هذا أمر معروف يعرفهُ قوام الليل.

قيل (له)[2]: حصول هذا في القلوب حق، لكن هـذا ينزل إلى الأرض إلى قلوب عباده، لا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يصعد[3] بعد نزوله، وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر، لكن هذا النور والبركة والرحمة[4] التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى.

كما وصف نفسهُ بالنزول[5] عشية عرفة، في عدة أحاديث صحيحة، وبعضها في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَر مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرفَةَ وإِنَّهُ عز وجل لَيَدْنُو ثُم يُبَاهِي بِهِمُ المَلاَئِكَةَ فيقُولُ: مَا أَرادَ هَؤُلاءِ»[6].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحِين[7] من كل فج[8] عميق»[9].

---

(١) في «س»: (وتجليته).

(٢) سقطت (له) من «ك».

(٣) في «س» و «هـ»: (فيصعد).

(٤) في «ك»: (والرحمة والبركة).

(٥) في «ك»: (وصف نفسه أيضاً بالنزول).

(٦) أخرجه: مسلم باب: فضل الحج والعمرة يوم عرفة (٢/٩٨٢)، ح (١٣٤٨).
وابن ماجه كتاب المناسك، باب: الدعاء في عرفة (٢/١٠٠٣)، ح (٣٠١٤).
والنسائي كتاب مناسك الحج، باب: ما ذكر في عرفة (٥/٢٥١ - ٢٥٢).
وابن خزيمة في الصحيح (٤/٢٥٩).
والبيهقي في السنن (٥/١١٨).
جميعهم: من طريق ابن المسيب عن عائشة.

(٧) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٠١): ضـاحين: هو بـالضاد المعجمة والحاء المهملة، أي: بارزين للشمس غير مستترين منها.

(٨) فج: هو الطريق الواسع، كذا في النهاية (٣/٤١٢).

(٩) أخرجه: البزار كما في كشف الأستار (٢/٢٨)، من طريق أيوب عن أبي الزبير عن جابر =

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة ويقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً»[1].

فوصف: أنه يدنو عشية عرفة إلى السماء الدنيا، ويباهي الملائكة بالحجيج فيقول: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً»[2]. ما أراد هؤلاء؟.

فإنه من المعلوم أن الحجيج عشية عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه، لكن[3] ليس هذا الذي في قلوبهم هو الذي يدنو إلى السماء الدنيا، ويباهي الملائكة بالحجيج.

والجهمية ونحوهم من المعطلة: إنما يثبتون مخلوقاً بلا خالق، وأثراً بلا

= وخرجه أبو يعلى في المسند (٤/٦٩ - ٧٠).

وابن حبان كما في موارد الظمآن (ص: ٢٤٨)، كلاهما من طريق هشام الدستوائي، عن أبي الزبير عن جابر.

وأخرجه: ابن خزيمة في الصحيح (٤/٢٦٣).

والبغوي في شرح السنة (٧/١٥٩).

وابن عبدالبر في التمهيد (١/١٢٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٣٩). جميعهم: من طريق مرزوق الباهلي، عن أبي الزبير عن جابر.

قلت: أبو الزبير: هو محمد بن مسلم، صدوق يدلس، كما في التقريب (٢/٢٠٧)، وذكره الحافظ في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين (ص: ٤٥)، ط. مكتبة المنار.

وقال الألباني: (إسناده ضعيف لضعف أبي الزبير).

انظر: صحيح ابن خزيمة (٤/٢٦٣).

(١) أخرجه: اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٥٠)، بنحوه من طريق خيثمة بن عبدالرحمٰن عن أم سلمة، وإسناده ضعيف، فيه العباس بن يزيد البحراني. قال عنه الحافظ: «صدوق يخطىء»، كما في التقريب (١/٤٠٠)، ومروان بن إسحاق: لم أجد من ترجم له.

(٢) ما بين القوسين: ساقط من «ظ»، «هـ».

(٣) في «س»: (ولكن).

مؤثر[1]، ومفعولاً بلا فاعل[2]، وهذا معروف من أصولهم، وهذا من فروع أقوال الجهمية.

وأيضاً فيقال له[3]: (وصف نفسه)[4] بالنزول: كوصفه في القرآن بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش[5]، وبأنه استوى إلى السماء وهي دخان[6]، وبأنه نادى موسى وناجاه في البقعة المباركة من الشجرة[7].

وبالمجيء والإتيان في قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[8]، وقال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[9].

والأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ في إتيان الرب يوم القيامة كثيرة[10].

---

(١) في «س»: (بلا مأثور).

(٢) الذي يظهر: أن مراد المؤلف لازم قول الجهمية بنفي الصفات عن الله فإن نفي الصفات مطلقاً يستلزم تعطيل وجوده فيلزم خلو المخلوق عن الخالق، لأن من المعلوم أن الجهمية ليسوا من القائلين بجحد الخالق ابتداءً.

(٣) في «ك»: (لك).

(٤) وصف نفسه: سقط من «ك».

(٥) قال تعالى: ﴿إنَّ رَبكم اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَمواتِ والأرْضَ في سِتة أَيَامٍ ثُم استَوَى على العَرشِ يُدبرُ الأَمْر مَا مِن شَفِيعٍ إلا مِن بعدِ إذنهِ ذلكُم اللَّهُ ربُكُم فَاعبُدُوه أفلا تَذَكَّرُونَ﴾. سورة يونس: آية (٣).

(٦) قال تعالى: ﴿ثُم استَوَى إلى السَّماءِ وهِيَ دُخَان فَقَال لهَا وللأَرضِ ائتيَا طَوعاً أو كَرهاً قَالتَا أَتَينا طائِعين﴾. سورة فصلت: آية (١١).

(٧) قال تعالى: ﴿فلما أتاها نُوديَ مِن شَاطىء الوَادِي الأيمن في البقُعَةِ المُباركةِ مِن الشَجرةِ أن يَا مُوسَى إنِّي أنَا الله ربُ العالمين﴾. سورة القصص: آية (٣٠).

(٨) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٩) سورة الأنعام: آية (١٥٨).

(١٠) من ذلك: حديث: «مَنْ كَانَ يَعبُدُ شَيئاً فَلْيتبعهُ، فَيَتبعُ مَنْ كَانَ يعبُدُ الشَّمسَ ويتبعُ مَنْ كَان يعبُدُ القمر، وَيَتبعُ مَنْ كانَ يعبدُ الطواغِيتَ، وَتبقَى هذِهِ الأمةُ فيها مُنافقُوها فيأتِيهمُ اللَّهُ في غير الصورة التي يعرفون فيقُولُ: أَنَا ربُكُم، فيقولُوْن: نعُوذُ باللَّهِ مِنكَ، هذا مكانُنا حتَّى يأتينا ربُنا فإذَا أتانا ربُنا عرفناهُ، فيأتيهُم اللَّهُ في الصورة التي يعرفون فيقُولُ: أنا ربُكُم فيقُولُون: أنتَ ربُنا فيتبعُونهُ، ويُضربُ جسر جهنم. . .» الحديث.

أخرجه: البخاري كتاب الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم (١١/٤٤٤)، ح (٦٥٧٣). =

وكذلك: إتيانه[1] لأهل الجنة يوم الجمعة[2]، وهذا مما احتج به السلف على من ينكر الحديث، فيثبتون[3] له: أن في القرآن تصديق[4] معنى (هذا)[5] الحديث.

كما احتج به إسحاق بن راهويه[6] على بعض الجهمية بحضرة (الأمير)[7] عبدالله بن طاهر[8]، أمير خراسان.

قال أبو عبدالله الرباطي[9]: حضرت[10] مجلس الأمير عبدالله بن طاهر ذات

= ومسلم كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (١/١٦٣)، ح (٢٩٩)، كلاهما من طريق يزيد الليثي عن أبي هريرة.

(١) في «ك»: (تجليه).

(٢) من ذلك: حديث أنس بن مالك وفيه: «إن ربك عز وجل اتخذ وادياً أفيح من المسك، أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه. . .» الحديث.
أخرجه: البزار والطبراني في الأوسط، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (١٠/٤٢١).
وقال الهيثمي: (رجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف).

(٣) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (فبينوا).

(٤) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: إن القرآن يصدق).

(٥) سقطت (هذا) من «س».

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، قال عنه ابن حجر: (ثقة حافظ، مجتهد قرين أحمد بن حنبل). مات سنة (٢٣٨ هـ)، تقريب التهذيب (١/٥٤).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٢/٤٣٣)، حلية الأولياء (٩/٢٣٤)، شذرات الذهب (٢/٨٩).

(٧) سقطت (الأمير) من «ك»، «ظ».

(٨) عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، قال عنه الذهبي: (الأمير العادل أبو العباس حاكم خراسان وما وراء النهر كان ملكاً مطاعاً مهيباً جواداً)، مات سنة (٢٣٠ هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/٦٨٤). انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/٤٨٣)، النجوم الزاهرة (٢/٢٥٨).

(٩) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي، أبو عبدالله الأشقر، قال عنه ابن حجر: (ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٦ هـ)، تقريب التهذيب (١/١٥). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٢/٥٣٨)، تهذيب التهذيب (١/٣٠).

(١٠) في المطبوعة: (حضرت يوماً)، والصواب المثبت.

يوم، وحضر إسحاق بن راهويه، فسئل عن حديث النزول: أصحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قواد عبدالله: يا أبا يعقوب: أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كيف ينزل؟ قال: أثبته فوق، حتى أصف[1] لك النزول. فقال له الرجل: أثبته فوق، فقال له إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[2]، فقال الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟[3].

ثم بعد هذا: إذا نزل هل يخلو منه العرش أو لا يخلو؟ هذه مسألة أخرى تكلم فيها أهل الإثبات:

[مسألة: هل يخلو العرش لنزول الرب عند من يثبت النزول؟]

* فمنهم من قال: لا يخلو منه العرش، ونُقل ذلك عن (الإمام)[4] أحمد بن حنبل، في رسالته إلى مسدد[5]، وعن إسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد[6] وعثمان بن سعيد الدارمي[7] وغيرهم.

---

(١) في «ك»: (أثبت).

(٢) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٣) أخرجه: الصابوني في عقيدة السلف (٢٩ - ٣٠)، من طريق إبراهيم بن أبي طالب عن أحمد الرباطي، وأورده الذهبي في العلو (ص: ١٣٢)، وصححه الألباني في مختصر العلو (ص: ١٩٣).

(٤) سقطت (الإمام) من «ظ».

(٥) مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري أبو الحسن، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الحجة، مات سنة (٢٢٨ هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩١).
انظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/١٠٧)، شذرات الذهب (٢/٦٦).

(٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم البصري، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ المجود شيخ العراق)، مات سنة (١٧٩ هـ). تذكرة الحفاظ (١/٢٢٨).
انظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣/٩)، شذرات الذهب (١/٢٩٢).

(٧) عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام الحجة)، مات سنة (٢٨٠ هـ)، تذكرة الحفاظ (٢/٦٢١).
وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (١/٢٢١)، شذرات الذهب (٢/١٧٦).

ومنهم من أنكر ذلك، وطعن في هذه الرسالة، وقال: راويها عن أحمد (بن حنبل)[1] مجهول لا يعرف.

والقول الأول[2] معروف عند الأئمة: كحماد بن زيد، وإسحاق بن راهويه (وغيرهما)[3].

قال الخلال[4] في كتاب «السنة»: (حدثنا جعفر بن محمد الفريابي[5]، ثنا: أحمد بن محمد المقدمي[6]، ثنا سليمان بن حرب[7]، قال: سأل بشر بن السرى[8]

---

(١) سقطت (ابن حنبل من «ك»، «ظ».

(٢) في «س»و «هـ»: (القول بذلك). (٣) سقط من «س».

(٤) أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي، المشهور بالخلال، قال عنه الذهبي: (الفقيه العلامة المحدث، مؤلف علم أحمد بن حنبل، وجامعه ومرتبه). مات سنة (٣١١ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/٧٨٥).
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/١١٢)، طبقات الحنابلة (٢/١٢).

(٥) أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي التركي، قال عنه الذهبي: (العلامة الحافظ شيخ الوقت كان ثقة «مأموناً»). مات سنة (٣٠١ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٦٩٢).
انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٣٠١).

(٦) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي عطاء بن مقدم أبو عثمان المقدمي، قال عنه ابن أبي حاتم (صدوق)، مات سنة (٢٦٤ هـ). الجرح والتعديل (٢/٧٣).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/٣٩٨).

(٧) سليمان بن حرب الأزدي الواشجي البصري القاضي بمكة، قال عنه ابن حجر: (ثقة إمام حافظ من التاسعة مات سنة ٢٢٤ هـ)، أخرج له أصحاب الكتب الستة. تقريب التهذيب (١/٣٢٢).
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/٣٣)، تذكرة الحفاظ (١/٣٩٣).

(٨) بشر بن السري: أبو عمرو الأفوه، قال البخاري كما في الميزان: (بشر بن السري، أبو عمرو صاحب مواعظ متكلم)، وقال ابن معين: (ثقة)، وقال الحميدي: (جهمي لا يَحِلُ أن يكتب عنه)، وتعقبه الذهبي بقوله: (أما التجهم فقد رجع عنه، وحَديثه في الكتب الستة)، مات سنة (١٩٥ هـ). ميزان الاعتدال (١/٣١٧).
انظر ترجمته في: الكامل في الضعفاء (٢/٤٤٩).

حماد بن زيد[1]، فقال: يا أبا إسماعيل الحديث الذي جاء: (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا) يتحول من مكان إلى مكان؟.

فسكت حماد بن زيد، ثم قال: «هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء»[2].

ورواه[3] ابن بطة[4]، في كتاب «الإبانة»[5]، فقال: حدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي[6]، حدثنا أبو حاتم الرازي[7]، حدثنا سليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السرى حماد بن زيد، فقال: يا أبا إسماعيل: الحديث الذي جاء: (ينزل الله إلى سماء[8] الدنيا) أيتحول من مكان إلى مكان؟.

فسكت حماد بن زيد ثم قال: هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الأثر أخرجه العُقيلي في كتاب الضعفاء (١٤٣/١)، من طريق جعفر الفريابي به.
وأخرجه: ابن بطة في الإبانة الكبرى بنحوه، كما في مختصر الإبانة (ص: ١٩٧)، من طريق أبي حاتم، عن سليمان بن حرب.
وأوردها ابن تيمية في: درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٤)، وفي الأصفهانية (ص: ٢٥)، وعزاها إلى الخلال في كتاب السنة.

(٣) في «ظ»: (وقال عبدالله).

(٤) عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، أبو عبدالله، قال عنه ابن العماد: (الإمام الكبير الحافظ الفقيه الحنبلي العبد الصالح). مات سنة (٣٨٧ هـ).
شذرات الذهب (١٢٢/٣)، وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١٥/٣).

(٥) انظر: مختصر الإبانة (١٩٧)، وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، حفاظ كما سترى.

(٦) حفص بن عمر الأردبيلي: قال عنه الذهبي: (الحافظ المفيد أبو القاسم جمع وصنف مع الثقة والفهم). مات سنة (٣٣٩ هـ)، تذكرة الحفاظ (٨٥٠/٣).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣٤٩/٢).

(٧) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الكبير) مات سنة (٢٧٧ هـ). تذكرة الحفاظ (٥٦٧/٢).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٧٣/٣)، شذرات الذهب (١٧١/٢).

(٨) في «س»: (السماء).

وقال (ابن بطة)[1]: «وحدثنا أبو بكر النجاد[2]، ثنا أحمد بن علي الأبار[3]، ثنا علي بن خشرم[4]، قال: قال إسحاق بن راهويه[5]: دخلت على عبدالله بن طاهر[6]، فقال: ما هذه الأحاديث التي تروونها؟ قلت: أي شيء، أصلح الله الأمير؟ قال: تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام، قال: أينزل ويدع عرشَهُ؟ قال: فقلت: يقدر أن ينزلَ من غير أن يخلو العرش منهُ، قال: نعم، قلت: ولم تتكلم في هذا؟»[7].

وقد رواها اللالكائي[8] - أيضاً - بإسناد[9] منقطع[10]، واللفظ مخالف لهذا

---

(١) سقط من «ظ».

(٢) أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي، قال عنه الخطيب: (كان صدوقاً عارفاً جمع المسند وصنف في السنن). مات سنة (٣٤٨ هـ)، تاريخ بغداد (٤/١٨٩).
انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/١٠١)، لسان الميزان (١/١٨٠).

(٣) أحمد بن علي بن مسلم الأبار، قال عنه الخطيب: (كان ثقةً حافظاً، متقناً، حسن المذهب). مات سنة (٢٩٠ هـ)، تاريخ بغداد (٤/٣٠٦).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٢/٦٣٩)، طبقات الحفاظ (ص: ٢٨٠).

(٤) علي بن خشرم بن عبدالرحمٰن بن عطاء بن هلال بن ماهان، المروزي، قال عنه ابن حجر: (ثقة من صغار العاشرة). مات سنة (٢٥٧ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٣٦).
وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٨/٤٧١)، تهذيب التهذيب (٧/٣١٦).

(٥) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٢).

(٦) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٢).

(٧) هذا الأثر: أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥١ - ٤٥٢)، مختصراً من طريق الحسن الجرولي عن قاضي فارس عن إسحاق.

(٨) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، قال عنه الذهبي (الإمام أبو القاسم الحافظ الفقيه الشافعي، محدث بغداد). مات سنة (٤١٨ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٣).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/٧١).

(٩) في «ظ»: (أيضاً لكن بإسناد).

(١٠) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٥٢)، من طريق أحمد بن خلف عن أحمد الأبار عن إسحاق، ولم أجد من نص على أنه سمع من إسحاق بن راهويه. =

وهذا الإسناد أصح، وهذه التي قبلها حكايتان صحيحتان رواتُهما[1] أئمة ثقات، فحماد بن زيد يقول: هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء، فأثبت قـربَه إلى خلقه مع (كونه فوق عرشه)[2].

وعبدالله بن طاهر ـ وهو من خيار من وليَ الأمر بخراسان[3] ـ[4]: كان يعرف أن الله فوق العرش، وأشكل عليه أنه ينزل لَتُوهمه أن ذلك يقتضي أن يخلو منه العرش، فأقره الإمام إسحاق على أنه فوق العرش، وقال له: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ فقال[5] له الأمير: نعم، فقال لـه إسحاق: لم[6] تتكلم في هذا؟.

يقول: فإذا كان قادراً على ذلك: لم يلزم من نزوله خلو العرش (منه)[7]، فلا يجوز أن يعترضَ على النزول بأنـه يلزم منه خلو العـرش، وكان هـذا أهون من اعتراض من يقول: ليس فوق العرش شيء، فينكر هذا وهذا.

ونظيره[8]: ما رواه أبو بكر الأثرم[9]، في السنّةِ، قال: حـدثنا إبـراهيم بن

= انظر: تهذيب الكمال (١/٧٨)، سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨)، تاريخ بغداد (٦/٣٤٥ ـ ٣٠٦/٤)، تذكرة الحفاظ (٢/٦٣٩).

(١) في «ك»: (رواهما).

(٢) ما بين القوسين: سقط من «ظ».

(٣) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، تسمى في هذا العصر بـ «إيران»، وتشتمل على مدن كثيرة منها: نيسابـور، وهراة ومـرو وأصفهان، فتحت في أيـام الخليفـة عثمـان بن عفـان رضي الله عنــه، واختلف في سبب تسميتهـا بخـراسان، فقيـل: نسبـة إلى خـرسـان بـن سـام بن نـوح وقيـل: «خـر»: اسم للشمس بالفارسية»، و«سان» أصل الشيء، ومكانه. انظر: معجم البلدان (٢/٣٥٠).

(٤) في «ظ»: (ولي خرسان).

(٥) في «س»: (وقال).

(٦) في «ك»: (فلم).

(٧) سقط (منه) من «س».

(٨) في «ظ»: (ونظير هذا).

(٩) أحمد بن محمد بن هانىء الأثرم، البغدادي، صاحب الإمـام أحمد بن حنبـل، قال عنـه الذهبي: (الحافظ الكبير العلامة). مات سنة (٢٧٣ هـ).
تذكرة الحفاظ (٢/٥٧٠).
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/١١٠)، تهذيب التهذيب (١/٧٨).

الحارث - يعني العبادي[1] - قال: حدثني الليث بن يحيى[2]، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث[3]، يقول: سمعت الفضيل بن عياض[4] يقول: إذا قال الجهمي: أنا أكْفرُ بربٍ يزولُ عن مكانهِ، فقل: أنا أؤمنُ بربِ يفعلُ ما يشاء)[5].

أراد الفضيل بن عياض رحمه الله مخالفة الجهمي الذي يقول أنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية، فلا يتصور منه إتيان ولا مجيء (ولا نزول)[6] ولا استواء، ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به. فقال الفضيل: إذا قال لك الجهمي (أنا أكفْر برب يزول عن مكانه)[7]، فقل: أنا أؤمن برب، يفعل ما شاء[8]، فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه.

---

(١) هو: إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصامت، أبو إسحاق العبادي، قال عنه ابن حجر: (صدوق من الثانية عشرة). ولم أجد من ذكر تاريخ وفاته. تقريب التهذيب (١/ ٣٣).
وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١/ ٥٢)، تاريخ بغداد (٦/ ٥٤)، طبقات الحنابلة (١/ ٩٤).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو: إبراهيم بن الأشعث البخاري، خادم الفضيل بن عياض، قال عنه أبو حاتم: (كنا نظن به الخير، فقد جاء بمثل هذا الحديث...)، وذكر حديثاً ساقطاً، وقال ابن حبان: (يغرب ويتفرد ويخطىء ويخالف) ولم أقف على تاريخ وفاته. الجرح والتعديل (٢/ ٨٨).
الثقات لابن حبان (٨/ ٦٦)، لسان الميزان (١/ ٣٦).

(٤) الفضيل بن عياض، بن مسعود، التميمي اليربوعي، قال عنه ابن سعد: (كان ثقة فاضلاً عابداً، ورعا، كثير الحديث). مات سنة (١٨٧ هـ). طبقات ابن سعد (٥/ ٥٠٠).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٤٥)، حلية الأولياء (٨/ ٨٤)، شذرات الذهب (١/ ٣١٦).

(٥) أخرجه: ابن بطة في «الإبانة الكبرى»، كما في مختصر الإبانة (ص: ١٩٨)، من طريق إبراهيم بن الأشعث عن الفضيل.
واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٢)، من طريق أبي محمد البلخي، عن الفضيل والهروي في «الفاروق» كما في «الفتوى الحموية» (٥/ ٦٢) من مجموع الفتاوى، من طريق حرمي البخاري وهانىء بن النضر عن الفضيل.

(٦) سقط (ولا نزول) من «س»، و«هـ». (٧) ما بين القوسين: ساقط من «هـ».

(٨) في «ك»: (يفعل ما يشاء).

ومثل هذا[1]: ما يروى عن الأوزاعي[2] وغيره من السلف، أنهم قالوا في حديث النزول: يفعل الله ما يشاء[3].

[الموجب لتأويل أفاضل أهل الكلام لقول أئمة السنة: (يفعل الله ما يشاء)]

قال اللالكائي: (حدثنا المسير بن عثمان[4]، حدثنا أحمد بن الحسين[5]، ثنا أحمد بن علي الأبار[6]، قال: سمعت يحيى بن معين[7] يقول: إذا سمعت الجهمي يقول: أنا أكفر برب يَنزِل، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يريد[8]، فإن بعض من يعظمهم[9] ينفي قيام الأفعال الاختيارية به، كالقاضي أبي بكر[10] (ومن اتبعه)[11] . . . .

---

(1) في «ك»: (ومثل ذلك).

(2) هو: عبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، قال عنه الذهبي: (شيخ الإسلام الحافظ). مات سنة (١٥٧ هـ). تذكرة الحفاظ (١/١٧٨).
انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/٢٣٨)، طبقات الحفاظ (٧٩).

(3) قول الأوزاعي: أورده بدون إسناد «ابن فورك» في: مشكل الحديث (ص: ١٠١)، وأبو يعلى في إبطال التأويل (ص: ١٣ ـ أ)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/٢٣٦)، ومرعي بن يوسف الحنبلي في كتاب أقاويل الثقات (ص: ٢٠٠).

(4) لم أقف على ترجمته، والذي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: «الحسين بن عمر»، بدلاً منه، ولم أقف على ترجمته كذلك.

(5) لم أقف على ترجمته.

(6) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٦).

(7) يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي، قال عنه ابن حجر: (ثقة حافظ، مشهور، إمام الجرح والتعديل). مات سنة (٢٣٣ هـ). تهذيب التهذيب (٢/٣٥٨).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٢/٤٢٩)، طبقات الحفاظ (ص: ١٨٥).

(8) أخرجه: اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٥٣)، وابن بطة في الإبانة كما في مختصر الإبانة (ص: ١٩٨). بنحوه من طريق جعفر الطيالسي عن يحيى بن معين.

(9) يريد: من يعظم الأئمة السلف كالإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وحماد بن زيد والفضيل بن عياض وهو مع ذلك ينفي الأفعال الاختيارية عن الله.

(10) لعله: أبو بكر الباقلاني، وقد تقدمت ترجمته (ص: ٧٨).

(11) ما بين القوسين: سقط من «ظ».

وابن عقيل[1] والقاضي[2][3] عياض[4] وغيرهم: يحمل كلامهم على أن مرادهم بقولهم: (يفعل ما يشاء)[5]: أن يحدث شيئاً منفصلاً عنه من[6] دون أن يقوم به هو فعل أصلاً، وهذا أوجبه أصلان لهم:

* **أحدهما**: أن الفعل عندهم هو المفعول، والخلق هو المخلوق، فهم يفسرون أفعاله المتعدية ـ مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[7]، وأمثاله ـ: أن ذلك وجد بقدرته[8] من غير أن يكون منه فعل قام بذاته، بل حاله قبل أن يخلق وبعدما[9] خلق سواء، لم يتجدد عندهم إلا إضافة[10] ونسبة[11] وهي[12] أمر عدمي، لا وجودي، كما يقولون مثل ذلك في كونه يسمع أصوات العباد ويرى أعمالهم وفي كونه كلم موسى وغيره، وكونه أنزل القرآن، أو نسخ منه ما نسخ،

---

(١) علي بن عقيل بن محمد، أبو الوفاء الحنبلي البغدادي، قال عنه ابن حجر: (كان معتزلياً ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك، وصحت توبته ثم صنف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم وأطراه ابن الجوزي وعول على كلامه في أكثر تصانيفه. مات سنة (٥١٣ هـ)، لسان الميزان (٢٤٣/٤).
وانظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (١٤٢/١).

(٢) في «ك»، «ظ»: (ومثل القاضي).

(٣) في «ظ»: (ومثل القاضي عياض).

(٤) القاضي عياض؛ بن موسى بن عياض، بن عمرو اليحصبي، قال عنه الذهبي: (القاضي العلامة عالم المغرب أبو الفضل الحافظ. مات سنة (٥٤٤ هـ)).
تذكرة الحفاظ (١٣٠٤/٤).
وانظر ترجمته في: بغية المتلمس (ص: ٤٢٥)، النجوم الزاهرة (٢٨٥/٥).

(٥) في «ظ»: (يفعل الله ما يشاء).

(٦) في «ظ»: (من غير).

(٧) سورة الأنعام: آية (١).

(٨) في «س»: (بأن ذلك وجد فقدر).

(٩) في «ظ»، «ك»: (وعندما خلق).

(١٠)، (١١) الإضافة والنسبة: هما بمعنى واحد، وهو: نسبة الشيء إلى الشيء مطلقاً وعند الفلاسفة: هي العلاقة بين الشيئين.
قال الجرجاني: (النسبة عند الفلاسفة إيقاع التعلق بين الشيئين).
انظر: التعريفات (ص: ٤٢١)، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١٠١/١، ٢٦٤/٢).

(١٢) في «س»: (وهو).

وغير ذلك، فإنه لم يتجدد عندهم إلا مجرد نسبة وإضافة بين الخالق والمخلوق، وهي أمر عدمي لا وجودي.

وهكذا يقولون في استوائه على العرش، إذا قالوا: إنه فوق العرش وهذا قول «ابن عقيل»[١]، وهو أول قولي القاضي «أبي يعلى»[٢]، ويسمي «ابن عقيل» هذه النسبة[٣]: الأحوال، ولعله يشبهها بالأحوال[٤]، التي يثبتها من يثبتها من النظار.

ويقولون: هي لا موجودة ولا معدومة، كما يقول ذلك «أبو هاشم»[٥] والقاضيان أبو بكر[٦]، وأبو يعلى[٧]، وأبو المعالي الجويني[٨] ـ في أول قوليه[٩] ـ.

وأكثر الناس خالفوهم في هذا الأصل، وأثبتوا له تعالى فعلاً قائماً بذاته وخلقاً غير المخلوق، ويسمى التكوين، وهو: الذي يقول به قدماء الكلابية[١٠]، كما ذكره

---

(١) في «ك»: (ابن عقيل وغيره).

(٢) انظر: المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى (ص: ٥٥).

(٣) في «ظ»، «ك»: (النسب).

(٤) تقدم تفسير الأحوال وبيان المراد منها.
انظر: (ص: ٩٧)، هامش رقم (٥) من هذه الرسالة.

(٥) هو: عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب الجبائي. تقدمت ترجمته (ص: ٩٨).

(٦) هو: محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلاني. تقدمت ترجمته (ص: ٩٦).

(٧) هو: محمد بن الحسين بن محمد، أبو يعلى. تقدمت ترجمته (٩٦).

(٨) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، نسبة إلى جوين، محلة كبيرة بنيسابور، ويلقب بضياء الدين، وكنيتُهُ أبو المعالي، ويعرف بإمام الحرمين لأنه جاور مكة أربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي، وهو من أعظم متكلمي الأشاعرة، نزع منزع التأويل في كتابه «الإرشاد»، ثم حرم التأويل ونزع منزع التفويض في كتابه العقيدة النظامية مات سنة (٤٧٨ هـ).
درء تعارض العقل والنقل (١٨/٢)، الصفات الإلهية بين السلف والخلف (ص: ٨٢، ٨٣، ١٧٠).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣٥٨/٣)، النجوم الزاهرة (١٢١/٥).

(٩) أثبت الجويني الأحوال في كتابه الإرشاد (ص: ٨٠ ـ ٨٢) ونفاها في كتابه الشامل (ص: ٦٢٩).
انظر كذلك: نهاية الإقدام للشهرستاني (ص: ١٣١).

(١٠) الكلابية: هم أتباع عبدالله بن سعيد بن كُلاب ـ بضم الكاف وتشديد اللام ـ، القطان، أحد =

الثقفي[1] والضبعي[2]، وغيرهما من أصحاب أبي بكر محمد بن خزيمة[3]، في العقيدة، التي كتبوها وقرؤوها على أبي بكر (محمد بن إسحاق)[4]، بن خزيمة، لما وقع بينهم[5] النزاع، في مسألة «القرآن»[6]، وهو آخر قولي القاضي أبي يعلى،

= المتكلمين في أيام المأمون، كان على طريقة السلف في ترك التأويل في الصفات الخبرية، وخالفهم فنفى الأفعال الاختيارية التي تتعلق بقدرة الله ومشيئته، وعلى طريقته مشى الأشعري.

انظر: عنه وعن آرائه: طبقات الشافعية (٢/٢٩٩)، لسان الميزان (٣/٢٩٠)، خطط المقريزي (٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩)، نهاية الإقدام (ص: ١٨١)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢، ٨، ١٦، ١٨، ١٩)، مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/٢٢٥)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ـ النشار (١/٢٦٥).

(١) محمد بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن الثقفي، قال عنه الحاكم: (الإمام المقتدى به في الفقه والكلام والوعظ والورع والعقل والدين، طلب العلم على كبر السن، فإن ابتداءه كان التصوف والزهد والورع). مات سنة (٣٢٨ هـ)، طبقات الشافعية (٣/١٩٢).

انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة (٣/٢٦٧)، شذرات الذهب (٢/٣١٥).

(٢) هو: أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الضُبعي ـ بالضم والفتح ومهملة ـ قال عنه ابن العماد: (كان شيخ الشافعية، بنيسابور سمع بخراسان، والعراق فأكثر وبرع في الحديث). مات سنة (٣٤٢ هـ).

شذرات الذهب (٢/٣٦١). وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/٩).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي، النيسابوري، قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام). مات سنة (٣١١ هـ)، تذكرة الحفاظ (٢/٧٢٠).

وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٢٦٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٣١٠).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، و«ك».

(٥) في «ك»: (بينهم وبينه).

(٦) ومما اتفقوا عليه في مسألة القرآن، هو «أن القرآن كلام الله وصفةٌ من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه مخلوقاً ولا مفعولاً، ولا محدثاً، فمن زعم أن شيئاً منه مخلوق أو محدث أو زعم أن الكلام من صفة الفعل: فهو جهمي ضال مبتدع، وأقول: «إن الله لم يزل متكلماً والكلام له صفة ذات، ومن زعم أن الله لم يتكلم إلا مرة ولم يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله، وأنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا، ومن زعم أن علمه ينزل أو أمره: =

وجمهور الحنفية والحنبلية وأئمة المالكية والشافعية، وهو: الذي ذكره البغوي[1] في «شرح السنة»[2]، عن أهل السنة[3]، وذكره البخاري إجماع العلماء[4]، كما بسط ذلك في مواضع أُخَر[5].

والأصل الثاني: نفيهم أن تقوم به[6] أمور تتعلق بقدرته[7] ومشيئته، ويسمون ذلك: حلول الحوادث[8]، فلما كانوا نفاة لهذا امتنع عندهم أن يقوم به فعل

= ضل ويكلم عباده بلا كيف، الرحمٰن على العرش استوى، بلا كيف، لا كما قالت الجهمية إنه استولى».

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٨١/١٤)، تذكرة الحفاظ (٧٢٧/٢).

(١) الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، الشافعي، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة). مات سنة (٥١٦ هـ).

تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤٨/٤)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٥٧).

(٢) قال البغوي في خطبته للكتاب: (فهذا كتاب يتضمن كثيراً من العلوم الأحاديث وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ من حل مشكلها وتفسير غريبها، وبيان أحكامها يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء جُمل، لا يستغني عن معرفتها المرجوع إليه في الأحكام والمعول عليه في دين الإسلام).

والكتاب: طبع مؤخراً في مطابع المكتب الإسلامي ببيروت، وقام بتحقيقه زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط (١٣٩٠ هـ).

ويتألف الكتاب من (١٥) مجلداً، ويبدأ بكتاب الإيمان وينتهي بكتاب الفتن.

(٣) حكى البغوي عن علماء السنة مذهبهم في كلام الله، فقال: (قد مضى سلف هذه الأمة وعلماء السنة على أن القرآن كلام الله ووحيه، ليس بخالق ولا مخلوق، والقول بخلق القرآن ضلال وبدعة، ولم يتكلم بها أحد في عهد الصحابة والتابعين رحمهم الله). انظر: شرح السنة (١٨٦/١).

(٤) انظر: كتاب خلق أفعال العباد (ص: ١١٤).

حيث قال: (إن أهل العلم قالوا: التخليق: فعل الله، وأفاعيلنا مخلوقة).

(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/٨ - ٧٧).

(٦) في «ظ»، «ك»: (أن تقوم بالله). (٧) في «س» و«هـ»: (تتعلق به بقدرته).

(٨) أول من صرح بنفي حلول الحوادث: الجهمية - من المعتزلة - ونحوهم، ووافقهم على ذلك أبو محمد بن كلاب، وأتباعه: كالحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي، وأبي الحسن =

اختياري يحصل بقدرته ومشيئتـه، لا لازم ولا متعد، لا نـزول ولا مجيء، (ولا استواء)[1]، ولا إتيان، ولا خلق ولا إحياء، ولا إماتة، ولا غير ذلك.

فلهذا[2]: فسروا قول السلف في النزول[3]: (بأنه)[4] يفعلُ ما يشاء، على أن مرادهم: حصول مخلوقٍ منفصلٍ، لكن[5] كلام السلف صريح في أنهم لم يريدوا ذلك، وإنما أرادوا الفعل الاختياري الذي يقوم به.

والفضيل بن عياض[6] رحمـه الله لم يرد أنـه يخلو منه العـرش، بل: أراد مخالفة الجهمية، فإن قوله: (يفعل ما يشاء) لا يتضمن أنه لا بد أن يكون تحت العرش، بل كلامه من جنس كلام (أمثاله)[7] من السلف: كالأوزاعي[8] وحماد بن زيد[9]، وغيرهما.

[ومنهم: من أنكر ما روي عن أحمد في رسالته إلى مسدد، وقال: راويها عن أحمد مجهول، لا يعرف في أصحاب أحمد من اسمه: أحمد بن محمد البردعي.

وأهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال:

= الأشعري، ومن وافقهم من أتباع الأئمة: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفـاء بن عقيل وابن الحسن الزغواني وهو قول طائفة من متأخري أهل الحديث: كأبي حاتم البستي والخطابي ونحوهما، وحقيقة قولهم هو: تعطيل الله من أفعاله ونفيها بالكلية وأنه لا يفعل شيئاً ألبتة، فإن إثبات فاعل من غير فعل يقوم به البتة محال في العقول والفطر، ولغات الأمم، ولا يثبت كونه سبحانه رباً للعالم مع نفي ذلك أبداً، فإن قيام الأفعال به هو معنى الربوبية وحقيقتها ونافي هذه المسألة ناف لأصل الربوبية جاحداً لها.

انظر: درء تعارض العقـل والنقل (٢/٦، ١٢، ١٨. ٦٢)، مجمـوع الفتاوى (٦/٥٢ - ٢٢٠)، شرح العقيدة الأصفهانية (٥/٦٠) ضمن مجموع فتاوي ابن تيميـة، ط. مطبعـة كردستان العلمية، مدارج السالكين (٣/٢٨٧ - ٢٨٨)، ط. مطبعة المنار، ط. أولى.

(١) سقطت من «س»، «هـ».
(٢) في «س»: (فهكذا).
(٣) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (بالنزول).
(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٥) في «س» و«ك»: (ولكن).
(٦) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٨).
(٧) سقطت (أمثاله) من «س»، «هـ».
(٨) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٩).
(٩) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٣).

* منهم: من ينكر أن يقال: «يخلو أو لا يخلو»، كما يقول ذلك: الحافظ عبدالغني (المقدسي[1])[2] وغيره.

* ومنهم: من يقول (بل يخلو منه العرش)[3]]، وقد صنف أبو القاسم [من قال: عبدالرحمن[4] بن أبي عبدالله بن محمد[5] بن مندة[6]، مصنفاً [في الإنكار على منه العرش من قال: لا يخلو منه العرش][7] وسماه: «الرد على من زعم أن الله في كل مكان، وعلى من زعم أن الله ليس له مكان وعلى من تأول النزول على غير النزول»[8].

---

(١) سقطت (المقدسي) من «ك».

(٢) هو: عبدالغني بن عبدالواحد، بن علي بن سرور المقدسي، الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام، محدث الإسلام). مات سنة (٦٠٠ هـ)، تذكرة الحفاظ (١٣٧٢/٤).

وانظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٥/٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٨٥).

(٣) ما بين القوسين: ساقط من «ظ»، «ك».

(٤) في «ك»: (عبدالرحمٰن بن مندة). (٥) في «ظ»: (محمد بن إسحاق).

(٦) هو: عبدالرحمٰن بن محمد بن إسحاق بن مندة العبدي الأصبهاني، قال عنه الذهبي: (الحافظ العالم المحدث)، وقال عنه إسماعيل التيمي كما في طبقات الحنابلة: (خالف أباه في مسائل وأعرض عنه مشايخ الوقت)، وقال شيخ الإسلام عبدالله بن محمد الأنصاري: (كانت مضرته في الإسلام أكثر من منفعته)، وقال ابن رجب: (وهذا ليس بقادح - إن صح - فإن الأنصاري والتيمي وأمثالهما يقدحون بأدنى شيء ينكرونه من مواضع النزاع كما هجر التيمي عبدالجليل الحافظ، على قوله: (ينزل بالذات)، وهو في الحقيقة يوافقه على اعتقاده، لكن أنكر إطلاق اللفظ لعدم الأثر به). اهـ.

مات سنة (٤٧٠ هـ)، ومن تصانيفه: الرد على الجهمية، صيام يوم الشك، كتاب حرمة الدين، ومستخرج في الحديث.

تذكرة الحفاظ (١١٦٥/٣)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٦/١). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/١٨)، المنتظم (٣١٥/٨)، كشف الظنون (١٦٧١/٢)، هداية العارفين (٥١٧/١).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٨) الكتاب: لم أقف عليه، ولم أجد من ذكره منسوباً لابن مندة.

وذكر أنه سُئل عن حديث، أخرجه أبو سعيد النقاش[1] في أقوال[2] أهل السنة عن أبي الحسن[3]، محمد بن علي المروزي[4]، عن محمد بن إبراهيم الدينوري[5]، عن علي بن أحمد بن (محمد بن موسى، عن أحمد بن)[6] محمد البردعي التميمي[7]، قال: لما أشكل على مسدد بن مسرهد[8] أمر السنة[9] وما وقع فيه الناس من[10] «القدر»، و«الرفض والاعتزال والإرجاء وخلق القرآن»[11]، كتب إلى أحمد بن حنبل: أن أكتب إليّ سنة رسول الله ﷺ، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: . . . ثم ذكر فيها وينزل الله إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش[12]، وعن[13] حديث روي عن إسحاق بن راهويه في هذا المعنى.

---

(١) محمد بن عمرو بن مهدي الأصبهاني الحنبلي النقاش، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ البارع الثبت أبو سعيد). مات سنة (٤١٤ هـ).
سير أعلام النبلاء (٣٠٧/١٧). وانظر ترجمته في: المنهج الأحمد (١٠٥/٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٤١٤).

(٢) في «ظ»، «ك»: (أقاويل).

(٣) في «س»، «ك»: (عن أبي الحسين).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

(٧) لم أقف على ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٣).

(٩) في طبقات الحنابلة، ومناقب الإمام أحمد (الفتنة).

(١٠) في طبقات الحنابلة، ومناقب الإمام أحمد (وما وقع فيه الناس من الاختلاف).

(١١) في «ظ»: (وخلق القرآن والأرجاء).

(١٢) أورد القاضي أبو يعلى الأب في كتاب إبطال التأويلات (ص: ٧٦ ـ أ)، جزءاً من رسالة الإمام أحمد إلى مسدد وفيها: (أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش).
وأخرجها ابن الجوزي في كتاب مناقب الإمام أحمد (ص: ٢١٦)، وأبو يعلى الابن في طبقات الحنابلة (٣٤١/١)، وليس فيها ذكر نزول الله إلى السماء الدنيا، ولا يخلو العرش منه.

(١٣) في «ك»: (وغير).

وزعم «عبدالرحمن» أن هذا اللفظ: لفظ منكر في الحديث عنهما، وعن غيرهما، وحكمه عند أهل الأثر حكم حديث منكر.

وقال[١]: «أحمد بن محمد البردعي: مجهول، لا يعرف (في أصحاب أحمد)[٢] من اسمه «أحمد بن محمد»، فيمن روى عن أحمد بن محمد بن حنبل[٣]، كأحمد بن محمد بن هانىء أبي[٤] بكر الأثرم[٥]، وأحمد بن محمد (ابن الحجاج أبي[٦] بكر)[٧] المروزي[٨]، وأحمد بن محمد بن عيسى البرتي[٩] القاضي[١٠]، وأحمد بن محمد الصائغ[١١]، وأحمد بن محمد بن غالب القاص[١٢]،

---

(١) في «س»: (قال).

(٢) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، «هـ»، «س»، «ك».

(٣) في «ظ»: (أحمد بن حنبل).

(٤) في المطبوعة: (وأبي بكر). وهو خطأ. (٥) تقدمت ترجمه (ص: ١٥٧).

(٦) في المطبوعة: (وأبي بكر). وهو خطأ. (٧) ما بين القوسين: ساقط من «ظ».

(٨) هو: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز، أبو بكر المروزي، قال عنه «أبو يعلى» كما في طبقات الحنابلة: (هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله وكان إمامنا، يأنس به، وينبسط إليه، وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله وقد روى عنه مسائل كثيرة، مات سنة (٢٧٥ هـ). طبقات الحنابلة (١/٥٦).

وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/٤٢٣)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ٦١١).

(٩) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: البراني)، وفي «ك»: (البرثي).

(١٠) أحمد بن عيسى البرتي، أبو العباس القاضي، قال عنه الخطيب: (كان ثقة، ثبتاً، حجة، يذكر بالصلاح والعبادة). مات سنة (٢٨٠ هـ).

تاريخ بغداد (٥/٦١).

وانظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (١/٦٦)، المنهج الأحمد (١/٢٧٠)، شذرات الذهب (٢/١٧٥).

(١١) أحمد بن محمد، أبو الحارث الصائغ، وقال عنه الخلال كما في طبقات الحنابلة: (كان أبو عبدالله يأنس به، وكان يقدمه ويكرمه وكان عنده بموضع جليل). ولم أقف على تاريخ وفاته. طبقات الحنابلة (١/٧٤).

وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/١٢٨)، المنهج الأحمد (١/٣٦٣).

(١٢) في «س»: (القاض).

غُلام خليل[1]، وأحمد بن محمد بن يزيد[2] الوراق»[3].

[4](وزاد ابن الجوزي[5] : أحمد بن محمد بن خالد ، أبا[6] بكر القاضي[7] وأحمد بن خالد أبا العباس البراتي[8][9]، وأحمد بن عبدالله بن صدقة[10]، وأحمد بن

(١) أحمد بن محمد بن غالب، بن خالد الباهلي البصري، المعروف بـ «غلام خليل»، قال عنه أبو حاتم: (روى أحاديث مناكير عن شيوخٍ مجهولين، ولم يكن محله عندي ممن يفتعل الحديث، كان رجلًا صالحاً).
مات سنة (٢٧٥ هـ). تاريخ بغداد (٧٨/٥).
وانظر ترجمته في: المنتظم (٥/ ٩٥).

(٢) في المطبوعة: (مزيد)، وهو خطأ.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن يزيد الوراق ويعرف بـ «الأيتاخي» قال عنه الخلال: (ثقة، عنده عن أحمد بن حنبل مسائل)، ولم أقف على تاريخ وفاته. طبقات الحنابلة (١/ ٧٦).
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ١١٩)، المنهج الأحمد (١/ ٣٦٥).

(٤) بداية السقط من «ظ»، «ك».

(٥) هو: عبدالرحمٰن بن علي بن عبد الرحمٰن القرشي البكري البغدادي الحنبلي قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة الحافظ، عالم العراق وواعظ الآفاق). مات سنة (٥٩٧ هـ). تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢).
وانظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٩)، شذرات الذهب (٤/ ٣٢٩).

(٦) في «س»، «هـ»: (وأبو بكر).

(٧) لعله: أحمد بن محمد بن خالد، أبو بكر، المعروف بالبوراني، قاضي تكريت، مات سنة (٣٠٤ هـ).
تاريخ بغداد (٢/ ٤)، وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (١/ ٦٣)، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ١٢٦)، المنهج الأحمد (١/ ٣٦٣).

(٨) المثبت من «س»، وفي المطبوعة: (البراني).

(٩) هو: أحمد بن محمد بن خالد، أبو العباس البراتي، قال عنه ابن الجوزي: (كان من حفاظ الحديث). مات سنة (٣٠٢ هـ).
مناقب الإمام أحمد (ص: ٦١١).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ٣)، طبقات الحنابلة: (١/ ٦٤)، المنهج الأحمد (١/ ٣١٢).

(١٠) أحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة، أبو بكر،قال عنه القاضي أبو يعلى: (نقل عن إمامنا =

محمد بن عبدالله بن صالح الأسدي[1]، وأحمد بن محمد بن عبدالحميد الكوفي[2]، وأحمد بن محمد بن يحيى الكحال[3]، وأحمد بن محمد بن البخاري[4]، وأحمد بن محمد بن بطة[5].

وذكر أحمد بن الحسن، أبا الحسن الترمذي[6]: «وأحمد بن سعيد» وقيل: «أبو الأشعبة[7] الترمذي»[8].

= مسائل وأشياء كثيرة). مات سنة (٢٩٣ هـ).
طبقات الحنابلة (١/٦٤)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/٤٠)، ومناقب الإمام أحمد (ص: ١٢٦)، المنهج الأحمد (١/٣٠٤).

(١) هو: أحمد بن عبدالله بن صالح الأسدي، قال عنه القاضي أبو يعلى: (روى عن إمامنا حديثاً واحداً). مات سنة (٣٠٩ هـ).
طبقات الحنابلة (١/٦٥).
وانظر ترجمته في: مناقب الإمام أحمد (ص: ١٢٦)، المنهج الأحمد (١/٣١٨).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبدالحميد الكوفي، أبو عبدالله، أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ولم يُذكر من ترجم له تاريخ وفاته.
مناقب الإمام أحمد (ص: ١٢٦)، وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (١/٦٥)، والمنهج الأحمد (١/٣٦٢).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن يحيى الكحال، أحد أصحاب الإمام أحمد قال عنه القاضي أبو يعلى: (نقل عن إمامنا أشياء)، ولم يذكر من ترجم له تاريخ وفاته. طبقات الحنابلة (١/٧٦).
وانظر ترجمته في: مناقب الإمام أحمد (ص: ١٢٧)، المنهج الأحمد (١/٣٦٥).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) هو: أحمد بن الحسن أبو الحسن الترمذي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، من الحادية عشرة). مات سنة (٢٥٠ هـ). تقريب التهذيب: (١/١٣). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٢٤)، طبقات الحنابلة (١/٣٧)، المنهج الأحمد (١/١٧١).

(٧) في «س»: (شعبة).

(٨) لم أقف على ترجمته.

وذكر في المحمدين: محمد بن إسماعيل الترمذي[1] [2]، قال: ولم يعد هذا فيمن روى عن مسدد أيضاً، قال: وهذا الحديث رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة على لفظ واحد، منهم: أبو بكر الصديق[3]، وعلي بن أبي طالب[4]،

(١) محمد بن إسماعيل بن يوسف الترمذي، أبو إسماعيل، نزيل بغداد، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، من الحادية عشرة). مات سنة (٢٨٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/١٤٥).
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/٤٢)، المنهج الأحمد (١/٢٧١).

(٢) نهاية السقط من «ظ»، «ك».

(٣) حديث أبي بكر الصديق: رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٤٤). وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٢)، والبزار كما في كشف الأستار (٢/٤٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٣٦)، والعقيلي في الضعفاء (٣/٢٩)، وابن عدي في الكامل (٥/١٩٤٦)، والدارقطني في النزول: (ص: ١٥٥)، جميعهم: من طريق عبدالملك بن عبدالملك عن المصعب بن أبي ذئب عن القاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عن أبي بكر الصديق.
ولفظه: (إذا كان ليلة النصف من شعبان نزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا). الحديث.

وعبدالملك بن عبدالملك: ذكره البخاري في تاريخه (٥/٤٢٤)، وقال في حديثه نظر.
وذكر العقيلي في الموضع السابق عبارة البخاري هذه وقال: (وهذا الحديث حدثناه محمد بن إسماعيل قال: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن عبدالملك بن عبدالملك حدثه عن المصعب بن أبي ذئب عن القاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا إنساناً في قلبه شحناء أو شرك بالله».
وفي النزول في ليلة النصف من شعبان: أحاديث فيها لين والرواية في النزول كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح. فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله.
وقال ابن عدي بعد أن روى الحديث: (عبدالملك بن عبدالملك معروف بهذا الحديث ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث وهو حديث منكر بهذا الإسناد.

(٤) حديث علي بن أبي طالب:
رواه الإمام أحمد في المسند (١/١٢٠)، وعبدالله بن عبدالرحمٰن الدارمي في السنن (١/٨٧).
وعثمان بن سعيد في الرد على الجهمية (ص: ٤٠).
والدارقطني في النزول (ص: ٨٩ ـ ٩٠).

وعبدالله بن مسعود[1]، وعبدالله بن عباس[2]، وعبدالله بن عمر[3]، وعثمان بن أبي

= جميعهم: من طريق عبيد الله بن رافع عن أبيه عن علي بن أبي طالب ولفظه: «إذا مضى ثلث الليل الأول أو نصف الليل هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا».

قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٤): (رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه وزاد: «إلا تائب»، ورجالهما ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع).

وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢/٢٠٣)، ط. دار المعارف. (إسناده صحيح).

(١) حديث عبدالله بن مسعود:

رواه أحمد في المسند (١/٣٨٨ - ٤٠٣).

وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٤٠).

والآجري في الشريعة (ص: ٣١٢).

والدارقطني في النزول (ص: ٩٨، ٩٩، ١٠٠).

جميعهم: من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود. ولفظه: (إذا كان ثلث الليل الباقي يهبطُ الله عز وجل إلى السماء الدنيا. . .) الحديث.

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٧٤): (هذا حديث حسن رجاله أئمة).

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٤): (رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح).

(٢) حديث عبدالله بن عباس:

رواه عثمان الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٤١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٤)، جميعهم: من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولفظه عند الدارمي: (إن الله يمهل حتى إذا مضى ثلث الليل هبط إلى سماء الدنيا).

وعند ابن أبي عاصم لفظه: (إن الله تعالى ليمهل في شهر رمضان كل ليلة حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول هبط إلى السماء. . .) الحديث.

قال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة: (إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) حديث عبدالله بن عمر:

رواه البزار كما في كشف الأستار (٢/٨ - ٩).

وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن (ص: ٢٣٩ - ٢٤٠)، كلاهما من طريق مجاهد عن ابن عمر، ولفظه عند البزار: «وإنما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبِطُ إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة. . .».

وأخرجه: الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٣/٢٧٤). =

العـاص[1]، (ومعاذ بن جبـل[2]، ....

= قال البزار كما في كشف الأستار (٢/٩): (قـد روي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق).

وقال الهيثمي في المجمع (٣/٢٧٤ ـ ٢٧٥): (رواه البزار، والطبراني في الكبير، ورجال البزار موثوقون).

(١) عثمـان بن أبي العـاص، الثقفي، الـطائفي، أبـو عبـدالله، صحـابي شهيـر، استعمله رسول الله ﷺ على الطائف. مات في خلافة معاوية بالبصرة سنة (٥١ هـ).

انظر: الإصابة ((٤/٢٢٠).

وحديثه: رواه أحمد في المسند (٤/٢٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢).

وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٣٥).

والطبراني في المعجم الكبير (٩/٤٥).

والدارقطني في النزول (ص: ١٥٠).

جميعهم: من طريق علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص، ولفظه عند ابن خزيمة والطبراني: «ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول: هل من داع فأستجيب له...» الحديث.

ولفظه عند أحمد والباقين بنحوه: «ينادي مناد كل ليلة...» الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٣): (رواه أحمد والبزار بنحوه.

والطبراني بنحو أحمد. ورجالهما رجال الصحيح، غير علي بن زيد وقد وثق وفيه ضعف).

وقـال عنه الحافظ في التقـريب (٢/٣٧): (علي بن زيد بن عبـدالله بن جدعـان التميمي البصري: ضعيف من الرابعة).

(٢) حديث معاذ بن جبل:

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٤).

وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن (ص: ٤٨٨).

وأبو نعيم في الحلية (٥/١٩٠١).

والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/١٠٨).

والدارقطني في النزول (ص: ١٥٨)، ولفظه: «يطَلِعُ الله إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا مشركاً أو مشاحناً.

جميعهم: من طريق مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل.

وأورده الهيثمي في المجمع (٨/٦٥)، وقال: (رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات). =

وأبو أمامة[1]، وعقبة بن عامر[2]، وأبو ثعلبة الخشني[3]، ورفاعة بن عرابة

= قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة: (حديث صحيح ورجاله موثوقون، لكنه منقطع بين مكحول، ومالك بن يخامر ولولا ذلك لكان حسناً، ولكنه صحيح بشواهده المتقدمة).

(١) أبو أمامة: صدي بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام ومات بها سنة (٨٦ هـ)، الإصابة (٣/٢٤٠)، ط. دار الكتب العلمية.

وحديثه:

أخرجه: الشجري الشيعي في كتاب الأمالي (٢/١٠٠).

وذكره ابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٨٢)، من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة ولفظه: «إذا كان ليلة النصف من شعبان هبط الله إلى سماء الدنيا فيغفر لأهل الأرض إلا لكافر أو مشاحن».

والقاسم هو: ابن عبدالرحمٰن الدمشقي، صدوق، يرسل كثيراً، كما في التقريب (٢/١١٨).

وجعفر بن الزبير: متروك الحديث كما في التقريب (١/١٣٣).

فالحديث: ضعيف جداً بهذا الإسناد لأجله.

(٢) عقبة بن عامر الجهني: صحابي مشهور، ولِّي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيهاً فاضلاً. مات سنة (٥٨ هـ). الإصابة (٤/٢٥٠).

وحديثه:

رواه الدارقطني في كتاب النزول (ص: ١٤٠ ـ ١٤١)، من طريق علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن هلال عن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عقبة بن عامر وفيه: «إذا مضى ثلث الليل ـ أو قال نصف ـ ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا...».

لكن قال الدارقطني عقبهُ: (وروى هذا الحديث جماعة منهم: هشام الدستوائي وعبدالرحمٰن الأوزاعي وأبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة بن عرابة الجهني عن النبي ﷺ وهو المحفوظ).

وسيأتي (ص: ١٧٤). هاشم رقم (٢).

(٣) أبو ثعلبة الخشني: صحابي مشهور بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه. مات سنة (٧٥ هـ). أسد الغابة (٥/٤٤).

وحديثه: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٣).

والللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٤٥). =

الجهني[1])[2]، وعبادة بن الصامت[3]، وعمرو بن ....

= والدارقطني في النزول (ص: ١٦٠).
جميعهم: من طريق الأحوص بن حكيم عن مهاجر بن حبيب عن أبي ثعلبة الخشني.
قال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (حديث صحيح ورجاله ثقات غير الأحوص بن حكيم فإنه ضعيف الحفظ كما في التقريب، فمثله يستشهد به فيتقوى بالطرق التي بعده وبشواهده المتقدمة وغيرهما مما سبق الإشارة إليه) يعني: في كتاب السنة.

(١) رفاعة بن عرابة ـ بفتح المهملة والراء الموحدة ـ الجهني المدني، صحابي. ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: أسد الغابة (٢/٧٩)، الإصابة (٣/٢٨٤).
وحديثه: رواه أحمد في المسند (٤/١٦).
وعبدالله الدارمي في السنن (١/٢٨٦).
والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٣٧).
وابن ماجه (١/٤٣٥)، ح (١٣٧٦). كتاب إقامة الصلاة.
وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٣٩).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٣٢).
والآجري في الشريعة (ص: ٣١٠، ٣١١، ٣١٢).
والدارقطني في النزول (ص: ١٤٥ ـ ١٤٩).
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٤١).
جميعهم: من طريق عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني.
ولفظه عند أحمد: «إذا مضى نصف الليل ـ أو قال ثلث الليل ـ ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا...».
وقد تقدم كلام شيخ الإسلام على هذا الحديث فقال: (رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وسندهما صحيح).
وقال ابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٧٥) هذا حديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده.
وقال ابن حجر في الإصابة (٣/٢٨٤): (حديثه عند النسائي بإسناد صحيح).
(٢) ما بين القوسين: ساقط من «ظ».
(٣) حديث عبادة بن الصامت: رواه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/١٥٤).
والآجري في الشريعة (ص: ٣١٢)، كلاهما من طريق إسحاق بن يحيى بن عبادة بن =

عبسة[1]، وأبو هريرة[2]، ....

= الصامت وفيه: «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل...» الحديث.
قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٤): (رواه الطبراني في الكبير والأوسط ويحيى بن إسحاق لم يسمع عبادة ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح).
قوله: (يحيى بن إسحاق): كذا في المجمع المطبوع، وهو تصحيف، والصواب: إسحاق بن يحيى بن الوليد بن عبادة بن الصامت، كما قال ابن القيم في مختصر الصواعق (ص: ٣٨١)، وهو الذي قال عنه الحافظ في التقريب (١/٦٢): (مجهول الحال، أرسل عن عبادة).
وعليه: فالحديث بهذا الإسناد ضعيف من أجله.

(١) عمرو بن عبسة بن خالد السلمي، أبو نجيح صحابي مشهور، أسلم قديماً، وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام، وكانت وفاته في أواخر خلافة عثمان. انظر: الإصابة (٥/٥).
وحديثه: رواه الإمام أحمد في المسند (٤/٣٨٥).
والدارقطني في النزول (ص: ١٤٢ - ١٤٤).
واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٥٥ - ٤٤٦).
جميعهم: من طريق سليم بن عامر عن عمرو بن عبسة.
وفيه: «إن الله عز وجل يتدلى في جوف الليل فيغفر إلا ما كان من الشرك والبغي...» الحديث.
وسليم بن عامر: ذكر ابن أبي حاتم في المراسيل (ص: ٨٥): (أنه لم يدرك عمرو بن عبسة)، وذكر الحافظ قول ابن أبي حاتم في التهذيب (٤/١٦٧) ولم يتعقبه شيء.

(٢) حديث أبي هريرة: أخرجه مالك في الموطأ (١/٢١٤).
وأحمد في المسند (٢/٢٦٤).
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر (١/٥٢١)، ح (٧٥٨).
وأبو داود كتاب الصلاة، باب: أي الليل أفضل؟ (٢/٧٦)، ح (١٣٥).
والترمذي كتاب الدعوات (٥/٥٢٦)، ح (٣٤٩٨).
وعبدالله بن عبدالرحمٰن الدارمي في السنن (١/٢٨٦).
والآجري في الشريعة (ص: ٣٠٨).
وأبو نعيم في كتاب أخبار أصفهان (٤/٢٥٤).
جميعهم: من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمٰن عن أبي هريرة.

وأبـو الدرداء(١)، وأبـو موسى الأشعـري(٢)، وجابـر بن ....

= والبخاري في كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل (٥٩/٣)، ح (١١٤٥).
وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب: ما جاء في أي ساعات الليل أفضل؟ (٤٣٥/١)، ح (١٣٦٦).
وابن أبي عاصم في السنة (٢١٧/١).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٧).
والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٣)، وفي الأسماء والصفات (ص: ٤٤٩).
والدارقطني في النزول (ص: ١٠٢).
جميعهم: من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمٰن وأبي عبدالله الأغر عن أبي هريرة ولفظه: «ينزل ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليـل الآخر...» الحديث.

(١) حديث أبي الدرداء:
رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٣٩).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٣٥ ـ ١٣٦).
والعقيلي في الضعفاء الكبير (٩٣/٢).
والدارقطني في النزول (ص: ١٥١ ـ ١٥٢).
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤٢/٣)، جميعهم: من طريق زياد بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن: أبي الدرداء وفيه: (أن الله تبارك وتعالى ينزل في ثلاث ساعات من الليل فينظر الله في الساعة الأولى منهم في الكتاب الذي لم يره غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهى مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن دخلك، ثم ينـزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكتـه. فتنتفض فيقول: قـومي بعزتي) الحـديث.

والإسناد فيه: زياد بن محمد قال عنه البخـاري والنسائي وأبـو حاتم وابن حبـان كما في تهذيب التهذيب (٣٩٢/٣): (منكـر الحديث). وقـال الطبـراني كما في عمـدة القارىء (١٥٨/٧): (حديث منكر)، وأورده الذهبي في الميزان (٩٨/٢) وقال: فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زياد).

(٢) حديث أبي موسى:
رواه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان (٤٤٥/١)، ح (١٣٩٠). =

عبـدالله[1]، وجبير بن مـطعم[2]، وأنس بن مالـك[3]، وعائشـة[4] وأم سلمة[5])[6]

= وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٣). والدارقطني في النزول (ص: ١٧٣).
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٤٧).
جميعهم: من طريق الضحاك بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن أبي موسى ولفظه: «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سمـاء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض إلا مشـرك أو مشاحن».
قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/١٠): (إسناد حديث أبي مـوسى ضعيف لضعف عبدالله بن لهيعة وتدليس الوليد بن مسلم).
وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة: (إسناده ضعيف لجهالة عبدالرحمٰن، وهو ابن عزوب وضعف ابن لهيعة).

(١) حديث جابر: تقدم تخريجه (ص: ١٤٩).
(٢) حديث جبير بن مطعم:
رواه أحمد في المسند (٤/٨١). وعبدالله الدارمي في السنن (١/٢٢١).
والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٤٢).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٣٣ - ١٣٤).
والآجري في الشريعة (ص: ٣١٣). والطبراني في المعجم الكبير (٢/١٣٩).
والدارقطني في النزول (ص: ٩٣).
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـة (٣/٤٣٣).
جميعهم: من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن جبير بن مطعم وفيه: «ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا. . .».
وأورده ابن القيـم في الصـواعق، وقال كمـا في مختصر الصـواعق (ص: ٣٧٤): (هذا حديث صحيح، رواه النسائي).
(٣) حديث أنس بن مالك:
رواه البزار كما في كشف الأستار (٢/٩ - ١٠)، من طريق إسماعيل بن رافع عن أنس.
وفيه: «وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى السماء الدنيـا يباهي بكم الملائكة. . .) الحديث.
قال الهيثمي (٣/٢٧٦): (رواه البزار وفيه: إسماعيل بن رافع وهو ضعيـف).
(٤) حديث عائشة تقدم تخريجه (ص: ١٤٩).
(٥) حديث أم سلمة تقدم تخريجه (ص: ١٥٠).
(٦) ما بين القوسين: ساقط من «ظ».

وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين. ولم يقل أحد منهم هذا اللفظ[1]، ولا من رواه من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم.

ثم: ساق الأحاديث بألفاظها، وذكر أن أحداً منهم لَمْ ينقُل[2] هذا اللفظ.

(قال)[3]: وهو لفظ موافق (لرأي)[4] من زعم أنه لا يخلو منه مكان، ورأي من زعم أنه ليس له مكان.

قال: وتأويل من تأول النزول على غير النزول مخالف لقول من قال: ينزل ربنا (إلى السماء الدنيا كل ليلة)[5]، ولقوله[6]: فلا يزال كذلك إلى الفجر.

قلت: القائلون بذلك لم يقولوا: إن هذا اللفظ في الحديث، وليس في الحديث أيضاً أنه: (لا يخلو منه العرش أو)[7] يخلو منه العرش[8]، كما يدعيه المدعون لذلك، فليس في الحديث لا لفظ المثبتين لذلك، ولا لفظ النفاة له، وهؤلاء يقولون: إنهم يتأولون النزول على غير النزول، بل: قد[9] يكون من هؤلاء من ينفي نزولاً يقوم به، ويجعل النزول مخلوقاً منفصلاً عنه.

وعامة رد «ابن منده» المستقيم: إنما[10] يتناول هؤلاء، لكنه زاد زيادات نُسب لأجلها إلى البدعة، ولهذا كانوا يفضلون أباه «أبا عبدالله»[11] عليه، وكان إسماعيل بن

---

(١) هو: ما تقدم عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أنه تعالى ينزل ولا يخلو منه العرش.

(٢) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لم يقل).

(٣) سقط (قال) من «س».

(٤) سقط (الرأي) من «س» و «هـ».

(٥) ما بين القوسين: ساقط من «ظ».

(٦) في «س»: (وكقوله).

(٧) ما بين القوسين: ساقط من «ظ» و «س» و «هـ».

(٨) في «ك»: (من العرش).

(٩) في «س»: (النزول وقد).

(١٠) (إنما): سقطت من «ك».

(١١) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن مندة، أبو عبدالله، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الجوال محدث العصر). مات في سنة (٣٩٥ هـ)، تذكرة الحفاظ (١٠٣١/٣).
وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (١٦٧/٢)، المنهج الأحمد (٩٥/٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٠٨).

محمد بن الفضل التيمي[1] وغيره: يتكلمون (فيه)[2] في ذلك كما هو معروف (عنهم)[3].

قال عبدالرحمن: قال أبي في الرد على من تأول النزول على غير النزول، واحتج في إبطال الأخبار الصحاح بأحاديث موضوعة، وادّعى المريسي[4] أنه يقول بحديث النزول، فحرّفه على من حضر مجلسه، وأنكر في خطبته ما أنزل[5] الله في كتابه من حجته، وما بين الرسول[6] ﷺ من أنه ينزل بذاته، وتأول النزول على معنى «الأمر» و«النهي»[7]، لا حقيقة النزول، وزعم أن أئمتهم العارفين بالأصول ينزّهون[8] الله عن التنقلات[9]، فأبطل جميع ما أخرج في هذا الباب إذ كان[10]

---

(١) هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي الأصبهاني، قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير، شيخ الإسلام أبو القاسم). مات سنة (٥٣٥ هـ).
تذكرة الحفاظ (١٢٧٧/٤)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (١٠٥/٤)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٦٣).

(٢) سقطت (فيه) من «ظ»، «ك».

(٣) سقطت (عنهم) من «ظ».

(٤) المثبت من «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: المدبر).
وهو: بشر بن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمٰن المريسي العدوي بالولاء كان جده مولى لزيد بن الخطاب وقيل: إن أباه كان يهودياً قصاراً صباغاً بالكوفة. قال عنه الذهبي: (تفقه على أبي يوسف فبرع وأتقن علم الكلام ثم جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه، ولم يدرك الجهم بن صفوان إنما أخذ مقالته واحتج لها، ودعا إليها) مات سنة (٢١٨ هـ).
انظر: ميزان الاعتدال (٣٢٢/١)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥٦/٧).
سير أعلام النبلاء (١٩٩/١٠)، الوافي بالوفيات (١٥١/١٠)، لسان الميزان (٢٩/٢ - ٣١).

(٥) في «ظ»: (ما أثبت).

(٦) في «ظ»: (وما تكلم الرسول به).

(٧) تقدم في (ص: ١٤٣ - ١٤٧) هامش رقم (١)، (٥): (ذكر تأويل ابن فورك والجويني والرازي للنزول الإلهي. وهي بعينها: تأويلات بشر المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد على بشر المريسي الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي، حكى فيه هذه التأويلات، بأعينها على بشر المريسي. انظر: كتاب الرد (ص: ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩) من الكتاب المذكور.

(٨) في «س»، «هـ»، «ظ»: (وتنزيه).

(٩) في «س» و«ظ»: (النقلات). وفي «ك»: (النقلان).

(١٠) في «س»: (إذ وكان).

مذهبه غير ظاهر الحديث، واعتماده على التأويل الباطل والمعقول الفاسد.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]: نفي التشبيه من جميع الجهات، وكل[2] المعاني، ولكن (البائس المسكين لم يجد)[3] الطريق إلى ثلب الأئمة إلا بهذا الطريق الذي هو به أولى[4].

ثم: قصد تعليل حديث النزول بما لا يعد علة ولا خلافاً من قول الراوي: «ينزل إذا مضى نصف الليل»[5]، وقال بعضهم: «ثلث الليل، ونصف الليل»[6].

(قال ابن منده)[7]: «وليس هذا اختلافاً، ولكنه جهل»، واحتج معها بحديث محمد بن يزيد بن سنان[8]، عن أبيه[9]، عن زيد بن أبي أنيسة[10]، عن طارق[11]،

---

(١) سورة الشورى: آية (١١). (٢) في «ظ»: (بكل).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «س»، وأبدل بـ (لم يجد الناس إلى ثلب الأئمة).

(٤) في «س»: (أولى به).

(٥) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ينزل ويقول إذا مضى نصف الليل).

(٦) في «ظ»، «ك»: (ثلث الليل وقال بعضهم الثلث والنصف).

(٧) سقط من «س»، «هـ».

(٨) هو: محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي، قال عنه ابن حجر: (ليس بالقوي من التاسعة).
مات سنة (٢٢٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢١٩).
وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٢/٢١٩).

(٩) يزيد بن سنان بن يزيد الرهاوي، قال عنه ابن حجر: (ضعيف من كبار السابعة). مات سنة (١٥٥ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٦٦).
وانظر ترجمته في: كتاب المجروحين لابن حبان (٣/١٠٦)، وميزان الاعتدال (٤/٤٢٧).

(١٠) زيد بن أبي أنيسة الجزري، أبو أسامة، قال عنه ابن حجر: ثقة، له أفراد من السادسة).
مات سنة (١١٩ هـ)، وقيل: سنة (١٢٤ هـ). تقريب التهذيب (١/٢٧٢).
وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٢/٩٨)، تهذيب التهذيب (٣/٣٩٧).

(١١) طارق بن عبدالرحمٰن البجلي، الأحمس، الكوفي، قال عنه ابن حجر: (صدوق له أوهام من الخامسة)، ولم أقف على تاريخ وفاته.
تقريب التهذيب (١/٣٧٦). وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٤٨٥)، ميزان الاعتدال (٢/٣٣٢).

عن سعيد بن جبير[1]، عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه يأمر منادياً ينادي كل ليلة»[2].

وهذا حديث موضوع، موافق لمذهبه، زعم أن يحيى بن سعيد القطان[3] وابن مهدي[4] والبخاري ومسلماً: أخرجوا في كتبهم مثل هؤلاء الضعفاء المتروكين تردداً منه وجهلاً، وأعاد حديث أبي هشام الرفاعي[5] عن حفص[6]، رواه محاضر[7]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) إسناده ضعيف لضعف محمد بن يزيد ويزيد بن سنان: لم أجد من خرجه بهذا الإسناد، ولكن جاء معناه عن أبي هريرة وأبي سعيد عند النسائي وقد تقدم الكلام عليه وتخريجه.

(٣) يحيى بن سعيد القطان التميمي البصري، قال عنه الذهبي: (الإمام سيد الحفاظ). مات سنة (١٩٨ هـ). تذكرة الحفاظ (١/٢٩٨).
وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ١٢٥)، شذرات الذهب (١/٣٣٣).

(٤) عبدالرحمٰن بن مهدي بن حسان البصري اللؤلؤي أبو سعيد، قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير الإمام). مات سنة (١٩٨ هـ).
تذكرة الحفاظ (١/٣٢٩). وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/٢٤٠)، طبقات الحفاظ (ص: ١٣٩).

(٥) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي، قاضي المدائن، قال عنه ابن حجر: (ليس بالقوي من صغار العاشرة). مات سنة (٢٤٨ هـ)، روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه.
تقريب التهذيب (٢/٢١٩)، وانظر ترجمته في: كتاب الجمع بين رجال الصحيحين (٢/٤٧٧)، تهذيب الكمال (٣/١٢٩٠)، تهذيب التهذيب (٩/٥٢٦).

(٦) لعله: حفص بن غياث ـ بمعجمة مكسورة ـ بن طلق بن معاوية النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر من الثامنة. مات سنة أربع وتسعين أو خمس وتسعين ومائة). تقريب التهذيب (١/١٨٩).
وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١/٣٠٦)، تهذيب التهذيب (٢/٤١٥).

(٧) لعله: محاضر ـ بضاد معجمة ـ ابن المورع ـ بضم الميم وتشديد الراء المكسورة بعدها مهملة ـ، الكوفي، قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام من التاسعة مات سنة (٢٠٦ هـ)، روى له مسلم حديثاً واحداً في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء =

وغير واحد، قال: (إن الله ينزل كل ليلة)[1].

وكذلك: حديث طارق[2]، رواه عن عبيد الله بن عمرو[3][4]، عن زيد بن أبي أنيسة، عن طارق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: (إن الله ينزل كل ليلة)[5].

وأما حديث الحسن[6]: عن عثمان بن أبي العاص[7]، فقد تقدم الكلام عليه[8] فيما ذكرنا، وليس في هذه الأحاديث ولا رواتها ما يصح، قال[9]: ولو سكت

= (١/٥٢٢)، ح (١٧١)، ولفظه: «ينزل الله في السماء لشطر الليل ـ أو لثلث الليل الآخر ـ فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول من يقرض غير عديم أو مظلوم». تقريب التهذيب (٢/٢٣١)، وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣/١٣٠٧)، تهذيب التهذيب (١٠/٥١).

(١) لم أجد من خرجه بهذا الإسناد، لكن جاء معناه عن جبير بن مطعم عند أحمد في المسند، وقد تقدم الكلام عليه وتخريجه. انظر: (ص: ١٨٢) هامش (٢).

(٢) طارق بن عبدالرحمٰن البجلي، تقدمت ترجمته (ص: ١٨١) هامش(١٤).

(٣) في المطبوعة وبقية النسخ: (عمر)، والمثبت من «ك» والتهذيب (٣/٣٩٧، ٧/٤٢). والتقريب (١/٥٣٧).

(٤) هو: عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي، أبو وهب الأسدي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه، ربما وهم من الثالثة)، مات سنة (١٨٠ هـ). تقريب التهذيب (١/٥٣٧).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٢٤١)، تهذيب التهذيب (٧/٤٢).

(٥) أخرجه: ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/٢٢٤)، من طريق عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة به، ولفظه: «إن الله تعالى ليمهل في شهر رمضان كل ليلة حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول هبط إلى السماء» الحديث.
قال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (١/٢٢٤): (إسناده صحيح رجاله ثقات).

(٦) الحسن بن أبي الحسن البصري: تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته والكلام على حديثه وتخريجه.

(٨) في «س»، «هـ»: (علته).

(٩) في «س»: سقطت (قال).

عن معرفة الحديث كان أجمل به وأحسن، إذ قد سلب[1] الله معرفته وأرسخ في قلبه تبطيل الأخبار الصحاح واعتماد معقوله الفاسد.

قلت: فهذا نقل عبدالرحمن لكلام أبيه، وأبوه أعلم منه وأفقه وأسدُ قولاً. ثم قال: أبو القاسم عبدالرحمٰن (بن أبي عبدالله)[2] بن منده هذا، قال: حدثنا محمد بن محمد بن الحسن[3]، ثنا عبدالله بن محمد الوراق[4]، ثنا زكريا بن يحيى الساجي[5] ثم قال عبدالرحمن حدثني[6] أحمد بن نصر[7]، قال: كنت عند سليمان بن حرب[8]، فجاء إليه رجل كلامي[9] من أصحاب الكلام فقال له: تقولون إن الله على عرشه لا يزول[10]، ثم ترون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟[11] فقال: عن حماد بن زيد: إن الله على عرشه، ولكن[12] يقرب من خلقه كيف شاء[13].

قال عبدالرحمن: «ومن زعم أن حماد بن زيد وسليمان بن حرب، أرادا

---

(١) في «س»، «ك»: (سلبه).

(٢) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، «ك».

(٣)، (٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو: زكريا بن يحيى الساجي البصري، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ محدث البصرة). مات سنة (٣٠٧ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٧٠٩).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٨/٤٥٨)، طبقات الحفاظ (ص: ٣٠٦).

(٦) كذا في «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ثم قال عبدالرحمٰن)، والصواب: المثبت.

(٧) أحمد بن نصر بن زياد القرشي، أبو عبدالله النيسابوري قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه، حافظ من الحادية عشرة). مات سنة (٢٤٥ هـ).
تقريب التهذيب (١/٢٧)، وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١/٤٣)، تذكرة الحفاظ (٢/٥٤٠)، تهذيب التهذيب (١/٨٥).

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) في «س»: (فجاءه كلامي).

(١٠) في «س»: (لا يزال).

(١١) في «س»: (إلى السماء).

(١٢) في «س»: (ولكنه).

(١٣) لم أجد من خرجه بهذا الإسناد، وأما قول حماد بن زيد: فقد تقدم تخريجه والكلام عليه.

بقولهما يقرب من خلقه كيف شاء أرادا أن لا يزول عن مكانه، فقد نسبهما إلى خلاف ما ورد في الكتاب[1] والسنة».

قال: وحدثنا عبدالصمد بن محمد المعاصمي[2] ببلخ[3]، أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي[4]، قال: أنبأنا عبدالله بن أحمد بن حراش[5] [أ]، قال: حدثنا أحمد بن الحسن[ب] بن زياد[6]، حدثنا إبراهيم بن الأشعث[7]، قال: سمعت الفضيل بن عياض[8] يقول: «إذا قال لك الجهمي: أنا لا أؤمن برب يزول عن مكانه»، فقل له: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء[9].

قال: رواه جماعة عن فضيل بن عياض، قال: ولم يرد به أحد أن الله يفعل ما ذهب إليه الزنادقة[10]، فلا يبقى خلاف بين من يقول: أنا أكفر برب ينزل ويصعد وبين من يقول: أنا أؤمن برب لا يخلو منه[11] العرش، في إبطال ما نطق به الكتاب والسنة.

---

(١) في «س»: (من الكتاب). (٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (١/٤٧٩).

(٤)، (٥)، (٦) لم أقف على ترجمتهم.

(أ) في «ك»: (حماش).

(ب) في «ك»: (الحسين).

(٧)، (٨) تقدمت ترجمتها.

(٩) تقدم تخريجه.

(١٠) الزنديق: معرب عن الفارسية، أطلقه الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة ببدع معينة أهمها القول بأزلية العالم واستعمله المسلمون أولاً في الدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية، ثم اتسع معناه فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة بل: أطلق على المتشككين وكل متحرر من أحكام الدين فكراً وعملاً.

انظر: كتاب تاريخ الإلحاد (ص: ٢٤)، الموسوعة العربية الميسرة (ص: ٩٢٩).

(١١) في «ك»: (من).

ثم: روى بإسناده عن الفضيل بن عياض: «إذا قال الجهمي: أنا أكفر برب ينزل ويصعد، فقل: آمنت[1] برب يفعل ما يشاء».

قلت: زكريا بن يحيى الساجي: أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ما أخذه من أصول أهل السنة والحديث وكثير[2] مما نقل[3] في كتاب «مقالات الإسلاميين»[4] من مذهب[5] أهل السنة والحديث، وذكر عنهم ما ذكره حماد بن زيد من أنه فوق العرش وأنه يقرب من خلقه كيف شاء.

[معنى النزول والاستواء عند الأشعري ومن ينفي قيام الأفعال الاختيارية به سبحانه]

ومعنى ذلك عنده وعند من ينفي قيام الأفعال الاختيارية بذاته أنه يخلق أعراضاً في بعض المخلوقات يسميها نزولاً كما قال: «إنه يخلق في العرش معنى يسميه استواء»[6].

وهو عند الأشعري: تقريب[7] العرشِ إلى ذاته من غير أن يقوم به فعل، بل: يجعل أفعاله اللازمة ـ كالنزول[8] والاستواء ـ كأفعاله المتعدية ـ كالخلق والإحسان ـ، وكل ذلك عنده هو المفعول المنفصل عنه.

---

(١) في «ك»: (أنا أؤمن).

(٢) في «ك»: (في كثير).

(٣) في «ظ»: (في كثير مما نقله).

(٤) ما أشار إليه الشيخ مما نقل أبو الحسن الأشعري عن أصول أهل السنة والحديث في مقالات الإسلاميين (١/٣٤٥ ـ ٣٤٨).

(٥) في «ظ»: (مذاهب).

(٦) لم أجد ذلك في كتبه التي وقفت عليها، وقد عزاه إليه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤١٠)، فقال: (وذهب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إلى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلاً سماه استواء كما فعل في غيره فعلاً سماه رزقاً ونعمة...).
والبغدادي في أصول الدين (ص: ١١٣).

(٧) في «س»: (يقترب).

(٨) نقل البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٤٩) عن الأشعري: أن المراد بالنزول هو: «فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولاً بلا حركة ولا نقلة».
وكذلك السجزي في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٥١) حديث يقول: (إن الأشعري أقر بحديث النزول ثم قال: النزول فعل له يحدثه في السماء). =

والأشعري وأئمة أصحابه ـ كالقاضي أبي بكر[1] وغيره ـ: يقولون: إن الله فوق العرش بذاته[2].

لكن[3] يقولون في النزول ونحوه من الأفعال هذا القول بناء على أصلهم في نفي قيام الحوادث به[4]، والسلف الذين قالوا: يفعل ما يشاء وينزل كيف شاء وكما شاء[5]. والفضيل بن عياض الذي قال: إذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء: مرادُهم نقيض هذا القول، (وردُ أبي عبدالله بن مندة)[6]: متناول لهؤلاء.

وعلى هذا[7]: فلا يبقى خلاف بين من يقول: ينزل ويصعد، وبين من ينفي ذلك، وذلك: لأن الأفعال المنفصلة لم ينازع فيها أحد من المسلمين، فعلم أن مراد هؤلاء إثبات الفعل الاختياري القائم به، ولكنهم مع هذا[8]: ليس في كلامهم أنهم كانوا يعتقدون خلو العرش منه، وأنه لا يبقى فوق العرش، كما ذكره عبدالرحمن وزعم أنه معنى الحديث.

= هذا: ولم أجد هذا القول في كتب الأشعري التي وقفت عليها.

(١) المراد: القاضي أبو بكر الباقلاني، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) يثبت القاضي أبو بكر في كتابه التمهيد (ص: ٢٦٠)، استواء الله على عرشه كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾، لكن ذكر عنه السجزي في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٤٢)، أنه يقول: (إن الاستواء فعل له أحدثه في العرش). وكذلك عزاه إليه أيضاً شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٦/٣٩٤).

(٣) المثبت من «ظ»، «س»، وفي «هـ» والمطبوعة: (ولكن).

(٤) يريد: الشيخ: نفيهم قيام الأفعال الاختيارية به سبحانه، الذي يعبرون عنه بـ«نفي قيام الحوادث».

(٥) في «ظ»: (كيف يشاء وكما يشاء)، وفي «س»: (كيف يشاء وكما شاء).

(٦) ما بين القوسين: ساقط من «س»، «هـ».

(٧) أي: على تأويل الأشعري، ومن وافقه للاستواء والنزول ـ كما تقدم ـ: لا يبقى خلاف بين من يثبت الاستواء والنزول ويتأولهما ومن ينفيهما.

(٨) في «ظ»، «ك»: (ولكن هم مع هذا).

وروى بإسناده من كتاب «السنّة» ـ لعبدالله بن أحمد بن حنبل[1] ـ قال: (أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن[2]، حدثني أبي[3]، ثنا أحمد بن محمد بن عمر اللنباني[4][5]، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا موسى بن داود[6] أبو مُعَمَّر[7]، ثنا عباد بن العوام[8]، قال: قدم علينا شُريكُ[9]، فسألته[10] عن الحديث:

---

(١) عبدالله بن أحمد بن حنبل: قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الحجة). مات سنة (٢٩٠ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥).
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٩/٣٧٥)، طبقات الحفاظ (ص: ٣٢٨).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) المثبت من «ظ»، «س»، وفي المطبوعة: (اللبناني).

(٥) أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي الأصبهاني اللنباني، قال عنه الذهبي: (الإمام المحدث... سمع المسند كله من ابن الإمام أحمد). مات سنة (٣٣٢ هـ). سير أعلام النبلاء (١٥/٣١١). وانظر ترجمته في: أخبار أصفهان (١/١٣٧).

(٦) هو: موسى بن داود الضبي الطرسوسي الكوفي، الأصل، قال عنه ابن حجر: (صدوق فقيه، زاهد، له أوهام، من صغار التاسعة). مات سنة (٢١٧ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٨٢).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٣/٣٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٣٦)، ميزان الاعتدال (٤/٢٠٤).

(٧) لم أجد من كناه بـ«أبي معمر» سوى ما في كتاب السنة لعبدالله بن أحمد وكنيته: أبو عبدالله، كذا في تهذيب الكمال (٣/١٣٨٥).
وتاريخ بغداد (١٣/٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/١٣٦).
ولا ينفي أن يكون للرجل كنيتان: أبو معمر وأبو عبدالله، وهذا كثير في كتب التراجم.

(٨) هو: عباد بن العوام بن عمر الكلابي، مولاهم، أبو سهل الواسطي، قال عنه ابن حجر: (ثقة من الثامنة). مات سنة (١٨٥ هـ). أو بعدها.
تقريب التهذيب (١/٣٩٣). وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٢٦١)، طبقات الحفاظ (ص: ١١٢).

(٩) شُريكُ بن عبدالله النخعي الكوفي القاضي بواسط، ثم الكوفة، قال عنه ابن حجر: (صدوق يخطىء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع، من الثامنة. مات سنة (١٧٧ هـ)، أو (١٧٨ هـ). تقريب التهذيب (١/٣٥١).
وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٢٣٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٩٨).

(١٠) في كتاب السنة (فسألناه).

(إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان)[1]، قلنا: إن قوماً ينكرون هذه الأحاديث. قال: فما يقولون؟ قلنا: يطعنون فيها، فقال إن الذين جاءوا بهذه الأحاديث هم الذين جاءوا بالقرآن وبالصلاة[2] وبالحج[3] وبالصوم[4]، فما يُعرف الله إلا بهذه الأحاديث[5].

قال: وأما حديث إسحاق بن راهويه: فرواه أبو إسماعيل[6] الترمذي[7] وذكر عن ابن أبي حاتم أنهم تكلموا فيه[8].

قال: (والحديث حدث به أحمد بن موسى[9] بن بريدة[10]، عن أحمد بن عبدالله بن محمد بن بشير[11][12]، عن الترمذي: سمعت إسحاق بن راهويه يقول:

---

(١) تقدم تخريجه والكلام عليه.

(٢) في كتاب السنة: (وبأن الصلاة خمس).

(٣) في كتاب السنة: (وبحج البيت). (٤) في كتاب السنة: (وبصوم رمضان).

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ٦٦).
والدارقطني في الصفات (ص: ٧٣).
وابن بطة في الإبانة الكبرى كما في مختصر الإبانة (ص: ١٩٧ ـ ب).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥١).
جميعهم: من طريق موسى بن داود عن عباد بن العوام. وإسناده: صحيح. قاله الألباني في مختصر العلو (ص: ١٤٩).

(٦) المثبت من «ظ»، «س»، «هـ»، وفي المطبوعة: (إسماعيل).

(٧) محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي، أبو إسماعيل الترمذي، نزيل بغداد، قال عنه ابن حجر: (ثقة حافظ، لم يتضح كلام ابن أبي حاتم فيه، من الحادية عشرة. مات سنة (٢٨٠). تقريب التهذيب (١٤٥/٢). وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل (١٩٠/٧ ـ ١٩١)، تهذيب التهذيب (٦٢/٩).

(٨) انظر: الجرح والتعديل (١٩٠/٧ ـ ١٩١).

(٩) في «ظ»: (مردويه). (١٠) لم أقف على ترجمته.

(١١) في «ظ»، «س»: (عبدالله بن أحمد عن عبدالله بن محمد بن بشير)، وفي «هـ»، والمطبوعة: (أحمد بن عبدالله بن محمد بن بشير).

(١٢) لم أقف على ترجمته.

اجتمعت الجهمية إلى عبدالله بن طاهر يوماً، فقالوا له: أيها الأمير، إنك تقدم إسحاق وتكرمه وتعظمه، وهو كافر يزعم أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش.

قال: فغضب عبدالله وبعث إلي، فدخلت عليه وسلمت، فلم يرد علي السلام (غضباً)[1]، ولم يستجلسني، ثم رفع رأسه وقال لي: ويلك يا إسحاق ما يقول هؤلاء؟ قال: قلت: لا أدري[2]، قال: تزعم أن الله سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش؟ فقلت أيها الأمير: لست أنا قلته، قاله النبي ﷺ: ثنا[3] أبو بكر بن عياش[4]، عن أبي إسحاق[5]، عن الأغر - أبو مسلم[6][7] - أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «ينزل الله إلى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[8].

---

(١) سقطت من «س»، «هـ».

(٢) في «ظ»: (ما أدري). (٣) في «ظ»، «ك»: (قال).

(٤) هو: أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، المقرىء، مشهور بكنيته واختلف في اسمه، ورجح ابن حجر أنها اسمُهُ، كما في التقريب، وقال عنه: (ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، من السابعة. مات سنة (١٩٤هـ).
تقريب التهذيب (٢/٣٩٩). وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٢/٣٤).

(٥) المثبت من «ظ»، «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (إسحاق).
وهو: عمرو بن عبدالله الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، عابد من الثالثة، اختلط بآخره). مات سنة (١٢٩). وقيل: قبل ذلك. تقريب التهذيب (٢/٧٣)، وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/١١٤)، تهذيب التهذيب (٨/٦٣).

(٦) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الأغر بن مسلم).

(٧) هو: الأغر أبو مسلم المديني نزيل الكوفة، قال عنه ابن حجر: (ثقة من الثالثة)، ولم يذكر من ترجم له تاريخ وفاته. تقريب التهذيب (١/٨٢)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٣٦٥)، خلاصة تهذيب الكمال (ص: ٣٩).

(٨) لم أجده بهذا اللفظ، وأخرجه بألفاظ مقاربة بهذا اللفظ: أحمد في المسند (٣/٣٤). =

ولكن مرهم أن يُناظِرُوني[1]، قال: فلما ذكرت له النبي ﷺ سكن غضبه، وقال لي اجلس، فجلست، فقلت: مرهم أيها الأمير يُناظِرُوني، قال: ناظروه، قال: فقلت لهم: يستطيع أن ينزل إلى السماء الدنيا[2] ولا يخلو منه العرش أم لا يستطيع قال: فسكتوا وأطرقوا رؤوسهم، فقلت أيها الأمير: مرهم يجيبوا، (فسكتوا، فقال: ويحك يا إسحاق، ماذا سألتهم قال)[3]: قلت: أيها الأمير: قل لهم يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش، أم لا؟ قال: فأي شيء هذا، قلت: إن زعموا أنه لا يستطيع أن ينزل إلى أن يخلو منه العرش: فقد زعموا أن الله عاجز مثلي ومثلهم، وقد كفروا، وإن زعموا أنه يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش[4]: فهو ينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء، ولا يخلو منه المكان[5].

قال عبدالرحمن: والصحيح مما جرى بين إسحاق وعبدالله بن طاهر ما أخبرنا أبي[6]، ثنا أبو عثمان بن عبدالله البصري[7]، ثنا محمد بن حاتم، سمعت إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، يقول: قال لي عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب: (هذه)[8] الأحاديث التي تروونها في النزول ـ يعني وغير ذلك ـ ما هي؟ قلت: أيها

= ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر (١/٥٢٣)، ح (١٧٢). وابن أبي عاصم في السنة (١/٢١٩).
والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٤٠).
جميعهم: من طريق أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم.

(١) المثبت من «ظ»، «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (يناظروني).
(٢) المثبت من «ظ»، «ك»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (يستطيع أن ينزل ولا يخلو).
(٣) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٤) في «ظ»: (ولا يخلو العرش منه).
(٥) لم أجد من خرجه بهذا الإسناد.
(٦) محمد بن إسحاق بن منده، تقدمت ترجمته (ص: ١٧٨) هامش (١١).
(٧) عمرو بن عبدالله بن درهم النيسابوري، المطوعي، الغازي، المعروف بالبصري، قال عنه الذهبي: (الإمام القدوة الزاهد الصالح). مات سنة (٣٣٤ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٤).
(٨) (هذه): سقطت من «ظ».

الأمير، هذه أحاديث[1] جاءت مجيء الأحكام والحلال والحرام، ونقلها العلماء، فلا يجوز أن ترد، هي كما جاءت بلا كيف، فقال عبدالله: صدقت، ما كنت أعرف وُجُوهَها إلى الآن[2][3].

قال عبدالرحمن: (ولا يخلو منه[4] المكان[5]: كيفية تهدم النزول، وتبطل قول من يقول: هي كما جاءت بلا كيف)، فيقال[6]: بل مخاطبة إسحاق لعبدالله بن طاهر كان فيها[7] زيادة على هذه الرواية كما ثبت ذلك في غير هذه الرواية.

ولكن هذه[8] المخاطبات والمناظرات ينقُل منها[9] هذا ما لا ينقلُ[10] غيره، كما نقلوا في مناظرة أحمد بن حنبل وغيره، هذا ينقل ما لا ينقله هذا، كما نقل صالح[11] وعبدالله[12] والمروذي[13] وغيرهم، وكلهم ثقات، وإسحاق بسط الكلام مع ابن طاهر.

---

(١) في «ك»: (الأحاديث).

(٢) في «س»: (كا كنت أعرف وجوهها إلى الآن، قال هي كما جاءت).

(٣) هذا الأثر: أخرجه الهروي بهذا اللفظ في كتاب ذم الكلام (ص: ٢١٩ ـ ب)، من طريق محمد بن حاتم عن إسحاق.
وأخرجه: بنحو هذا اللفظ (ص: ٢١٩ ـ ب) من كتاب ذم الكلام من طريق داود بن الحسين عن إسحاق.

(٤) في «ك»: (من).

(٥) في «ظ»، «ك»: (قال عبدالرحمٰن: فقال عبدالله: صدقت ولا يخلو منه المكان). وهو خطأ.

(٦) في «ظ»: (فيقال له).

(٧) في «س»، «هـ»: (منها).

(٨) في «ظ»: (ولكن مثل هذه).

(٩) في «ظ»: (فيها).

(١٠) في «ظ»: (ما لا ينقله).

(١١) صالح بن أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو الفضل الشيباني، قال عنه ابن أبي حاتم: (كتبت عنه بأصبهان وهو صدوق ثقة). مات سنة (٢٦٦ هـ).
انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٣٦٤)، تاريخ بغداد (٩/٣١٧)، المنهج الأحمد (١/٢٣١).

(١٢) عبدالله بن أحمد: تقدمت ترجمته (ص: ١٨٧) هامش (١).

(١٣) لعله: أحمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي. تقدمت ترجمته: (١٦٧) هامش (٨).

قال[1] الشيخ «أبو عثمان النيسابوري»[2] (الصابوني)[3] الملقب بـ: «شيخ الإسلام» في رسالته في السنة قال: (ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابهُ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[4]، وذكر عدة آيات من ذلك، فإن هذا ذكره الله في سبعة مواضع من القرآن، قال: «وأهل الحديث[5] يثبتون في ذلك ما أثبته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره، ويطلقون ما أطلقه الله سبحانه من استوائه على عرشه ويمرون ذلك على ظاهره[6] ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[7].

وروى بإسناده من طريقين: أن مالك بن أنس سئل عن قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فقال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول

---

(١) ما نقله الشيخ من كلام أبي عثمان الصابوني: موجود في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: ١٤). وسأقوم بمقابلة ما نقله الشيخ على ما في كتاب عقيدة السلف ط. الدار السلفية في الكويت.

(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري، أبو عثمان الصابوني، قال عنه السبكي: (الفقيه المحدث المفسر، الخطيب، الواعظ، الملقب بـ«شيخ الإسلام»). مات سنة (٤٤٩ هـ).
طبقات الشافعية (٤/٢٧١)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٢٨٢)، العبر (٣/٢١٩).

(٣) سقط من «ظ».

(٤) سورة يونس: آية (٣).

(٥) في عقيدة السلف (ص: ١٥): (وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف رحمهم الله لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه وعرشُه فوق سمواته، يثبتون له من ذلك ما أثبته الله تعالى).

(٦) في كتاب عقيدة السلف: (على العرش ويمرونه على ظاهره).

(٧) سورة آل عمران: آية (٧).

والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالاً، وأمر أن يخرج[1] من المجلس[2].

وروى بإسناده الثابت عن عبدالله بن المبارك[3] أنه قال: نعرف ربَنا بأنه فوق سبع سماواته، بائنُ من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: بأنه هاهنا، وأشار بيده إلى الأرض[4].

وقال: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ـ يعني الحاكم[5] ـ في كتاب: «التاريخ»[6]، الذي جمعه لأهل نيسابور[7]، وفي كتاب: «معرفة[8] أصول الحديث»، اللذين

---

(١) في «ظ»: (به فأخرج).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٣٦) هامش (٤).

(٣) هو: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التيمي مولاهم، أبو عبدالرحمٰن المروذي، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين). مات سنة (١٨١ هـ). تذكرة الحفاظ (١/٢٧٤).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/١٥٢)، طبقات الحفاظ (ص: ١١٧).

(٤) الأثر: أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ١٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٦٧ ـ ١٦٢)، وفي الرد على المريسي (ص: ١٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٢٧)، جميعهم من طريق علي بن الحسين بن شقيق عن عبدالله بن المبارك.
وأورده ابن تيمية في الحموية (١/٤٤٨)، ضمن الرسائل الكبرى، وابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص: ١٣٣).
وقال ابن تيمية: (وروى عبدالله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك) وقال ابن القيم: (هذا الأثر صحيح قريب من التواتر).

(٥) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم، قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير إمام المحدثين). مات سنة (٤٠٥ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/١٠٣٩).
وانظر ترجمته في: شذارت الذهب (٣/١٧٦)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٠٩).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) نيسابور: بفتح أوله مدينة عظيمة في المشرق، وسميت بذلك: لأن «سابور» مر بها وفيها قصب كثير، فقال: يصلح أن تكون ها هنا مدينة، فقيل لها نيسابور، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٣١ هـ). صلحاً.
وقيل: فتحت في أيام عمر بن الخطاب. انظر: معجم البلدان (٥/٣٣١ ـ ٣٣٢).

(٨) انظر: (ص: ٨٤) من كتاب معرفة أصول الحديث.

جمعهما، ولم يُسبق إلى مثلهما، قال[1]: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانىء[2]، سمعت[3] الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[4] يقول: من لم يُقِر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر به، حلال الدم يُستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل.

قال الشيخ أبو عثمان: ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل: يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ، وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويَكِلُون علمه إلى الله سبحانه وتعالى.

وكذلك: يثبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[5]، وقوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[6].

وقال: أخبرنا أبو بكر بن زكريا[7]، سمعت أبا حامد الشرقي[8] سمعت

---

(١) في كتاب عقيدة السلف: (يقول).

(٢) هو: محمد بن صالح بن هانيء أبو جعفر الوراق النيسابوري، قال عنه ابن الجوزي: (كان له فهم وحفظ وكان من الثقات، الزهاد، لا يأكل إلا من كسب يده). مات سنة (٣٤٠ هـ). المنتظم (٦/ ٣٧٠)، وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/ ١٧٤).

(٣) في كتاب عقيدة السلف: (يقول: سمعت).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) سورة البقرة: آية (٢١٠).

(٦) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٧) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا الشيباني، والجوزقي، نسبة إلى (جوزق) قرية بنيسابور، قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام الأوحد). مات سنة (٣٨٨ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١٣). وانظر ترجمته في: الشافعية (٣/ ١٨٤)، شذرات الذهب (٣/ ١٢٩).

(٨) هو: أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الحجة أبو حامد). مات سنة ٣٢٥ هـ).

تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢١). وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/ ٤٢٦)، طبقات الشافعية (٣/ ٤١).

حمدان السلمي[١] وأبا داود الخفاف[٢]، قالا: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٣] يقول: قال لي الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب: هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف ينزل؟ قال: قلت: أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب[٤] كيف، إنما ينزل بلا كيف[٥].

(قال)[٦]: وسمعت أبا عبدالله[٧] الحافظ يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري[٨]، سمعت إبراهيم بن أبي طالب[٩]، سمعت أحمد بن سعيد بن

---

(١) هو: أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري، أبو الحسن المعروف: بحمدان، قال عنه ابن حجر: (حافظ ثقة، من الحادية عشرة). مات سنة (٢٦٤ هـ). تقريب التهذيب (١/٢٩).

وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٢/٥٦٥).

(٢) هو: سليمان بن داود الخفاف، اشتهر بكنيته، سمع من إسحاق بن راهويه ونقل عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء ولم أجد من ذكر فيه جرحاً أو تعديلاً. طبقات الحنابلة (١/٤٢٤)، المنهج الأحمد (١/٤٤٦)، سير أعلام النبلاء (١١/٣٧٠، ٣٧٣)، العلو للذهبي (ص: ٣٧٥).

(٣) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٢) هامش (٦).

(٤) في «ظ»: (الله).

(٥) أخرجه: بنحو هذا اللفظ: البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٢ - ٤٥٣) من طريق محمود بن الفرح عن إسحاق.

والهروي في ذم الكلام (ص: ٢٢١ - أ)، من طريق علي بن خشرم عن إسحاق.

(٦) سقطت من «ظ».

(٧) في عقيدة السلف (ص: ٢٩ هـ): (سمعت الحاكم أبا عبدالله).

(٨) هو: يحيى بن محمد بن عبدالله العنبري، السلمي، مولاهم، النيسابوري قال عنه الذهبي: (الإمام الثقة المفسر المحدث الأديب العلامة). مات سنة (٣٤٤ هـ). سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣٣).

وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/٤٨٥)، شذرات الذهب (٢/٣٦٩).

(٩) هو: إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبدالله، النيسابوري، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ المجود الزاهد شيخ نيسابور، وإمام المحدثين). مات سنة (٢٩٥ هـ). سير أعلام النبلاء (١٣/٥٤٧).

إبراهيم أبا عبدالله الرباطي[1]، يقول: حضرت مجلس الأمير عبدالله بن طاهر ذات يوم وحضر إسحاق بن إبراهيم رحمه الله فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ قال: نعم، فقال له بعض قوّاد عبدالله: يا أبا يعقوب: أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كيف ينزل؟ فقال إسحاق[2]: أَثْبِتْه فوق[3]، فقال: أثبتُه فوق[4]، فقال إسحاق[5]: قال الله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[6]، فقال الأمير عبدالله: هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعزّ الله الأمير، من يجيء[7] يوم القيامة من يمنعه اليوم؟[8].

وقال أبو عثمان: قرأت في رسالة أبي بكر الإسماعيلي[9] إلى أهل جيلان[10] (أن الله ينزل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن الرسول ﷺ)[11]، وقد

= وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٢١٨).

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٢) هامش (٩).

(٢) في «ظ»، وعقيدة السلف: (فقال له).

(٣) في عقيدة السلف: (أثبته فوق حتى أصف لك النزول).

(٤) في عقيدة السلف: (فقال له الرجال أثبته فوق).

(٥) في عقيدة السلف: (فقال له إسحاق).

(٦) سورة الفجر: آية (٢٢). (٧) في عقيدة السلف: (ومن يجيء).

(٨) أورده الذهبي في كتاب العلو (ص: ١٣٢)، وصححه الألباني في: مختصر العلو (ص: ١٩٣).

(٩) هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، الجرجاني، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام). مات سنة (٣٧١ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٧).
وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/٧).

(١٠) جيلان ـ بالكسر ـ: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وهي قرى كلها في مروج بين جبال. معجم البلدان (٢/٢٠١)، مراصد الاطلاع (١/٣٦٨).

(١١) ينتهي كلام الإسماعيلي عند قوله: على ما صح الخبر عن الرسول ﷺ، فيكون باقي الكلام من قول الصابوني كما يقتضيه قول المحقق لعقيدة السلف أصحاب الحديث بناء على مراجعته لرسالة الإسماعيلي.
انظر: (ص: ١٦٨ ـ ١٦٩)، من رسالة الماجستير المقدمة من الأخ: ناصر الجديع بعنوان: (عقيدة السلف أصحاب الحديث، تحقيق ودراسة).

قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[1] ، وقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[2] . نؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبيّن كيف[3] ذلك: فعل، فانتهينا إلى ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه إذ كنا قد أمرنا به في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4][5] .

وروى عبد(الرحمن)[6] بن منده بإسناده عن: حرب بن إسماعيل[7] قال: سألت إسحاق بن إبراهيم، قلت: حديث النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا. . . .»[8]، قال: نعم، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء[9].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢١٠).
(٢) سورة الفجر: آية (٢٢).
(٣) في «ظ»: (يبين لنا كيف). وفي عقيدة السلف: (يبين كيفية).
(٤) سورة آل عمران: آية (٧).
(٥) انتهى ما نقله الشيخ من كلام «أبي عثمان الصابوني».
انظر: (ص: ٢٨) من كتاب: عقيدة السلف أصحاب الحديث.
(٦) سقط من «س»، «هـ».
(٧) هو: حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي، الكرماني، قال عنه الذهبي: (الفقيه الحافظ صاحب الإمام أحمد بن حنبل). مات سنة (٢٨٠ هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٦١٣)، وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (١/١٤٥)، طبقات الحفاظ (ص: ٢٧١).
(٨) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ينزل الله إلى السماء الدنيا).
(٩) الأثر: أخرجه الهروي في ذم الكلام (ص: ٢٢١ ـ أ)، من طريق إسماعيل بن محمد بن الوليد عن حرب بن إسماعيل.

وقال عن حرب قال: قال إسحاق[1]: «لا يجوز الخوض في أمر الله تعالى، كما يجوز الخوض في فعل[2] المخلوقين، لقول الله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[3]»[4].

وروى ـ أيضاً ـ عن حرب قال: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر، وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، والحميدي[5] وغيرهم، كان[6] قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[7]»[8].

وروى ـ أيضاً ـ عن حرب: قال: قال إسحاق بن إبراهيم: لا يجوز لأحد أن يتوهم على الخالق بصفاته وأفعاله توهم ما يجوز التفكرُ والنظرُ في أمر المخلوقين

---

(١) المثبت من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (عن حرب: لا يجوز الخوض). وما أثبت هو الصواب، لموافقته ما جاء في كتاب: ذم الكلام للهروي.

(٢) في «س»: (في أمر).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٢٣).

(٤) الأثر: أخرجه الهروي في كتاب: ذم الكلام (ص: ٢١٩ ـ ب). من طريق عبدالله بن إسحاق الكرماني عن حرب بن إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم.

(٥) عبدالله بن الزبير القرشي الحميدي المكي، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الفقيه). مات سنة (٢١٩ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٤١٣).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٤٥)، طبقات الحفاظ (ص: ١٧٨).

(٦) في «ظ»: (فكان)، وفي «س»: (وكان).

(٧) سورة الشورى: آية (١١).

(٨) الأثر: ذكره ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٢ ـ ٢٣)، وعزاه إلى كتاب الجامع لمسائل حرب بن إسماعيل وقال: هو كتاب كبير صنفه على طريقة الموطأ ذكر فيه الآثار عن النبي ﷺ والصحابة، والمسائل التي نقلها عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهما.

وذلك: أنه يمكن أن يكون[1] موصوفاً بالنزول كل ليلة إذا مضى ثلثها[2]، إلى السماء الدنيا كما شاء، ولا يسأل كيف نزوله لأنه الخالق يصنع كيف شاء[3].

وروى ـ أيضاً ـ عن محمد بن سلام[4]، قال: سأل فضالة[5] عبدالله بن المبارك[6] عن النزول ليلة النصف من شعبان فقال عبدالله: يا ضعيف، (تجد خداي خوشكين[7])[8] ينزل كيف شاء[9].

وروى عن ابن المبارك[10] قال: من قال لك يا مشبه، فاعلم أنه جهمي[11].

وقال عبدالرحمن بن منده: «إياك أن تكون فيمن يقول: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء، ثم تنفي ما في الكتاب والسنة مما شاء الله وأوجب على خلقه، الإيمان

---

(١) في «س»: (عن أن يكون).

(٢) المثبت من «س»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ثلثاها). وما أثبت هو الصواب لموافقته ما جاء في كتاب ذم الكلام للهروي.

(٣) الأثر: أخرجه الهروي في كتاب ذم الكلام (ق ١١٩ ـ ب، ٢٢٠ ـ أ). من طريق إسحاق الكرماني عن حرب بن إسماعيل عن إسحاق.

(٤) محمد بن سلام بن الفرج السلمي مولاهم، البِيْكَنـدي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، من العاشرة. مات سنة (٢٢٧ هـ). تقريب التهذيب (٢/١٦٨)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٢١٢).

(٥) فضالة بن إبراهيم التيـمي النسائي ثم المروزي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ضابط من كبار العاشرة). تقريب التهذيب (٢/١٠٩).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٨/٢٦٧).

(٦) تقدمت ترجمته (ص: ١٩٣) هامش (٣).

(٧) كلمة فارسية. انظر: الأسماء والصفات (ص: ٤٥٣).

(٨) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».

(٩) الأثر: أخرجه الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٩).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٣)، كلاهما من طريق أبي عبدالرحمٰن العباسي عن محمد بن سلام.

(١٠) في «ظ»: (عن عبدالله بن المبارك).

(١١) لم أقف على من خرجه.

به، من أفاعيله[1] كل ليلة أن ينزل بذاته[2] من العرش إلى السماء الدنيا، والزنادقة ينكرونه بزعمهم أن الله لا يخلو منه[3] مكان.

وروي حديث مرفوع من طريق نعيم بن حماد[4]، عن جرير[5]، عن ليث[6]، عن بشر[7]، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته»[8].

---

(١) المثبت من «ظ» وفي «س»: (الإيمان أن عليه أن ينزل بذاته). وفي «هـ»: (الإيمان به أن عليه كل ليلة أن ينزل بذاته).
وفي المطبوعة: (الإيمان به أفاعيله).

(٢) نقل ابن عبدالبر في التمهيد (١٤٤/٧): التصريح بلفظ (ينزل بذاته) عن جماعة من أهل العلم كنعيم بن حماد وسيأتي الكلام على الحديث المرفوع الذي روي من طريقه وفيه التصريح بلفظ (ينزل بذاته).

(٣) في «ظ»، «س»، «هـ»: (من).

(٤) هو: نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبدالله المروزي نزيل مصر، قال عنه ابن حجر: (صدوق يخطىء كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، من العاشرة). مات سنة (٢٢٨ هـ).
تقريب التهذيب (٣٠٥/٢). وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٤١٩/٣)، تذكرة الحفاظ (٤١٨/٢).

(٥) جرير بن عبدالحميد بن قُرط ـ بضم القاف وسكون الراء ـ بعدها طاء مهملة الضبي الكوفي قال عنه ابن حجر: (ثقة صحيح الكتاب قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه). مات سنة (١٨٨ هـ). تقريب التهذيب (٢٧/١).
وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١٨٩/١)، تذكرة الحفاظ (٢٧١/١).

(٦) الليث بن أبي سليم بن زنيم قال عنه ابن حجر: (صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك ، من السادسة)، مات سنة (١٤٨ هـ).
تقريب التهذيب (١٣٨/٢). وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١١٥٥/٣)، تهذيب التهذيب (٤٦٥/٨).

(٧) بشر: مجهول لم ينسبه في التقريب. وقال ابن حجر في التهذيب: (روي عن أنس وروى عنه الليث بن أبي سليم). تقريب التهذيب (١٠٢/١)، تهذيب التهذيب (٤٦٢/١).

(٨) أخرجه بنحو هذا اللفظ: أبو نعيم الأصبهاني في كتاب: ذكر أخبار أصبهان (١٩٧/٢)، من طريق بشر عن أنس قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٦٦): (هذا اللفظ لا =

قلت: ضعّف أبو القاسم إسماعيل التيمي[1] وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعاً، ورواه ابن الجوزي[2] في «الموضوعات»[3]، وقال أبو القاسم التيمي[4]: (ينزل)[5]، معناه صحيح أنا أقر به، لكن لم يثبت مرفوعاً[6] إلى النبي ﷺ، وقد يكون المعنى صحيحاً، وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسهُ وبذاتِهِ خلق السموات، والأرض، وهو بنفسِهِ وذاتِهِ كلم موسى تكليماً، (وهو بنفسه)[7] وذاته استوى على العرش، ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه، وهو نفسهُ فعلها، فالمعنى صحيح، وليس كل ما بُيِّنَ[8] به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن (ومرفوعاً)[9].

فهذا: تلخيص[10] ما ذكره عبدالرحمن بن مندة: مع أنه استوعب طرق هذا الحديث (وذكر)[11] ألفاظه مثل قوله: (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي

= يصح عن النبي ﷺ، ولا يحتاج إثبات هذا المعنى إليه، فالأحاديث الصحيحة صريحة وإن لم يذكر فيها لفظ الذات).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) يعد كتاب الموضوعات: المرجع الأوفى في جملة مراجع الأحاديث الموضوعة، وقد اشتمل على أبواب أربعة أساسية: الأول في ذم الكذب والكذابين، والثاني: في حديث من كذب علي. والثالث: في الوصية بالعناية بانتقاد الرجال، الرابع: فيما اشتمل عليه كتاب الموضوعات من الأحاديث الموضوعة، وهذا الباب يحتوي على نحو خمسين كتاباً مرتبة على نسق ترتيب كتب الفقه، وقد طبعته المكتبة السلفية في المدينة، في ثلاثة مجلدات سنة (١٣٨٧ هـ)، وهي طبعة كثيرة الأخطاء، هذا ويعمل د. نور الدين بويا جِيلار، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين على تحقيق الكتاب ونشره مرة أخرى معتمداً على ثلاث نسخ خطية عثر عليها بتركيا.

(٤) في «ظ»: (وكان أبو القاسم التميمي يقول).

(٥) في «ظ» : سقطت كلمة (ينزل).

(٦) انظر: مختصر الصواعق (ص: ٣٦٦).

(٧) (وهو بنفسه): سقطت من «س».

(٨) في «س»، «هـ»: (ما يتبين).

(٩) (مرفوعاً): سقطت من «س»، «هـ».

(١٠) في «ظ»: (ملخص).

(١١) (وذكر): سقطت من «ظ».

يدعوني فأستجيبُ له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك إلى الفجر)[1].

وفي لفظ: (إذا بقي من الليل ثلثاه يهبط الرب إلى سماء الدنيا)[2].

وفي لفظ: (حتى ينشق الفجر ثم يرتفع)[3][4]. وفي رواية يقول: (لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يسألني فأعطيه)[5].

وفي رواية عمرو بن عبسة: (إن الربَ يتدلى في جوف الليل إلى السماء

---

(١) أخرجه: مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٥٢٢/١)، ح (١٦٩). وابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص: ١٣٠)، كلاهما: من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(٢) لم أجد من خرجه بهذا اللفظ ولكن أخرجه بلفظ مقارب: مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر (٥٢٢/٢)، ح (١٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٨/١).
والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٣٩).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٩)، جميعهم: من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمٰن عن أبي هريرة ولفظه: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل يعطى، هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له، حتى ينفجر الفجر».

(٣) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ». (٤) أخرجه أحمد (٣٤/٣).
ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٥٢٣/١)، ح (١٧٢).
وابن أبي عاصم في السنة (٢١٩/١).
والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٤٠).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٧).
والدارقطني في «النزول» (ص: ١٣٩).
جميعهم: من طريق الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة. ولفظه عند مسلم: «إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثُلث الليل الأول: نـزل إلى السماء فيقول: هل من مستغفر، هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع حتى ينفجر الفجر». وعند ابن أبي عاصم والدارقطني «حتى ينشق الفجر ثم يرتفع».

(٥) تقدم تخريج هذه الرواية في (ص: ١٦٢) هاشم رقم (٢).

الدنيا)[1]. وذكر نزوله عشية عرفة[2] من عدة طرق[3]. وكذلك: ليلة النصف من شعبان[4]، وذكر نزوله يوم القيامة في ظلل من الغمام[5].

---

(١) تقدم تخريج هذه الرواية في (ص: ١٦٣) هامش (٢).

(٢) كذا في «ظ»، وفي «س»، و«هـ» والمطبوعة: (وفي لفظ حتى ينشق الفجر ثم يرتفع وذكر نزوله عشية عرفة).

(٣) تقدم تخريج حديث عائشة (ص: ١٣٥)، وأم سلمة (ص: ١٣٦)، وعبدالله بن عمر (ص: ١٦٠)، وأنس بن مالك (ص: ١٦٥)، وجابر بن عبدالله (ص: ١٣٥) في النزول عشية عرفة.

(٤) تقدم تخريج حديث أبي بكر الصديق، ومعاذ بن جبل، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي موسى الأشعري، وأبي أمامة، في النزول ليلة النصف من شعبان.

(٥) جاء التصريح بنزولِ الرب يوم القيامة في ظلل من الغمام في حديث الصور ومن ضمنه: أن الناس يأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، ثم يأتون محمداً ﷺ قال النبي ﷺ: «حتى يأتوني فإذا جاءوني خرجت حتى آتي الفُحْصَ»، قال أبو هريرة: يا رسول الله: وما الفُحص؟ قال: «قُدام العرش، فأخِرُ ساجداً فلا أزال ساجداً حتى يبعث الله إلي ملكاً فيأخذ بعضُدي فيرفعني ثم يقول الله لي: يا محمد، فأقول: نعم، وهو أعلم فيقول: ما شأنك؟ فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقْضِ بينهم فيقول: قد شفعتك، أنا آتيكم فأقضي بينكم»، قال رسول الله ﷺ: «فأنصرف حتى أقف مع الناس، فبينما نحن وقوف سمعنا حساً من السماء شديداً فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلَي من في الأرض، من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض: أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا؟ قالوا لا، هو آت، ثم نزل أهل السماء الثانية بمثْلي من نزل من الملائكة وبمثْلي من فيها من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم فقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ، ثم نزل أهل السموات على عدد ذلك من التخفيف حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام...» الحديث.

أخرجه ابن جرير في التفسير (٤/٢٦٨)، ط، دار المعارف بمصر.

والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/٢٦٦).

والبيهقي في البعث والنشور (ص: ٣٣٦).

جميعهم: من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة.

قال أحمد شاكر ـ في تعليقه على تفسير ابن جرير ـ: (هذا حديث ضعيف من جهتين: من =

وحديث يوم المزيد في يوم الجمعة من أيام الآخرة[1]، وما فيه من ذكر نزولِهِ وارتفاعِهِ وأمثالِ ذلك من الأحاديثِ، وهو ينكر على من يقول: (أنه)[2] لا يخلو منه العرش، ويجعل هذا مثل قول من يقول: «إنه في كل مكان»، (ومن يقـول: إنه ليس في مكان)[3].

وكلامه من جنس كلام طائفة تظن أنه لا يمكن إلا أحد القولين[4]:

ـ قول من يقول: إنه ينزل نزولاً يخلو منه[5] العرش.

ـ وقول من يقول: ما ثم نزولٌ أصلاً، كقول من يقول: ليس له فعل يقوم بذاته باختياره.

وهاتان الطائفتان: ليس عندهما نزول إلا النزول الـذي يوصف بـه أجساد العباد الذي يقتضي تفريغ مكان وشغل آخر.

ـ ثم منهم من ينفي النزول عنه، ينزهه[6] عن مثل ذلك.

ـ ومنهم من أثبت (له)[7] نزولاً من هذا الجنس، يقتضي تفريغ مكان وشغل آخر، فأولئك يقولون: هذا[8] القول باطل (فتعين الأول، كما يقول من يقابلهم ذلك القول باطل)[9] فتعين الثاني.

وهو: يحمل كلام السلف (يفعل ما يشاء)، على أنه نزول يخلو منه العرش، ومن يقابله: يحمله على[10] أن المراد: مفعول منفصل عن الله.

= جهة إسماعيل بن رافع ومن جهة الرجل المبهم من الأنصار ثم هذا السياق فيه نكارة).
وقال الألباني في تعليقه على كتاب الطحاوية (ص: ٢٥٦). ط. المكتب الإسلامي (هذا إسناد ضعيف لضعف إسماعيل بن رافع ويزيد بن أبي زياد، وجهالة الرجل من الأنصار).

(١) حديث يوم المزيد: تقدم تخريجه. انظر: (ص: ١٥٢) هامش (٢).

(٢) سقطت (أنه) من «س».

(٣) ما بين القوسين: سقط من «س».

(٤) في «ظ»: (قولين).

(٥) في «ظ»: (إنه ينزل ولا يخلو منه).

(٦) في «س»: (منزه).

(٧) سقط (له) من «ظ»، «س».

(٨) في «ظ»: (يقولون هذا وهذا).

(٩) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

(١٠) المثبت من «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (يحمله أن المراد).

وفي الجملة: فالقائلون بأنه يخلو منه العرش: طائفة قليلة من أهل الحديث، وجمهورهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمة المعروفين بالسنة.

ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف: أن العرش يخلو منه وما ذكره عبدالرحمن[1] من تضعيف (تلك)[2] الرواية عن إسحاق: فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي رواها ابن بطة[3] (وغيره)[4].

وذكرنا أيضاً اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب[5] عن حماد بن زيد[6]، (رواه الخلال وغيره)[7].

(وأما)[8] رسالة «أحمد بن حنبل» إلى مسدد بن مسرهد: فهي[9] مشهورة عند أهل الحديث، والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها[10] بالقبول، وقد ذكرها أبو عبدالله بن بطة في كتاب[11] «الإبانة»[12] واعتمد[13] عليها غيرُ واحد كالقاضي أبي يعلى[14] وكتبها بخطه.

---

(١) عبدالرحمٰن بن منده. تقدمت ترجمته (ص: ١٦٥) هامش (٦).

(٢) سقطت (تلك) من «س».

(٣) عبيد الله بن بطة: تقدمت ترجمته (ص: ١٥٥) هامش (٤).

(٤) سقطت (وغيره) من «ظ».

(٥)، (٦) تقدمت ترجمتهما (ص: ١٥٤) هامش (٧)، (ص: ١٥٣) هامش (٦).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «ظ». (٨) سقطت (وأما) من «ظ».

(٩) سقطت من «ظ». (١٠) في «ظ»: (يتلقونها).

(١١) في «س»: (في آخر كتابه).

(١٢) يتألف الكتاب: من ثلاثة مجلدات كبيرة، كما ذكر ذلك الذهبي في كتاب العلو (ص: ١٧٠)، ويوجد أجزاء منه في المكتبة الظاهرية والتيمورية ومكتبة مانشستر، في بريطانيا. وقد قام بتحقيق المجلد الأول: الشيخ رضا بن نعسان معطي، وذلك لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى.

(١٣) في «س»، «هـ»: (واعتدها).

(١٤) تقدمت ترجمته (ص: ٩٦) هامش (٥).

فصـــل

ـأويل بعض نتسبين إلى سنة الحديث ديث النزول نحوه]

(*)«وقد تأول قوم ـ من المنتسبين إلى السنة والحديث: حديث النزول وما كان نحوه من النصوص التي فيها فعل الرب اللازم: كالإتيان والمجيء، والهبوط ونحو ذلك، ونقلوا في ذلك قولاً لمالك[1] ولأحمد بن حنبل[2]، حتى ذكر المتأخرون من أصحاب أحمد ـ كأبي الحسن بن الزاغوني[3] وغيره ـ عن أحمد في تأويل هذا الباب روايتين بخلاف غيرِ هذا الباب، فإنه لم يُنقل عنه في تأويله نزاع».

وطرد ابن عقيل[4] الروايتين في التأويل في غير هذه الصفة، وهو تارة يوجب

(*) بداية السقط من «س»، «هـ».

(١) نقل ابن عبدالبر في التمهيد وابن فورك في «مشكل الحديث» عن مالك بن أنس أنه سئل عن الحديث: «إن الله ينزل في الليل إلى سماء الدنيا» فقال: «يتنزل أمره»، وسيأتي تعليقُ الشيخ على هذا الأثر.
انظر: التمهيد (١٤٣/٧)، مشكل الحديث لابن فورك (ص: ١٠١).

(٢) نقل ابن حزم في الفصل (١٧٣/٢) عن أحمد بن حنبل أنه قال: ﴿وجاء ربك﴾ إنما معناه وجاء أمر ربك، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير (٢٢٥/١) في تفسير قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ الآية، نقل عن أحمد بن حنبل أنه قال: (المراد به: قدرتُه وأمرُه).

(٣) هو: علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني، قال عنه ابن رجب: (كان ثقة، صدوقاً صحيح السماع). مات سنة (٥١٧ هـ).
ذيل طبقات الحنابلة (١٨٠/١)، وانظر ترجمته في: المنتظم لابن الجوزي (٣٢/١٠)، شذرات الذهب (٨٠/٤).

(٤) تقدمت ترجمته (ص: ١٦) هـامش (١).

التأويل، وتارة يحرمه، وتارة يسوغه[1].

والتـأويل عنـدَهُ: تارة للصفـات الخبريـة مطلقـاً، ويسميهـا الإضـافـات لا الصفات، موافقة لمن أخذ ذلك عنه من المعتزلة، كأبي علي بن الوليـد[2] وأبي القاسم بن التبان[3]، وكانا من أصحاب أبي الحسين البصري[4]، وأبـو الفرج بن الجوزي[5] مع ابن عقيل: على ذلك في بعض كتبه، مثل: «كف التشبيه بكف التنزيه»[6]، ويخالفه في بعض كتبه.

والأكثرون من أصحاب أحمـد لم يُثْبِتوا عنه نزاعاً في التأويل، لا في هـذه الصفات ولا في غيرها.

وأما ما حكاه «أبو حامد الغزالي»[7] عن بعض الحنبلية: أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثةَ أشياء:

---

(١) ابن عقيل: كثير الفكر والنظر في كلام الناس، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية، كما فعله في كتابه «ذم التشبيه وإثبات التنزيه»، وتارة يثبت الصفات الخبرية ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحـات، وتارة: يـوجب التأويـل كما فعله في «الـواضح» وغيـره، وتارة يحـرم التأويـل ويذمـه وينهي عنه كمـا فعله في كتاب الانتصـار لأصحاب الحديث.

انظر: درء تعارض العقل والنقل ـ بتصرف ـ (٨/ ٦٠ ـ ٦١).

(٢)، (٣) لم أقف على ترجمتهما. (٤) تقدمت ترجمته (ص: ٨٥) هـامش (٧).

(٥) تقدمت ترجمته (ص: ١٦٨) هـامش (٥).

(٦) سلك ابن الجوزي في هذا الكتاب مسلك نفاة الصفات الخبرية، فهو ينكر على من يسميها صفات، ويقول: إنما هي إضافات.

وقد نشر هذا الكتاب المكتبة التوفيقية بالقاهرة، بعنوان: (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)، وحققه الشيخ: محمد زاهد الكوثري.

(٧) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي الغزالي، قال عنه الذهبي: (الشيخ الإمام البحر)، وقال عنه ابن الجوزي: (صنف الإحياء وملأه بالأحاديث الباطلة لم يعلم بطلانها، وتكلم على الكشف وخرج عن قانون الفقه).

مات سنة (٥٠٥ هـ). سير أعلام النبلاء (٩/٣٢٢).

وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٦/١٩١)، شذرات الذهب (٤/ ١٠).

(الحجر الأسود يمين الله في الأرض)[1]، و (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن)[2]، و (إني أجد نفسَ الرحمنِ من قبل ....

(١) أخرجه: ـ مرفوعاً ـ ابن عدي في الكامل (٣٣٦/١)، والخطيب البغدادي في: التاريخ (٣٢٨/٦)، وابن الجوزي في العلل (٨٤/٢)، جميعهم: من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي عن أبي معشر المدني عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ابن الجوزي: (هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر: قد كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره).
وقال ابن العربي كما في فيض القدير (٤٠٩/٣): (هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه).
وضعفه السيوطي في الجامع (١٥/١)، والألباني في ضعيف الجامع (١١٠/٣).
وأخرجه: موقوفاً على ابن عباس: الأزرقي في كتاب: أخبار مكة (٣٢٤/١)، من طريق محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس.
وقال السخاوي كما في تمييز الطيب من الخبيث (ص: ٦٨): (هو موقوف صحيح).
وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٩٧/٦): (فقد روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٦٨/٢).
ومسلم كتاب القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (٢٠٤٥/٤)، ح (٢٦٥٤).
والآجري في الشريعة (ص: ٣١٦).
والدارقطني في كتاب الصفات (ص: ٤٥)، عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمٰن كقلب واحد يصرفه حيث شاء».
وأحمد في المسند (١١٢/٣ ـ ٢٥٧).
والترمذي كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمٰن (٤٤٨/٤)، ح (٢١٤٠).
وابن ماجه كتاب: دعاء رسول الله ﷺ (١٢٦٠/٢)، ح (٣٨٣٤).
والآجري في الشريعة (ص: ٣١٧)، عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «إن القلوب بين اصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء».
قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح). وأحمد في المسند (٩١/٦ ـ ٢٥١)، والآجري في الشريعة (ص: ٣١٧)، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن قلب الآدمي بين اصبعين من أصابع الله عز وجل فإذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه».
وأحمد في المسند (١٨٢/٤). وابن ماجه في المقدمة باب: فيما أنكرت الجهمية (٧٢/١)، ح (١٩٩). والحاكم في المستدرك (٥٢٥/١).
=

اليمن)[1]. فهذه الحكاية[2] كذب على أحمد، لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي[3] ـ الذي ذكر عنه أبو حامد ـ: مجهول لا يعرف، لا علمه بما قال، ولا صدقه فيما قال.

وأيضاً[4]: وقع[5] النزاع بين أصحابه: هل اختلف اجتهاده في تأويل المجيء والإتيان والنزول ونحو ذلك، لأن حنبلاً[6] نقل (عنه)[7] في المحنة أنهم لما احتجوا عليه بقول النبي ﷺ: «تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان ـ أو غيايتان[8] ـ أو

= والآجري في الشريعة (ص: ٣١٧)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص: ٨٧)، عن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين إن شاء أن يقيمَهُ أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه». قال ابن منده في كتاب: الرد على الجهمية (ص: ٨٨): (حديث النواس بن سمعان حديث ثابت رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٥٤١)، من طريق شبيب بن روح عن أبي هريرة والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٦٢ ـ ٤٦٣)، من طريق جبير بن نفير عن سلمة السكوني، ولفظه عند أحمد: (ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن).
قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/١٠٣)، (رجاله ثقات)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٥٥ ـ ٥٦): (رجال أحمد رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة).

(٢) انظر: هذه الحكاية في: إحياء علوم الدين (١/١٠٣)، وفيصل التفرقة (ص: ١٣٦).

(٣) في «ظ»: (وذلك الحنبلي).

(٤) ساقطة من «ك». (٥) في «ظ»: (إنما وقع).

(٦) هو: حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو علي الشيباني، وهو ابن عم أحمد بن حنبل، قال عنه الخطيب (ثقة ثبت)، وقال الخلال: (جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية وأغرب). مات سنة (٢٧٣ هـ). تاريخ بغداد (٨/٢٨٦).
وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (٨/١٤٣)، المنهج الأحمد (١/٢٤٥).

(٧) سقطت من «ك».

(٨) قال أهل اللغة: الغمامةُ والغيايةُ: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، قال العلماء: المرادُ: أن ثوابهما يأتي كغمامتين كذا في شرح صحيح مسلم للنووي (٦/٩٠).

فرقان[1]، من طير صواف»[2]. ونحو ذلك من الحديث الذي فيه إتيان القرآن ومجيئهِ، وقالوا له: لا يوصف بالإتيان والمجيء إلا مخلوق، فعارضهم أحمد بقوله[3]، وأحمد وغيره من أئمة السنة: فسروا هذا الحديث بأن المراد به: مجيء ثواب البقرة وآل عمران، كما ذكر مثل ذلك من مجيء الأعمال في القبر وفي القيامة والمراد منه: ثواب الأعمال.

والنبي ﷺ قال: «اقرءوا البقرة وآل عمران، فإنهما تجيئان يوم القيامة كأنهما غيايتان ـ أو غمامتان ـ أو فرقان من طير صواف، يحاجان عن أصحابهما».

وهذا الحديث في الصحيح[4]، فلما أمر بقراءتهما وذكر مجيئهما يحاجان عن القارىء: علم أنه أراد بذلك قراءة القارىء لهما، وهو عمله، وأخبر بمجيء عمله الذي هو التلاوة لهما في الصورة التي ذكرها، كما أخبر بمجيء غير ذلك من الأعمال.

وهذا فيه كلام مبسوط في غير هذا الموضع: هل يقلب الله العمل جوهراً قائماً بنفسه، أم الأعراض لا تنقلب جواهر؟.

وكذلك قوله: (يؤتى بالموت في صورة كبش أملح[5])[6].

---

(١) الفِرقان: ـ بكسر الفاء وإسكان الراء ـ: معناه: قطيعان وجماعتان يقال في الواحد: فِرْق، كذا في شرح صحيح مسلم للنووي (٦/٩٠ ـ ٩١).

(٢) أخرجه بنحو هذا اللفظ: أحمد في المسند (٥/٢٤٩).
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/٥٥٣)، ح (٨٠٤). كلاهما من طريق أبي سلام عن أبي أمامة الباهلي.
والترمذي كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة آل عمران (٥/١٦٠)، ح (٢٨٨٣)، من طريق جبير بن نفير عن النواس بن سمعان.
والدارمي في السنن (٢/٣٢٤)، من طريق عبدالله بن بريدة عن أبيه.

(٣) انظر: كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل (ص: ١٤٥)، ط. دار اللواء.

(٤) في «ك»: (هذا الحديث صحيح).

(٥) أملح: هو الأبيض الخالص. قاله: ابن الأعرابي، وقال الكسائي: هو: الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر. كذا في شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/١٨٥).

(٦) أخرجه بنحو هذا اللفظ: البخاري كتاب التفسير، باب: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ (٨/٤٢٨)، ح (٤٧٣٠). =

والمقصود هنا: أن النبي ﷺ لما أخبر بمجيء القرآن في هذه الصورة: أراد به الإخبار عن قراءة القارىء، التي هي عمله، وذلك هو ثواب قارىء القرآن، ليس المراد به: أن نفسَ كلامهِ الذي تكلم به وهو قائم بنفسه يتصور صورةَ غمامتين، فلم يكن في هذا حجة للجهمية على ما ادّعوه.

ثم إن الإمام أحمد في المحنة عارضهم بقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[1] قال: قيل: إنما يأتي أمره[2]، هكذا نقل حنبل[3]، ولم ينقل هذا غيره[4] ممن نقل مناظرته في المحنة كعبدالله بن أحمد[5]، وصالح بن أحمد[6]، والمروزي[7]، وغيره، فاختلف أصحاب أحمد في ذلك.

= ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون (٤/٢١٨٨)، ح (٢٨٤٩).
والترمذي كتاب التفسير، باب: ومن سورة مريم (٥/٣١٥)، ح (٣١٥٦)، جميعهم: من طريق أبي صالح عن أبي سعيد الخدري، وأحمد (٢/٣٧٧)، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة.
والدارمي في السنن (٢/٢٣٦)، من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(١) سورة البقرة: آية (٢١٠).

(٢) في «ظ»: (قال فميل يأتي إلا أمره)، وفي «ك»: (فهل يأتي إلا أمره).

(٣) هذه الرواية: لم أجدها في ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل. جمع حنبل بن إسحاق، المطبوعة بتحقيق الدكتور: محمد نعس. سنة (١٣٩٧ هـ).
وأوردها القاضي أبو يعلى في كتاب اختلاف الروايتين، (ورقة ٢٤٩ ـ أ)، وشيخ الإسلام في كتاب الاستقامة (١/٧٤)، وابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٩٠).

(٤) تفرد حنبل بنقل هذه الرواية ولم ينقلها غيره. قال شيخ الإسلام: (اختلف الأصحاب في مفاريد حنبل التي خالفه فيها الجمهور: هل تثبت روايته؟ على طريقين:
فالخلال وصاحبه: ينكرانها، ويثبتها غيرهما: كابن حامد).
انظر: كتاب الاستقامة (١/٧٥).

(٥)، (٦)، (٧) تقدمت ترجمتهم.

فمنهم: من قال: غلط حنبل، لم يقل أحمد هذا، وقالوا: حنبل له غلطات معروفة، وهذا منها، وهذه طريقة أبي إسحاق بن شاقلا[1].

ومنهم: من قال: بل أحمد قال ذلك على سبيل الإلـزام لهم، يقول: إذا كان[2] أخبر عن نفسه بالمجيء والإتيان، ولم يكن ذلك دليلاً على أنه مخلوق، بل: تأولتم[3] ذلك على أنه جاء أمره فكذلك قولوا: جاء ثواب القرآن، لا أنه[4] نفسه هو الجائي، فإن التأويل هنا: ألزم[5]، فإن المراد هنا: الإخبار بثواب قارىء القرآن وثوابه عمل له لم يقصد به الإخبار عن نفس القرآن.

فإذا كان الرب قد أخبر بمجيء نفسِهِ، ثم تأولتم ذلك بأمره فإذا أخبـر بمجيء قراءة القرآن، فلئن تتأولوا ذلك بمجيء ثوابه بطريق الأولى والأحرى.

وإذا قاله لهم ـ على سبيل الإلزام ـ: لم يلزم أن يكون موافقاً لهم عليه وهو لا يحتاج إلى أن يلتزم[6] هذا، فإن هذا الحديث له نظائر[7] كثيرة في مجيء أعمال العباد، والمراد: مجيء قراءة القارىء التي[8] هي عمله، وأعمال العباد مخلوقـة وثوابُها مخلوق.

ولهذا قال أحمد وغيرهُ من السلف: إنه[9] يجيء[10] ثواب القرآن، والثواب إنما يقع على أعمال العباد لا على صفات الرب وأفعاله.

---

(١) هو: إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا، أبو إسحاق البزار، قال عنه أبو يعلى: (كان جليل القدر كثير الرواية، حسن الكلام، في الأصول والفروع). مات سنة (٣٦٩ هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٢/١٢٨). وانظر ترجمته في: تـاريخ بغـداد (٦/١٧)، المنهج الأحمد (٢/٧٥).

(٢) في «ك»: (وإذا كان).

(٣) في «ك»: (تأويلهم).

(٤) في «ظ»: (إن)، وفي «ك»: (أن) كذلك.

(٥) في «ك»: (إلزام).

(٦) في «ك»: (وهو لا تحتاج أن يلزم هذا).

(٧) في «ظ»: (نظاير).

(٨) في «ك»: (الذي).

(٩) في «ك»: (إنما).

(١٠) في «ظ»: (إنما يجيء).

وذهبت طائفة ثالثة ـ من أصحاب أحمد ـ إلى أن أحمد قال هذا: ذلك الوقت، وجعلوا هذا رواية عنه، ثم من يذهب منهم إلى التأويل ـ كابن عقيل[1] وابن الجوزي[2] وغيرهما ـ: يجعلون هذه عمدتهم، حتى يذكرها أبو الفرج ابن الجوزي في تفسيره[3]، ولا يذكر من كلام أحمد والسلف ما يناقضها.

ولا ريب أن المنقول المتواتر[4] عن أحمد يناقض[5] هذه الرواية، ويبين أنه لا يقول: إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره، بل: هو يُنكِر على من يقول ذلك[6].

والذين ذكروا عن أحمد في تأويل النزول ونحوه من الأفعال: لهم قولان:

* منهم: من يتأول ذلك بالقصد، كما تأول بعضهم قَوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بالقصد، وهذا هو الذي ذكره ابن الزاغوني[7].

* ومنهم: من يتأول ذلك بمجيء أمره ونزول أمره، وهو المذكور في رواية حنبل.

* وطائفة من أصحاب أحمد وغيرهم ـ كالقاضي أبي يعلى[8] وغيره ممن يوافق أبا الحسن الأشعري[9] ـ: على أن «الفعل» هو المفعول[10]، وأنه لا يقوم بذاته فعل اختياري.

يقولون: معنى النزول والاستواء وغير ذلك: أفعال يفعلها الرب في

---

(١)، (٢) تقدمت ترجمتهما (ص: ١٦٠)، (ص: ١٦٨).

(٣) انظر: زاد المسير (١/٢٢٥).

(٤) في «ظ»، و«ك»: (المتواترة).

(٥) في «ظ»، «ك»: (تناقض).

(٦) من ذلك: ما أورده القاضي أبو يعلى في كتاب: اختلاف الروايتين ورقة (٢٥٠ ـ أ)، وابن القيم في: مختصر الصواعق (ص: ٣٨٦): (قال حنبل: قلت لأبي عبدالله: ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم، قلت: نزوله بعلمه أم ماذا؟ فقال: لي اسكت، عن هذا، وغضِب غضباً شديداً، وقال: امضِ الحديث على ما روي).

(٧)، (٨)، (٩) تقدمت ترجمتهم جميعاً.

(١٠) انظر: المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى (ص: ١٣٢).

المخلوقات. وهذا هو المنصوص عن أبي الحسن الأشعري[1] وغيره، قالوا: الاستواء: فعل فعله في العرش كان[2] به مستوياً، وهذا قول أبي الحسن بن الزاغوني.

وهؤلاء: يدعون أنهم وافقوا السلف، وليس الأمر كذلك، كما قد بسط في موضعه[3]. وكذلك ذكرت هذه روايةً عن مالك، رويت من طريق كاتبهِ حبيب بن أبي حبيب[4].

لكن هذا كذَّاب باتفاق أهل العلم بالنقل، لا يقبلُ أحد منهم نقله عن مالك، ورويت من طريق آخر[5] ذكرها[6] ابن عبدالبر[7]، وفي إسنادها من لا نعرفه.

واختلف أصحاب أحمد وغيرهم من المنتسبين إلى السنة والحديث في النزول والإتيان والمجيء وغير ذلك، هل يقال: إنه بحركة وانتقال؟.

أم يقال بغير حركة وانتقال؟ أم يمسك عن الإثبات والنفي؟ على ثلاث أقوال، ذكرها القاضي أبو يعلى[8] في كتاب: «اختلاف الروايتين والوجهين[9]»[10].

---

(١) انظر: الأسماء والصفات (ص: ٤١٠ ـ ٤٤٨)، وأصول الدين للبغدادي (ص: ١١٣).

(٢) في «ظ»، «ك»: (صار).

(٣) انظر: ما تقدم من تأويل الأشعري للاستواء (ص: ١٨٥) هامش (٦).

(٤) هو: حبيب بن أبي حبيب المصري، كاتب مالك، يكنى أبا محمد، واسم أبيه إبراهيم، وقيل «مرزوق»، قال عنه ابن حجر: (متروك كذبه أبو داود، وجماعة). مات سنة (٢١٠ هـ). تقريب التهذيب (١٤٩/١). وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٤٥٢/١).

(٥) المثبت من «ظ» و «ك»، وفي المطبوعة: (أخرى).

(٦) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٤٣/٧)، وأوردها ابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٩١)، وقال: (والإسناد الثاني فيه مجهول لا يعرف حاله).

(٧) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد، ابن عبدالبر بن عاصم النمري، القرطبي، قال عنه الذهبي: (الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب). مات سنة (٤٦٣ هـ). تذكرة الحفاظ (١١٢٨/٣). انظر ترجمته في: شذارت الذهب (٣١٤/٣)، طبقات الحفاظ (ص:

(٨) هو: محمد بن الحسين، القاضي أبو يعلى، تقدمت ترجمته (ص: ٩٦).

(٩) جمع القاضي أبو يعلى الروايات الواردة عن الإمام أحمد بن حنبل في الفقه وأصول الفقه والعقائد، وأفرادها في هذا المؤلف كتاب الروايتين والوجهين وقد طبع مؤخراً في مكتبة المعارف بالرياض، بتحقيق: د. عبدالكريم اللاحم حيث حقق منه: المسائل الفقهيّة والأصولية.

(١٠) انظر: ورقة (ص: ٢٤٩ ـ ب، ٢٥٠ ـ أ).

* **فالأول**: قول أبي عبدالله بن حامد[1] وغيره.
* **والثاني**: قول أبي الحسن التميمي[2] وأهل بيته[3].
* **والثالث**: قول أبي عبدالله بن بطة[4] وغيره[5].

ثم: هؤلاء فيهم من يقف عن إثبات اللفظ مع الموافقة على المعنى وهو قول كثير منهم، كما ذكر ذلك «أبو عمر بن عبدالبر[6] وغيره»[7].

ومنهم: من يمسك عن إثبات المعنى مع اللفظ، وهم في المعنى: منهم من يتصوره مجملاً، ومنهم من يتصوره مفصلاً، إما مع الإصابة وإما مع الخطأ.

---

(١) الحسين بن حامد بن علي بن مروان أبو عبدالله البغدادي، قال عنه أبو يعلى: (إمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم). مات سنة (٤٠٣ هـ).
طبقات الحنابلة (٢/١٧١)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٧/٣٠٣)، المنهج الأحمد (٢/٩٨).

(٢) هو: عبدالعزيز بن الحارث بن أسد التميمي، قال عنه أبو يعلى: (رجل جليل القدر وكان له كلام في مسائل الخلاف وله تصنيف في الفرائض والأصول). مات سنة (٣٧١ هـ).
طبقات الحنابلة (٢/١٣٩)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/٤٢١)، المنهج الأحمد (٢/٧٩).

(٣) هم: أبناؤه: عبدالواحد بن عبدالعزيز التميمي، وعبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي. انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/٨).
انظر: ترجمة عبدالواحد وعبدالوهاب في: تاريخ بغداد (١١/١٤ ـ ٣٢)، والمنهج الأحمد (٢/١٠٢ ـ ١١٤).

(٤) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٥).

(٥) مثل: أبي بكر عبدالعزيز. انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/٨).

(٦) المثبت من «ظ»، و«ك»، وفي المطبوعة: (أبو عمر بن عبدالرحمن).

(٧) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٧/١٣٦).

والذين أثبتوا هـذه روايةً عن أحمـد، هم وغيرهم ممن ينتسب إلى السنـة والحديث: لهم في تأويل ذلك قولان:

ـ **أحدهما**: أن المراد به إثبات أمره ومجيء أمره.

ـ **والثاني**: أن المراد بذلك عمده وقصده، وهكذا تأول هؤلاء قَوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[1] قالوا: قصدٌ وعمدٌ.

وهذا تأويل طائفة من أهل العربية، منهم: أبو محمد عبـدالله بن قتيبة[2]، ذكر[3] في كتاب: «مختلف[4] الحديث»[5] له، الذي رد فيه على أهل الكلام الذين يطعنون في الحديث.

فقال: قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والإجماع.

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء[6] الدنيا في ثلث الليل الآخر[7]، فيقول: هل من داع فأستجيب له، أو مستغفر فأغفر له»[8].

---

(١) سورة فصلت: آية (١١).

(٢) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الكاتب، الدينوري، وقيل: المروزي، قال عنه الخطيب: (كان ثقةً ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: مشكل القرآن، ومشكل الحديث). مات سنة (٢٧٦ هـ).
تاريخ بغداد (١٠/ ٧٠)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/ ١٦٩).

(٣) في «ك»: (ذكره).

(٤) سأقوم بمقابلة ما نقله الشيخ عن ابن قتيبة بما في كتاب مختلف الحديث (ص: ٢٥٠ - ٢٥٦)، ط. دار الكتب العلمية.

(٥) أفرد ابن قتيبة هذا المؤلف للرد على أهل الكلام وأصحاب الرأي الذي يطعنون في بعض الأحاديث بزعمهم أن ظاهرها الاختلاف والتعارض أو التشبيه والتجسيم، هذا وللكتاب؛ طبعات متعددة: طبعته في لبنان: دار الكتاب العربي، ودار الكتب العلمية وطبعتـه في مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الكتب الإسلامية، بتحقيق: عبدالقادر عطا.

(٦) في مختلف الحديث: (رويتم أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا).

(٧) في مختلف الحديث: (ثلث الليل الآخر من الليل).

(٨) تقدم تخريجه.

و (ينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة)[1]، و (ينزل ليلة النصف[2] من شعبان)[3].

وهذا: خلاف لقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾[4].

وقولُه[5]: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[6].

فقد أجمع الناسُ: أنه يكون بكل مكان[7]، ولا يشغله شأن عن شأن.

ونحن[8] نقول في قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾: أنه معهم بالعلم بما هم عليه، كما تقول لرجل[9] وجهته إلى بلد شاسع ووكلته بأمر من أمرك[10]: احذر التقصير، والإغفال لشيء مما تقدمت فيه إليك، فإني معك، يريد[11]: أنه لا يخفى علي تقصيرك أو جدك بالإشراف[12] عليك، والبحث عن أمورك، فإذا جاز[13] هذا في المخلوق ـ والذي[14] لا يعلم الغيب ـ: فهو في

---

(١) تقدم تخريج حديث عائشة وأم سلمة وعبدالله بن عمر وأنس وجابر بن عبدالله في النزول عشية عرفة.

(٢) في «مختلف الحديث»: «وينزل في ليلة النصف».

(٣) تقدم تخريج حديث أبي بكر الصديق ومعاذ بن جبل وأبي ثعلبة الخشني، وأبي موسى الأشعري وأبي أمامة في النزول ليلة النصف من شعبان في (ص: ١٥٨ ـ ١٦٤).

(٤) سورة المجادلة: آية (٧).

(٥) في «مختلف الحديث»: (وقوله جل وعز).

(٦) سورة الزخرف: آية (٨٤).

(٧) في «مختلف الحديث»: (على أنه بكل مكان).

(٨) في «مختلف الحديث»: (قال أبو محمد).

(٩) في «مختلف الحديث»: (للرجل).

(١٠) في «مختلف الحديث»: (من أمورك). (١١) في «مختلف الحديث»: (تريد).

(١٢) في «مختلف الحديث»: (للإشراف).

(١٣) المثبت من «ظ»، «ك»، وفي المطبوعة: (فإذا جاء)، وما أثبت هو الصواب لموافقة ما في «مختلف الحديث».

(١٤) في «مختلف الحديث»: (الذي) ـ بدون الواو ـ.

الخالق - الذي[1] يعلم الغيب -: أجوز.

وكذلك هو بكل مكان يراك[2]، لا يخفى عليه شيء مما في الأماكن، هو[3] فيها بالعلم بها والإحاطة، فكيف يسوغ لأحدٍ أن يقول: إنه بكل مكان على الحلول؟ مع قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[4]، أي: استقر، قال[5] الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾[6]، أي: استقررت، ومع قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[7].

وكيف يصعد إليه شيء هو معه أو يرتفع[8] إليه عمل هو[9] عنده؟.

وكيف تعرج الملائكة والروح يوم القيامة[10] وتعرج - بمعنى -: تصعد، يقال: عرج إلى السماء: إذا صعد، والله ذو المعارج، والمعارج: الدرج، فما هذه الدرج؟ فإلى من تؤدي الملائكة الأعمال إذا كان بالمحل[11] الأعلى مثله بالمحل الأدنى؟.

ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خِلقتُهم، من معرفة الخالق: لعلِموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وبالمكان[12] الرفيع، وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي تُرفع[13] بالدعاء إليه، ومن العلو يرجى الفرج ويُتَوقع النصر والرزق[14].

(١) في «ظ»: (والذي).
(٢) في «مختلف الحديث»: (يراد).
(٣) في «مختلف الحديث»: (فهو فيها).
(٤) سورة طه: آية (٥).
(٥) في «مختلف الحديث»: (كما قال).
(٦) سورة المؤمنون: آية (٢٨).
(٧) سورة فاطر: آية (١٠).
(٨) في «مختلف الحديث»: (أو يرفع).
(٩) في «مختلف الحديث»: (وهو).
(١٠) في «مختلف الحديث»: (والروح إليه يوم القيامة).
(١١) في «مختلف الحديث»: (وإلى من تؤدى الأعمال الملائكة إذا كان بالمحل)؟.
(١٢) في «ظ»، «ومختلف الحديث»: (وهو بالمكان).
(١٣) المثبت من «مختلف الحديث»، وفي «ظ»، والمطبوعة: (ترتفع).
(١٤) في «مختلف الحديث»: (وينزل الرزق).

وهناك الكرسي والعرش، والحُجب والملائكة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[1].

وقال في الشهداء: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]، قيل لهم شهداء: لأنهم يشهدون ملكوت الله، واحدهم: شهيد، كما يقال: عليم وعلماء، وكفيل وكفلاء.

وقال عز وجل: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[3] أي: لاتخذنا ذلك[4] عندنا لا عندكم، لأن زوجة[5] الرجل وولده يكونان عنده بحضرته لا عند غيره.

والأمم كُلها عربيُها وعجميُها[6]، تقول: إن الله عز وجل في السماء ما تُركت على فطرتها[7] ولم تنقل عن ذلك بالتعليم.

وفي الحديث: أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ بأمة أعجمية للعتق، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟»، قالت: في السماء، قال: «من أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، فقال: «هي مؤمنة»، وأمره بعتقها[8].

---

(١) سورة الأنبياء: آية (١٩ ـ ٢٠).
(٢) سورة آل عمران: آية (١٦٩).
(٣) سورة الأنبياء: آية (١٧).
(٤) في «مختلف الحديث»: (أي: لو أردنا أن نتخذ امرأة وولداً لاتخذنا ذلك).
(٥) في «مختلف الحديث»: (زوج).
(٦) المثبت من «مختلف الحديث»، وفي المطبوعة: (عجمها وعربها).
(٧) في «مختلف الحديث»: (فطرها).
(٨) أخرجه بنحو هذا اللفظ: أحمد (٥/٤٨)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة (١/٣٨١)، ح (٥٣٧).
وأبو داود، كتاب الإيمان والنذور، باب: في الرقبة المؤمنة (٣/٥٨٧)، ح (٣٢٨٢).
والنسائي كتاب الصلاة، باب: الكلام في الصلاة (٣/١٤ ـ ١٨).
وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص: ٢٧).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢١)، جميعهم: من طريق عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي.
=

وقال أمية بن أبي الصلت[1]:

مجدوا الله فهو للمجد أهلُ ربُنا في السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق النا سَ وسوى فوق السماء سريرا

شرجعاً[2] ما يناله بصرُ العيـ ـن تُرى دونه الملائكُ صورا[3]

وصوراً: جمع أصور، وهو: المائل العُنق، وهكذا قيل في حملة العرش: صور[4][5]، وكلُ من يحمل شيئاً ثقيلاً على كاهله أو على منكبه: لم يجد بدأً من أن يُميل عُنُقه.

= ومالك في الموطأ، كتاب العتق والولاء، باب: ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة (٢/٧٧٦)، ح (٨)، من طريق عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم بدل معاوية بن الحكم، وقد اعتبر العلماء ذلك وهماً من الإمام مالك، لأنه خالف جميع رواته كما أنه ليس في الصحابة أحد بهذا الاسم.
انظر: شرح الزرقاني (٤/٨٤).
وأخرجه أحمد (٢/٢٩١)، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب: في الرقبة المؤمنة (٣/٥٨٨)، ح (٣٢٨٤)، وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٣)، جميعهم: من طريق عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن أبي هريرة، وأورده الذهبي في العلو (ص: ١٦)، وقال: (هذا حديث صحيح متواتر، رواه جماعة من الثقات عن معاوية السلمي).

(١) أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف، من ثقيف من بكر هوازن من أهل الطائف شاعر جاهلي، كان يقرأ كُتبَ النصارى ويجتمع برهبانهم في الشام، وطمع أن يكون نبياً، ولبس المسوح، فلما بعث النبي ﷺ حسده ولم يؤمن به، ولما أُنشد رسول الله ﷺ شعرَهُ قال: «آمن لسانه وكفر قلبهُ»، قيل: مات سنة (٥ هـ).
انظر: طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص: ٢٢٧)، البداية والنهاية (ص: ٢/٢٢٠)، الأعلام (١/٢٣)، تاريخ الأدب العربي للدكتور: عمر فروخ (١/٢١٦).

(٢) الشرجع: الطويل. كذا في المعجم الوسيط (١/٤٧٧).

(٣) أورد هذه الأبيات: ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢١٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٢٩).

(٤) أورده السيوطي في كتاب الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٦١)، عن عكرمة قال: (حملة العرش كلهم صور، قيل لعكرمة: وما صور؟ فأمال خده). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) في «مختلف الحديث»: (في الحديث: أن حملة العرش صور).

وفي الإنجيل[1]: (أن المسيح عليه السلام قال: «لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله»، وقال للحواريين: (إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم[2]- الذي في السماء - يغفر لكم كلكم[3]، انظروا إلى طير السماء: فإنهن لا يزرعن ولا يَحصُدن (ولا يجمعن في الأهواء)[4]، وأبوكم[5] الذي في السماء (هو الذي)[6] يرزقهم[7]، أفلستم أفضل منهن؟»[8]. ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب.

قال ابن قتيبة: (وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[9] فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما، وإنما أراد أنه[10] إله السماء ومن فيها[11]، وإله الأرض ومن فيها[12]، ومثل هذا من الكلام قولك: هو بخراسان أمير وبمصر أمير، فالإمارة تجتمع له فيهما، وهو حال بأحدهما أو بغيرهما هذا[13] واضح لا يخفى).

(١) في «مختلف الحديث»: (في الإنجيل الصحيح).
(٢) في «مختلف الحديث»: (ربكم).
(٣) في «ك» و«مختلف الحديث»: (يغفر لكم ظلمكم).
(٤) ما بين القوسين: ساقط من «ك». (٥) في «مختلف الحديث»: (ربكم).
(٦) في «ك»: (وأبوكم الذي في سماء يرزقهم).
(٧) في «مختلف الحديث»: (هو يرزقهن)... وهو الصحيح.
(٨) هذا الأثر: أورده الذهبي في العلو (ص: ١٤٥)، وقال: (قوله: أبوكم): كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة «عيسى والحواريين» وفي المائدة: **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾** فالأبوة والبنوة في قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلاً، بل: يعنون به: يحبهم ويربيهم ويرأف بهم وهذه الكلمة: لم تستعمل في لغة هذه الأمة ولا ينبغي الآن إطلاقها فإنها قد هجرت بل ونزل نصُّ كتابنا بذمها حيث يقول: **﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم﴾** الآية.
(٩) سورة الزخرف: آية (٨٤). (١٠) في «مختلف الحديث»: (به).
(١١)، (١٢) في «مختلف الحديث»: (وإله من فيها).
(١٣) في «مختلف الحديث»: (وهذا).

فإن قال[1] لنا: كيف النزول منه جل وعز؟ قلنا: لا نحكم[2] على النزول منه بشيء، ولكنا نبيِّن كيف النزول منا، وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ، والله أعلم بما أراد.

والنزول منا يكون بمعنيين:

أحدهما: الانتقال من[3] مكان إلى مكان، كنزولك من الجبل إلى الحضيض ومن السطح إلى الدار.

والمعنى الآخر: إقبالك إلى[4] الشيء بالإرادة والنية، كذلك[5] الهبوط والارتفاع[6] والبلوغ والمصير، وأشباه هذا الكلام.

ومثال ذلك: إن سألك[7] سائل عن محل[8] قوم من الأعراب ـ وهو لا يريد المصير إليهم ـ فتقول له: إذا صرت إلى جبل كذا، فأنزل منه وخذ يميناً وإذا صرت إلى وادي كذا فاهبط فيه، ثم خذ شمالاً، وإذا صرت[9] إلى أرض كذا فاعتل[10] هضبة هناك حتى تشرف عليهم، وأنت لا تريد في شيء مما تقوله افعله ببدنك، إنما تريد «افعله» بنيتك وقصدك.

وقد يقول القائل: بلغت إلى الأحزاب[11] تشتمهم، وصرت إلى الخلفاء تطعن عليهم، وجئت إلى العلم تزهد فيه، ونزلت عن معالي الأخلاق إلى الدناءة، ليس[12] يراد في شيء من هذا انتقال الجسم، وإنما يراد به القصد إلى الشيء

(١) في «مختلف الحديث»: (فإن قيل).
(٢) في «ك» و«مختلف الحديث»: (لا نحتم).
(٣) في «مختلف الحديث»: (عن). (٤) في «مختلف الحديث»: (على).
(٥) في «مختلف الحديث»: (وكذلك). (٦) في «مختلف الحديث»: (والارتقاء).
(٧) في «مختلف الحديث»: (إن يسألك). (٨) في «مختلف الحديث»: (محال).
(٩) المثبت من «ك»، ومن «مختلف الحديث»، وفي «ظ»، والمطبوعة: (وإذا سرت).
(١٠) المثبت من «مختلف الحديث»، وفي «ظ» و«ك»، والمطبوعة: (فاعل).
(١١) في «ك»، و«مختلف الحديث»: (الأحرار).
(١٢) في «مختلف الحديث»: (وليس).

بـالإرادة والعزم والنيـة، وكذلـك قولـه[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[2]. لا يراد بـه أنـه[3] معهم بـالحلول، ولكن بـالنصـر[4] والتـوفيق والحياطة[5].

وكذلك قوله عز وجل: «من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»[6].

---

(١) في «مختلف الحديث»: (قوله عز وجل).

(٢) سورة النحل: آية (١٢٨). (٣) في «مختلف الحديث»: (لا يراد أنه).

(٤) في «مختلف الحديث»: (بالنصرة). (٥) في «ك»: (والحفاظ).

(٦) أخرجه بنحو هذا اللفظ: البخاري كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (١٣/٣٨٤)، ح (٧٤٠٥).
ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب: الحث على ذكر الله (٤/٢٠٦١)، ح (٢٦٧٥).
والترمذي كتاب الدعوات، باب: حسن الظن بالله تعالى: ٥/٥٨١)، ح (٣٦٠٣).
وابن ماجه كتاب الأدب، باب: فضل الصمد (٢/١٢٥٥)، ح (٣٨٢٢).
وأحمد في المسند (٢/٤١٣).
وابن منده في الرد على الجهمية (ص: ٩٣).
والهروي في كتاب الأربعين (ص: ٧٩).
جميعهم: من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.
والبخاري كتاب التوحيد، باب: ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه (١٣/٥١٢)، ح (٧٥٣٦).
وأحمد في المسند (٣/١٢٢ ـ ١٣٠).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٧).
جميعهم: من طريق قتادة عن أنس.
والبخاري كتاب التوحيد، باب: ذكر النبي ﷺ، وروايته عن ربه (١٣/٥١٢)، ح (٧٥٣٧).
ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الذكر والدعـاء والتقرب إلى الله (٤/٢٠٦٧)، ح (٢٦٧٥).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٨).
جميعهم: من طريق سليمان التيمي، عن أنس بن مالك عن أبي هريرة.
ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الذكر والدعاء (٤/٢٠٦٨)، ح (٢٦٨٧)، وابن ماجه كتاب الأدب، باب: فضل العمل (٢/١٢٥٥)، ح (٣٨٢١)، والبيهقي في الأسماء =

قال: وثنا[1] عن عبدالمنعم[2]، عن أبيه[3]، عن وهب بن منبه[4]: أن موسى عليه السلام لما نودي من الشجرة[5]: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[6]: أسرع الإجابة، وتابع التلبية، وما كان ذلك إلا استئناساً منه بالصوت وسكوناً إليه.

وقال: (إني أسمع صوتك وأحس حسك[7] ولا أدري[8] مكانك فأين أنت؟ قال: أنا فوقَك[9] وأمامَك وخلفَك، ومحيط بكَ، وأقرب إليك من نفسك)[10].

= والصفات (ص: ٤٥٧)، جميعهم: من طريق المعرور بن سويد عن أبي ذر. وأحمد في المسند (٣/٤٠)، من طريق عطية عن أبي سعيد الخدري.

(١) في «مختلف الحديث»: (قال أبو محمد وحدثنا).

(٢) هو: عبدالمنعم بن إدريس اليماني، قال عنه الذهبي: (قصاص ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد)، وقال أحمد بن حنبل: (كان يكذب على وهب بن منبه)، وقال ابن حبان: (يضع الحديث على أبيه وغيره). مات سنة (٢٢٨ هـ).
ميزان الاعتدال (٢/٦٦٨). وانظر ترجمته في: كتاب الضعفاء للنسائي (ص: ١٦٦)، الجرح والتعديل (٦/٦٧).

(٣) هو: إدريس بن سنان الصنعاني اليماني، وهو ابن بنت وهب بن منبه، قال الدارقطني: (متروك)، وقال ابن حجر: (ضعيف من السابعة)، ولم أقف على تاريخ وفاته. ميزان الاعتدال (٢/٦٦٨)، تقريب التهذيب: (١/٥٠). وانظر ترجمته في: الكامل في الضعفاء (١/٣٥٨)، تهذيب التهذيب (١/١٩٤).

(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبدالله الأبناوي، قال عنه ابن حجر: (ثقة من الثالثة). مات بصنعاء سنة (١٦ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٣٩)، وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/١٠٠)، طبقات الحفاظ (ص: ٤١).

(٥) في «ك»: (من جانب الشجرة).

(٦) الآية (١٢) من سورة طه. والآية ﴿فاخلع نعليك﴾.

(٧) في «مختلف الحديث»: (وجسك). (٨) في «مختلف الحديث»: (ولا أرى).

(٩) في «ك»: (أنا فوقك، وإذا سموت بطرفك، إلى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك ولا تخفى على خافية منك في جميع أحوالك).

(١٠) الأثر موضوع، وأورده بدون إسناد: الملطي في كتاب التنبيه والرد (ص: ١٣٢، ١٣٣)، والسجزي في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٢٠٢).

يريد أني أعلم بك منك[1]، لأنك إذا نظرت إلى ما بين يديك خفي عليك ما وراءك، وإذا سموت بطرفك إلى ما هو فوقك[2] : ذهب عنك علم ما تحتك وأنا لا يخفى[3] علي خافية منك في جميع أحوالك.

ونحو هذا: قول رابعة العابدة العدوية[4]، قالت: شغلوا قلوبهم عن الله بحب الدنيا، ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت إليهم بطرف (الفوائد)[5] ولم تُرد أن أبدانهم وقلوبهم تجول في السماء بالحلول، ولكن تجول هناك بالفكر والقصد والإقبال.

وكذلك: قول أبي مهدية[6] الأعرابي[7]: قال: اطلعت في النار فرأيت الشعراء لهم كصيص[8] ـ يعني ـ: التواء[9]، وأنشد فيه:

---

(١) في «مختلف الحديث»: (أعلم منك بنفسك).

(٢) في «مختلف الحديث»: (إلى ما فوقك).

(٣) في «مختلف الحديث»: (تخفى).

(٤) هي: رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، مولاة آل عتيك، قال عنها الذهبي: (الزاهدة العابدة الخاشعة)، وقال ابن كثير: (أثنى عليها أكثر الناس، وتكلم فيها أبو داود السجستاني، واتهمها بالزندقة، فلعله بلغه عنها أمر). واختلف في تاريخ وفاتها: فقيل: توفيت سنة (١٨٠ هـ) وقيل سنة (١٨٥ هـ).
سير أعلام النبلاء (٨/٢٤١)، البداية والنهاية (١٠/١٨٦)، وانظر ترجمتها في: وفيات الأعيان (٢/٢٨٥)، صفوة الصفوة (٤/٢٧).

(٥) المثبت من «ك»، وفي «مختلف الحديث»، وفي «ظ» والمطبوعة: (الفائدة).

(٦) المثبت من «ك»، وفي «مختلف الحديث» وفي «ظ» والمطبوعة: (أبي ممندية).

(٧) لم أقف على ترجمته، لكن ذكر ابن النديم في الفهرست (ص: ٦٩)، ط. دار المعرفة: (أبو مهدية: أعرابي، صاحب غريب، يروي عنه البصريون)، فلعله هو.

(٨) المثبت من «مختلف الحديث».
وفي «ك» و«ظ»، والمطبوعة: (كظيظ).

(٩) المثبت من «مختلف الحديث».
وفي «ظ» والمطبوعة: (التقاء).

.... جناد[1] بها صَرعَى لهن كصيصُ[2][3]

ولو قال قائل: في قول رسول الله ﷺ: «اطلعت في الجنة، فرأيت أكثرَ أهلها الفقراء[4]، واطلعت في النار فرأيت أكثرها أهلها النساء»[5]: إن إطلاعه

---

(١) المثبت من «مختلف الحديث»، وفي «ك» و«ظ» والمطبوعة: (جياد). وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في ديوان امرىء القيس (ص: ٩٣)، ولسان العرب (٣٥٣/٨).

(٢) المثبت من «مختلف الحديث»، وفي «ك»، و«ظ» والمطبوعة: (كظيظ). وما اثبت هو الصواب، لموافقته لما في لسان العرب (٣٥٣/٨)، وتاج العروس (٤٣١/٤).

(٣) وقائل هذا البيت هو: امروء القيس وفيه (نصيص) بدل (كصيص)، وصدره:

يغالبْن فيها الجزء لولا هواجُر ... ...

انظر: ديوان امرىء القيس (ص: ٩٣)، ط. دار الكتب العلمية.

(٤) في مختلف الحديث: (البله).

(٥) أخرجه بنحو هذا اللفظ، وفيه لفظ (الفقراء) بدل لفظ (البله):

أحمد في المسند (٤٢٩/٤).

البخاري: كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة (٣١٨/٦)، ح (٣٢٤١).

والترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء أن أكثر أهل النار النساء (٧١٦/٤)، ح (٢٦٠٣)، جميعهم من طريق أبي رجاء العطاردي عن عمران بن الحصين، وأحمد في المسند (٢٣٤/١).

ومسلم كتاب الرقائق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (٢٠٩٦/٣)، ح (٢٧٣٧).

والترمذي في كتاب صفة جهنم، باب: ما جاء أن أكثر أهل النار النساء (٧١٥/٤)، ح (٢٦٠٢)، جميعهم: من طريق أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس، ومسلم كتاب الرقائق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء (٢٠٩٦/٤)، ح (٢٧٣٦)، من طريق أبي عثمان عن أسامة بن زيد.

وأحمد في المسند (٢٩٧/٢)، من طريق إسحاق بن يوسف عن عوف عن محمد عن أبي هريرة.

وأخرجه بلفظ (البله)، الطحاوي في مشكل الآثار (١٢١/٤)، والبزار كما في مجمع الزوائد بلفظ: (أكثر أهل الجنة البله) قال الهيثمي في المجمع: (٤٠٢/١٠): (فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه غير واحد). =

فيها[1] كان بالفكرة[2] والإقبال: كان حسناً[3])[4].

قلت: وتأويل المجيء والإتيان والنزول ونحو ذلك ـ بمعنى ـ القصد والإرادة ونحو ذلك: هو قول طائفة[5]. وتأولوا ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[6] وجعل ابن الزاغوني[7] وغيره ذلك: هو إحدى الروايتين عن أحمد.

والصواب: أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئاً منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث: أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة.

ولكن بعض الخائضين بالتأويلات الفاسدة يتشبث بألفاظ تُنقل عن بعض الأئمة، وتكون: إما غلطاً[8]، أو محرفةً، كما تقدم من أن قول الأوزاعي وغيره من أئمة السلف في النزول: (يفعل الله ما يشاء)[9]، فسّره بعضهم أن النزول مفعول، مخلوق، منفصل عن الله، وأنهم أرادوا بقولهم: (يفعل الله ما يشاء): هذا المعنى، وليس الأمر كذلك، كما تقدمت الإشارة إليه.

= وقال ابن أبي العز ـ شارح الطحاوية ـ: (وأما ما يقوله بعض الناس عن رسول الله ﷺ أنه قال: (اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله)، فهذا لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا ينبغي نسبته إليه فإن الجنة إنما خلقت لأولي الألباب)... إلى أن قال: (وقد ذكر الله أهل الجنة بأوصافهم في كتابه فلم يذكر في أوصافهم البله، وهو ضعف العقل وإنما قال النبي ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء».. انظر: شرح الطحاوية (ص: ٥١٠ ـ ٥١١)، ط: مكتبة دار البيان.

(١) في «مختلف الحديث»: (فيهما).
(٢) في «ك»، و«مختلف الحديث»؛ (بالفكر).
(٣) في «مختلف الحديث»: (كان تأويلاً حسناً).
(٤) انتهى ما نقله الشيخ عن «ابن قتيبة».
(٥) في «ك»: (لطائفة).
(٦) سورة فصلت: آية (١١).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) في «ك»: (ويكون نقلها غلط).
(٩) تقدم تخريجه.

وآخرون: كالقاضي أبي يعلى[1] في «إبطال التأويل»[2]: قالوا: لم يرد الأوزاعي أن النزول من صفات الفعل، وإنما أراد بهذا الكلام بقوله: (يفعل الله ما يشاء): وشبهوا ذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[3].

فزعموا أن قوله سبحانه ليس تنزيهاً له عن اتخاذ الولد، بناءً على أصلهم الفاسد، وهو: أن الرب لا ينزّه عن فعل من الأفعال، بل يجوز عليه كُل ما يقدر عليه.

وكذلك[4]: جعلوا قول الأوزاعي[5] وغيره أن النزول ليس بفعل يشاؤه الله لأنه عندهم من صفات الذات، لا من صفات الفعل، بناء على أصلهم، وأن الأفعال الاختيارية لا تقوم بذات الله، فلو كان صفة فعل لزم أن لا يقوم بذاته[6]، بل يكون منفصلاً عنه.

وهؤلاء: يقولون: «النزول من صفات الذات»، ومع هذا فهو عندهم أزلي كما يقولون مثل ذلك في الاستواء والمجيء والإتيان والرضى، والغضب، والفرح،

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) صنف القاضي أبو يعلى هذا الكتاب للرد على كتاب «ابن فورك» مشكل الحديث قال القاضي أبو يعلى: في خطبته للكتاب (سألتم أن أتأمل مصنف محمد بن الحسن بن فورك الذي سماه كتاب تأويل الأخبار»، جمع فيه هذه الأخبار وتأولها فتأملنا ذلك وبينا ما ذهب فيه عن الصواب وأوهم خلاف الحق في تخريجه ولولا ما أخذ الله على العلماء من الميثاق على ترك كتمان العلم، لقد كان الشاغل بغير ذلك أولى).
هذا ويوجد للكتاب نسخة خطية وحيدة في مكتبة السيد صبحي السامرائي، بعنوان: إبطال التأويلات لأخبار الصفات).
انظر: كتاب «إبطال التأويلات» (ق: ٨ ـ ١). (ورقة ١/٨).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٢٦، ٢٧، ٢٨).

(٤) في «ك»: (ولذلك).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في «ك»: (أن يقوم بذاته).

والضحك وسائر ذلك: (أن هذا جميعه صفات ذاتية لله، وأنها قديمة أزلية، لا تتعلق بمشيئته واختياره)[1]، بناء على أصلهم الذي وافقوا فيه «ابن كلاب»[2] وهو: أن الرب لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته واختياره، (بل: من هؤلاء من يقول)[3]: إنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا يقوم به فعل يحدث بمشيئته واختياره.

بل: من هؤلاء من يقول: إن الفعل قديم أزلي، وإنه من ذلك يتعلق بمشيئته وقدرته، وأكثر العقلاء[4] يقولون: فساد هذا معلوم بضرورة العقل، كما قالوا مثل ذلك في قول من قال من المتفلسفة: إن الفلك قديم أزلي، وأنه أبدعه[5] بقدرته ومشيئته[6].

وجمهور العقلاء يقولون: الشيء المعين من الأعيان والصفات: إذا كان حاصلاً بمشيئة الرب وقدرته: لم يكن أزلياً.

فلما كان من أصل ابن كلاب[7] ومن وافقه: كالحارث المحاسبي[8]، وأبي العباس القلانسي[9]، وأبي الحسن الأشعري[10]، والقضاة: أبي بكر بن

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٢) تقدمت ترجمته في (ص: ٨٥) هامش رقم (٦).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ظ» و«ك». (٤) في «ك»: (ولكن العقلاء).

(٥) في «ك»: (وكونه أبدعه).

(٦) هذا القول: قال به: أرسطو وأتباعه من الفلاسفة.
انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٧٥ ـ ٣٧٢ - ٣٧٣).

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) الحارث بن أسد المحاسبي، من شيوخ الصوفية، قال عنه الذهبي: (صدوق في نفسه، وقد نقموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه). مات سنة (٢٤٣ هـ).
ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٠)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٨/٢١٧).

(٩) أحمد بن عبدالرحمٰن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري قال عنه ابن عساكر: (هو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده موافق لاعتقاد الأشعري في الإثبات). هذا ولم أرَ من ترجم له غير ابن عساكر، في «تبيين كذب المفتري» (ص: ٣٩٨).

(١٠) تقدمت ترجمته.

الطيب[1]، وأبي يعلى بن الفراء[2]، وأبي جعفر السماني[3]، وأبي الوليد الباجي[4]، وغيرهم من الأعيان، كأبي المعالي الجويني[5]، وأمثاله، وأبي الوفاء بن عقيل[6]، وأبي الحسن بن الزاغوني[7] وأمثالهما: أن الرب لا يقوم به ما يكون بمشيئته وقدرته. ويعبرون عن هذا بأنه: لا تحله الحوادث، ووافقوا في ذلك: للجهم بن صفوان[8]، وأتباعه[9] من الجهمية[10] والمعتزلة[11]، صاروا فيما ورد في الكتاب والسنة من صفات الرب: على أحد قولين:

إما أن يجعلوها كلها مخلوقات منفصلة عنه، فيقولون: كلام الله مخلوق بائن عنه، لا يقوم به كلام، وكذلك رضاه، وغضبه، وفرحه، ومجيئه، وإتيانه، ونزوله وغير ذلك، هو مخلوق منفصل عنه لا يتصف الرب بشيء يقوم به عندهم.

وإذا قالوا هذه الأمور من صفات الفعل: فمعناه أنها منفصلة عن الله بائنة، وهي مضافة إليه، لا أنها صفات قائمة به.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد السماني، أبو جعفر القاضي، قال عنه الخطيب: (كتبت عنه وكان ثقةً عالماً فاضلاً سخياً حسن الكلام، عراقي المذهب ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري)، مات سنة (٤٤٤ هـ).
تاريخ بغداد (٣٥٥/١)، وانظر ترجمته في:
تبيين كذب المفتري (ص: ٢٥٩).

(٤) هو: سليمان بن خلف الباجي، نسبة إلى «باجة» مدينة في الأندلس، من كبار علماء المالكية، مات سنة (٤٧٤ هـ).
ترتيب المدارك (٨٠٢/٣). الديباج المذهب (٣٧٦/١).

(٥) (٦) (٧) تقدمت ترجمتهم.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) في «ك»: (وأشياعه).

(١٠) تقدم تعريف «الجهمية».

(١١) تقدم تعريف المعتزلة.

ولهذا يقول كثير منهم: إن هذه آيات الإضافات وأحاديث الإضافات وينكرون على من يقول: آيات الصفات وأحاديث الصفات، وإما أن يجعلوا[1] جميع هذه المعاني قديمةً أزليةً، ويقولون: نزولهُ ومجيؤُه، وإتيانُه، وفرحُه، وغضبُه ورضاهُ... ونحو ذلك: قديم أزلي، كما يقولون: إن القرآن قديم أزلي.

* ثم منهم: من يجعله معنى واحداً، ومنهم من يجعله حرفاً[2] أو حروفاً وأصواتاً قديمة أزلية، مع كونه مرتباً في نفسه، ويقولون: فرق بين ترتيب وجوده، وترتيب ماهيته، كما قد بسطنا الكلام على هذه الأمور في غير هذا الموضع على هذه الأقوال وقائليها، وأدلتها السمعية والعقلية في غير هذا الموضع[3].

والمقصود هنا: أنه ليس شيء من هذه الأقوال قول الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا قول أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة، أئمة السنة والجماعة وأهل الحديث: كالأوزاعي[4] ومالك بن أنس، وحماد بن زيد[5] وحماد بن سلمة[6]، وعبدالله بن المبارك[7]، والشافعي وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأمثالهم.

بل: أقوال السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم من أئمة الدين وعلماء المسلمين: موجودة في الكتب التي ينقل فيها أقوالهم بألفاظها بالأسانيد المعروفة عنهم.

---

(١) في «ك»: (يجعلون). وهو خطأ لغوي.

(٢) المثبت من «ك»، وفي «ظ» والمطبوعة: (حروفاً).

(٣) انظر: كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم: ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٧).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو: حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة قال عنه ابن حجر: (ثقة، عابد، من كبار الثامنة)، وقال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ شيخ الإسلام)، مات سنة (١٦٧ هـ). تذكرة الحفاظ (١/٢٠٢). تقريب التهذيب (١/١٩٧). وانظر ترجمته في:
حلية الأولياء (٦/٢٤٩)، شذرات الذهب (١/٢٦٢).

(٧) سبقت ترجمته.

كما يوجد ذلك في كتب كثيرة مثل كتاب: «السنة والرد على الجهمية»: لعبدالله بن[1] محمد بن عبدالله الجعفي[2]، شيخ البخاري، ولأبي داود السجستاني[3]، ولعبدالله بن أحمد بن حنبل[4]، ولأبي بكر الأثرم[5]، ولحنبل بن إسحاق[6]، ولحرب الكرماني[7]، ولعثمان بن سعيد الدارمي[8]، ولنعيم بن حماد الخزاعي[9]، ولأبي بكر الخلال[10]، ولأبي بكر بن خزيمة[11]، ولعبدالرحمن بن أبي حاتم[12]، ولأبي القاسم الطبراني[13]، ولأبي الشيخ الأصبهاني[14]، ولأبي عبدالله بن

(١) في «ك» و«ظ» والمطبوعة: (محمد بن عبدالله الجعفي)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٢) وهو: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن اليمان، الجعفي، مولاهم البخاري، قال عنه الذهبي: (الحافظ الحجة الملقب بالمسندي، لاعتنائه بالأحاديث المسندة)، وقال الحاكم: (هو إمام في الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة، وهو أستاذ البخاري). مات سنة (٢٢٩ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٤٩٢). وانظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء (١٠/٦٥٨) التاريخ الكبير (٥/١٨٩)، وكذلك التاريخ الصغير (٢/٣٥٨)، وكلاهما: للبخاري.

(٣) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، السجستاني، صاحب السنن قال عنه الذهبي: (الإمام الثبت سيد الحفاظ)، مات سنة (٢٧٥ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٥٩١)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/٥٥). شذرات الذهب (٢/١٦٧)، تهذيب التهذيب (٤/١٦٩).

(٤) (٥) سبقت ترجمتهما.

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) سبقت ترجمتهم في الصفحات (ص: ٢٠٩ هامش: ٣، ١٩٧ هامش: ٧، ١٥٣ هامش: ٧، ١٥٤ هامش ٤، ١٦٢ هامش: ٤)، ٢٠٠ هامش ٤.

(١٢) هو: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي، الرازي، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام)، مات سنة (٣٢٧ هـ): تذكرة الحفاظ (٣/٨٢٩)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٣٠٨) طبقات الحنابلة (٢/٥٥).

(١٣) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، الشامي، قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام العلامة، الحجة، بقية الحفاظ)، مات سنة (٣٦٠ هـ)، تذكرة الحفاظ (٣/٩١٢)، وانظر ترجمته في:
تاريخ أصبهان (٢/٣٣٥)، شذرات الذهب (٣/٣٠)، طبقات الحنابلة (٢/٤٩).

(١٤) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، الأصبهاني أبو الشيخ، قال عنه الذهبي: (حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام) مات سنة (٣٦٩ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٥)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٦٩)، تاريخ أصبهان (٢/٩٠).

منده[1] ، ولأبي عمرو الطلمنكي[2] ، وأبي عمر بن عبدالبر[3] .

وفي كتب التفسير المسندة قطعة كبيرة من ذلك: مثل تفسير[4] عبدالرزاق[5] ، وعبد بن حميد[6] ، ودحيم[7] ، وسنيد[8] ، وابن جرير الطبري[9] ، وأبي بكر بن

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبدالله الطلمْنكي، ـ بفتح أوله، وسكون النون ـ نسبة إلى (طلمنكه): مدينة بالأندلس، قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام المقرىء)، مات سنة (٤٢٩ هـ). تذكرة الحفاظ (١٠٩٨/٣).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢٤٣/٣)، طبقات المفسرين للداودي (٧٧/١).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) طبع في دار المعرفة ـ ببيروت، بتحقيق: الدكتور: عبدالمعطي أمين قلعجي.

(٥) هو: عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير، صاحب التصانيف)، مات سنة (٢١١ هـ)، تذكرة الحفاظ (٣٦٤/١)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣١٠/٦)، طبقات المفسرين ـ للداودي (٣٠٢/١)

(٦) هو: عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ، أبو محمد الكسي، مصنف المسند، والتفسير وغير ذلك اسمه: عبدالحميد فخفف)، مات سنة (٢٤٩ هـ): تذكرة الحفاظ: (٥٣٤/٢)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٤٥٥/٦)، طبقات المفسرين ـ للداودي (٣٧٤/١)، شذرات الذهب (١٢٠/٢).

(٧) هو: عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي، الدمشقي، المعروف بـ «دحيم»، قال عنه الذهبي: (الحافظ الفقيه الكبير، محدث الشام). مات سنة (٢٤٥ هـ): تذكرة الحفاظ (٤٨٠/٢).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢٦٥/١٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢٦٧/١).

(٨) هو: سنيد، اسمه الحسين بن داود، المصيصي، قال عنه الذهبي في التذكرة: (الحافظ أبو علي واسمه الحسين، كان أحد أوعية العلم)، وقال في العلو: (لسنيد تفسير كبير، رأيته كله بالأسانيد، ومذهبه في الصفات مذهب السلف، توفي سنة (٢٢٦ هـ): تذكرة الحفاظ (٤٥٩/٢). العلو (ص: ١٢٦). وانظر ترجمته في:
طبقات المفسرين ـ للداودي (٢١٤/١)، طبقات الحفاظ: (ص: ٢٠١).

(٩) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، قال عنه الذهبي: (الإمام العلم والفردُ الحافظ)، مات سنة (٣١٠ هـ). =

المنذر[1]، وتفسير[2] عبدالرحمن بن أبي حاتم، وغير ذلك من كتب التفسير، التي ينقل فيها ألفاظ الصحابة والتابعين في معاني القرآن بالأسانيد المعروفة.

فإن معرفة مراد الرسول ومراد الصحابة: هو أصل العلم، وينبوع الهدى، وإلا: فكثير ممن يذكر مذهب السلف ويحكيه: لا يكون له خبرة بشيء من هذا الباب، كما يظنون أن مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها: أنه لا يفهمُ[3] أحدُ معانيها، لا الرسولُ ولا غيرُه.

ويظنون أن هذا معنى قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[4] مع نصرهم للوقف على ذلك، فيجعلون مضمون مذهب السلف. أن الرسول بلغ قرآناً لا يفهم معناه، بل: تكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناها، وأن جبريل كذلك، وأن الصحابة والتابعين كذلك.

وهذا ضلال عظيم، وهو أحد أنواع الضلال في كلام الله والرسول ﷺ، ظنَّ

= تذكرة الحفاظ (٢/٧١٠)، وانظر ترجمته في:
تاريخ بغداد (٢/١٦٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٣٠٧).

(١) هو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قال عنه الذهبي: (الحافظ العلامة الفقيه الأوحد، صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها ككتاب المبسوط في الفقه وكتاب الإشراف في اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع وغير ذلك، وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل وكان مجتهداً لا يقلد أحداً) مات سنة (٣١٨ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/٧٨٢).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٢٨٠)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص: ١٠٨)، طبقات الحفاظ (ص: ٣٢٨).

(٢) يوجد أجزاء من تفسير ابن أبي حاتم في: المكتبة الظاهرية بدمشق، وأياصوفيا ودار الكتب ـ بالقاهرة، هذا وقام بتحقيق الجزء الأول منه، الأستاذ: أحمد الزهراني، وذلك لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى.
انظر: تاريخ التراث ـ لفؤاد سزكين (١/٢٨٧).

(٣) في «ك»: (لا يعلم معانيها).

(٤) سورة آل عمران: آية (٧)، وقد كتبت في المطبوعة: ﴿لا يعلم تأويله إلا الله﴾.

أهل التخييل، وظنُ أهل التحريف والتبديل[1]، وظنُ أهل التجهيل[2]، وهذا مما بسط الكلام عليه[3] في مواضع[4]، والله يهدينا وسائر إخواننا إلى صراطه[5] المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والمقصود هنا: الكلام على من يقول: ينزل ولا يخلو منه العرش، وأن أهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال:

---

(١) أهل التبديل: نوعان:
أهل الوهم والتخيل: وهم الذين اعتقدوا أن الرسل لم يُفصحوا للخلق بالحقائق، إذ ليس في قواهم إدراكها، وإنما أبرزوا لهم المقصود في صورة المحسوس، وهذا طريق المتفلسفة والباطنية وملاحدة الإسماعيلية، وحقيقة الأمر عندهم: أن الذي أخبر به الرسل عن الله وأسمائه وصفاته وعن اليوم الآخر: لا حقيقة له تطابق ما أخبروا به، ولكنه أمثال وتخييل وتفهيم بضرب الأمثال.
أهل التحريف والتأويل:
فهم الذين يقولون: أن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال إلا ما هو الحق في نفس الأمر، وأن الحق في نفس الأمر هو: ما علمناه بعقولنا ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى ما يوافق رأيهم بأنواع التأويلات التي يحتاجون فيها إلى إخراج اللغات على طريقها المعروفة، وإلى الاستعانة بغرائب المجازات والاستعارات وهذه طريقة المتكلمين المخالفين لبعض النصوص كالمعتزلة والكلابية والسالمية.
انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٨ ـ ١٢)، مختصر الصواعق ـ بتصرف ـ (ص: ٥٣ ـ ٥٤).

(٢) أما أهل التجهيل: فهم الذين يقولون: إن نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يدركها إلا الله ورسوله، ولكن نقرؤها ألفاظاً لا معاني لها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله.
انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/١٥) مختصر الصواعق (ص: ٥٤).

(٣) في «ك»: (مما بسط عليه).

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٨ ـ ١٢ ـ ١٥).

(٥) في «ك»: (الصراط).

* منهم: من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو، كما يقول ذلك: الحافظ عبدالغني[1] وغيره.

* ومنهم: من يقول: بل يخلو منه العرش.

وقد صنف عبدالرحمن بن منده[2] مصنفاً في الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش، أو: لا يخلو منه العرش ـ كما تقدم بعضُ كلامه[3] ـ)[*].

وكثير من أهل الحديث: يتوقف[4] عن أن يقول[5]: يخلو أو لا يخلو وجمهورُهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وكثير منهم: يتوقف عن أن يقال: يخلو أو لا يخلو: إما[6] لشكهم في ذلك، وأنهم لم يتبين لهم جواز[7] أحد الأمرين، وإما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين، لكن يشك[8] في ذلك لكونه ليس في الحديث، ولما يخاف من الإنكار عليه، وأما الجزم بخلو العرش: فلم يبلُغنا إلا عن طائفة قليلة منهم.

[الرد على من أول النزول بنزول أمره ورحمته من نفاة العلو والنزول]

والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، (وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنّة)[9]، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم،

---

(١)(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) في (ص: ١٦٥).

(*) نهاية السقط من «س» و«هـ».

(٤) في «ظ»: (وكثير منهم يتوقف).

(٥) في «ظ»: (عن أن يقال).

(٦) المثبت من: «ظ»، و«ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لشكهم).

(٧) المثبت من «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة (جواب). وما أثبت هو الصواب.

(٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (يمسك).

(٩) ما بين القوسين: ساقط من «ك»، «هـ».

بل: الله منزّه عن ذلك، وسنتكلم[1] عليه إن شاء الله، وهذه المسألة تحتاج إلى بسط.

وأما قول النافي: إنما ينزل أمره ورحمته: فهذا غلط لوجوه، وقد تقدم التنبيه على ذلك[2]، (على تقدير كون النفاةِ من المثبتة للعلو وأما إذا كان من النفاة للعلو والنزول جميعاً: فيجاب أيضاً)[3] بوجوه[4]:

ـ **أحدها**: أن الأمر والرحمة: إما أن يراد بها أعيان قائمة بنفسها[5] ـ كالملائكة ـ، وإما أن يراد بها صفات وأعراض.

فإن أريد الأول: فالملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت. وهذا خص[6] النزول بجوف الليل، وجعل منتهاه سماء الدنيا، والملائكة لا يختص نزولهم لا بهذا الزمان ولا بهذا المكان.

وإن أريد صفات[7] وأعراض مثل ما يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك: فهذا حاصل في الأرض، ليس منتهاهُ السماء الدنيا.

* **الثاني**: إن في الحديث الصحيح: (إنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يقول: (لا أسأل[8] عن عبادي غيري)[9]، ومعلوم أن هذا كلام الله الذي لا يقوله غيره.

* **الثالث**: أنه قال: (ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، . . . حتى يطلَع الفجرُ)[10]. ومعلوم أنه لا يُجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعطي كل سائل سؤله إلا الله، وأمره ورحمته: لا تفعل شيئاً من ذلك.

---

(١) (ص: ٤٩٤).

(٢) (ص: ١٣٩).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ظ».

(٤) في «ظ»: (فحينئذ فالجواب من وجوه).

(٥) في «ك»، «ظ»: (بأنفسها).

(٦) في «س»: (أخص).

(٧) في «ظ»: (وإن أريد بها صفات).

(٨) في «هـ»: (لا يسأل).

(٩) تقدم تخريجه.

(١٠) تقدم تخريجه.

* **الرابع**: أن نزول[1] أمره ورحمته (لا تكون إلا منه)[2]، وحينئذ: فهذا يقتضي أن يكون هو فوق العالم، فنفسُ تأويله يُبطل مذهَبه، ولهذا قال بعض النفاة لبعض المثبتين: ينزل أمره ورحمته، فقال له المثبت: فممن[3] ينزل؟ ما عندك فوق شيء، فلا ينزل منه لا أمر ولا رحمة ولا غير ذلك[4]، فبهت النافي وكان كبيراً فيهم.

* **الخامس**: أنه قد روي في عدة أحاديث: (ثم يعرجُ)[5] وفي لفظ: (ثم يصعَدُ).

---

(١) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (نزول).

(٢) ما بين القوسين: ساقط من «هـ». (٣) في «ك»: (فمن).

(٤) في «ك»: (من أمره ولا رحمته ولا غير ذلك).

(٥) لم أجد فيما لدى من المصادر لفظ (يعرج)، وإنما وجدت (يعلو) و(يصعد) والمعنى واحد، وأما لفظ (يعلو): فرواه الدارقطني في النزول (ص: ٩٧)، من حديث جابر ولفظه: (. . . إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، لثلث الليل فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له، أو ظالم لنفسه يدعوني فأغفر له، ألا مقْتَر عليه فأرزقه ألا مظلوم يُستنصر فأنصره، ألا عانٍ يدعوني فأفك عنه، فيكون ذلك مكانه حتى يُصَلى الفجر، ثم يعلو ربُنا عز وجل إلى السماء العليا على كرسيه).

قال العيني في عمدة القاريء (١٩٨/٧) ـ بعد أن أورد الحديث: (وهو حديث منكر في إسناده ومحمد بن إسماعيل الجعفري، يرويه عن عبدالله بن سلمة بن أسلم، ـ بضم اللام ـ، والجعفري: منكر الحديث، قاله أبو حاتم وعبدالله بن سلمة: ضعفه الدارقطني، وقال أبو نعيم: متروك).

وأما لفظ (يصعد): فرواه الدارقطني في النزول (ص: ١٣٣)، من طريق يونس بن إسحاق عن أبيه عن الأغر بن مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظه: (إن الله عز وجل يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل يهبط إلى هذه السماء ثم أمر بأبواب السماء ففتحت، ثم قال: هل من مستغفر فأغفر له، هل من مستغيث أغيثُهُ، هل من مضطر أكشِفُ عنه ضره، . . . فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجرُ في كل ليلة من الدنيا، ثم يَصعدُ إلى السماء).

قال الدارقطني: (زاد فيه يونس بن أبي إسحاق زيادة حسنة).

قلت: قال الدارقطني هذه العبارة، لأن الحديث: رواه أحمد في المسند (٤٣/٣)، ومسلم =

* **السادس**: أنه إذا قدر أن النازل بعضُ الملائكة، وأنه يُنادي عن الله كما حرّف بعضهم لفظ الحديث فرواه: (يُنزّل)[1]، من الفعل الرباعي المتعدي أنه يأمر منادياً ينادي[2]: لكان الواجب أن يقول: من يدعو الله فيستجيب له، من يسأله فيعطيه، من يستغفره فيغفر له كما ثبت في الصحيحين، وموطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل، وغير ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أحب الله العبد نادى في السماء: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبُّهُ أهل السماء ثم يُوضعُ له القبولُ في الأرض»[3]. وقال في البغض مثل ذلك.

فقد بيّن النبي ﷺ الفرق بين نداء الله ونداء جبريل، فقال في نداء الله: «يا جبريل: إني أُحب فلاناً فأحبه». وقال في نداء جبريل: «إن الله يحب فلاناً فأحبوه» وهذا موجب اللغة التي بها خوطبنا، بل: وموجب[4] جميع اللغات، فإن ضمير المتكلم لا يقوله إلا المتكلم، فأما من أخبر عن غيره: فإنما يأتي باسمه الظاهر، وضمائر الغيبة، وهم يمثلون نداء الله بنداء السلطان ويقولون: (قد)[5] يقال: نادى السلطان، إذا أمر غيرَهُ بالنداء، وهذا كما قالت[6] الجهمية المحضة في تكليم الله لموسى: إنه أمر غيره فكلمه، لم يكن هو المتكلم.

فيقال لهم: (إن)[7] السلطان إذا أمر غيره أن ينادي أو يكلم غيره أو يخاطبه فإن المنادي ينادي: معاشر الناس، أمر السلطان بكذا، أو رسم بكذا، لا يقول إني

= (١/٥٢٣) ح (١٧٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٤٠)، وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٦)، والآجري في الشريعة (ص: ٣٠٩ - ٣١٠)، ولم يذكروا هذه الزيادة وهي: (ثم يصعد إلى السماء).

(١) انظر: (ص: ١٥٢) حاشية رقم (١).

(٢) في «ك»، «ظ»: (وقد روى أنه: يأمر منادياً ينادي).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في «ك»: (بل موجب).

(٥) (قد): سقطت من «س».

(٦) في «ك»: (وهو كما قالت).

(٧) (إن): سقطت من «ك»، «س».

أنا أمرتكم بذلك. ولو[1] تكلم بذلك لأهانه الناس ولقالوا: من أنت حتى تأمرنا؟ والمنادي كل ليلة يقول: (من يدعوني فأستجيب لـه، من يسألني فـأعطيـه، من يستغفرني فأغفر له).

كما في ندائه[2] لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[3]، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4].

(ومعلوم)[5] أن الله لو أمر ملكاً أن ينادي كل ليلة، أو ينادي موسى، لم يقل الملك: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)، ولا يقول: (لا أسأل[6] عن عبادي غيري).

وأما قول المعترض: إن الليل يختلف باختلاف البلدان والفصول في التقدم والتأخر (والطول والقصر)[7].

[الجواب على قول المعترض على النـزول الإلهـي: إن الليـل يختلف باختلاف البلدان والفصول]

فيقال له: الجواب عن هذا كالجواب عن قولك: هل يخلو منه العرش أو لا يخلو منه؟ وذلك: أنه إذا[8] جاز أن ينزل ولا يخلو منه العرش، فتقدُّم النـزولِ وتأخرُه وطولُه وقصرُه كذلك. بناءً على أن هذا نزولاً لا يقاس بنزول الخلق، وجماع الأمر أن الجواب عن مثل هذا السؤال: يكون بأنواع:

ـ **أحدها**: أن يبيّن أن المنَازِعَ النافي يلزمه من اللوازم ما هو أبعد عن المعقول، الذي يعترف بـه مما يلزم[9] المثبت، فـإن كان مما يحتج[10] بـه من المعقول حجـة

(١) في «ك»: (فلو).
(٢) في «ك»: (كما قال في ندائه).
(٣) سورة طه: آية (١٤).
(٤) سورة القصص: آية (٣٠).
(٥) سقطت: (ومعلوم) من «س».
(٦) في «س»، «هـ»: (لا يسأل).
(٧) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٨) في «ظ»: (إن جاز).
(٩) في «ك»: (الذي تعرف به بما يلزم).
في «س»: (الذي يعرف به مما يلزم).
(١٠) في «ظ»، «س»: (ما يحتج).

صحيحة: لزم بطلان النفي، فيلزم الإثبات. إذ الحق لا يخلو[1] عن النقيضين.

وإن كان باطلاً: لم يبطل به الإثبات، فلا يعارض ما ثبت بالفطرة العقليةِ والشرعةِ[2] النبويةِ، وهذا كما إذا قال: لو كان فوق العرش لكان جسماً، وذلك ممتنع، فيقال له: للناس هنا ثلاثة[3] أقوال:

(منهم من يقول: هو فوق العرش وليس بجسم)[4].

ومنهم من يقول: هو فوق العرش وهو جسم.

ومنهم من يقول: هو فوق العرش ولا أقول هو جسم ولا ليس بجسم. ثم من هؤلاء: من يسكت عن هذا النفي والإثبات، لأن كليهما[5] بدعة في الشرع.

ومنهم من يستفصل عن مسمى الجسم: فإن فُسر بما يجب تنزيه الرب عنه نفاه، وبين أن علوه على العرش لا يستلزم ذلك. وإن فسر بما يتصف الرب به: لم ينف ذلك المعنى.

فالجسم في اللغة: هو البدن، والله منزّه عن ذلك، وأهل الكلام قد يريدون بالجسم: ما هو مركب من الجواهر المفردة[6]، أو من المادة[7]، والصورة، وكثير منهم ينازع في كون الأجسام المخلوقة مركبة من هذا وهذا، بل: أكثر العقلاء من بني آدم[8] عندهم أن السموات ليست مركبة لا من الجواهر المفردة[9]، ولا من المادة والصورة، فكيف يكون رب العالمين مركباً من هذا وهذا؟.

* فمن قال: إن الله جسم، وأراد بالجسم[10] هذا المركب: فهو مخطىء.

---

(1) في «س»: (والحق).

(2) في «ك»: (والشرعية).

(3) في «ك»: (للناس ها هنا ثلاثة).

(4) ما بين القوسين: سقط من «هـ» و «س».

(5) في «ك»، «ظ»: (لأن كلاهما). وهو خطأ لغوي.

(6) في «ك»، «ظ»: (المنفردة).

(7) في «ك»: (ولا من المادة).

(8) في «ظ»: (عقلاء بني آدم).

(9) في «ك»، «ظ»: (المنفردة).

(10) في «س»: (وأراد به أنه جسم).

* ومن قصد نفي هذا التركيب عن الله: فقد أصاب في نفيه عن الله، لكن: ينبغي أن يذكر عبارةً تبين مقصوده.

ولفظ التركيب: قد يراد به: أنه ركّبه[1] مُـركِّب، أو: أنه كـانت أجزاؤه[2] متفرقة فاجتمع، أو: أنه يقبل التفريق، والله منزّه عن ذلك كله.

وقد يراد بلفظ «الجسم» و«المتحيز»[3]: ما يشار إليه بمعنى: أن الأيدي ترفع إليه في الدعاء، وأنه يقال: هو هنا وهناك، ويراد به: القائم بنفسه، ويـراد به: الموجود.

ولا ريب أن الله (موجود)[4]، قائم بنفسه، وهو عند السلف وأهل السنة: ترفع الأيدي إليه في الدعاء، وهو فوق العـرش، فإذا سمى المسمي مـا يتصف بهذه المعاني جسماً: كان كتسمية الآخر ما يتصف بأنه حي عالم قادر: جسماً، وتسمية الآخر ما له حياة وعلم وقدرة: جسماً.

ومعلوم أن هؤلاء كلهم ينازعون[5] في ثلاث مقامات:

ـ **أحدها**: أن تسمية ما يتصف بهذه الصفات بالجسم: بدعـة في الشرع واللغة، فلا أهل اللغة يسمون هذا جسماً، بل: الجسم عندهم: هو البدن، كما نقله غير واحد من أئمة اللغة، وهو مشهور في كتب اللغة.

قال «الجوهري»[6] في صحاحـه[7] المشهور:

---

(١) في «س»: (يراد أنه ركّبه).

(٢) في «س»: (أجزاء).

(٣) في «س»: (بالجسم والتحيز).

(٤) سقطت (موجود) من «س».

(٥) في «س»: (يتنازعون).

(٦) هو: إسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري، التركي، قال عنه: «ابن العماد»: (اللُغَوي أحدُ أئمـةِ اللسان، كـان جودة في الحفظ). مـات سنـة (٣٩٣ هـ) وقيـل: مـات في حـدود (٤٠٠ هـ). شذرات الذهب (١٤٢/٣).
وانظر ترجمته في: معجم الأدباء (١٥١/٦) طبقات الأدباء ـ للأنباري (ص: ٢٥٢).

(٧) سأقوم بمقابلة ما نقله الشيخ عن الجوهري بما في كتاب الصحاح (١٨٨٧/٥)، (١٨٨٨)، ط: دار العلم للملايين.

(قال أبو زيد[1]: الجسم: الجسد، وكذلك: الجسمان والجثمان).

وقال الأصمعي[2]: (الجسم والجُثْمانُ: الجسد، والجُثْمانُ:[3] الشخص، قال: والأجسم: الأضخم، بالبدن)[4]. قال:

وقال ابن السكيت[5]: (تجسمت الأمر: أي: ركبت أجسمه، وجسيمه أي: معظمه، قال: وكذلك تجسمت الرجل[6] والجبل: أي: ركبت أجسمه)[7].

وقد ذكر الله لفظ الجسم في موضعين من القرآن، في قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[8]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾[9].

---

(1) لعله/ سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصارى، قال عنه الخطيب: (صاحب النحو واللغة... كان ثقةً ثبتاً من أهل البصرة، وقدم بغداد). وقال ابن العماد في الشذرات: (قال بعض العلماء: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة، وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان صدوقاً صالحاً وغلبت عليه النوادر، كالأصمعي مع أن الأصمعي يُقبل رأسه ويقول: أنت سيدنا منذ خمسين سنة). مات سنة (٢٢٥ هـ).
تاريخ بغداد (٩/٧٧)، شذرات الذهب (٢/٣٤)، وانظر ترجمته في: معجم الأدباء (١١/٢١٢)، طبقات الأدباء للأنباري (ص: ١٠١).

(2) هو: عبدالملك بن قريب بن عبدالملك، أبو سعيد الأصمعي، قال عنه الخطيب: (صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح)، مات سنة (٢١٦ هـ). تاريخ بغداد (١٠/٤١١).
وانظر ترجمته في:
شذرات الذهب (٢/٣٦)، تاريخ أصبهان (٢/١٣)، طبقات الأدباء ـ للأنباري (ص: ٩٠).

(3) في الصحاح: (والجثمان).

(4) كلمة (بالبدن): سقطت من «الصحاح».

(5) هو: يعقوب بن إسحاق بن السكيت، قال عنه الخطيب: (النحوي اللغوي صاحب كتاب إصلاح المنطق، كان من أهل الفضل والدين، موثوقاً بروايته) مات سنة (٢٤٤ هـ). تاريخ بغداد (١٤/٢٧٣).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/١٠٦)، معجم الأدباء: (٢٠/٥٠)، طبقات الأدباء (ص: ١٣٨)

(6) في الصحاح: (الرمل).

(7) في الصحاح: (أعظمه).

(8) سورة البقرة: آية (٢٤٧).

(9) سورة المنافقون: آية (٤).

والجسم: قد يفسر بالصفة القائمة بالمحل، وهو: القدر والغِلَظ، كما يقال: هذا الثوب له جسم، وهذا ليس له جسم، أي: له[1] غِلَظ، وضخامة، بخلاف هذا، وقد يراد بالجسم: نفس الغِلَظ[2] والضَخم.

وقد ادّعى طوائف من أهل الكلام النفاة: أن الجسم في اللغة هو المؤلف المركب، وأن استعمالهم لفظ الجسم في كل ما يشار إليه: موافق للغة، قالوا: لأن كل ما يشار إليه: فإنه يتميز منه شيء عن شيء، وكل ما[3] كان كذلك: فهو مركب من الجواهر المنفردة[4] التي كل واحد منها جزء لا يتجزأ[5] ولا يتميز منه جانب عن جانب، أو من المادة والصورة اللتين هما جوهران عقليان، كما يقول ذلك[6] بعض الفلاسفة.

قالوا: وإذا كان هذا مركباً مؤلفاً: فالجسم في لغة العرب: هو المؤلف المركب بدليل أنهم يقولون: رجل جسيم، وزيد أجسم من عمرو، إذا كثر ذهابه في الجهات، وليس يقصدون بالمبالغة في قولهم: أجسم وجسيم إلا كثرة الأجزاء المنضمة والتأليف[7]، لأنهم لا يقولون: أجسم، فيمن كثرت علومه وقدره وسائرُ[8] تصرفاتِهِ وصفاتِهِ غير الاجتماع، حتى إذا كثر الاجتماع فيه بتزايد أجزائه قيل: أجسم، ورجل جسيم، فدل ذلك على أن قولهم: جسم[9]، مفيد للتأليف.

فهذا أصل قول هؤلاء النفاة، وهو مبني على أصلين:

سمعي لغوي، ونظري عقلي[10].

أما السمعي اللغوي: فقولُهم: إن أهل اللغة يطلقون لفظ «الجسم» على

---

(١) سقطت (له) من «س».

(٢) في «ظ»، «ك»؛ (الغليظ).

(٣) في «ظ»، «ك»: (وكلما).

(٤) في «س»: (المفردة).

(٥) في «ظ»، «ك»: (لا يتجزى).

(٦) سقطت (ذلك): من «ك».

(٧) في «ك»: (للأجزاء المتضمنة التأليف).

(٨) في «ظ»؛ (ساير).

(٩) في «ك»: (جسيم).

(١٠) كذا في «ك» و«ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (عقلي فطري).

المركب، واستدلوا عليه[1] بقوله[2]: هو أجسم إذا كان أغلظ وأكثر ذهاباً في الجهات، وإن هذا يقتضي أنهم اعتبروا كثرةَ الأجزاء.

فيقال: إما المقدمةُ الأولى وهو: أن أهل اللغة يسمون كل ما كان له مقدار بحيث يكون أكبر[3] من غيره أو أصغر: جسماً، فهذا لا يوجد في لغة العرب ألبتة، ولا يمكن أحد أن ينقل عنهم أنهم يسمون الهواء الذي بين السماء والأرض جسماً، ولا يسمون روح الإنسان جسماً، بل: من المشهور أنهم يفرقون بين الجسم والروح، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[4] يعني: أبدانهم دون أرواحهم الباطنة.

وقد ذكر نقلَة اللغة: أن الجسم عندهم: هو الجسد، ومن المعروف في اللغة أن هذا اللفظ يتضمن الغِلَظ والكثافة، فلا يسمون الأشياء[5] القائمة بنفسها[6] إذا كانت لطيفة ـ كالهواء وروح الإنسان ـ، وإن كان لذلك[7] مقدار يكون به[8] بعضهُ أكبَر من بعض، لكن لا يسمى في اللغة ذلك جسماً.

ولا يقولون في زيادةِ أحدِها على الآخر: هذا أجسم من هذا، ولا يقولون هذا المكان الواسع أجسم من هذا المكان الضيق، وإن كانت أكبر منه، وإن كانت أجزاؤه زائدة على أجزائه عند من يقول: بأنه مركب من الأجزاء.

فليس كل ما هو مركب عندهم من الأجزاء: يسمى جسماً، ولا يوجد في الكلام قبض جسمهُ[9]، ولا صعَد بجسمه إلى السماء، ولا أن الله يقبض أجسامنا حيث يشاء[10] (ويردها حيث شاء)[11]، وإنما يسمون ذلك روحاً، ويفرقون[12] بين

---

(١) في «ك» «س»: (وهم استدلوا عليه).

(٢) في «ظ»، «ك»، «س»: (بقولهم).

(٣) في «ك»: (أكثر).

(٤) سورة المنافقون: آية (٤).

(٥) في «ك»: (ولا يسمون به الأشياء).

(٦) في «س»: (بأنفسها).

(٧) في «ك»: (ذلك).

(٨) في «ك»: (ما يكون به).

(٩) في «ك»: (بجسمه).

(١٠) في «ك»: (شاء).

(١١) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ». (١٢) في «س»: (ويفرق).

مسمى الروح ومسمى الجسم[1]، كما يفرقون بين البدن والروح، وكما يفرقون بين الجسد والروح، فلا يطلقون لفظ «الجسم»[2] على الهواء، فلفظ الجسم عندهم يشبه لفظ الجسد.

قال الجوهري[3]: (الجسد: البدن، تقول فيه[4]: تجسد كما تقول في[5] الجسم تجسم)، كما تقدم نقله عن أئمة اللغة أن الجسم هو: الجسد.

فعلم أن هذين اللفظين: مترادفان، أو قريبان[6] من الترادف، ولهذا: يقولون لهذا الثوب: جسد، كما يقولون: له جسم، إذا كان غليظاً ثخيناً صَفِيقاً، (وتقول العلماء: النجاسة قد تكون مستجسِدة: كالدم والميتة، وقد لا تكون مستجسِدة ـ كالرطوبة ـ ويسمون الدم جسداً[7] كما قال النابغة[8]:

فلا لعمَر الذي مسَّحت كعبته [9] ... وما أريق على الأنصاب من جسد [10]

---

(١) في «ك»: (الجسد).

(٢) في «ك»، «ظ»، «س»: (الجسد).

(٣) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٤٢) هامش (٦).

(٤) في الصحاح: (منه).

(٥) في الصحاح: (من).

(٦) المثبت من «ظ»، «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (قريب).

(٧) في «س»: (جسماً).

(٨) هو: زياد بن معاوية بن ذبيان، ويعرف بالنابغة الذبياني، شاعر جاهلي مات سنة (١٨) قبل الهجرة.
انظر: ترجمته في: طبقات الشعراء (ص: ٦١)، البداية والنهاية (٢/ ٢٢٠)، تاريخ الأدب العربي (١/ ١٧٨).

(٤) المثبت: من ديوان النابغة الذبياني (ص: ١٥)، وفي «س». «هـ»، والمطبوعة: (الذي قد زرته حججاً).

(١٠) انظر: ديوان النابغة الذبياني (ص: ١٥).
وأورد هذا البيت: ابن قتيبة في: طبقات الشعراء (ص: ٦٦).
وعمر فروخ في: تاريخ الأدب العربي (١/ ١٨٣).

كما يقولون: له جسم)[1]، فبطل ما ذكروه عن اللغة أن كل ما يتميز منه شيء عن شيء يسمونه جسماً.

* **المقدمة الثانية**: أنه لو سَلِم ذلك، فقولهم: إن هذا («جسم»)[2] يطلقونه عند تزايد الأجزاء هو مبني على أن الأجسام مركبة من الجواهر المنفردة[3]، وهذا لو قدر أنه صحيح، فأهل اللغة لم يعتبروه، ولا قال أحد منهم ذلك، فعلم أنهم إنما لحظوا غِلظَه وكثافته، وأما كونُهم اعتبروا كثرة الأجزاء وقلتَها: فهذا لا يتصوره أكثر عقلاء بني آدم، فضلاً عن أن ينقل عن أهل اللغة قاطبة أنهم أرادوا ذلك بقولهم جسيم وأجسم.

(والمعنى المشهور في اللغة: لا يكون مسماه ما لا يفهمه إلا بعض الناس، وإثبات الجواهر المنفردة: أمر خُص به بعض الناس، فلا يكون مسمى الجسم في اللغة ما لا يعرفه إلا بعض الناس، وهو المركب من ذلك)[4].

وأما الأصل الثاني العقلي:

فقولهم: إن كل ما يشار[5] إليه بأنه هنا أو هناك: فإنه مركب من الجواهر المنفردة[6]، أو من المادة والصورة، وهذا بحث عقلي وأكثر عقلاء بني آدم ـ من أهل الكلام وغير أهل الكلام ـ: ينكرون أن يكون ذلك مركباً من الجواهر المنفردة، أو من المادة والصورة.

وإنكار ذلك: قول «ابن كلاب»[7] وأتباعه (من الكلابية)[8] وهو إمام

(١) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «ظ».
(٢) سقطت كلمة (جسم) من «س»، «ظ». (٣) في «س»: (المفردة).
(٤) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، «ك». (٥) في «س»، «هـ»: (أن ما يشار).
(٦) في «س»: (المفردة).
(٧) تقدمت ترجمته في (ص: ٨٥) هامش (٦).
(٨) (من الكلابية): سقطت من «ك»، «ظ».

الأشعري[1] في مسائل الصفات، وهو قول الهشامية[2]، والنجارية[3]، والضرارية[4] وبعض الكرامية[5].

وهؤلاء الذين أثبتوا[6] «الجوهر الفرد»: زعموا أنا لا نعلم[7] لا بالحس ولا

---

(١) تقدمت ترجمته في (ص: ٨٥) هامش (٧).

(٢) الهشامية: فرقة من الشيعة، تنسب إلى الهشامين: هشام بن الحكم الرافضي، وهشام بن سالم الجواليقي، وكلتا الفرقتين: قد ضمت إلى حيرتها في الإمامة ضلالتها في التجسيم، وبدعتها في التشبيه.
الملل والنحل (١/١٨٤)، الفرق بين الفرق (ص: ٦٥).

(٣) النجارية: فرقة من الجبرية، تنسب إلى الحسين بن محمد بن عبدالله بن النجار، يعتبر من المعتزلة، لكنه قال بالجبر وتسمى: بـ«الحسينية»، ذكر ذلك: الأشعري في المقالات، والبزدوي في «أصول الدين»، وهم - وإن تعددت فروعهم - إلا أنهم لم يختلفوا في الأصول، وأكثر أتباعهم في الري وما جاورها.
انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٨٣)، ط: النشرات الإسلامية، أصول الدين - للبزدوي (ص: ٢٥٠)، الفرق بين الفرق (ص: ٢٠٧).

(٤) الضرارية: فرقة من الجبرية، تنسب إلى «ضرار بن عمرو»، يعتبر من المعتزلة قال عنه الذهبي: (معتزلي جلد، له مقالات خبيثة، قال يمكن أن يكون جميع من يظهر الإسلام كفاراً في الباطن، لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه). وعدّ «الشهرستاني» أصحاب «حفص الفرد» من «الضرارية» لاتفاقهما على غالب الأقوال.
انظر: الملل والنحل (١/٩٠)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١٣)، أصول الدين: للبزدوي (ص: ٢٥٠)، ميزان الاعتدال (٢/٣٢٨).

(٥) الكرامية: فرقة إسلامية، تنسب إلى «محمد بن كرام» الذي نشأ في سجستان، وتوفي في بيت المقدس سنة (٢٥٦ هـ)، والكرامية: مجسمون، أطلقوا على الله لفظ «الجسم»، لذلك عدهم الشهرستاني من الصفاتية الذين غلوا في الإثبات حتى انتهى بهم إلى التجسيم والتشبيه، وأما الأشعري في المقالات: فعدهم من فرق «المرجئة»، لقولهم: إن الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح، وعرفوا بالزهد والتقشف والعبادة، تعددت فروعهم، دون الاختلاف في الأصول، وكثر أتباعهم في خراسان وما وراء النهر.
انظر: الملل والنحل (١/١٠٨)، مقالات الإسلاميين (ص: ١٤١)، خطط المقريزي (٢/٣٥٧).

(٦) في «ك»، «ظ»: (وبعض الكرامية الذين أثبتوا).

(٧) في «ك»: (إنا لم نعلم).

بالضرورة أن الله أبدع شيئاً قائماً بنفسه، وأن جميع ما نشهده مخلوقاً من السحاب والمطر والحيوان والنبات والمعدن وبني آدم وغير بني آدم فإن ما فيه[1] أنه أحدث[2] أكواناً[3] في الجوهر المنفرد، كالجمع والتفريق والحركة والسكون، وأنكر هؤلاء أن يكون الله لما خلقنا أحدث أبداننا[4] قائمة بأنفسها، أو شجراً أو تمراً[5] أو شيئاً آخر قائماً[6] بنفسه، وإنما أحدث عندهم أعراضاً، وأما الجواهر المنفردة فلم تـزل موجـودة.

ثم من يقول[7]: إنها محدثة، منهم من يقول: إنهم علموا حدوثها بأنها لم تخلُ من الحوادث، وما لم يخلُ من الحوادث: فهو حادث.

(قالوا: فبهذا «الدليل العقلي» وأمثاله: علمنا أنه ما أبدع شيئاً قائماً بنفسه لأنا نشهده من حلول الحوادث المشهودة كالسحاب والمطر)[8].

وهؤلاء[9] في «معاد الأبدان» يتكلمون (فيه)[10] على هذا الأصل.

فمنهم: من يقول: يفرق الأجزاء ثم يجمعها.

ومنهم من يقول: يعدمها ثم يعيدها.

واضطربوا هاهنا[11] فيما إذا أكل حيوان حيواناً، فكيف يعاد؟ وادّعى بعضهم أن الله يعدم جميع أجزاء العالم، ومنهم من يقول: هذا ممكن لا نعلم ثبوته[12] ولا انتفاءه.

---

(١) في «ظ»: (فإنما نشهد فيه)، وفي «ك»: (فإنما شهد فيه).

(٢) في «س»: (حدث).

(٣) في «ك»: (ألواناً).

(٤) في «ك»: (أبداناً).

(٥) المثبت من «ك»، «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ثمراً).

(٦) في «ك»، «ظ»: (أو شيئاً قائماً).

(٧) في «ك»، «ظ»: (يقولون).

(٨) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «ظ».

(٩) في «ك»، «ظ»: (وهؤلاء أيضاً).

(١٠) سقطت (فيه) من «ك»، «ظ»، «س».

(١١) في «ك»، «ظ»: (هنا).

(١٢) في «ك»: (هذا ممكن لا ثبوته).

وفي «س»، «هـ»: (وهذا لا يمكن أن نعلم ثبوته).

ثم المعـاد عندهم: يفتقـر إلى أن يبتـدىء هـذه الجـواهـر، والجهم[1] بن صفوان[2] (منهم)[3] يقول بعـدمها[4] بعـد ذلك، ويقـول: بفناء الجنـة والنار[5]، لامتناع دوام الحوادث عنده في المستقبل كامتناع دوامها في الماضي. وأبو الهذيل العلاف[6] يقول بعدم الحركات[7].

وهؤلاء ينكرون استحالة الأجسام[8] بعضها إلى بعض، أو انقلاب جنس إلى جنس، بل الجواهر عندهم متماثلة، والأجسام مركبة منها، وما ثم إلا تغيير التركيب فقط، لا انقلاب ولا استحالة.

ولا ريب أن جمهور العقلاء من المسلمين وغيـرهم: على إنكار[9] هـذا، والأطباء[10] والفقهاء ممن يقول باستحالة الأجسام بعضها إلى بعض كما هو موجود في كتبهم. والأجسام عندهم: ليست متماثلة، بل الماء يخالف الهـواء، والهواء

---

(١) في «ك»، «ظ»: (ثم الجهم بن صفوان).

(٢) تقدمت ترجمته (ص: ١٢٤) هامش (١١).

(٣) سقطت (منهم) من «ك»، «س».

(٤) في «ك»: (ثم يعدمها)، وفي «ظ»: (إنه يعدمها).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١): بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميـد، الملل والنحل (٨٧/١)، التبصرة في الدين (ص: ٦٤)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١١).

(٦) هـو: محمد بن الهـذيل بن عبـدالله بن مكحول البصـري أبو الهـذيـل العـلاف، مـولى عبدالقيس، شيخ المعتزلة، قال عنه الخطيب: (كان خبيث القول فارق إجماع المسلمين ورد نص كتاب الله عز وجل إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا نُطقة ولا يتكلموا بكلمة فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم والله تعالى يقول: ﴿أكلها دائم﴾ وجحَـد صفـات الله التي وصـف بهـا نفسـه وزعم أن علم الله هـو الله وقـدرة الله هي الله فجعل الله علماً وقدرة، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً). مات سنة (٢٣٥ هـ).
تاريخ بغداد (٣٦٦/٣)، وانظر ترجمته في: لسان العرب (٤١٣/٥).

(٧) انظر: الملل والنحل (٥١/١ ـ ٥٢)، الفرق بين الفرق (ص: ١٢٢)، التبصرة في الدين (ص: ٤٢) ط: مطبعة الأنوار، سنة (١٣٥٩ هـ).

(٨) في «ك»: (مماثلة الأجسام).

(٩) في «ك»: (إنكارها).

(١٠) في «س»: (والطبائعين)، وفي «هـ»: (والطبايعية).

يخالف التراب، وأبدان الناس تخالف النبات، ولهذا صارت النفاة إذا أثبت أحد شيئاً من الصفات، كان ذلك مستلزماً لأن يكون الموصوف (عندهم)[1] جسماً. وعندهم الأجسام متماثلة، فصاروا يسمونه مشبهاً بهذه المقدمات التي تلزمهم مثل ما ألزموه (لغيرهم)[2]. وهي متناقضة لا يتصور أن ينتظم منها قول صحيح، وكلها مقدمات ممنوعة عند جماهير العقلاء، وفيها من تغيير اللغة والمعقول[3] ما دخل بسبب هذه الأغاليط والشبهات، حتى يبقى الرجل حائراً يهون[4] عليه إبطال عقلِه ودينِه، والخروج عن الإيمان والقرآن، فإن ذلك كلهُ متطابقٌ على إثبات الصفات.

ولا يهون[5] عليه التزام ما يلزمونه من كون الرب مركباً من الأجزاء ومماثلاً للمخلوقات، فإنه يعلم ـ أيضاً ـ بطلان هذا، وأن الرب عز وجل يجب تنزيهه عن هذا، فإنه سبحانه أحد صمد، و«الأحد»: ينفي التمثيل، و«الصمد»: ينفي أن يكون قابلاً للتفريق والتقسيم والبعضية سبحانه وتعالى، فضلاً عن كونه مؤلفاً (مركباً)[6] (رُكب)[7] وأُلف من الأجزاء (فيفهمون من يخاطبون أن ما وُصف به الربُ نفسُه لا يعقل إلا في بدن مثل بدن الإنسان، بل وقد يصرحون بذلك ويقولون[8]: الكلام لا يكون إلا من صورة مركبة، مثل فم الإنسان ونحو ذلك مما يدعونه)[9].

وإذا قال النفاة لهم: متى قلتم أنه يرى: لزم أن يكون مركباً مؤلفاً، لأن

---

(١) سقطت (عندهم): من «ك»، و«ظ».
(٢) سقطت كلمة (لغيرهم) من «س».
(٣) في «س»: (والعقول).
(٤) المثبت من «س». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لا يهون).
(٥) هكذا في جميع النسخ، والمناسب: (يهون)،بحذف أداة النفي.
(٦) سقطت كلمة (مركباً) من «ظ».
(٧) سقطت كلمة (ركب) من «س»، «هـ».
(٨) في «هـ»: (قيل لهم)، وفي «س»: (ويقولون لهم).
(٩) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، «ك».

المرئي لا يكون إلا بجهة من الرائي، وما يكون بجهة من الرائي: لا يكون إلا جسماً، والجسم مؤلف مركب[1] من الأجزاء.

أو قالوا[2]: إن الرب إذا تكلم بالقرآن أو غيره من الكلام: لزم ذلك، وإذا كان فوق العرش، لزم ذلك، وصار المسلم العارف بما قاله الرسول ﷺ: إن الله يرى في الآخرة، لما تواتر عنده من الأخبار عن الرسول ﷺ (بذلك، وكذلك يعلم أن الله تكلم بالقرآن وغيره من الكلام، ويعلم أن الله فوق العرش بما تواتر عنده عن الرسول)[3]، بما يدل على ذلك مع ما يوافق ذلك من القضايا الفطرية التي خلق الله عليها عباده.

وإذا قالوا له: هذا يستلزم أن يكون الله[4] مركباً من الأجزاء المنفردة والمركب: لا بد له من مُركب، فيلزم[5] أن يكون الله محدثاً، إذ المركب[6]: يفتقر إلى أجزائه، وأجزاؤه: تكونُ غيره[7]. وما افتقر إلى غيره: لم يكن غنياً واجب الوجود بنفسه: حيّروه وشكّكوه إن لم يجعلوه مكذِباً (لما جاء به الرسول)[8] مرتداً عن بعض ما كان عليه من الإيمان، مع أن تشكّكه[9] وحيرته تقدح[10] في إيمانهِ ودينهِ وعلمهِ وعقلهِ.

فيقال (لهم)[11]: أما كون الربِ سبحانه وتعالى مركباً، ركبهُ غيرُه: فهذا من أظهر الأمور فساداً، وهذا معلوم فساده بضرورة العقل. ومن قال هذا فهو من أكفر الناسِ[12] وأجهلهم (وأشدِهم محاربةً لله)[13]، وليس في الطوائف المشهورين من يقول بهذا.

وكذلك إذا قيل: هو مؤلف أو مركب، بمعنى: أنه كانت أجزاؤه متفرقة فجمع

---

(١) في «س»: (مركب مؤلف).
(٢) في «س»: (وقالوا).
(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «س»، «هـ».
(٤) في «هـ»: (يستلزم أن الله يكون).
(٥) في «ك»: (فلزم).
(٦) في «ظ»: (أو المركب).
(٧) في «ظ»: (وأجزاؤه غيره).
(٨) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٩) في «ظ»، «ك»: (شكه).
(١٠) في «ك»: (يقدح).
(١١) سقطت كلمة (لهم) من «س»، «ك».
(١٢) في «ظ»: (فهو كافر من أكفر الناس).
(١٣) ما بين القوسين: سقط من «ظ»، «ك».

بينها كما يجمع بين أجزاء المركبات من الأطعمة والأدوية والثياب[١]، والأبنية، فهذا التركيب: من اعتقده في الله: فهو من أكفر الناس وأضلهم، ولم يعتقده أحد من الطوائف المشهورة في الأمة[٢].

بل أكثرُ العقلاء: عندهم أن مخلوقات الرب ليست مركبة، هذا التركيب، وإنما يقول بهذا من يثبت الجواهر المنفردة.

وكذلك: من زعم أن الرب مؤلف، بمعنى: أنه يقبل التفريق والانقسام والتجزئة[٣]، فهذا من أكفر الناس وأجهلهم، وقوله شر من قول الذين يقولون: إن لله ولداً، بمعنى: أنه انفصل منه (جزء)[٤] فصار ولداً له، وقد بسطنا الكلام على هذا في تفسير ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٥] وفي غير ذلك.

وكذلك: إذا قيل: هو جسم، بمعنى: أنه مركب من الجواهر المنفردة، أو المادة[٦] والصورة، فهذا باطل، بل: هو أيضاً باطل في المخلوقات فكيف في الخالق سبحانه وتعالى؟.

وهذا مما يمكن أن يكون قد قاله بعض المجسمة «الهشامية»[٧]، و«الكرامية»[٨]، وغيرهم، ممن يُحكى عنهم التجسيم، إذ من[٩] هؤلاء من يقول:

---

(١) في «ظ»، «ك»: (والنبات).
(٢) في «ظ»، «ك»: (في الله).
(٣) في «ظ»، «ك»: (التفريق والتجزئة والانقسام)
(٤) سقط (جزء) من «س»، «هـ».
(٥) انظر: (ص: ٣٠، ٤٤، ٤٧) من: تفسير سورة «الإخلاص»، لابن تيمية، ط: دار الطباعة المحمدية ـ بالقاهرة.
(٦) في «س»: (والمادة).
(٧) انظر: مقالة التجسيم عند الهشامية في الكتب التالية:
مقالات الإسلاميين (١٠٦/١)، الفرق بين الفرق (ص: ٦٥)، الملل والنحل (١٨٤/١)، التبصرة في أصول الدين (ص: ٢٣ ـ ٢٤).
(٨) انظر: مقالة التجسيم عند الكرامية في الكتب التالية:
الفرق بين الفرق (ص: ٢١٦)، الملل والنحل (١٠٩/١)، التبصرة في أصول الدين (ص: ٦٥)، نهاية الإقدام (ص: ١١٢)، التجسيم عند المسلمين، تأليف: سهير مختار.
(٩) في «ك»، «ظ»: (فإن من).

إن كل جسم فإنه مركب[1] من الجواهر المنفردة[2]، ويقولون ـ مع ذلك ـ: إن الرب جسم وأظن هذا قول بعض الكرامية، فإنهم يختلفون في إثبات الجوهر الفرد، وهم متفقون على أنه سبحانه جسم[3].

لكن يحكى عنهم نزاع في المراد بالجسم: هل المراد به أنه موجود قائم بنفسه؟ أو المراد به: أنه مركب؟.

فالمشهور عن أبي الهيصم»[4] وغيره من نظارهم: أنه يفسّر مراده: بأنه موجود قائم بنفسه مشار إليه[5] لا بمعنى أنه مؤلف مركب. وهؤلاء: ممن اعترف نفاةُ الجسم بأنهم لا يكفرون، فإنهم لم يثبتوا معنى فاسداً في (حق)[6] الله تعالى.

لكن قالوا: (إنهم)[7] أخطؤوا في تسمية كل ما هو قائم بنفسه، أو ما هو موجود جسماً، من جهة اللغة، قالوا: فإن أهل اللغة: لا يطلقون لفظ «الجسم» إلا على المركب.

والتحقيق: أن كلتا الطائفتين مخطئة، على اللغة: أولئك الذين يسمون (كل ما هو قائم بنفسه جسماً، وهؤلاء الذين سموا)[8] كل ما يشار إليه وترفع الأيدي إليه

---

(١) في «ك»: (فهو مركب).

(٢) في «ك»: (الفرد).

(٣) في «ك»، «س»: (إن الله).

(٤) هو: محمد بن الهيصم أبو عبدالله. قال عنه الصفدي: (شيخ الكرامية وعالمهم في وقته، وهو الذي ناظره ابن فورك بحضرة السلطان محمود سبكتكين، وليس للكرامية مثله في الكلام والنظر، كان في زمانه على رأسه طائفته، كما كان القاضي عبدالجبار رأس المعتزلة في عصره). وقال الشهرستاني: (وقد اجتهد ابن الهيصم في إرمام مقالة أبي عبدالله بن كرام في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم فيما بين العقلاء). ولم أقف على تاريخ وفاته.
انظر عنه ومذهبه في: الوافي بالوفيات ـ للصفدي (١٧١/٥)، نهاية الإقدام (ص: ١٠٥، ١١٢، ١١٤)، الملل والنحل (١٠٩/١، ١١٠، ١١٢).

(٥) انظر: نهاية الإقدام ـ للشهرستاني (ص: ١٢٢).

(٦) كلمة (حق): سقطت من «س».

(٧) كلمة (إنهم): سقطت من «س».

(٨) ما بين القوسين: سقط من «ك».

جسماً، وادعوا أن (كـل)[1] ما كان كذلك فهو مركب، وأن أهل اللغة يطلقون لفظ «الجسم» على كل ما كان مركباً، فالخطأ في اللغة، والابتداع في الشرع: مشترك بين الطائفتين.

وأمـا المعاني: فمن أثبت من الـطائفتين ما نفـاه الله ورسولـه، أو نفى مـا أثبت[2] الله ورسوله فهو مخطىء عقلاً كما هو مخطىء شرعاً (بل أولئك[3] يقولون لهم: نحن وأنتم اتفقنا (على)[4] أن القائم بنفسـه يسمى جسماً، في غيـر محل النزاع، ثم ادّعيتم أن الخالق[5] القائم بنفسه يختص بما يمنع هذه التسمية التي اتفقنا نحن وأنتم عليها، فبيَّنا أنه لا يختص[6]، لأن ذلك مبني على أن الأجسام مركبة، ونحن نمنع[7] ذلك ونقول: ليست مركبة من الجواهر المنفردة)[8].

ولهذا كرِه السلفُ والأئمةُ ـ كالإمام أحمد وغيره ـ: أن تردّ البدعة بالبدعة، فكان أحمد في مناظرته للجهمية لمّا ناظروه على أن القرآن مخلوق وألـزمه أبـو عيسى محمد بن عيسى برغوث[9]، أنه إذا كـان غيرَ مخلوق: لـزم أن يكون الله جسماً، وهذا منتف، فلم يوافقه أحمد، لا على نفي ذلك ولا على إثباته، بل قال:

---

(١) (كل): سقطت من «ك»، «س».
(٢) في «ك»، «ظ»، «س»: (ما أثبته الله).
(٣) في «ك»؛ (بل وأولئك).
(٤) (على): سقطت من «ك».
(٥) في «س»، «هـ»: (المخلوق).
(٦) في «س»: (إنه يختص).
(٧) في «ك»: (إن الأجسام مركبة من الجواهر الفردة ونحن نمنع).
وفي «س»: (إن الأجسام مركبة ونحن لا نمنع).
(٨) ما بين القوسين: سقط من «ظ».
(٩) هو: محمد بن عيسى برغوث، قال عنه الذهبي: (هو رأس البدعة... الجهمي أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة، صنف كتاب «الاستطاعة» وكتاب «المقالات»، وكتاب «الاجتهاد»، وكتاب «الرد على جعفر بن حرب، وكتاب: المضـاهاة»، قيـل: توفي سنة (٢٤٠ هـ)، وقيل: سنة (٢٤١ هـ).
انظر عنه وعن مذهبه: في: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٤).
مقالات الإسلاميين (ص: ٢٨٤ × ٣٣٠، ٥٤٠) ط: النشرات الإسلامية.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ[1] ﴾[2][3].

ونبّه أحمد على أن هذا اللفظ: لا يدري ما يريدون به، وإذا لم يعرف مراد المتكلم به لم يوافقه، لا على إثباته ولا على نفيه، فإن ذكر معنىً أثبته الله ورسولُه: أثبتناه، وإن ذكر معنىً نفاهُ الله ورسولُه: نفيناه باللسان العربي المبين، ولم نحتج إلى ألفاظ مبتدعة في الشرع، محرّفة في اللغة، ومعانيها متناقضة في العقل، فيفسُد الشرع واللغة والعقل، كما فعل أهل البدع من أهل الكلام الباطل، المخالف للكتاب والسنّة.

[السلف منعوا إطلاق لفظ الجبر لا نفياً ولا إثباتاً]

وكذلك أيضاً: لفظ «الجبر»[4]، كره السلف أن يقال: «جبر»، وأن يقال: ما جبر، فروى الخلال[5] في كتاب «السنة»[6] عن أبي إسحاق الفزاري[7]، الإمام، قال: قال الأوزاعي[8]: «أتاني رجلان فسألاني عن القدر، فأحببت أن آتيك بهما تسمع كلامهما وتجيبهما، قلت: رحمك الله أنت أولى بالجواب، (قال: فأتاني

---

(١) في «ك»: (هو صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد).
وفي «ظ»: (هو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد).

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) هذه المناظرة: لم أقف عليها في الكتب التي ذكرت محنة الإمام أحمد. وأوردها ابن تيمية في: درء تعارض العقل والنقل (١٠/٢٥٧ ـ ٢٥٨)، بدون عزو.

(٤) في «ك»، «ظ»: (لفظ الجبر عندهم).

(٥) تقدمت ترجمته (ص: ١٥٤) هامش (٤).

(٦) لم أجد كتاب «السنة» للخلال وإنما يوجد كتاب المسند من مسائل أحمد بن حنبل، برواية الخلال، وما نقله الشيخ وعزاه إلى كتاب السنة: هو موجود فيه وسأقابل به.

(٧) هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري، قال عنه ابن حجر: (الإمام أبو إسحاق ثقة، حافظ، له تصانيف، من الثامنة)، مات سنة (١٨٥ هـ).
وقيل: سنة (١٨٦ هـ). تقريب التهذيب (١/٤١)، وانظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (١/٢٧٣) تهذيب التهذيب (١/١٥١)، شذرات الذهب (١/٣٠٧).

(٨) تقدمت ترجمته.

الأوزاعي ومعه الرجلان، فقال: تكلما، فقالا: قدم علينا ناس من أهل القـدر، فنازعونا في القدر، ونازعناهم حتى بلغ بنا وبهم الجواب)[1]، إلى أن قلنا: إن الله قد جبرنا على ما نهانا عنه، وحال بيننا وبين ما أمرنا به، ورزقنا ما حرم علينا، فقال: أجبهما يا أبا إسحـاق، قلت: رحمك الله، أنت أولى بـالجواب، فقـال: أجبهما، فكرهت أن أخالفُه[2]، فقلت: يا هؤلاء: إن الذين أتوكم بما أتوكم به قد ابتدعوا بدعة وأحدثوا حدثاً، وإني أراكم قد خرجتم من البدعة إلى مثل ما خرجوا إليه، فقال: أصبت[3] وأحسنت يا أبا إسحاق»[4].

ورُوي أيضاً: عن بقية بن الوليد[5]: قال: سألت الزبيدي[6]، والأوزاعي عن «الجبر»، فقال الزبيدي: (أمر اللّهِ أعظمُ وقدرتهُ أعـظمُ من أن يجبَر أو يعضـلَ، ولكن يقضي ويقدر، ويخلقُ ويجبل عبده على ما أحب).

وقال الأوزاعي: (ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن والسنة[7]، فأهاب أن أقول ذلك، ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل، فهذا يعرف في القرآن والحديث عن

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «س».

(٢) في كتاب «المسند» للخلال (فكرهت خلافه).

(٣) المثبت من «ك». ومن كتاب المسند وفي بقية النسخ والمطبوعة: (أجبت).

(٤) أخرجه الخلال ـ أيضاً ـ في كتابه «المسند من مسائل أحمد بن حنبل»، (ورقة ٩٣/آ)، من طريق: محمد بن عبدالرحمن الأنطاكي عن أبي إسحاق الفزاري.

(٥) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي الحميري، الحمصي، قال عنه ابن حجر: (صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة)، مات سنة (١٩٧ هـ). تقريب التهذيب (١٠٥/١). وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٢٣/٧)، تذكرة الحفاظ (٢٨٩/١)، تهذيب التهذيب (٤٧٣/١).

(٦) هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، أبو الهذيل الحمصي، القاضي قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، من كبار أصحاب الزهري، من السابعة) مات سنة (١٤٩ هـ). وقيل: سنة (١٤٦ هـ). تقريب التهذيب (٢١٥/٢). وانظر ترجمته في: تذكـرة الحفاظ (١٦٢/١)، تهذيب التهذيب (٥٠٣/٩).

(٧) في «ك» والمسند: (ولا السنة).

رسول الله ﷺ، وإنما وصفت[1] هذا مخافة أن يرتاب[2] رجل من أهل الجماعة[3] والتصديق)[4].

وروي عن أبي بكر المروذي[5] قال: قلت لأبي عبدالله: تقول إن الله أجبر[6] العباد؟ فقال: هكذا لا تقول، وأنكر هذا، وقال: يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء[7]،

وقال المروذي: كتب إلي عبدالوهاب[8] في أمر حسين بن خلف العكبري[9]، وقال: إنه تنزه[10] عن ميراث أبيه، فقال رجل قدري: إن الله لم يجبر العباد على المعاصي، فرد عليه أحمد بن رجاء فقال: إن الله جبر العباد ـ، أراد بذلك إثبات القدر ـ، فوضع أحمد بن علي[11] كتاباً يحتج فيه فأدخلته على أبي عبدالله وأخبرته[12] بالقصة قال[13]: ويضع كتاباً؟ وأنكر عليهما[14] جميعاً: على ابن رجاء حين قال: جبر العباد، وعلى القدري الذي قال: لم يجبر، وأنكر على أحمد بن علي وضعه الكتاب واحتجاجه، وأمر بهجرانه لوضعه الكتاب، وقال لي: يجب على ابن رجاء أن يستغفر ربه لما قال: جبر العباد، فقلت لأبي عبدالله: فما

---

(١) المثبت من المسند، ومن شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، وفي بقية النسخ والمطبوعة (وضعت).

(٢) في المسند (ترتاب).

(٣) في المسند: (رجل من الجماعة).

(٤) أخرجه الخلال في كتاب «المسند» من مسائل أحمد بن حنبل، (ورقة: ٩٣ ـ أ، ب). واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧٠٠)، كلاهما: من طريق محمد بن عبدالصمد عن عمروبن عثمان عن بقية).

(٥) تقدمت ترجمته في (ص: ١٦٧) هامش (٨).

(٦) في المسند: (جبر).

(٧) أخرجه الخلال في كتاب «المسند» من مسائل أحمد بن حنبل (ورقة: ٩٢/أ)، من طريق الخلال عن أبي بكر المروذي.

(٨) (٩) لم أقف على ترجمتهما.

(١٠) في المسند: (أنه قد تنزه).

(١١) لم أقف على ترجمتهما.

(١٢) في المسند: (فأخبرته).

(١٣) في المسند: (فقال).

(١٤) في المسند: (وأنكر أبو عبدالله عليهما).

الجواب في هذه المسألة؟ فقال: يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء[1] .

قال الخلّال: وأخبرنا المروذي في هذه المسألة: أنه سمع أبا عبدالله لما أنكر على الذي قال: لم يجبر، وعلى من رد عليه: جبر[2] فقال أبو عبدالله: كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها.

وقال: يستغفر ربه الذي رد عليهم بمحدثةٍ، وأنكر على من رد شيئاً[3] من جنس الكلام إذا لم يكن له فيه[4] إمام تقدم[5].

قال المروزي: فما كان بأسرع من أن قدم أحمد بن علي[6] «من (عُكبرا)[7]، ومعه نسخة[8] وكتاب من أهل عُكبرا، فأدخلت أحمد بن علي»[9] على أبي عبدالله فقال: يا أبا عبدالله: هذا[10] الكتاب ادفعه إلى أبي بكر[11] حتى يقطعه، وأنا أقوم على منبر عُكبرا وأستغفر الله، فقال أبو عبدالله لي: ينبغي أن تقبلوا[12] منه وارجعوا إليه[13][14].

---

(١) أخرجه الخلال في كتاب «المسند» من مسائل أحمد بن حنبل (ورقة: ٩٢/أ، ب).
(٢) في المسند: سقط كلمة (جبر).
(٣) في «ك» و«المسند»: (بشيء). (٤) في المسند: (فيها).
(٥) أخرجه الخلال في كتاب «المسند» من مسائل أحمد بن حنبل: (ق ورقة ٩٢/ب).
(٦) لم أقف على ترجمته.
(٧) عُكبرا: ـ بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة ـ وهو اسم بلدة من نواحي دُجيل، بينها وبين بغداد: عشرة فراسخ، والنسبة إليها: عكبري وعكبَراوي.
انظر: معجم البلدان (٤/١٤٢).
(٨) في المسند: (مشيخة).
(٩) ما بين القوسين: سقط من «س».
(١٠) في «ك» والمسند: (هوذا).
(١١) لم أقف على ترجمته.
(١٢) في المسند: (تقبلون) وهو خطأ لغوي.
(١٣) في المسند: (ترجعون له).
(١٤) أخرجه الخلال في كتاب: المسند من مسائل أحمد بن حنبل (ورقة ٩٢/ب).

قال المروزي: سمعت بعض المشيخة يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي[1] يقول: أنكر سفيان الثوري[2] «جبر»، وقال: الله تعالى جبل العباد[3].

قال المروزي: أظنه أراد قول[4] النبي ﷺ لأشج عبد[5]القيس[6].

قلت: هذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع[7]، وإنما المقصود التنبيه على أن السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه وينفونه عن الله[8] (من صفاته وأفعاله)[9]، فلا يأتون بلفظ محدث، مبتدع في النفي والإثبات، بل: كل معنى صحيح، فإنه داخل فيما أخبر به الرسول ﷺ.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، قال عنه الذهبي: (الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ)، مات سنة (١٦١ هـ). تذكرة الحفاظ (١/٢٠٣)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/١٥١)، تهذيب التهذيب (٤/١١١)، حلية الأولياء (٦/٣٥٦).

(٣) في «ك»: (جبل العباد على ما أحب).

(٤) قول النبي ﷺ لأشج عبدالقيس هو: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة).
وما عناه المروزي من حديث الأشج: هو قول النبي ﷺ: «بل الله جبلك عليهما».
الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢/٤٤).
ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى: (١/٤٨)، (ح ٢٥).
والترمذي: كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في التأني والعجلة. جميعهم من طريق أبي حمزة، عن ابن عباس.

(٥) هو: المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث العصري، أشج عبدالقيس كان سيد قومه، وفد على النبي ﷺ فقال له: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى)، الحديث: نزل البصرة ومات بها. انظر: تقريب التهذيب (٢/٢٧٤)، تهذيب التهذيب (١٠/٣٠١)، الإصابة (٣/٢٣٦). ط: دار الكتب العلمية.

(٦) الأثر: أخرجه الخلال في كتاب «المسند من مسائل أحمد بن حنبل» (ورقة: ٩٣/أ)، من طريق الخلال عن أبي بكر المروذي.

(٧) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/٥٧ - ٥٨).

(٨) في «ك»، «س»: (وينفون في الله). (٩) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «ظ».

والألفاظ المبتدعة ليس لها ضابط، بل كل قوم يريدون بها معنى غير المعنى الذي أراده أولئك، كلفظ «الجسم»، و«الجهة»، و«الحيز»، و«الجبر»[1]، ونحو ذلك، بخلاف ألفاظ الرسول، فإن مراده بها يعلم كما يعلم مراده بسائر ألفاظه.

ولو لم[2] يعلم الرجل مراده: لوجب عليه الإيمان بما قاله مجملاً ولو قُدر معنى صحيح، والرسول ﷺ لم يخبر به، لم يحل لأحد[3] أن يدخله في دين المسلمين[4]، بخلاف ما أخبر به الرسول ﷺ فإن التصديق به واجب.

والأقوال المبتدعة: تضمّنت[5] تكذيب كثير مما جاء به الرسول ﷺ، وذلك يعرفه من عرف مراد الرسول ﷺ ومراد أصحاب تلك الأقوال المبتدعة.

ولما انتشر الكلام المحدث، ودخل فيه ما يناقض الكتاب والسنة، وصاروا يعارضون به الكتاب والسنة، صار بيان مرادِهم بتلك الألفاظ وما احتجوا به لذلك من لغة وعقل[6]: يبينُ للمؤمن[7] ما يمنعه أن يقع في البدعة والضلال أو يخلص منها، إن كان قد وقع، ويدفع عن نفسه في الباطن والظاهر ما يعارض إيمانه بالرسول ﷺ من ذلك، وهذا مبسوط في موضعه.

والمقصود هنا: أن ما جاء به الرسول ﷺ لا يدفع بالألفاظ المجملة: كلفظ التجسيم وغيره مما قد يتضمن[8] معنىً باطلاً، والنافي له: ينفي الحق والباطل.

فإذا ذكرت المعاني الباطلة: نفرت القلوب، وإذا ألزموه ما يلزمونه[9] من التجسيم الذي يدعونه: نفر. إذا قالوا[10] له: هذا يستلزم التجسيم لأن هذا لا يعقل إلا

(١) في «ك»: (والجوهر والجهة والجبر).
(٢) المثبت من «ظ»، «س». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ولو يعلم).
(٣) في «ك»، «ظ»: (لم يكن لأحد).
(٤) في «ك»: (في دين الإسلام).
(٥) في «س»: (تتضمن).
(٦) في «س»: (أو عقل).
(٧) في «ك»: (للمؤمنين).
(٨) في «ك»، «ظ»: (مما يتضمن).
(٩) في «ك»: (وإذا التزموا بما يلتزمونه).
(١٠) في «ظ»، «ك»، «س»: (وإذا قالوا).

في جسم: لم يُحسن نقض ما قالوه، ولم يُحسن حله، وكلهم متناقضون[1].

وحقيقة كلامهم: أن ما وصف به الربُ نفسه: لا يعقل منه إلا ما يعقل[2] في قليل من المخلوقات، التي نشهدها (كأبدان بني آدم)[3]، وهذا في غاية الجهل، فإن من المخلوقات مخلوقات (لم نشهدها)[4]: كالملائكة والجن[5] - حتى أرواحنا[6] -، ولا يلزم أن يكون ما أخبر به الرسول ﷺ مماثلاً لها، فكيف يكون مماثلاً لما شاهدوه؟.

وهذا الكلام: في لفظ[7] «الجسم» من حيث «اللغة».

وأما «الشرع»: فمعلوم أنه لم ينقل عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة أن الله جسم، أو أن الله ليس بجسم، بل: النفي والإثبات بدعة في الشرع.

وأما من جهة العقل: فبينهم نزاع فيما اتفقوا على تسميته جسماً:

كالسماء والأرض والريح والماء، ونحو ذلك، مما يشار إليه ويختص بجهة وهو متحيز، قد تنازعوا: هل[8] هو مركب من جواهر لا تقبل القسمة؟ أو من مادة وصورة؟ أو لا من هذا ولا من هذا؟.

وأكثر العقلاء على القول الثالث، وكل من القولين الأولين[9]: قاله طائفة من (النظار)[10]. والأول: كثير في أهل الكلام، والثاني: كثير في الفلاسفة، لكن قول الطائفتين: باطل، معلوم بالعقل بطلانه عند أهل القول الثالث.

وإذا كان كذلك، فإذا قال القائل: أنا أقول إنه فوق العرش، وأنه ترفع

---

(١) في «س»: (وهم متناقضون).

(٢) في «ك»: (ما يعقله).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٤) في «ك»: (لم يشهدوها).

(٥) كلمة (الجن): سقطت من «ظ».

(٦) في «ك»، «س»: (أرواحهم).

(٧) في «ك»: (على لفظ).

(٨) في «ك»: (قد تنازعوا فيه هل هو مركب).

(٩) كلمة الأولين: سقطت من «س».

(١٠) كلمة (النظار): سقطت من «هـ».

الأيدي إليه. . . ونحو ذلك، وليس كل ما كان كذلك كان مركباً من أجزاء مفردة ولا من المادة والصورة العقليين: كان الكلام مع هذا في اللازم[1].

فإذا قال النافي[2]: بل كل ما كان فوق غيره وكل ما كان يشار[3] إليه بالأيدي فلا يكون إلا مركباً إما من هذا، وإما من هذا: (كان هذا)[4] بمنزلة قول الآخر: كل ما كان حياً قادراً عالماً[5]: فلا يكون إلا مركباً هذا التركيب، أو كل ما كان له حياة وعلم وقدرة: فلا يكون إلا مركباً هذا التركيب أو كل ما كان سميعاً بصيراً متكلماً: فلا يكون إلا مركباً هذا التركيب، بناءً على أن كل موجود[6] قائم (بنفسه)[7] هو جسم، وكل جسم: فهو مركب هذا التركيب.

ومعلوم أن هذا باطل عند جماهير العلماء (والعقلاء)[8]، باتفاقهم، فإني لا أعلم طائفةً من العقلاء المعتبَرين أنهم قالوا: هو جسم، وهو مركب هذا التركيب بل الذي أعرف أنهم قالوا: هو جسم ـ كالهشامية والكرامية ـ لا يفسرون[9] كلهم الجسم بما هو مركب هذا التركيب، بل إنما نُقل هذا عن بعضهم، وقد ينقل عن بعضهم مقالات ينكرها بعضهم: كما نقل عن مقاتل بن سليمان، وهشام بن الحكم[10] مقالات رديئة، ومن الناس من رد هذا النقل عن

---

(١) المثبت من «ظ» و«س» و«هـ»، وفي «ك» والمطبوعة (في التلازم).
في «ظ»: (في هذا اللازم)، وفي «هـ»، «س»:
(٢) المثبت من «ك»، «ظ»، «س». وفي «هـ» والمطبوعة (الثاني).
(٣) في «ظ»، «ك»: (مشاراً إليه).
(٤) (كان هذا): سقطت من «س»، «هـ».
(٥) في «ظ»: (عالماً قادراً).
(٦) في «ظ»، «ك»: (فلا يكون إلا مركباً هذا التركيب بل هذا كقول القائل لو كان موجود).
(٧) كلمة (بنفسه): سقطت من «ك».
(٨) كلمة (العقلاء): سقطت من «ك».
(٩) في «ك»: (لا يقرون).
(١٠) هشام بن الحكم البغدادي، الكندي مولى بني شيبان، كنيته: أبو محمد، وقيل: أبو الحكم، أصله من الكوفة، انتقل إلى بغداد، وهو من متكلمي الشيعة الإمامية مات بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة، وقيل: في خلافة المأمون.
انظر: الفهرست ـ لابن النديم (ص: ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، تحقيق: رضا تجدد.

مقاتل[1] بن سليمان[2]، فرده كثير من الناس، وأما النقل عن هشام: فرده كثير من أتباعه.

ومن قدر أنه قال ذلك من الناس، فقوله: باطل كسائر من قال على الله الباطل، كما حكي عن بعض اليهود والرافضة والمجسمة: أنهم[3] يصفونه بالنقائص التي تعالى[4] الله عنها، كوصفه أنه[5] أجوف، وأنه بكى حتى رمد، وعادته الملائكة[6]، وعض أصابعهُ حتى خرج منها الدم[7]، وأنه ينزل عشية عرفة على جمل أورق.

وأمثال هذه الأقوال التي فيها من[8] الافتراء على الله تعالى ووصفه بالنقائص ما يعلم بطلانه بصريح المعقول وصحيح المنقول.

وهكذا: إذا قال القائل: (إنه)[9] لو نزل إلى سماء الدنيا: للزم الحركة، (والانتقال والحركة)[10] من خصائص الأجسام، أو قال: للزم أن يخلو منه العرش، وذلك محال، فإن للناس في هذا ثلاثةَ أقوال:

---

(١) في «ك»، «ظ»: (ومن الناس من رد هذا النقل وأما النقل عن مقاتل).

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي، الخراساني، أبو الحسن البلخي، نزيل «مرو»، قال عنه ابن حجر: (كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم من السابعة)، وقال ابن حبان: (كان يأخذ عن اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث). مات سنة (١٥٠هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٧٢)، كتاب المجروحين ـ لابن حبان (٣/١٤)، وانظر ترجمته في: كتاب الضعفاء ـ للعقيلي (٤/٢٣٨)، ميزان الاعتدال (٤/١٧٣)، تهذيب التهذيب (١٠/٢٧٩).

(٣) المثبت من «ك»، «س». وفي بقية النسخ والمطبوعة (وأنهم).

(٤) في «ك»: (يتعالى).

(٥) في «ك»، «س»: (كوصفه بأنه أجوف).

(٦) في «ك»، «ظ»: (وعض أصبعه حتى خرج منه الدم).

(٧) انظر الملل والنحل (١/١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ٢١٧).

(٨) المثبت: من «ظ»، وفي بقية النسخ والمطبوعة (التي فيها الافتراء).

(٩) سقطت (أنه) من «ك»، «ظ».

(١٠) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

* أحدها: قول من يقول: ينزل[1] وليس بجسم.
* وقول من يقول: ينزل وهو جسم.
* وقول من لا ينفي[2] الجسم ولا يثبته، إما: إمساكاً عنهما لكون ذلك بدعة (وتلبيساً)[3] كما تقدم. وإما: مع تفصيل المراد، وإقرار[4] الحق وإبطال[5] الباطل وبيان الصواب من المعاني العقلية، التي اشتبهت في هذا.

مثل أن يقال: النزول والصعود والمجيء والإتيان ونحو ذلك مما هو أنواع جنس الحركة: لا نسلمُ أنه مخصوص بالجسم الصناعي، الذي يتكلم المتكلمون في إثباته ونفيه، بل: يوصف[6] به ما هو أعـم من ذلك.

ثم: هنا طريقان:

أحدهما: أن هذه الأمور توصف بها الأجسام والأعراض، فيقال[7]: جاء البرد وجاء الحر، وجاءت الحمى[8]، ونحو ذلك من الأعراض، وإذا كـانت الأعراض توصف بالمجيء والإتيان: عُلم أن ذلك ليس من خصائص الأجسام، فيجوز[9] أن يوصف بهذه الأفعال حقيقة، مع أنه ليس بجسم، وهذه طريقة الأشعري ومن تبعه[10] من نـظار أهل الحـديث وأتباع الأئمـة الأربعـة (وغيـرهم: كـالقـاضي أبي يعلى وغيره)[11]، وهذا معنى ما حكاه في «المقالات» عن أهل السنة والحديث[12].

---

(١) في «س»: (أنه ينزل).
(٢) في «ظ»: (وقول من يقول من لا ينفي). (٣) كلمة (تلبيساً): سقطت من «س» و «هـ».
(٤) في «ظ»: (وإقراره).
(٥) المثبت: من «ظ»، «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (بطلان).
(٦) في «ك»: (بوصفه). (٧) في «ك»: (ويقال).
(٨) في «ك»: (وجاءت الجروحات الحمى).
(٩) المثبت من: ك، س، هـ. وفي «ظ» والمطبوعة: (فلا يجوز).
(١٠) في «ك»: (ومن اتبعه). (١١) ما بين القوسين: ساقط من «ك»، «ظ».
(١٢) انظر في هذا: مقالات الإسلاميين (١/٣٤٥ ـ ٣٥٠).

ولهذا كان قول «ابن كلاب» والأشعري والقلانسي ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم من أصحاب أحمد وغيرهم: أن الاستواء فعل يفعله الرب في العرش.

وكذلك يقولون في النزول، ومعنى ذلك: أنه يُحدث في العرش قرباً فيصير مستوياً عليه من غير أن يقوم به ـ نفسه ـ فعل اختياري، سواء قالوا: إنَّ الفعل هو المفعول، أو: لم يقولوا بذلك، وكذلك النزول عندهم: فهم يجعلون الأفعال اللازمة بمنزلة الأفعال المتعدية، وذلك لأنهم اعتقدوا أنه لا يقوم به فعل اختياري لأن ذلك حادث، فقيامُه به: يسلتزمُ أن تقوم به الحوادث، فنفوا ذلك لهذا الأصل الذي اعتقدوه[1].

الطريق الثاني: أن يقال: المجيء والإتيان والصعود والنزول: توصف به روح الإنسان التي تفارقه بالموت، وتسمى النفس، وتُوصف به الملائكة وليس نزول الروح وصعودها من جنس نزول البدن وصعوده، فإن روح المؤمن تصعد إلى فوق السموات ثم تهبط إلى الأرض فيما بين[2] قبضها ووضع الميت في قبره، وهذا زمن يسير لا يصعد البدن إلى ما فوق السموات ثم ينزل إلى الأرض في مثل هذا الزمان.

وكذلك: صعودها ثم عودها إلى البدن في النوم واليقظة، ولهذا يُشبّهُ بعضُ الناس نزولها القبر بالشعاع، لكن ليس هذا مثالاً مطابقاً، فإن نفس الشمس لا تنزل، والشعاع الذي يظهر على الأرض هو عرض من الأعراض، يحدث بسبب الشمس، ليس هو الشمس، ولا صفة قائمة بها، والروح: نفسها تصعد وتنزل، ففي الحديث المشهور ـ حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في قبض الروح وفتنة

---

(١) في «س»: (اعتقدوا).
(٢) في «ك»: (ما بين).

القبر ـ، وقد رواه الإمام[1] أحمد[2] وغيره[3]، ورواه أبو داود[4] ـ أيضاً ـ واختصره، وكذلك النسائي[5] وابن ماجه[6]، ورواه «أبو عوانة»[7] في صحيحه[8]، بطوله وفي روايته، عن زاذان: سمعت البراء. وذلك يبطل قول من قال: إنه لم يسمعه منه.

[السؤال القبر والأحاديث فيه]

ورواه الحاكم في صحيحه[9] من حديث أبي معاوية[10].

---

(١) في «ك»: (أحمد في مسنده).

(٢) في المسند (٤/٢٨٧ ـ ٢٨٨) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن زاذان عن البراء. كذلك أخرجه من طريق يونس بن حباب عن المنهال به (٤/٢٩٥).

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١/٢٠٥). وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٣٨٠).
والآجري ـ في الشريعة (ص: ٣٦٧ ـ ٣٦٨). وأبو نعيم ـ في الحلية (٩/٥٨).
والبيهقي ـ في إثبات عذاب القبر (ص: ٥٠ ـ ٥١). جميعهم: من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو به.
وأبو داود الطيالسي كما في «منحة المعبود» (١/١٥٤ ـ ١٥١).
وعبدالرزاق ـ في المصنف (١/١٥٤ ـ ١٥١)، كلاهما من طريق عمرو بن ثابت عن المنهال به.

(٤) في كتاب الجنائز ـ باب الجلوس عند القبر (٣/٥٤٦) ح (٣٢١٢)، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن جرير عن الأعمش عن المنهال به.
ومن طريق هناد، عن أبي معاوية عن الأعمش به (٥/١١٥ ـ ١١٦).

(٥) كتاب الجنائز ـ باب الوقف للجنائز (٤/٧٨)، من طريق عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو به.

(٦) كتاب الجنائز، باب: ما جاء في الجلوس في المقابر (١/٤٩٤) ح (١٥٤٨) من طريق يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو عن زاذان، عن البراء.
وكذلك: أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو به. ح (١٥٤٩).

(٧) في «ك»: (أبو عوانة الإسفراييني).

(٨) لم أجده في المطبوع منه.

(٩) انظر: المستدرك (١/٣٧).

(١٠) هو: محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير الكوفي، عمي وهو صغير، قال عنه ابن حجر: (ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره من كبار التاسعة). مات سنة (١٩٥هـ).
تقريب التهذيب (٢/١٥٧)، وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٢٩٤)، طبقات الحفاظ (ص: ١٢٢).

قال: حدثنا الأعمش[1]، ثنا المنهال بن عمرو[2]، عن أبي عمرو زاذان[3]، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد)... وذكر الحديث بطوله.

ورواه الحاكم[4] ـ أيضاً ـ من حديث محمد بن فضيل[5][6]، قال: حدثنا الأعمش. فذكره. وقال في آخره[7]: «حدثنا فضيل[8]، حدثني أبي[9]، عن أبي

---

(١) هو: سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، ولكنه يدلس، من الخامسة)، مات سنة (١٤٨ هـ).
تقريب التهذيب (١/٣٣١)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/٣)، تذكرة الحفاظ (١/١٥٤).

(٢) هو: المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم الكوفي، قال عنه ابن حجر: (صدوق ربما وهم، من الخامسة)، ولم أقف على تاريخ وفاته.
تقريب التهذيب (٢/٢٧٨)، وانظر ترجمته في: كتاب الضعفاء ـ للعقيلي (٤/٢٣٦)، ميزان الاعتدال (٤/١٩٢).

(٣) زاذان الكندي البزار، قال عنه ابن حجر: (صدوق، يرسل، وفيه شعبة من الثامنة، مات سنة (٨٢ هـ).
تقريب التهذيب (١/٢٥٦)، وانظر ترجمته في: كتاب الضعفاء ـ للعقيلي (٢/ ٩٤)، ميزان الاعتدال (٢/٦٣)، تهذيب التهذيب (٣/٣٠٢).

(٤) في المستدرك (١/٣٨).

(٥) المثبت من: «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الفضل).

(٦) هو: محمد بن فضيل بن غزوان، الضبي، مولاهم، أبو عبدالرحمٰن الكوفي، قال عنه ابن حجر: (صدوق عارف، رمي بالتشيع، من التاسعة)، مات سنة (١٩٥ هـ)، تقريب التهذيب (٢/١١٣)، وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٤/٩)، تهذيب التهذيب (٩/٤٠٥).

(٧) في المستدرك (١/٣٨): (فذكر بإسناد نحوه وقال في آخره).

(٨) في «ك» و«المستدرك»: (ابن فضيل).

(٩) هو: فضيل بن غزوان بن جرير الضبي، مولاهم أبو الفضل الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من كبار السابعة)، مات بعد سنة (١٤٠ هـ). =

حازم[1]، عن أبي هريرة بهذا الحديث[2]. إلاَّ أنه قال: (ارقد رقدة المتقين)[3].

قال: وقد رواه شعبة[4] وزائدة[5] وغيرهما، عن الأعمش[6]، ورواه مؤمل[7]، عن الثوري[8] عنه قال: وهو على شرطهما، قد احتجا بالمنهال بن عمرو، قال:

= تقريب التهذيب (٢/١١٣)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٨/٢٩٧)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣١٠).

(١) هو: سلمان أبو حازم، الأشجعي، الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من الثالثة، مات على رأس المائة). تقريب التهذيب (١/٣١٥).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤/١٤٠).

(٢) في المستدرك: (نحو من هذا الحديث، يريد حديث البراء).

(٣) المثبت: من «ظ»، «ك». ومن المستدرك. وفي «هـ»: (والمطبوعة: (أرقد رقدة كرقدة من لا يوقظه إلا أحب الناس إليه).

(٤) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم أبو بسطام الواسطي، ثم البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، من السابعة)، مات سنة (١٦٠ هـ).
تقريب التهذيب (١/٣٥١)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/٢٥٥)، تذكرة الحفاظ (١/١٩٣)، تهذيب التهذيب (٤/٣٣٨).

(٥) هو: زائدة بن قدامة، الثقفي، أبو الصلت الكوفي، قال عنه ابن حجر: «ثقة، ثبت صاحب سنة، من السابعة، مات سنة (١٦٠ هـ)، وقيل بعدها». تقريب التهذيب (١/٢٥٦)، وانظر ترجمته في:
تذكرة الحفاظ (١/٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/٣٠٦)، شذرات الذهب (١/٢٥١).

(٦) في المستدرك (وقد رواه سفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة وهم الأئمة الحفاظ، عن الأعمش).

(٧) هو: مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبدالرحمٰن، نزيل مكة، قال عنه ابن حجر: (صدوق سيّء الحفظ، من صغار التاسعة)، مات سنة (٢٠٦ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٢٩٠)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٣٨٠)، ميزان الاعتدال (٤/٢٨٨).

(٨) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٦٠) هامش (٢).

وقد روى ابن[1] جرير[2] عن شعبة عن أبي إسحاق[3] عن البراء قال: ذكر النبي ﷺ المؤمن والكافر، ثم ذكر طرفاً من حديث القبر.

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده[4] عن عبدالرزاق[5]: حدثنا معمر[6] عن يونس بن خباب[7]، عن المنهال بن عمرو، ... الحديث بطوله قال: وكذلك أبو خالد الدالاني[8].

---

(١) في «ك»: (وهب بن جرير).

(٢) وهو: وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبدالله الأزدي، البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من التاسعة)، مات سنة (٢٠٦ هـ)، تقريب التهذيب (٢/٣٣٨). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/١٦١)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٤١٨).

(٣) هو: عمرو بن عبدالله الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، تقدمت ترجمته في (ص: ١٧٨).

(٤) مسند أحمد (٤٥/٩٦).

(٥) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٣٣) هامش (٥).

(٦) معمر بن راشد الأزدي، مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة)، مات سنة (١٥٤ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٢٦٦)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٢٤٣)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٨٤).

(٧) هو: يونس بن خباب الأسدي، مولاهم الكوفي، قال عنه ابن حجر: (صدوق يخطىء، ورمي بالرفض، من السادسة)، وعبارة الحافظ فيها تساهل، فالمذكور: ترجم له الذهبي في الميزان، فقال: (قال فيه يحيى بن سعيد كان كذاباً، وقال ابن معين: رجل سوء، ضعيف. وقال ابن حبان: لا يحل الرواية عنه. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: رجل سوء، فيه شيعية مفرطة، وقال البخاري: منكر الحديث. تقريب التهذيب (٢/٣٨٤)، ميزان الاعتدال (٤/٢٧٩).
وانظر ترجمته في: «الضعفاء والمتروكون (ص: ٤٠٥)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٤١١).

(٨) أبو خالد الدالاني الأسدي الكوفي، اسمه: يزيد بن عبدالرحمن، قال عنه ابن حجر: (صدوق يخطىء كثيراً، كان يدلس. من السابعة)، تقريب التهذيب (٢/٤١٦). وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (١٢/٨٢)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٤٤٨).

وعمرو بن قيس المُلاَئي[١]، والحسن بن عبيدالله النخعي[٢]، عن المنهال، ورواه شعيب بن صفوان[٣]، عن يونس بن خباب، (فقال)[٤] عن المنهال، عن زاذان، عن أبي البختري[٥]، قال: سمعت البراء قال: . . . . وهذا وهم من شعيب فقد رواه: معمر ومهدي بن ميمون[٦]. وعباد بن عباد[٧]، عن يونس التامر[٨].

---

(١) هو: عمرو بن قيس الملائي ـ بضم الميم وتخفيف اللام ـ والمد: أبو عبدالله الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، متقن، عابد، من السادسة، مات سنة بضع وأربعين ومائة). تقريب التهذيب (٧٧/٢)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٩٢/٨)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٩٢).

(٢) هو: الحسن بن عبيدالله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفي، قال عنه ابن حجر: ثقة فاضل، من السادسة)، مات سنة (١٣٩ هـ)، وقيل: بعدها بثلاث سنوات تقريب التهذيب (١٦٨/١)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٢٩٢/٢)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: (ص: ٧٩).

(٣) هو: شعيب بن صفوان بن الربيع، الثقفي، أبو يحيى الكوفي، الكاتب، قال عنه ابن حجر: (مقبول، من السابعة)، سكن بغداد ومات بها أيام هارون، تقريب التهذيب (٣٥٢/١)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣٥٣/٤)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٦٧).

(٤) سقطت (فقال) من «ك».

(٥) سعيد بن فيروز بن بختري، ـ بفتح الموحدة والمثناة ـ، بينهما معجمة: ابن أبي عمران الطائي، مولاهم، الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، فيه تشيع قليل، كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة (١٨٣ هـ). تقريب التهذيب (٣٠٣/١)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٧٢/٤)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١٤٢).

(٦) هو: مهدي بن ميمون الأزدي، المِعْوَلي ـ بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو ـ أبو يحيى البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة من صغار السادسة مات سنة (١٧٢ هـ)، تقريب التهذيب (٢٧٩/٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣٢٦/١٠)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٨٩).

(٧) هو: عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، الأزدي، أبو معاوية البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ربما وهم من السابعة)، مات سنة (١٧٩ هـ) أو بعدها. تقريب التهذيب (٢٧٩/٢)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩٥/٥).

(٨) في «ك» و «هـ»: (كالناس)، وفي «ظ»: (كالتابر)، وفي المطبوعة (التامر) وفي المستدرك =

وقال (الحافظ «أبو نعيم الأصبهاني»[1]: «وأما حديث البراء»)[2]: رواه المنهال بن عمرو عن زاذان، عن البراء: فحديث مشهور، رواه عن المنهال الجم الغفير، ورواه عن البراء: عدي بن ثابت[3]، ومحمد بن عقبة[4]، وغيرهما ورواه عن زاذان: عطاء بن السائب[5]، قال: وهو حديث أجمع[6] رواة الأثر على شهرته واستفاضته.

وقال الحافظ أبو عبدالله بن منده: «هذا الحديث إسناده متصل[7] مشهور»، رواه جماعة عن البراء.

= (١/ ٤٠): (كالثامن).
ولم أقف على ترجمته.
انتهى ما نقله الشيخ من «تلخيص المستدرك» ـ للذهبي (١/ ٣٧ ـ ٤٠).

(١) هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق المهراني، الأصبهاني، قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير، محدث العصر، مات سنة ٤٣٠ هـ).
تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢)، وانظر ترجمته في:
شذرات الذهب (٣/ ٢٤٥)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٢٣).

(٢) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(٣) هو: عدي بن ثابت، الأنصاري، الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، رمي بالتشيع من الرابعة)، مات سنة (١١٦ هـ). تقريب التهذيب (٢/ ١٦).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٥)، خلاصة: تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٦٣).

(٤) لعله: محمد بن عقبة بن مالك القرظي، قال عنه ابن حجر: (مستور، من الثالثة)، تقريب التهذيب (٢/ ١٩١). وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٩/ ٣٤٦).

(٥) هو: عطاء بن السائب، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقفي، الكوفي، قال عنه ابن حجر: (صدوق، اختلط، من الخامسة)، مات سنة (١٣٦ هـ).
تقريب التهذيب (٢/ ٢٢)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٣).

(٦) في «ك»: (اجتمع).

(٧) في «ظ»: (إسناد متصل).

وقال الإمام أحمد في المسند[1]: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكتُ[2] به الأرض[3]، فرفع رأسه فقال: (استعيذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثاً - ثم قال: إن العبد (المؤمن)[4] إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل عليه من السماء ملائكة[5] بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، ومعهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط[6] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا[7] منه مد البصر[8]، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيّبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل[9] كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها: لم يدعوها[10] في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب[11] نفحة[12] مسك وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها[13]، فلا يمرون - يعني بها - على ملأ من الملائكة إلا

---

(١) (٤/٢٨٧).

(٢) ينكت: أي يضرب الأرض بطرف العود. كذا في النهاية (٥/١١٣).

(٣) في المسند: (ينكت في الأرض)، وفي «ك»: (ينكت به في الأرض).

(٤) سقطت كلمة (المؤمن) من «ك»، «ظ». (٥) في «ك» و«ظ»: (ملائكة من السماء).

(٦) الحنوط: هو ما يخلط من الطيب، لأكفان الموتى، وأجسامهم.
كذا في: النهاية (١/٤٥١).

(٧) المثبت من «ك»، «س» ومن المسند. وفي بقية النسخ والمطبوعة (يجلسون):

(٨) المثبت من «ك»، «ظ» ومن المسند. وفي بقية النسخ والمطبوعة (بصره).

(٩) المثبت من «ك». وفي المسند، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (فتسيل).

(١٠) في «هـ»، «ظ»: (لم يدعها).

(١١) المثبت من «ك»، «ظ». ومن المسند. وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ويخرج منها ريح كأطيب).

(١٢) في «ظ»: (رائحة). (١٣) في المسند قال: (فيصعدون بها).

قالوا[١]: ما هذه[٢] الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه، التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا، فيُستفتحون له فيُفتح له[٣]، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهوا به[٤] إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها[٥] خلقتُهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله ربي[٦]، فيقولان له: وما دينك؟[٧] فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله (ﷺ)[٨]، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت[٩] كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء[١٠]: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له في قبره مد بصره، قال: فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومكْ الذي كنت توعد، فيقول (له)[١١]: من أنت، فوجهك الوجه (الذي)[١٢] يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي (ومالي)[١٣].

وقال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل عليه[١٤] من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي

(١) كذا في «ك» والمسند. وفي بقية النسخ والمطبوعة: (من الملائكة بين السماء والأرض إلا قالوا).

(٢) في المسند: (ما هذا).

(٣) في المسند: (فيفتح لهم).

(٤) في «ك»، «ظ»: (بها).

(٥) في «ك»: (فمنها).

(٦) في «ك»: والمسند: (ربي الله).

(٧) في «ك» والمسند: (ما دينك).

(٨) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٩) في «ظ»: (قرأت القرآن كتاب).

(١٠) في المسند: (في السماء).

(١١) سقط (له) من «س».

(١٢) سقط (الذي) من «ظ».

(١٣) سقطت كلمة (ومالي) من «ك»، «ظ».

(١٤) في المسند (إليه).

إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق[1] في جسده، فينزعها كما يُنزع[2] السفُود[3] من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون[4] على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه[5] الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيُستفتح له فلا يُفتح له، ثم قرأ رسول الله (ﷺ)[6]: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[7]،

فيقول الله[8]: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ: (رسول الله ﷺ)[9]: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[10] فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه[11]، لا أدري (فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري)[12]، فينادي مناد من السماء: أن كذب عبدي[13]، فافرشوه من النار (وألبسوه من النار)[14]، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها

---

(١) في «ك» و«س» والمسند: (فتفرق). (٢) في المسند: (ينتزع).

(٣) السفود: الحديدة التي يُشوى بها اللحم. كذا في الصحاح (٢/٤٨٩).

(٤) في المسند (فلا يمرون بها). (٥) في «س» و«ظ»: (ما هذا).

(٦) ما بين القوسين: سقط من «ك». (٧) سورة الأعراف: آية (٤٠).

(٨) في المسند: (فيقول الله عز وجل).

(٩) ما بين القوسين: سقط من «ك» و«ظ»، ومن المسند.

(١٠) سورة الحج: آية (٣١).

(١١) هاه هاه: هي كلمة تقالُ في الضحك، وفي الأبعاد، وقد تقال للتوجع. وهو أليق بمعنى الحديث. كذا في الترغيب والترهيب للمنذري (١٨٧/٣). ط: دار التراث.

(١٢) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(١٣) كلمة (عبدي): سقطت من «ك» و«ظ»، ومن المسند.

(١٤) ما بين القوسين: سقط من «ك» و«ظ»، والمسند.

ويضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر، بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟[1] فوجهك الوجه (الذي)[2] يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة.

قلت: هذا قد رواه[3] عن البراء بن عازب غير واحد[4] غير زاذان، منهم: عدي بن ثابت[5]، ومحمد بن عقبة، ومجاهد[6].

قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منده[7] في كتاب: «الروح والنفس»[8] حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف[9]، ثنا محمد بن إسحاق[10] الصغاني[11]،

---

(١) في المسند: (من أنت).
(٢) سقطت (الذي) من «ك».
(٣) في «س»: (قد روي).
(٤) في «ك»: (جماعة).
(٥) تقدمت ترجمتهما.
(٦) لعله: مجاهد بن جبر، ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ: أبو الحجاج المخزومي مولاهم الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب: (ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم، من الثالثة)، مات سنة (١٠١ هـ)، أو (١٠٢ هـ).
تقريب التهذيب (١/٢٢٩)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (١٠/٤٢)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٦٩).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) لم أقف عليه.
(٩) هو: محمد بن يعقوب بن يوسف، بن معقل بن سنان، الأموي مولاهم، المعقلي، النيسابوري، قال عنه الذهبي: (الإمام المفيد الثقة، محدث المشرق)، مات سنة (٣٤٦ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/٨٦٠)، وانظر ترجمته في:
طبقات الحفاظ (ص: ٣٥٤)، اللباب (٣/١٥٩).
(١٠) في «س»: (الضعاني)، وفي كتاب الروح ـ لابن القيم ـ: (الصغار).
(١١) هو: محمد بن إسحاق الصاغاني، الخراساني، قال عنه الذهبي: (الحافظ الحجة، محدث بغداد)، مات سنة (٣٤٦ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/٥٧٣)، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١/٢٤٠)، طبقات الحفاظ (ص: ٢٥٦).

ثنا أبو النصر هاشم بن[1] القاسم[2]، ثنا عيسى بن المسيب[3]، عن عدي ابن ثابت، عن البراء بن عازب قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد. فجلس وجلسنا[4] حوله، كأن على أكتافنا فلق[5] الصخر، وعلى رؤوسنا الطير، فأزم[6] قليلاً - والإزمام[7]: السكوت[8] -، فلما رفع رأسه قال: إن المؤمن إذا كان في قُبُل من الآخرة ودُبرِ من الدنيا وحضره مَلَكُ الموت: نزلت[9] عليه ملائكة من السماء، معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة، فيجلسون[10] منه مد بصره[11]، وجاءه ملك الموت فجلس عند رأسه، ثم يقول[12]: اخرجي أيتها النفس الطيبة[13] اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه، فتسيل[14] نفسه كما تقطر القطرة من السقاء، فإذا خرجت نفسه: صلى عليه كُل ملك بين السماء والأرض إلا الثقلين ثم يُصعد به إلى السماء فتفتح له السماء، ويشيعه مقربوها (إلى السماء)[15] الثانية، والثالثة والرابعة،

(١) المثبت من «ك» و«ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (قاسم).

(٢) هاشم بن القاسم، بن مسلم الليثي، مولاهم البغدادي، أبو النصر، مشهور بكنيته قال عنه ابن حجر: (ثقة ثبت، من التاسعة) مات سنة (٢٠٧ هـ)، تقريب التهذيب (٢/٣١٤)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/١٨)، طبقات الحفاظ (ص: ١٥٢).

(٣) هو: عيسى بن المسيب البجلي، الكوفي، قال عنه النسائي: ضعيف، وقال ابن حبان: (كان ممن يقلب الأخبار ولا يعلم ويخطيء في الآثار ولا يفهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به)، ولم أقف على تاريخ وفاته، كتاب المجروحين (٢/١١٩)، وانظر ترجمته في: كتاب الضعفاء للنسائي (ص: ١٧٦)، وميزان الاعتدال (٣/٣٢٣)، والضعفاء المتروكون - للدارقطني (ص: ٣١٧).

(٤) في كتاب «الروح» لابن القيم: (فجلسنا وجلس).

(٥) في «س»: (فرق).

(٦) في كتاب الروح: (فأرم).

(٧) في كتاب الروح (والإرمام).

(٨) كذا في النهاية في غريب الحديث (١/٤٦).

(٩) في «س»: (نزل).

(١٠) المثبت من «س» و«هـ» والمطبوعة. وفي بقية النسخ (فيجلسوا). وهو خطأ لغة.

(١١) في كتاب «الروح»: (البصر).

(١٢) في «ك» و«ظ» وكتاب الروح: (ثم قال).

(١٣) في كتاب «الروح»: (المطمئنة).

(١٤) في كتاب «الروح»: (فتنسلّ).

(١٥) ما بين القوسين: سقط من «س».

والخامسة والسادسة والسابعة إلى العرش، مقربو كلِ سماء، فإذا انتهى إلى العرش كُتب كتابه في عليين، فيقول الرب عز وجل: ردوا عبدي إلى مضجعه، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فيردُ إلى مضجعه فيأتيه منكر ونكير، يثيران الأرض بأنيابهما ويفحَصان الأرض بأشعارهما، (فيُجلسانه)[1] ثم يُقال له: يا هذا: من ربك، فيقول: الله ربي[2]، فيقولان: صدقت، ثم يُقال له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام[3]، فيقولان له: صدقت، ثم يقال له: من نبيك؟ فيقول: محمد رسول الله. فيقولان : صدقت، ثم يُفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، طيب الريح[4]، فيقول له: جزاك[5] الله خيراً، فوالله ما علمت أن كنت لسريعاً في طاعة الله، بطيئاً عن معصية الله، فيقول[6]: وأنت جزاك الله خيراً فمن أنت؟ فقال: أنا عملك الصالح، ثم يفتح له باب إلى الجنة فينظر إلى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة.

وإن الكافر: إذا كان في انقطاع[7] من الدنيا وإقبالٍ[8] من الآخرة وحضره ملك الموت: نزل عليه من السماء ملائكةٌ معهم كفن من نار[9]، وحنوط من نار، قال: فيجلسون منه مدّ بصره، وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ثم قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى غضب الله وسخطه، فتتفرق روحه في جسده كراهةَ أن تخرج لما ترى وتعاين[10]، فيستخرجها[11] كما يُستخرج السَفود من الصوف المبلول، فإذا خرجت نفسه: لعنه كلُ شيء بين السماء والأرض إلا الثقلين، ثم يُصعد به إلى السماء الدنيا، فتُغلق دونه، فيقول الرب تبارك وتعالى:

(١) سقط (فيجلسانه) من «س» و«هـ».
(٢) في «س»، وكتاب الروح: (ربي الله). (٣) في كتاب الروح: (ديني الإسلام).
(٤) في كتاب «الروح»: (طيب الريح حسن الثياب).
(٥) في «ك»: (فجزاك الله). (٦) في «ك»: (فقال).
(٧) في كتاب «الروح»: (في دبر).
(٨) في «ك»، «ظ»، «س»، وفي كتاب الروح: (وقُبُل)، وفي المطبوعة (وإقبال).
(٩) في «ظ»: (من النار). (١٠) في «س»: (وتعاني).
(١١) في «س»: (فيستخرجه).

ردوا عبدي إلى مضجعه، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة[1] أخرى، فترد روحه إلى مضجعه، فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما ويفحصان الأرض بأشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيجلسانه، ثم يقولان له: من ربك؟[2] فيقول: لا أدري، فيُنادى من (جانب)[3] القبر: لا دريت، فيضربانه بمزربة من حديد لو اجتمع (عليها)[4] من بين الخافقين لم تقل، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل (قبيح الوجه)[5] قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: جزاك الله شراً، فوالله ما علمت أن كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً في معصية الله، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، ثم يفتح له باب إلى النار، فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة)[6].

---

(١) في «ك»: (ويأتيه).

(٢) في كتاب «الروح»: (يا هذا من ربك؟).

(٣) سقطت كلمة (جانب) من «س».

(٤) في «ك»: (عليه).

(٥) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

(٦) حديث البراء بطوله: صحيح، فقد صححه جماعة من العلماء منهم:
الحاكم في المستدرك (١/٣٧)، وأبو نعيم كما في «تهذيب السنن» (٤/٣٣٧).
والبيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» (ص: ٥٢).
وابن القيم في: تهذيب السنن (٤/٣٣٧)، والألباني في أحكام الجنائز (ص: ١٥٩).
ـ ولكن: ليست فيه هذه الزيادة (فيأتيه منكر ونكير يُثيران الأرض بأنيابهما ويفحصان الأرض بأشعارهما فيجلسانه). هذا فيْ حق المؤمن، وذكر الكافر مثل ذلك وزاد فيه: (أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف) وقال: (فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها ما بين الخافقين لم تقل). وهي زيادة انفرد بها عيسى بنُ المسيب، وهو ضعيف ضعفه يحيى بن معين، والنسائي، والدارقطني، وأبو داود، وقال أبو حاتم: (ليس بالقوي)، انظر: تاريخ ابن معين (٢/٤٦٤)، والجرح والتعديل (٦/٢٨٨)، ميزان الاعتدال (٣/٣٢٣)، الضعفاء للعقيلي (٣/٣٨٦).
ـ والحديث أورده «ابن القيم» بطوله في كتاب «الروح» (ص: ٦٥ ـ ٦٦)، وابن رجب في كتاب «أهوال القبور» (ص: ٨)، مختصراً وعزواه كلاهما إلى ابن منده، في كتاب «الروح والنفس».

وقال ابن منده: «رواه الإمام أحمد بن حنبل، ومحمود بن غيلان[1]، وغيرهما، عن أبي النضر»[2].

ومن ذلك: حديث ابن أبي ذِئب[3]، عن محمد بن عمرو بن عطاء[4] (عن سعيد بن يسار[5]، عن أبي هريرة، وقد رواه الإمام أحمد في مسنده[6]، وغيره[7]. وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني[8]: هذا حديث متفق على عدالة ناقليه.

---

(١) هو: محمود بن غيلان العدوي، مولاهم، أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من العاشرة)، مات سنة (٢٣٩ هـ)، تقريب التهذيب (٢/٢٣٣)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (١٠/٦٤)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٧١).

(٢) هو: هشام بن القاسم. تقدمت ترجمته في (ص: ٢٧٩).

(٣) هو: محمد بن عبدالرحمٰن بن المغيرة، بن الحارث، بن أبي ذِئب، القرشي، العامري، أبو الحارث المدني، قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه، فاضل، من السابعة)، مات سنة (١٥٨ هـ). وقيل: (١٥٩ هـ).
تقريب التهذيب (٢/١٨٤)، وانظر ترجمته:
تهذيب التهذيب (٩/٣٠٣)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٤٨).

(٤) هو: محمد بن عمرو بن عطاء القرشي، العامري، المدني. قال عنه ابن حجر: (ثقة، من الثالثة)، مات سنة (١٢٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/١٩٦)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٣٧٣)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٥٤).

(٥) هو: سعيد بن يسار، أبو الحُباب، ـ بضم المهملة وموحدتين ـ المدنى، اخُتلف في ولائه لمن هو، قال عنه ابن حجر: (ثقة، متقن، من الثالثة)، مات سنة: (١١٧ هـ): تقريب التهذيب (١/٣٠٩). وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٤/١٠٢)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١٤٤).

(٦) (٢/٣٦٤ - ٣٦٥).

(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب: ذكر الموت (٢/١٤٢٣) ح (٤٢٦٢) وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٠)، والبيهقي في كتاب: إثبات عذاب القبر (ص: ٤٥): جميعهم: من طريق: سعيد بن يسار عن أبي هريرة وأورده: الألباني في صحيح الجامع (٢/١٦٩)، ورمز لصحته.

(٨) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٧٢).

اتفق الإمامان: محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج على: «ابن أبي ذِئب»، و«محمد بن عطاء»)[1]، و«سعيد بن يسار»، وهم (من)[2] شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن أبي ذِئب، مثل: ابن أبي فديك[3] وعنه دحيم بن إبراهيم[4][5].

قلت: وقد رواه عن ابن أبي ذِئب غيرُ واحد، ولكن هذا سياق حديث ابن أبي فديك لتقدمه، قال ابن أبي فديك: حدثني محمد بن أبي ذِئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت تحضره الملائكة إذا كان الرجل الصالح فيقولون[6]: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب غيرِ غضبان. قال: فيقولون ذلك: حتى تخرج[7]، ثم يعرج بها إلى السماء (الدنيا)[8]. فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون[9]: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غيرِ غضبان، فيقال لها ذلك، حتى يُنتهى[10] بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل وإذا

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «هـ». (٢) سقطت من «س»: كلمة (من).

(٣) هو: محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، بالفاء مصغراً، الديلي، مولاهم المدني، أبو إسماعيل، قال عنه ابن حجر: (صدوق، من صغار الثامنة) مات سنة (٢٠٠ هـ): تقريب التهذيب (١٤٥/٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦١/٩)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٢٨).

(٤) في كتاب «الروح» (ص: ٧٠) لابن القيم: (عبدالرحيم بن إبراهيم).

(٥) تقدمت ترجمته في (ص:).

(٦) في «ظ» و«ك»، «س»: (قال). وفي مسند الإمام أحمد (قالوا).

(٧) في المسند: (فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج).

(٨) سقطت من «ظ» و«س»: كلمة (الدنيا).

(٩) في «ظ» والمسند: (فيقال).

(١٠) في المسند: (قال: فلا يزال يقال لها حتى تنتهي).

كان الرجل السوء قال[1]: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث[2]، اخرجي[3] ذميمة وأبشري بحميم[4] وغساق[5]، وآخرُ من شكله أزواج، فيقولون ذلك حتى[6] تخرج[7]، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون[8]: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لن تفتح لك[9] أبواب السماء، فترسل بين[10] السماء والأرض[11]، فتصير إلى قبره[12].

فيجلس الرجل الصالح (في قبره غير فزعٍ ولا مشغوفٍ)[13] ثم يقال[14]: ما كنت[15] تقول في الإسلام؟ فيقول[16]: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات من قبلِ الله فآمنا وصدقنا». . . . وذكر تمام الحديث.

والمقصود: أن في حديث أبي هريرة قوله: (فيصير إلى قبره)[17] كما في حديث البراء بن عازب، وحديث أبي هريرة روي من طرق تصدق حديث البراء بن عازب، وفي بعض طرقه سياق[18] حديث البراء بطوله ـ كما ذكره الحاكم ـ، مع أن سائر الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن.

إذ المسألة[19] للبدن بلا روح: قولٌ، قاله طائفة من الناس، وأنكره الجمهور،

---

(١) في المسند: (قالوا).
(٢) نهاية نسخة «ظ».
(٣) في «س»: (ارجعي).
(٤) الحميم: الماء الحار. كذا في الصحاح (١٩٠٥/٥).
(٥) الغساق: البارد المنتن. كذا في الصحاح (١٥٣٧/٤).
(٦) (٧) في المسند: (فلا يزال حتى تخرج).
(٨) في المسند (فيقال).
(٩) في «ك»: (فإنا لن نفتح لك)، وفي المسند: (فإنه لا يفتح لك).
(١٠) في المسند: (من).
(١١) سقطت كلمة «الأرض» من المسند.
(١٢) في المسند: (ثم تصير إلى القبر).
(١٣) ما بين القوسين: ساقط من المسند.
(١٤) في المسند: (فيقال له).
(١٥) في «س»: (فما كنت).
(١٦) في «س»، «ك»، «هـ»: (فيقال).
(١٧) في «ك»: (القبر).
(١٨) سقطت كلمة (سياق) من «س».
(١٩) في «س»: (المسألة).

وكذلك: السؤال للروح بلا بدن: قاله ابن مسرة وابنُ حزم[1]، ولو كان كذلك لم يكن للقبر بالروح اختصاص.

وزعم «ابن[2] حزم»: أن العود لم يروه إلا زاذان، عن البراء، وضعّفه، وليس الأمر كما قاله، بل: رواه غير زاذان عن البراء (وروي عن غير البراء)[3]. مثل: عدي بن ثابت وغيره.

وقد جمع الدارقطني طرقَه في مصنف مفرد، مع أن زاذان من الثقات، روى عن أكابر الصحابة[4]: كعمر وغيره، وروى له مسلم في صحيحه[5] وغيره.

وقال يحيى بن معين[6]: (هو ثقة)[7].

وقال حميد بن هلال[8]: ـ وقد سئل عنه ـ فقال: هو «ثقة، لا يسأل عن مثل هؤلاء»[9].

---

(١) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، الأموي مولاهم، القرطبي الظاهري قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد)، مات سنة (٤٥٧ ـ). تذكرة الحفاظ (٣/١١٤٦) وانظر ترجمته في:
شذرات الذهب (٣/٢٩٩)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٣٦).

(٢) انظر: المحلى (١/٢٢)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١١٩). ط: شركة عكاظ.

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٤) كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة والبراء بن عازب، وعائشة. كذا في: تهذيب التهذيب (٣/٣٠٢).
تهذيب الكمال (١/٤٢١)، تذهيب تاريخ دمشق (٥/٣٤٧).

(٥) أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في الجامع الصحيح. كذا في التقريب (١/٢٥٦).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: تهذيب التهذيب (٣/٣٠٣)، تهذيب الكمال (١/٤٢١).

(٨) لعله: حميد بن هلال العدوي، أبو النصير، البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، عالم، من الثالثة)، ولم أقف على تاريخ وفاته. تقريب التهذيب (١/٢٠٤)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣/٥١)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٩٥).

(٩) انظر: تهذيب الكمال ـ للمزي (١/٤٢١).

وقال ابن عدي[1]: «أحاديثه لا بأس بها إذا روى عنه[2] ثقة، وكان يبيع الكرابيس[3][4]، وإنما رماه من رماه بكثرة كلامه»[5].

وأما المنهال بن عمرو: فمن[6] رجال البخاري[7]، وحديث «عود الروح»: قد رواه عن غير البراء أيضاً، وحديث زاذان: مما اتفق السلف والخلفِ على روايته وتلقيه بالقبول.

وأرواح المؤمنين في الجنة، وإن كانت مع ذلك قد تعاد إلى البدن كما أنها تكون في البدن ويُعرج بها إلى السماء كما[8] في حال النوم، أما كونها في الجنة: ففيه أحاديثُ عامة، (وقد نص على ذلك أحمد وغيره من العلماء واحتجوا بالأحاديث المأثورة العامة)[9]، وأحاديث خاصة في النوم وغيره[10].

فالأول: مثل حديث «الزهري»[11]، المشهور الذي رواه مالك عن الزهري[12]

---

(١) هو: عبدالله بن عدي، بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني، صاحب كتاب الكامل ـ في الجرح والتعديل ـ قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد)، مات سنة (٣٦٥ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٠).

وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٥١)، طبقات الحفاظ (ص: ٣٨٠).

(٢) في «ك»: (عن).

(٣) المثبت من «ك». وفي «س»؛ (يسع الكرابيسي)، وفي «هـ»، والمطبوعة: (يتبع الكرابيسي)، وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في الكامل ـ لابن عدي (٣/١٠٩١).

(٤) الكرابيس: جمع كرباس، وهو: القطن. كذا في النهاية (٤/١٦١).

(٥) في «س»: (خلافه).

(٦) في «ك»: (من).

(٧) روى له البخاري في الجامع الصحيح، كذا في: تقريب التهذيب (٢/٢٧٨).

(٨) في «س»: (وكما).

(٩) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(١٠) في «س»: (في الشهداء وغيرهم).

(١١) هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث، بن زهرة، بن كلاب القرشي الزهري. قال عنه ابن حجر: (الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة)، مات سنة (١٢٥ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٠٧)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٤٤٥)، تذكرة الحفاظ (١/١٠٨).

(١٢) سقط من «ك» كلمة (الزهري).

في موطئه[1]، وشعيب (بن أبي حمزة)[2][3] وغيرهما، وقد رواه الإمام أحمد في المسند[4] وغيره[5].

قال الزهري: أخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب (بن مالك)[6][7]، أن كعب بن مالك الأنصاري[8]، ـ وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ كان يحدث: أن

---

(١) كتاب الجنائز، باب: جامع الجنائز (١/٢٤٠) ح (٤٩).

(٢) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(٣) شعيب بن أبي حمزة الأموي، مولاهم، واسم أبيه: دينار، أبو بشر الحمصي، قال عنه ابن حجر: (ثقة عابد)، وقال ابن معين: (من أثبت الناس في الزهري)، من السابعة، مات سنة (١٦٢ هـ).
تقريب التهذيب (١/٣٥٢)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٤/٣٥١)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١٦٦).

(٤) (٣/٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠) (٦/٣٨٦).

(٥) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب: أرواح المؤمنين (٤/١٠٨).
وابن ماجه (كتاب الزهد، باب: ذكر القبر (٢/١٤٢٨) ح (٤٢٧١).
وأبو نعيم في الحلية (٩/١٥٦): جميعهم من طريق مالك عن الزهري به. وابن حبان كما في موارد الظمآن (ص: ١٨٧)، من طريق الليث بن سعد، عن الزهري به.

(٦) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٧) هو: عبدالرحمٰن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو الخطاب المدني، قال عنه ابن حجر: (ثقة، عالم، من الثالثة)، مات في خلافة هشام بن عبدالملك. تقريب التهذيب (١/٤٢٨)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/٢١٤).

(٨) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، السلمي، ـ بالفتح ـ، المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خُلفوا، مات في خلافة علي بن أبي طالب. أسد الغابة (٤/١٨٧).

رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة[1] المؤمن طائر[2] يعلقُ[3] في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده»، فأخبر أنه يعلق في شجر الجنة حتى يرجع إلى جسده[4]، يعني: في النشأة الآخرة.

قال أبو عبدالله بن منده[5]: ورواه يونس[6]، والزبيدي[7]، والأوزاعي[8] وابن إسحاق[9].

وقال عمرو بن دينار[10]، وابن أخ الزهري[11]، عن الزهري، عن

---

(١) النسمة: الروح والنفس. كذا في النهاية (٥/٤٩).

(٢) في الموطأ: (طير).

(٣) يعلق: أي يأكل. قاله ابن الأثير في: جامع الأصول (١٠/٤٢٢).

(٤) في «ك»: (حتى يرجعه الله إلى جسده). (٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لعله: يونس بن يزيد بن أبي النجاد، الأيلي، ـ بفتح الهمزة وسكون التحتانية، بعدها لام، أبو يزيد، مولى آل أبي سفيان، قال عنه ابن حجر: (ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأً، من كبار السابعة، مات سنة (١٥٩ هـ) على الصحيح، وقيل سنة (١٦٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٨٦)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (١١/٤٥٠)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٤٤١).

(٧) لعله: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، ـ بالزاي الموحدة مصغراً أبو الهذيل، الحمصي، القاضي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، من كبار أصحاب الزهري، من السابعة، مات سنة (١٤٦ هـ)، وقيل: (١٤٧ هـ)، تقريب التهذيب (٢/٢١٥)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٩/٥٠٢)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٦٣).

(٨) تقدمت ترجمته. (ص: ١٥٩).

(٩) لعله: عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالله بن الحارث، بن كنانة المدني، نزيل البصرة، روى عن سهيل بن صالح وصالح بن كيسان والزهري. قال عنه ابن حجر: (صدوق رمي بالقدر، من السابعة)، ولم أقف على تاريخ وفاته.
تقريب التهذيب (١/٣٧٢)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٦/١٣٧)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٢٤).

(١٠) هو: عمرو بن دينار، المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي، مولاهم، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، من الرابعة، مات سنة (١٢٦ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٦٩)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٨/٢٨)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٨٨).
=

عبدالرحمن بن كعب عن أبيه، قال[1]: قال صالح بن كيسان[2]، وابن أخ الزهري، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن كعب، أنه بلغه أن كعباً قال: . . . رواه الإمام أحمد[3]، والنسائي[4]، وابن ماجه[5]، والترمذي[6]. وقال: حديث حسن صحيح[7].

قلت: وفي الحديث المشهور: حديث محمد بن عمرو[8]، عن أبي سلمة[9]

= (١١) هو: محمد بن عبدالله بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري المدني، ابن أخ الزهري، قال عنه ابن حجر: (صدوق، له أوهام، من السادسة، مات سنة (١٥٢ هـ)، وقيل بعدها)، تقريب التهذيب (٢/ ١٨٠) وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/ ٢٧٨)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٤٦).

(١) في «ك»، «س»: (قال وقال صالح).

(٢) هو: صالح بن كيسان المدني، أبو محمد الحارث، مؤدّب ولد عمر بن عبدالعزيز قال عنه ابن حجر: (فقيه ثبت، من الرابعة، مات بعد سنة ١٣٠ هـ)، تقريب التهذيب (١/ ٣٦٢). وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩٩)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص ١٧١).

(٣) في المسند (٣/ ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٦٠)، (٦/ ٣٨٦).

(٤) كتاب الجنائز، باب: أرواح المؤمنين (٤/ ١٠٨).

(٥) في كتاب الجنائز، باب: ما جاء فيما يقال عند المريض (١/ ٤٦٦) ح (١٤٤٩)، وفي كتاب «الزهد»، باب: ذكر القبر (٢/ ١٤٢٨) ح (٤٢٧١).

(٦) في كتاب الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء (٤/ ١٧٦)، ح (١٦٤١).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٨) هو: محمد بن عمرو بن علقمة، بن وقاص الليثي المدني، قال عنه ابن حجر: (صدوق له أوهام، من السادسة)، مات سنة (١٤٥ هـ).
تقريب التهذيب (٢/ ١٩٦)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٧٥)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٥٤).

(٩) أبو سلمة بن عبدالرحمٰن بن عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبدالله، وقيل: إسماعيل، قال عنه ابن حجر: (ثقة، مكثر، من الثالثة، مات سنة (٩٤ هـ). تقريب التهذيب (٢/ ٤٣٠)، وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (١٢/ ١١٥)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٤٥١).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، رواه أبو حاتم في «صحيحه» وقد رواه أيضاً الأئمة، قال: (إن الميت ليسمع خفق[1] نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة[2] والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول: فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل، فيقال له: اجلس، فيجلس وقد مثلت له الشمس وقد دنت[3] للغروب، فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم، ما تقول فيه؟[4] فيقول: دعوني حتى أصلي، فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه.

فقال[5]: عم (تسألونني)؟ فيقولون[6]: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، ما تشهد عليه به؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله، فيقال[7]: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعثُ إن شاء الله تعالى، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: ذلك مقعدك منها وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له: ذلك مقعدك[8] منها

(١) في موارد الظمآن وإثبات عذاب القبر: (إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق).
(٢) في موارد الظمآن وإثبات عذاب القبر: (الصدقة والصلاة)، وفي «ك»: (الصدقة والصلة)، وفي «س»: (الصلاة والصيام).
(٣) في موارد الظمآن وإثبات عذاب القبر (أذنت)، وفي «س»: (أضنت).
(٤) في موارد الظمآن: (أرأيتك هذا الذي كان قبلكم ما تقول فيه وماذا تشهد عليه).
(٥) في «ك»، «س»، وفي كتاب إثبات عذاب القبر: (قال).
(٦) في «ك»: (فقالوا).
(٧) في «س»، وكتاب: إثبات عذاب القبر (فيقال له).
(٨) في «ك»: (كان ذلك مقعدك)، وفي موارد الظمآن: (هذا مقعدك)، وفي كتاب: «إثبات عذاب القبر» (انظر إلى مقعدك).

وما أعد الله لك فيها (لو عصيت ربك)[1]، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وينور له فيه، ويعاد جسده كما بدأ ويجعل نسمته في نِسَمِ الطيب[2]، وهي طير تَعْلَقُ في شجر الجنة).

وفي لفظ: (وهو في طير[3] يعلَقُ في شجر الجنة)، قال أبو هريرة: قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[4] وفي لفظ: (ثم يعاد الجسد إلى ما بدأ منه)[5].

وهذه الإعادة: هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[6] ليست هي النشأة الثانية.

ورواه الحاكم[7] في صحيحه، عن معمر[8]، عن قتادة[9]، عن قسامة بن زهير[10]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ (أنه)[11] قال: «إن المؤمن إذا احتضر أتته

(١) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٢) في «ك»: (النسيم الطيب).

(٣) في «ك»، «س»: (وهو طير).

(٤) سورة إبراهيم: آية (٢٧).

(٥) أخرجه أبو حاتم محمد بن حبان، كما في موارد الظمآن (ص: ١٩٧).
والحاكم في المستدرك (١/٣٧٩).
والبيهقي في كتاب «الاعتقاد» (ص: ٢٢١). وفي إثبات عذاب القبر (ص: ٦١) جميعهم: من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة وقال الحاكم: (إسناده صحيح على شرط مسلم).
وأخرجه مختصراً: أحمد (٢/٤٤٥) والبزار كما في كشف الأستار: (١/٤١٣)، وابن حبان كما في موارد الظمآن. جميعهم من طريق السدي عن أبيه عن أبي هريرة. وأورده الهيثمي في المجمع (٣/٥٤)، وقال: (إسناده حسن).

(٦) سورة طه: آية (٥٥).

(٧) في المستدرك (١/٣٥٢).

(٨) معمر بن راشد. تقدمت ترجمته (ص: ٢٧٠).

(٩) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، وهو رأس الطبقة الرابعة)، مات سنة (١١٧ هـ). وقيل: سنة (١١٨ هـ). تقريب التهذيب (٢/١٢٣). وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٣/٣٨٥)، تهذيب التهذيب (٨/٣٥١).

(١٠) هو: قسامة بن زهير المازني البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من الثالثة). مات بعد سنة (٨٠ هـ): تقريب التهذيب (٢/١٢٦)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٨/٣٧٨).

(١١) سقطت (إنه) من «ك».

ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضيةً مرضياً[1] عنك، إلى روح[2] وريحان وربٍ غيرِ غضبان، فتَخْرج كأطيب ريح مسكٍ حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضاً يشمونه، حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون[3]: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، وكلما[4] أتوا سماءً قالوا: ذلك، حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلهم أفرحُ به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه، فيسألونه[5]: ما فعل فلان؟ قال: فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال لهم: ما أتاكم؟ فإنه قد مات، يقولون: ذُهب به إلى أمه الهاوية، وأما الكافر: فإن ملائكة العذاب تأتيه فتقول: اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله وسخطه، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فينطلقون به إلى باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، كلما أتوا على أرض قالوا ذلك، حتى يأتوا به أرواح الكفار»[6].

قال الحاكم[7]: تابعه هشام الدستوائي[8]، عن قتادة[9]، وقال همام بن يحيى[10]، عن قتادة عن أبي الجوزاء[11]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحوه.

(١) في المستدرك (مرضية).

(٢) في «هـ»، والمستدرك: (إلى روح الله). (٣) في «س»: (فيقول).

(٤) في المستدرك: (فكلما). (٥) في المستدرك: (قال: فيسألونه).

(٦) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب: ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ٤/٨ وابن حبان كما في موارد الظمآن (ص: ١٨٧)، والبيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر (ص: ٤٦)، والحاكم في المستدرك (١/٣٥٣)، جميعهم: من طريق معاذ بن هشام عن قتادة به.
وابن حبان كما في موارد الظمآن (ص: ١٨٦)، والحاكم في المستدرك (١/٣٥٣)، كلاهما من طريق همام بن يحيى عن قتادة عن أبي الجوزاء عن أبي هريرة وهذه الأسانيد كلها صحيحة قاله الحاكم وأقرّه الذهبي.

(٧) في المستدرك (١/٣٥٣).

(٨) هو: هشام بن عبدالله سنبر ـ بمهملة ثم نون موحدة: أبو بكر الدَسْتَوائي، ـ بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة، ثم مد. قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة ١٥٤ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣١٩)، وانظر ترحمته في: تهذيب التهذيب (١١/٤٣).

(٩) تقدمت ترجمته (ص: ٢٨٩).

(١٠) هو: همام بن يحيى بن دينار العوذي، ـ بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة، أبو =

والكل صحيح، وشاهدها: حديث البراء بن عازب، وكذلك رواه الحافظ أبو نعيم[1] من حديث القاسم بن الفضل الحداني[2][3]، كما رواه معمر، قال: ورواه أبو موسى[4] وبندار[5]، عن معاذ بن هشام[6]، عن أبيه[7]، عن قتادة مثله مرفوعاً.

ومن أصحاب قتادة من رواه موقوفاً.

= عبدالله أو أبـو بكر البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ربما وهـم من السابعة)، مات سنة (١٦٤ هـ)، أو سنة (١٦٥ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٣٢١)، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١١/٦٧).

(١١) هو: أوس بن عبدالله الرَبعي، بفتح الموحدة ـ، أبو الجوزاء ـ بالجيم والزاي البصري، قال عنه ابن حجر: (يرسل كثيراً، ثقة من الثالثة)، مات سنة ٨٣ هـ، تقريب التهذيب (١/٨٦)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٣٨٣).

(١) في الحلية (٣/١٠٤ ـ ١٠٥).

(٢) المثبت من «ك». وفي «هـ»، «س»: (الحذاي)، وفي المطبوعة (الحدائي).

(٣) هو: القاسم بن فضل بن معدان، الحُداني، بضم المهملة. قال عنه ابن حجر: (ثقة، من السابعة، رمي بالإرجاء، مات سنة ١٦٩ هـ).
تقريب التهذيب (٢/١١٩)، وانظر ترجمته في:
تهذيب الكمال (٢/١١١٤)، تهذيب التهذيب (٨/٣٢٩).

(٤) لعله: محمد بن المثنى بن عبيد العنَزى، بفتح النون والزاي، أبو موسى البصري مشهور بكنيته، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، من العاشرة وكان هو وبندار فرسي رهان). مات سنة (٢٥٢ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٠٤).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٤٢٥).

(٥) هو: محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبو بكر، بندار بضم الباء وفتحها وسكون النون. قال عنه ابن حجر: (ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٥٢ هـ). تقريب التهذيب (٢/١٤٧).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٧١).

(٦) هو: معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدَستوائي، البصري. قال عنه ابن حجر: (صدوق، ربما وهم، من التاسعة، مات سنة ٢٠٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٥٧)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/١٩٦).

(٧) هو: هشام الدستوائي. تقدمت ترجمته (ص: ٢٩٠).

ورواه همام عن قتادة عن أبي الجوزاء عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه.

وقد روى هذا الحديث: النسائي والبزار في مسنده وأبو حاتم في صحيحه.

وقد روى مسلم في صحيحه[1] عن أبي هريرة قال: (إذا خرجت روح المؤمن[2] تلقاها ملكان، فصعدا بها[3]، فذكر[4] من طيب ريحها[5] وذكر المسك، قال: فيقول[6] أهل السماء: روح طيبة، جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلقُ[7] بها إلى ربه، ثم يقال[8]: انطلقوا به إلى آخر الأجل[9]، قال: وإن الكافر إذا خرجت روحه. وذكر من نتنها وذكر لعناً، فيقول[10] أهل السماء: روح خبيثة، جاءت من قبل الأرض، قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل[11].

قال أبو هريرة: فرد رسول الله ﷺ ريطة[12] كانت عليه على أنفه هكذا[13].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند النوم: (باسمك ربي

---

(١) في كتاب «الجنة»، وصفة نعيمها، وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة (٤/٢٢٠٢)، ح (٢٨٨٢).

(٢) في «ك»: (المؤمنة).

(٣) في صحيح مسلم: (يصعدانها).

(٤) في صحيح مسلم: (قال حماد: فذكر).

(٥) في «س» «هـ»: (ريح طيبها).

(٦) في صحيح مسلم: (ويقول).

(٧) في «ك»: (به).

(٨) في صحيح مسلم (ثم يقول).

(٩) أي: انطلقوا بروح المؤمن إلى سدرة المنتهى.
كذا في شرح صحيح مسلم ـ للنووي (١٧/٢٠٥).

(١٠) في «س»: (فتقول).

(١١) أي: انطلقوا بروح الكافر إلى سجين. كذا في شرح مسلم للنووي (١٧/٢٠٥).

(١٢) الريطة: بفتح الراء وإسكان الياء: هو ثوب رقيق، وقيل: هي الملاءة وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر.
كذا في شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٢٠٥)، وانظر: النهاية (٢/٢٨٩)، الفائق (٢/١٠٠).

(١٣) أخرجه البيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» (ص: ٤٤) من طريق عبدالله بن شقيق عن أبي هريرة.

وضعت[1] جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها[2] وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)[3].

وفي الصحيح ـ أيضاً ـ: أنه كان يقول: (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، فإن أمسكتها فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)[4].

(ففي هذه الأحاديث: من صعود الروح إلى السماء وعودها إلى البدن: ما بين أن صعودها نوع آخر، ليس مثل صعود البدن ونزوله)[5].

وروينا عن الحافظ أبي عبدالله محمد بن منده في كتاب «الروح والنفس» حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم[6]، ثنا عبدالله بن الحسن الحراني[7]، ثنا أحمد بن

(١) في «س»، «هـ»: (أضع).
(٢) في «س»: (فاغفر لها وارحمها).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب: التعوذ والقراءة عند المنام (١١/١٢٥)، ح (٦٣٢٠).
ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب: ما يقال عند النوم (٤/٢٠٨٤)، ح: (٢٧١٤).
وأبو داود، كتاب الأدب، باب: ما يقال عند النوم (٥/٣٠٠)، ح (٥٠٥٠). جميعهم: من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة.
والترمذي في كتاب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء، إذا أوى إلى فراشه (٥/٤٧٢)، ح (٣٤٠١).
وابن ماجه، كتاب الدعاء باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢/١٢٧٥) ح (٣٨٧٤).
وكلاهما: من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة.
(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢/٧٩).
ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: ما يقال عند النوم (٤/٢٠٨٣)، ح (٢٧١٢).
وكلاهما من طريق عبدالله بن الحارث عن عبدالله بن عمر.
(٥) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٦) لم أقف على ترجمته.
(٧) هو: عبدالله بن الحسن بن أحمد أبو شعيب الأموي الحراني، مؤدب، من ثقات أهل الحديث، نزل بغداد. وتوفي بها سنة (٢٩٥ هـ). =

شعيب[1]، ثنا موسى بن أعين[2][3]، عن مطرف[4]، عن جعفر بن أبي المغيرة[5]، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[6]، قال: تلتقي أرواح الأحياء في المنام[7] بأرواح الموتى ويتساءلون[8] بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها[9].

= انظر ترجمته في: العبر (١/٤٢٨)، الأعلام للزركلي (٤/٧٨).

(١) هو: أحمد بن أبي شعيب الحراني، جاء ذكره فيمن روى عن موسى بن أعين، ولم أقف على ترجمته. تهذيب التهذيب (١٠/٣٣٥).

(٢) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة(أيمن)، وهو خطأ. وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في التقريب والتهذيب.

(٣) هو: موسى بن أعين الجزري، مولى قريش، قال عنه ابن حجر: (ثقة، عابد، من الثامنة)، مات سنة (١٧٥ هـ). أو سنة (١٧٧ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٢٨١)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٣٣٥).

(٤) هو: مُطَرِف بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة: ابن طريف الكوفي، أبو بكر أو أبو عبدالرحمن قال عنه ابن حجر: (ثقة، فاضل، من صغار السادسة) مات سنة (١٤١ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٢٥٣).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/١٧٢).

(٥) هو: جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي، القُمي، بضم القاف قيل: اسم أبي المغيرة دينار، قال عنه ابن حجر: (صدوق، يهم من الخامسة)، ولم أقف على تاريخ وفاته. تقريب التهذيب (١/١٣٣). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/١٠٨).

(٦) سورة الزمر: آية (٤٢).

(٧) في «ك»: (تلتقي أرواح الأحياء والأموات في المنام).

(٨) في «ك»، «س»: (فيتساءلون).

(٩) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في العظمة، كما في الدر المنثور (٧/٢٣٠)، ط. دار الفكر. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠٠)، وقال: (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح).
وأورده ابن القيم في كتاب الروح (ص: ٣٠)، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية (٢/٥٨)، وعزواه إلى ابن منده.

وروى الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا عبدالله بن سليمان[1]، ثنا الحسن[2]، ثنا عامر بن[3] الفرات[4]، ثنا أسباط[5]، عن السدي[6]، ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[7]: قال: يتوفاها في منامها.

قال: فتلتقي روح الحي وروح الميت، فيتذاكران ويتعارفان، قال: فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجله[8] في الدنيا، قال: وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس[9].

وهذا أحد القولين، وهو أن قوله: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾[10]، أريد بها أن من مات قبل ذلك لقي الروح الحي.

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) في «ك»: (الحسين)، ولم أقف على ترجمته.

(٣) المثبت من «ك»، «س». وفي المطبوعة (عامر عن ابن الفرات).

(٤) هو: عامر بن الفرات، جاء ذكره فيمن روى عن أسباط الهمداني، ولم أقف على ترجمته. انظر: تهذيب الكمال (١/٧٧)، ط. دار المأمون.

(٥) هو: أسباط بن نصر الهمْداني، ـ بسكون الميم ـ: أبو يوسف ويقال: أبو نصر قال عنه ابن حجر: (صدوق كثير الخطأ، يُغرب، من الثامنة). مات سنة (٢٠٠هـ)، تقريب التهذيب (١/٥٣).

وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٢١١)، وتهذيب الكمال (١/٧٧).

(٦) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، السُدي، بضم المهملة وتشديد أبو محمد الكوفي قال عنه ابن حجر: (صدوق يهم، رمي بالتشيع، من الرابعة)، مات سنة (١٢٧ هـ). تقريب التهذيب (١/٧١).

وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٣١٣).

(٧) سورة الزمر: آية (٤٢).

(٨) في «ك»، «س»: (إلى أجلها).

(٩) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤/٩) بنحو هذا اللفظ. من طريق أحمد بن المفضل، عن أسباط عن السدي.

وأورده ابن القيم في كتاب «الروح» (ص: ٣١)، والسفاريني في: لوامع الأنوار البهية (٢/٩٤ ـ ٩٥)، وعزواه إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) سورة الزمر: آية (٤٢).

والقول الثاني ـ وعليه الأكثرون ـ: أن كلا من النفسين: الممسكة والمرسلة توفيتا[1] وفاة النوم، وأما التي توفيت وفاة الموت، فتلك قسم ثالث (وهي التي قدمها بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ . .)[2].

وعلى هذا، يدل الكتاب والسنة، فإن الله قال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[3] فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها بالنوم. وأما التي توفاها حين موتها: فتلك لم يصفها بإمساك، ولا إرسال، ولا ذكر في الآية، التقاء الموتى بالنيام.

والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين، فإن الله ذكر توفيتين، توفي الموت وتوفي النوم، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى.

ومعلوم: أنه يمسك كل ميتة سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويرسل من لم تمت، وقوله: ﴿يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة وما ماتت في النوم. فلما ذكر التوفيتين: ذكر أنه يمسكها في أحد التوفيتين ويرسلها في الأخرى.

وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف[4].

وما ذكر من التقاء أرواح النيام والموتى: لا ينافي ما في الآية وليس في لفظها دلالة عليه، لكن قوله: ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ يقتضي أنه يمسكها لا يرسلها كما يرسل النائمة، سواء توفاها في اليقظة أو في النوم. ولذلك[5]: قال النبي ﷺ: «اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، فإن أمسكتها فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[6].

---

(١) في «ك»، «س»: (توفت).

(٢) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٣) سورة الزمر: آية (٤٢).

(٤) في «ك»: (فلا تكلف).

(٥) في «ك»: (وكذلك).

(٦) تقدم تخريجه.

(فوصفها بأنها في حال توفي النوم: إما ممسكة وإما مرسلة)[1].

وقال ابن أبي حاتم: ثنا أبي[2]، ثنا عمر بن عثمان[3]، ثنا بقية[4] ثنا صفوان بن عمرو[5]، حدثني سليم بن عامر الحضرمي[6]: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أعجب من رؤيا الرجل أنه[7] يبيت فيرى الشيء، لم يخطر (له)[8] على بال، فتكون رؤياه[9] شيئاً، فقال علي[10] بن أبي طالب: أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين؟ إن الله يقول: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[11] فالله يتوفى الأنفس كلها، فما

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «س».

(٢) هو: محمد بن إدريس.

(٣) هو: عمر بن عثمان بن عاصم بن صهيب، الواسطي، قال عنه ابن حجر: (صدوق، من العاشرة). تقريب التهذيب (٢/ ٦٠).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/ ٤٨١).

(٤) هو: بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، قال عنه ابن حجر: (صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة). مات سنة (١٩٧ هـ).
تقريب التهذيب (١/ ١٠٥). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/ ٤٧٣).

(٥) هو: صفوان بن عمرو بن هرم السُكْسُكي، أبو عمرو الحمصي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من الخامسة). مات سنة (١٥٥ هـ)، أو بعدها. تقريب التهذيب (١/ ٣٦٨).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٨).

(٦) هو: سليم بن عامر الكلاعي، ويقال: الخبائري ـ بحاء معجمة وموحدة ـ. أبو يحيى الحمصي. قال عنه ابن حجر: (ثقة من الثالثة، مات سنة (١٣٠ هـ).
تقريب التهذيب (١/ ٣٢٠)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٦).

(٧) في «س»: (أن).

(٨) (له): سقطت من «س».

(٩) كلمة (رؤياه): سقطت من «س»، «هـ».

(١٠) في الصارم المنكي: (ويرى الرجل رؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً، قال: فقال علي بن أبي طالب).

(١١) سورة الزمر: آية (٤٢).

رأت ـ وهي عنده في السماء ـ: فهو الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها: تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها، فأخبرتها بالأباطيل وكذبت[2] فيها، فعجب عمر من قوله[1].

وذكر هذا أبو عبدالله[3] محمد بن إسحاق بن منده، في كتاب «الروح والنفس» وقال: هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره ولفظه: قال علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾[4] والأرواح يعرج بها في منامها[5]، فما رأت وهي في السماء: فهو الحق، فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها[6]، فما رأت من ذلك فهو الباطل[7].

قال (الإمام أبو عبدالله)[8] بن منده: وروى عن أبي الدرداء قال: روى ابن لهيعة[9] ....

(١) في «ك»: (فكذبت).

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الصارم المنكي (ص: ٣٠١)، من طريق عبدالله بن محمد عن جعفر بن محمد عن عمرو بن عثمان به. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧/٢٣١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في «ك»: (وذكر هذا القول أبو عبدالله).

(٤) سورة الزمر: آية (٤٢).

(٥) سقطت من «س»، «هـ».

(٦) في «ك»: (وكذبتها).

(٧) أورده ابن القيم في كتاب «الروح» (ص: ٤٥)، وابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص: ٣٠٢)، والسفاريني في: لوامع الأنوار البهية (٢/٦٢)، وعزوه إلى ابن مندة.

(٨) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٩) عبدالله بن لَهِيعة ـ بفتح اللام وكسر الهاء ـ: ابن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمٰن المصري القاضي، قال عنه ابن حجر: (صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه: أعدل من غيرهما). مات سنة (١٧٤ هـ). تقريب التهذيب (١/٤٤٤). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٥/٣٧٣).

عن عثمان بن نعيم الرعيني[1]، عن أبي عثمـان الأصبحي[2]، عن أبي الدرداء قال: إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش، قال: فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود، وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود[3].

رواه زيد بن الحباب[4] وغيره.

وروى ابن منده حديث علي وعمر رضي الله عنهما مرفوعاً: حدثنا أبو إسحاق إبـراهيم بن محمـد[5]، ثنـا محمـد بن شعيب[6]، ثنـا ابن عيـاش[7] بن أبي إسمـاعيـل[8]، وأنـا الحسن بن علي، أنـا عبـدالـرحمن بن محمـد بن قتيبـة[9] الرازي[10]، ثنا محمد بن حميد[11][12]، ثنا أبو زهير عبدالرحمن بن مغراء الدوسي[13]،

(١) هـو: عثمان بن نعيم بن قيس الـرعيني المصري، قـال عنـه ابن حجـر: (مجهـول، من السـادسة)، وانـظر تقـريب التهـذيب (٢/١٥)، وانـظر تـرجمتـه في: تهـذيب التهـذيب (٧/١٥٦)، ميزان الاعتدال (٣/٥٨).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) أورده ابن عبدالهادي، في الصـارم المنكي (ص: ٣٠٠)، والسيوطي في شـرح الصدور (ص: ٢٧٣)، وعزواه إلى ابن المبارك في كتاب «الزهد» ولم أجده في المطبوعة.

(٤) هو: زيد بن الحُباب ـ بضم المهملة وموحدتين ـ، قال عنه ابن حجر: (صدوق، يخطىء، في حديث الثوري، من التاسعة)، مات سنة (٢٠٣ هـ).

(٥)، (٦) لم أقف على ترجمتهما.

(٧) في «س»: (عباس).

(٨) لم أقف على ترجمته.

(٩) في: «هـ» والمطبوعة: (عبدالرحمٰن بن محمد، ثنا قتيبة والرازي).

(١٠) لم أقف على ترجمته.

(١١) في «ك»، «س»: (محمد بن جميل).

(١٢) هو: محمد بن حميد بن حيان، قال عنه ابن حجر: (حافظ، ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة)، مات سنة (٢٣٠ هـ).
تقريب التهذيب (٢/١٥٦)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/١٢٧).

(١٣) هو: عبدالرحمٰن بن مغراء ـ بفتح الميم وسكون المعجمة، ثم راء ـ، الدوسي الكوفي، قال عنه ابن حجر: (صدوق تُكلم في حديثه عن الأعمش، من كبار التاسعة، مات سنة بضع وتسعين ومائة). تقريب التهذيب (١/٤٩٩) وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/٢٧٤).

ثنا الأزهر بن عبدالله الأزدي[1]، عن محمد بن عجلان[2]، عن سالم بن عبدالله بن عمر[3]، عن أبيه قال: لقي عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب فقال: يا أبا الحسن: ربما شهدت وغبنا، وربما شهدنا وغبت، ثلاثة أشياء أسألك عنهن فهل عندك منهن علم؟.

فقال علي بن أبي طالب: وما هن؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأرواح[4] جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» قال عمر: واحدة.

قال عمر: والرجل يحدث الحديث إذ نسيه[5] فبينما هو قد نسيه إذ ذكره[6]، فقال: نعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، فبينما القمر يضيء إذ تجللته سحابة فأظلم، إذ تجلت عنه فأضاء،

---

(١) هو: أزهر بن عبدالله الأزدي، روى عن محمد بن عجلان، وروى عنه عبدالرحمٰن بن مغراء، قال عنه العقيلي: (حديثه غير محفوظ من حديث ابن عجلان، وقال الذهبي (تكلم فيه)، ولم أقف على تاريخ وفاته.
انظر: كتاب الضعفاء الكبير - للعقيلي (١/١٣٥)، وميزان الاعتدال (١/١٧٣).

(٢) هو: محمد بن عجلان المدني، قال عنه ابن حجر: (صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة)، مات سنة (١٤٨ هـ).
تقريب التهذيب (٢/١٩٠)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٣٤١).

(٣) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، المدني، قال عنه ابن حجر: (أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتاً عابداً، فاضلاً، من كبار الثالثة)، مات آخر سنة (١٠٦ هـ)، تقريب التهذيب (١/٢٨٠).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣/٤٣٦).

(٤) قوله: (الأرواح جنود مجندة): الحديث: ورد في الصحيحين: ولفظه: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف).
انظر: صحيح البخاري (٦/٣٦٩) ح (٣٣٣٦). وصحيح مسلم (٤/٢٠٣١) ح (٢٦٣٨).

(٥) في «س»: (إن نسيه).

(٦) في «س»: (إن ذكره).

وبينما القلب يتحدث[1] إذ تجللته سحابة فنسي[2]، إذ تجلت عنه: فذكر»[3]. قال عمر: اثنتان[4].

قال: والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب؟ فقال: نعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ينام فيمتلىء[5] نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق. والذي يستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب. فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن، فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت[6].

ورواه من وجه ثالث: أن ابن عباس سأل عنه عمر، فقال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب[7]، ثنا يزيد بن محمد بن عبدالصمد[8]، ثنا آدم بن أبي إياس[9]،

---

(١) في «س»: (القلوب تتحدث).

(٢) المثبت من «ك»، «هـ». وفي «س»: (إذا تجللته الرؤيا فنسي)، وفي المطبوعة: (إذ تجللته فنسي).

(٣) في «ك»: (فتذكر). (٤) في المطبوعة (اثنان).

(٥) في «ك»: (فيملاً).

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط بلفظه. كما في كنز العمال (١٣/١٦٩)، ح (٣٦٥١٢). وأبو نعيم في الحلية (٢/١٩٦). والحاكم في المستدرك (٤/٣٩٦ - ٣٩٧). بعضه. وجميعهم من طريق: عبدالرحمٰن بن مغراء الدوسي به. وسكت عنه الحاكم، وأعله الذهبي، بقوله: (حديث منكر). وقال أبو نعيم: (هذا حديث غريب من حديث محمد بن عجلان عن سالم. تفرد به عبدالرحمٰن بن مغراء عن أزهر).
وأورده ابن القيم في كتاب الروح (ص: ٤٤)، وابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص: ٣٠١ - ٣٠٢). والسفاريني في لوامع الأنوار البهية (٢/٦١ - ٦٢). وعزوه إلى ابن منده في كتاب «الروح والنفس».

(٧) هو: أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود الأسدي الدمشقي الأوزاعي، قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة مفتي دمشق وبقية الفقهاء الأوزاعية)، مات سنة (٣٤٩ هـ). سير أعلام النبلاء (١٥/٥١٤). وانظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (٦/٤٠٥)، شذرات الذهب (٢/٥٧٤).

(٨) هو: يزيد بن محمد بن عبدالصمد بن عبدالله الدمشقي، أبو القاسم القرشي مولاهم، قال عنه ابن حجر: (صدوق من الحادية عشرة، مات سنة ٢٩٧ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٣٧٠)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/٣٥٧).

(٩) هو: آدم بن أبي إياس، عبدالرحمٰن العسقلاني، أصله خراساني، يكنى أبا الحسن، قال =

ثنا إسماعيل بن عياش[1]، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي[2]. عن علي بن أبي طلحة القرشي[3][4]: أن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين: أشياء أسألك عنها، قال: سل عما[5] شئت، فقال: يا أمير المؤمنين: ممَ يذكر الرجل وممَ ينسى؟ وممَ تصدق الرؤيا وممَ تكذب؟.

فقال له عمر: أما قولك: ممَ يذكر الرجل وممَ ينسى: فإن على القلب[6] طخاة[7][8] مثل طخاة القمر، فإذا تغشت القلب نسي ابن آدم، فإذا تجلّت[9] عن القلب ذكر ما كان ينسى.

= عنه ابن حجر: (ثقة، عابد من التاسعة مات سنة ٢٢١ هـ).
تقريب التهذيب (١/٣٠)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/١٩٦).

(١) هو: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، بالنون، أبو عتبة الحمصي، قال عنه ابن حجر: (صدوق، في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، من الثامنة مات سنة (١٨١ هـ)، وقيل: ١٨٢ هـ. تقريب التهذيب (١/٧٣).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٣٢١).

(٢) ثعلبة بن مسلم الخثعمي، الشامي، قال عنه ابن حجر: (مستور، من الخامسة) ولم أقف على تاريخ وفاته. تقريب التهذيب (١/١١٩).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/٢٥)، تهذيب الكمال (١/١٧٥).

(٣) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ابن أبي طلحة القرشي) بدون ذكر (علي).

(٤) هو: علي بن أبي طلحة بن سالم مولى بني العباس، سكن حمص، قال عنه ابن حجر: (أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق يخطىء، مات سنة (١٤٣ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٩). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/٣٣٩). تهذيب الكمال (٢/٩٧٤).

(٥) في «ك»: (عم).

(٦) في «ك»: (مم ينسى ومم تصدق، الرؤيا، ومم تكذب، فإن على القلب).

(٧) في «ك»: (طحاه)، وفي كتاب «الروح» (طخاوه).

(٨) والطخاة: ما يغشى القلب من الظلمة والغيم يغطي نوره، كذا في النهاية (٣/١١٦ - ١١٧).

(٩) في «س»: (انجلت).

وأما ممَ تصدق الرؤيا وممَ تكذب: فإن الله يقول: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[1]، فمن دخل منها في ملكوت السماء: فهي التي تصدق، وما كان منها دون ملكوت السماء: فهي التي تكذب[2].

قلت[3]: وفي هذين الطريقين: ذكر أن التي[4] تكذب ما لم يكمل وصولها إلى العلو، وفي الأول ذكر: أن ذلك يكون[5] مما يحصل بعد رجوعها، وكلا الأمرين ممكن.

(فإن الحكم يتخلف[6] لفوات شرطه، أو وجود[7] مانعه عن ذلك)[8].

قال عكرمة[9][10] ومجاهد[11]: إذا نام الإنسان فإن له سبباً تجري فيه الروح، وأصله في الجسد[12]، فتبلغ حيث شاء الله، فما دام ذاهباً فإن الإنسان[13] نائم. فإذا رجع إلى البدن: انتبه الإنسان، فكان بمنزلة شعاع هو ساقط بالأرض، وأصله متصل بالشمس[14].

---

(١) سورة الزمر: آية (٤٢).

(٢) الأثر: أورده ابن القيم ـ في كتاب «الروح» ـ (ص: ٤٥)، وعزاه إلى الطبراني.

(٣) سقطت كلمة (قلت) من «س». (٤) في «هـ»: (الذي).

(٥) في «ك»: (إن الذي يكون).

(٦) المثبت من «س». وفي «هـ» والمطبوعة: (يختلف).

(٧) المثبت من «هـ» وفي «س» والمطبوعة: (ووجود).

(٨) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(٩) في «ك»: (قال ابن منده، قال عكرمة).

(١٠) هو: عكرمة بن عبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، عالم، بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة ١٠٧ هـ. وقيل غير ذلك).

تقريب التهذيب (٢/ ٣٠). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٣).

(١١) هو: مجاهد بن جبر.

(١٢) في «ك»: (بالجسد). (١٣) في «س»: (فالإنسان).

(١٤) الأثر: أورده بدون عزو: السيوطي في كتاب «شرح الصدور» (ص: ٢٧٤).

قال ابن منده: وأخبرت[1] عن عبدالله بن عبدالرحمٰن السمرقندي[2]، عن علي بن يزيد السمرقندي[3]، ـ وكان من أهل العلم والأدب وله بصر بالطب والتعبير ـ قال: (إن الأرواح تمتد من منخر[4] الإنسان ومراكبها[5] وأصلها في بدن[6] الإنسان فلو خرج الروح لمات، كما أن السراج لو فرقت[7] بينها وبين الفتيلة: لطفئت[8]، ألا ترى أن تركب النار في الفتيلة وضوؤها وشعاعها ملا[9] البيت، فكذلك الروح تمتد من منخر[10] الإنسان في منامه[11] حتى تأتي السماء وتجول في البلدان. وتلتقي مع أرواح الموتى، فإذا رآها[12] الملك الموكل بأرواح العباد: أراه ما أحب أن يريه[13] وكان المرء في اليقظة عاقلاً ذكياً، صدوقاً، لا يلتفت في اليقظة[14] إلى شيء من الباطل رجع إليه روحه، فأدّى إلى قلبه الصدق بما أراه[15] الله عز وجل على حسب صدقه. وإن كان خفيفاً نزيقاً[16] يحب الباطل والنظر إليه، فإذا نام وأراه الله أمراً من خير أو شر: رجع روحه، فحيث ما رأى شيئاً من مخاريق الشيطان أو باطلاً وقف عليه كما يقف في يقظته. وكذلك يؤدي إلى قلبه فلا يعقل ما رأى، لأنه خلط الحق بالباطل، فلا يمكن معبر يعبر له، وقد اختلط الحق بالباطل[17].

---

(١) سقطت الواو من «ك».

(٢)، (٣) لم أقف على ترجمتهما.

(٤) في «هـ» و«س»: (منخار).

(٥) في «هـ»: (مركبها)، وفي «ك»، «س»: (مركبة).

(٦) في «ك»: (واصله في بدنه).

(٧) في «س» و«هـ»: (فرق).

(٨) في «ك»: (أطفئت).

(٩) في «هـ»: (ملء).

(١٠) في «هـ»، «س»: (منخار).

(١١) في «هـ»، «س»: (منامها).

(١٢) في «ك»: (أراه).

(١٣) المثبت من «ك»، «هـ»، «س». وفي المطبوعة: (يراه).

(١٤) في «هـ»، «س»: (ولا يلتفت في يقظته).

(١٥) في «س»: (فيما أراه الله).

(١٦) في «ك»: (نزقاً)، وفي «هـ»: (ترق، وفي «س»: (مرمي).

(١٧) الأثر: أورده السيوطي في كتاب شرح الصدور (ص: ٢٧٤)، وعزاه إلى ابن منده.

قال الإمام ابن منده: ومما يشهد لهذا الكلام ما ذكرناه عن عمر وعلي وأبي الدرداء رضي الله عنهم.

(قلت: وخرج[1] ابن قتيبة[2] في كتاب «تعبير الرؤيا»[3]: قال: حدثني حسين بن حسن المروزي[4]، أخبرنا ابن المبارك عبدالله[5]، ثنا المبارك[6] عن الحسن[7] أنه قال: أنبئت أن العبد إذا نام وهو ساجد يقول الله تبارك وتعالى: (انظروا إلى عبدي، روحه عندي، وجسده في طاعتي[8])[9].

وإذا كانت الروح تعرج إلى السماء مع أنها في البدن: علم أنه ليس عروجها من جنس عروج البدن الذي يمتنع هذا فيه، وعروج الملائكة ونزولها من جنس عروج الروح ونزولها، لا من جنس عروج البدن ونزوله وصعود الرب ونزوله[10] عز وجل فوق هذا كله وأَجَلّ من هذا كله، فإنه تعالى: أبعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق.

---

(١) في «هـ»: (وأخرج).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) هو: الحسين بن الحسن بن حرب السلمي، أبو عبدالله المروزي، نزيل مكة، قال عنه ابن حجر: (صدوق، من العاشرة)، مات سنة (٢٤٦ هـ).
تقريب التهذيب (١/١٧٥)، تهذيب التهذيب (٢/٣٣٤).

(٥) هو: عبدالله بن المبارك، تقدمت ترجمته في (ص: ١٩٣).

(٦) لعله: مبارك بن فضالة ـ بفتح الفاء المعجمة ـ، أبو فضالة البصري، قال عنه ابن حجر: (صدوق يدّلس، ويسوّي، مات سنة (١٦٦ هـ) على الصحيح تقريب التهذيب (٢/٢٢٧).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٢٨).

(٧) هو: الحسن البصري، تقدمت ترجمته (ص: ١١٩).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد، كما في الصارم المنكي (ص: ٣٠٠)، ولم أجده في المطبوعة.

(٩) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(١٠) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (وصعود الرب عز وجل فوق هذا كله).

وإذا قيل: الصعود والنزول والمجيء والإتيان: أنواع جنس الحركة، قيل: والحركة - أيضاً - أصناف مختلفة، فليست حركة الروح كحركة البدن، ولا حركة الملائكة كحركة البدن والحركة يراد بها انتقال البدن أو الجسم من حيز[1] إلى حيز[2]، ويراد بها أمور أخرى كما يقوله كثير من الطبائعية[3] والفلاسفة، منها:

الحركة في الكم: (كحركة النمو[4]).

الحركة في الكيف: كحركة الإنسان من جهل إلى علم. وحركة اللون (أو الثياب)[5] من سواد إلى بياض.

الحركة في الأين: (كالحركة تكون)[6] بالأجسام[7] النامية من النبات والحيوان في النمو[8] والزيادة، أو في الذبول والنقصان، وليس هناك انتقال[9] جسم من حيز إلى حيز.

ومن قال: إن الجواهر[10] المفردة[11] تنتقل[12]: فقوله غلط كما هو مبسوط في موضعه.

---

(١) الحيز: عند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غيرُ ممتد كالجوهر الفرد. التعريفات (ص: ٩٤).

(٢) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (والجسم من حيز).

(٣) في «ك»: (الطبيعية).

(٤) سقط ما بين القوسين من «ك».

(٥) سقط ما بين القوسين من «ك».

(٦) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٧) في «ك»: (فالأجسام).

(٨) في «ك»: (والحيوان يكون في النمو)، وفي «هـ»: (الحيوان من النمو).

(٩) كلمة (انتقال): سقطت من «س».

(١٠) في «ك»: (المنفردة).

(١١) تقدم تفسير الجواهر المفردة في (ص: ٩٣) هامش رقم (١٠).

(١٢) هكذا في جميع النسخ. ولعل الصواب (لا تنتقل)، لأن مقصود الشيخ: الرد على الذين يقولون بأن الجواهر المفردة لا تنقل عن حالها إلا بالإجتماع والإفتراق، لا بالاستحالة والتغير في ذاتها.

وكذلك الأجسام: تنتقل ألوانها وطعومها وروائحها، فَيَسْوَدُّ الجسم بعد بياضه[1]، ويَحْلُو بعد مراراته (بعد أن لم يكن كذلك)[2].

وهذه حركات واستحالات وانتقالات وإن لم يكن في ذلك انتقال جسم من حيز إلى حيز، وكذلك الجسم الدائر في موضع واحد - كالدولاب والفلك هو بجملته لا يخرج من حيزه، وإن لم يزل متحركاً -. وهذه الحركات كلها في الأجسام، وأما في الأرواح: فالنفس تنتقل من بغض إلى حب، ومن سخط إلى رضا[3]، ومن كراهة إلى إرادة، ومن جهل إلى علم ويجد الإنسان من حركات نفسه وانتقالاتها وصعودها ونزولها ما يجده وذلك من جنس[4] آخر غير جنس حركات بدنه.

وإذا عرف هذا: فإن[5] للملائكة من ذلك ما يليق بهم وأن ما يوصف به[6] الرب تبارك وتعالى من ذلك[7]: هو أكمل[8] وأعلى، وأتم من هذا كله، وحينئذ: فإذا قال السلف والأئمة: كحماد بن زيد[9] وإسحاق بن راهويه[10] وغيرهما من أئمة أهل السنة أنه ينزل ولا يخلو منه العرش: لم يجز أن يقال: إن ذلك ممتنع، بل: إذا كان المخلوق يوصف من ذلك بما يستحيل من مخلوق آخر، فالروح توصف من ذلك بما يستحيل اتصاف البدن به، كان جواز ذلك في حق الرب تبارك وتعالى أولى، من جوازه من المخلوق كأرواح الآدميين والملائكة[11].

ومن ظن أن ما يوصف به الرب عز وجل لا يكون إلا مثل ما توصف[12] به أبدان بني آدم فغلطه أعظم من غلط من ظن أن ما توصف به الأرواح[13] مثل ما توصف به الأبدان.

---

(١) المثبت من: «هـ»، «س»، وفي «ك» والمطبوعة: (إبيضاضه).
(٢) التركيب يحتاج إلى كلمة نحو: (يصفر بعد إن لم يكن كذلك).
(٣) في «س»: (رضى).
(٤) في «هـ»: (وذلك جنس).
(٥) سقطت: (أن).
(٦) سقطت (به) من: «س».
(٧)، (٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (.. وتعالى هو أكمل).
(٩) (١٠) تقدمت ترجمتها.
(١١) في «هـ»: (وكالملائكة).
(١٢) في «ك»: (يوصف).
(١٣) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الروح).

قرب الله سبحانه وتعالى [لا ينافي علوه]

وأصل هذا: أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش، (بل هو فوق العرش)[1]، ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف، وهذا: كقربه إلى موسى[2] لَمَّا كلمه من الشجرة، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾[3].

وقال في السورة الأخرى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا﴾[5].

فأخبر أنه ناداه من جانب الطور، وأنه قربه نجياً وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٣ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «هـ».
(٢) في «ك»: (موسى عليه السلام).
(٣) سورة النمل: آية (٧، ٨، ٩، ١٠).
(٤) سورة القصص: آية (٢٩، ٣٠).
(٥) سورة مريم: آية (٥١ - ٥٢).

ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾[2].

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره[3]: (حدثنا علي بن الحسين[4]، حدثنا عثمان بن أبي شيبة[5]، حدثنا معاوية بن هشام[6]، حدثنا[7] شريك[8]، عن

(١) سورة القصص: آية (٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦).
(٢) سورة النازعات: آية (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠).
(٣) انظر: تفسير السورة، التي يذكر فيها النمل، من تفسير ابن أبي حاتم، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، تحقيق: نشأت محمود، (ص: ٥٧ ـ ٧٠).
(٤) هو: علي بن الحسين بن جنيد، أبو الحسن الرازي، قال عنه ابن أبي حاتم: ـ كما في تذكرة الحفاظ ـ: (ثقة، صدوق)، مات سنة (٢٩١ هـ)، تذكرة الحفاظ (٢/٦٧١).
وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٢٩٢).
(٥) هو: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن) مات سنة (٢٣٩ هـ)، تقريب التهذيب (٢/١٤).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/٢٣٢)، تذكرة الحفاظ: (٢/٤٤٤)، تهذيب التهذيب (٧/١٤٩).
(٦) هو: معاوية بن هشام القصار، أبو الحسن الكوفي، مولى بني أسد، قال عنه ابن حجر: (صدوق، له أوهام، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٠٤ هـ): تقريب التهذيب (٢/٢٦١).
وانظر ترجمته في:
تهذيب التهذيب (١٠/٢١٨). وميزان الاعتدال (٤/١٣٨). =

عطاء[1]، عن سعيد بن جبير[2]، عن ابن عباس رضي الله عنهما[3]، (أنه قال في قوله تعالى)[4]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[5] قال الله في النور، ونودي من النور[6][7].

حدثنا علي بن[8] الحسين[9]: ثنا محمد بن[10] حمزة[11]، ثنا علي بن الحسين بن واقد[12]، عن أبيه[13]، عن يزيد النحوي[14]، أن عكرمة[15] حدثني عن

= (٧) في «ك»: (قال ثنا).

(٨) شُريك بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(١) هو: عطاء بن السائب، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقفي الكوفي قال عنه ابن حجر: (صدوق، اختلط، من الخامسة، مات سنة (٢٣٦ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٢)، وانظر ترجمته في:
ميزان الاعتدال (٣/٧٠)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٠٣)، الكواكب النيرات (ص: ٣١٩).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) المثبت من «س». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (عنه).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك». (٥) سورة النمل: آية (٨).

(٦) المثبت من «ك»، «س». وفي «هـ» والمطبوعة: (قال كان ذلك النار قال الله من في النور أن بورك من في النور).

(٧) إسناده ضعيف، وذلك لاختلاط شريك وعطاء بن السائب ولم يذكر العلماء أن شريكاً روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط.
والأثر: أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ٧٨)، من طريق يحيى بن آدم، عن شُريك به. وكذلك من طريق الفضل بن عنبسة عن شُريك به وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/١٠٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٨) في «س»: (علي بن الحسن).

(٩) لعله هو: علي بن الحسين بن جنيد. تقدمت ترجمته.

(١٠) في «ك»: (محمد بن علي بن حمزة).

(١١) هو: محمد بن علي بن حمزة المروزي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، صاحب حديث، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٦١ هـ): تقريب التهذيب: (٢/١٩٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٣٥٢).

(١٢) هو: علي بن الحسين بن واقد، المروزي، قال عنه ابن حجر: (صدوق، يَهِمُ، من =

ابن عباس: (أن بورك من في النار)، قال[1]: كان ذلك النار: نوره، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أي (بورك من في النور ومن حول النور)[2].

وكذلك: روى بإسناده من تفسير عطية[3] (عن ابن عباس)[4]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: يعني: نفسه، قال: كان نور رب العالمين في الشجرة، ومن حولها[5].

= العاشرة، مات سنة (٢١١ هـ): تقريب التهذيب (٢/٣٥).
وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢/٩٦٥)، وتهذيب التهذيب (٧/٣٠٨).

(١٣) هو: الحسين بن واقد المروزي، أبو عبدالله القاضي، قال عنه ابن حجر: ثقة، له أوهام، من السابعة، مات سنة (١٥٧ هـ): تقريب التهذيب (١/١٨٠).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/٣٧٣).

(١٤) هو: يزيد بن أبي سعيد النحْوي، أبو الحسن القرشي، مولاهم، قال عنه ابن حجر: (ثقة عابد من الثالثة، قُتل ظلماً، سنة ١٣١ هـ): تقريب التهذيب (٢/٣٦٤)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/٣٣٢).

(١٥) تقدمت ترجمته.

(١) سقطت قال من «ك».

(٢) أورده السيوطي في (الدر المنثور)، (٥/١٠٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) هو: عطية بن سعد بن جُنادة ـ بضم الجيم بعدها نون خفيفة ـ، العوفي، الجدلي، ـ بفتح الجيم والمهملة ـ، الكوفي، أبو الحسن. قال عنه ابن حجر: (صدوق، يخطىء كثيراً، كان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة (٥١١ هـ).
تقريب التهذيب (٢/٢٤)، وانظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/٢٢٤).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «س».

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (١٩/١٣٣). من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن جده عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/١٠٢)، والألوسي في تفسيره روح المعاني (١٩/١٦١) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. وابن مردويه.

حدثنا أبي[1]: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري[2]، ثنا أبو معاوية[3] عن أبي[4] شيبان[5]، عن عكرمة[6]: (أن بورك من في النار): قال: كان الله في نوره.

حدثنا أبو زرعة[7] ثنا ابن أبي شيبة[8]، ثنا علي بن حفص المدائني[9]، عن

---

(١) هو: محمد بن إدريس الرازي، تقدمت ترجمته.

(٢) هو: إبراهيم بن سعيد الجوهري، أبو إسحاق الطبري، نزيل بغداد، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، تُكلم فيه بلا حجة، من العاشرة، مات في حدود (٢٥٠ هـ): تقريب التهذيب (١/٣٥).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/١٢٣).

(٣) هو: محمد بن خازم أبو معاوية، الضرير، تقدمت ترجمته (ص: ٢٦٩) هامش (٨).

(٤) المثبت من تفسير ابن أبي حاتم. وفي بقية النسخ والمطبوعة (شيبان).

(٥) هو: الأسود بن شيبان السدوسي، بصري يكنى أبا شيبان، قال عنه ابن حجر: (ثقة، عابد من السادسة، مات سنة ١٦٠ هـ): تقريب التهذيب (١/٧٦).
وانظر ترجمته في: الكنى - للدولابي (٢/٨).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) هو: عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، قال عنه ابن حجر: إمام حافظ، ثقة، مشهور، من الحادية عشرة مات سنة (٢٦٤ هـ): تقريب التهذيب (١/٥٣٦).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/٣٠).

(٨) هو: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان الواسطي، الأصل، أبوبكر بن أبي شيبة الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، صاحب تصانيف من العاشرة، مات سنة ٢٣٥ هـ): تقريب التهذيب (١/٤٤٥).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/٢).

(٩) هو: علي بن حفص المدائني، وفي جميع النسخ والمطبوعة: (علي بن جعفر) وأحسبه تحريفاً، والتصويب: (من تفسير ابن أبي حاتم)، والتقريب والتهذيب. روى عن عكرمة وورقاء بن عمر وروى عنه: أبو بكر بن أبي شيبة قال عنه ابن حجر: (صدوق، من الحادية عشرة) مات سنة (٢٥٠ هـ): تقريب التهذيب (٢/٣٥).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/٣٠٩).

ورقاء[1]، عن عطاء بن السائب[2] عن سعيد بن جبير: (أن بورك من في النار): قال: ناداه وهو في النور[3].

حدثنا علي بن الحسين الهسنجاني[4][5]، ثنا سعيد بن أبي مريم[6]، ثنا مفضل[7] بن فضالة[8]، حدثني أبو صخر[9] ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ

(1) ورقاء بن عمر، اليشكري، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، قال عنه ابن حجر: (صدوق من السابعة): تقريب التهذيب (٢/ ٣٣٠). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/ ١١٣).

(2) تقدمت ترجمته.

(3) الأثر: أخرجه ابن جرير في التفسير (١٩/ ١٣٤)، من طريق أبي قتيبة عن ورقاء به. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٠٢). وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(4) المثبت من تفسير ابن أبي حاتم. وفي بقية النسخ والمطبوعة: (علي بن الحسين المنجاني).

(5) هو علي بن الحسن الهسِنْجاني، بكسر الهاء والسين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون ثانية، نسبة إلى قرية من قرى الري، يقال لها هسنكان فعرب فقيل هسنجان، قال عنه ابن أبي حاتم: (ثقة، صدوق).
انظر: الجرح والتعديل (٦/ ١٨١)، اللباب (٣/ ٣٨٨).

(6) هو: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم، الجمحي، - بالولاء -، أبو محمد المصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، ثبت، فقيه، من كبار العاشرة مات سنة (٢٢٤ هـ): تقريب التهذيب (١/ ٢٩٣). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤/ ١٧).

(7) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (مفضل بن أبي فضالة). وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في تفسير ابن أبي حاتم.

(8) هو: المفضل بن فضالة المصري، قال عنه ابن حجر: (مستور، من العاشرة، مات سنة (٢٥٢ هـ): تقريب التهذيب (٢/ ٢٧١)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٥).

(9) المثبت من تفسير ابن أبي حاتم. وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ابن ضمرة).
ولم أقف على شخص بهذا الاسم. أما أبو صخر: فهو حميد بن زياد أبو صخر بن أبي المخارق، المدني، المصري، قال عنه ابن حجر: (صدوق، يَهِمُ، من السادسة مات سنة (١٨٩ هـ): تقريب التهذيب (١/ ٢٠٢)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣/ ٤١).

حَوْلَهَا﴾: قال: إن موسى[1] كان على شاطىء الوادي - إلى أن قال - : فلما قام أبصر النار فسار إليها، فلما أتاها: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ قال: إنها لم تكن ناراً، ولكن كان نور الله وهو الذي كان في ذلك النور، وإنما كان ذلك النور منه، وموسى حوله[2].

حدثنا: أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان[3][4]، ثنا مكي بن إبراهيم[5]، ثنا موسى بن عبيدة[6]، عن محمد بن كعب[7] في قوله عز وجل: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ

---

(١) في «ك»: (موسى عليه السلام).

(٢) الأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (ص: ٦٦) انظر: تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير ابن أبي حاتم.

(٣) المثبت من «ك»، «س»، وفي «هـ» والمطبوعة: (أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان).

(٤) هو: يحيى بن سعيد بن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وواو ثم معجمة -: التميمي، أبو سعيد القطان البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة متقن حافظ، إمام قدوة من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٨ هـ): تقريب التهذيب (٢/٣٤٨)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/٢١٥).

(٥) هو: مكي بن إبراهيم بن بشر التميمي البلخي أبو السكن، قال عنه ابن حجر: ثقة، ثبت من التاسعة، مات سنة (٢١٥ هـ): تقريب التهذيب (٢/٢٧٣)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٢٩٣).

(٦) هو: موسى بن عُبيدة، - بضم أوله - ابن نشيط، بفتح النون وكسر المعجمة، بعدها تحتانية ساكنة، ثم مهملة، الربذي، بفتح الموحدة ثم معجمة، أبو عبدالعزيز المدني، قال عنه ابن حجر: (ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً، من صغار السادسة، مات سنة (١٥٣ هـ): تقريب التهذيب (٢/٢٨٦). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٣٥٦).

(٧) هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة، القرظي، المدني، قال عنه ابن حجر: (ثقة، عالم، من الثالثة، وُلد سنة (٤٠ هـ)، على الصحيح، ووهم من قال: ولد في عهد النبي ﷺ. مات سنة (١٢٠ هـ) وقيل: قبل ذلك. تقريب التهذيب: (٢/٢٠٣)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٤٢٠).

﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾: قال: النار: نور الرحيم[1]، قال: ضوء من الله تعالى (ومن حولها): موسى والملائكة[2].

وروى بإسناده[3] عن ابن عباس (ومن حولها): قال: الملائكة[4].

قال: وروي عن عكرمة[5] والحسن[6] وسعيد بن جبير[7] وقتادة[8] مثل ذلك.

وروي عن السدي[9] وحده: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ قال: كان في النار ملائكة[10].

وفي صحيح مسلم[11]: عن أبي عبيدة[12] عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ

---

(١) المثبت من «ك»، «س»، «هـ»، وفي المطبوعة: (الرحمة). وما أثبت هو الصواب لموافقته لما في تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (١٩/١٣٥)، من طريق محمد بن سنان القزاز، عن مكي بن إبراهيم به. وأورده السيوطي في: الدر المنثور (٧/٣٤١)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) انظر: (ص: ٦٩) من تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير ابن أبي حاتم رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.

(٤) الأثر: أخرجه: عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ٧٨)، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وابن جرير الطبري، في التفسير (١٩/١٣٥)، من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن ابن عباس.

(٥) أورده ـ بدون عزو ـ ابن كثير في التفسير (٣/٣٥٧).

(٦) أخرجه: ابن جرير الطبري، في التفسير (١٩/١٣٥)، وأورده ابن كثير في التفسير (٣/٣٥٧)، بدون عزو.

(٧) أورده ـ بدون عزو ـ: ابن كثير في التفسير (٣/٣٥٧).

(٨) أورده ابن كثير في التفسير (٣/٣٥٧)، بدون عزو. والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى «عبد بن حميد» وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) هو: إسماعيل بن عبدالرحمٰن السُّدي، تقدمت ترجمته (ص: ٢٩٩) هامش (٦).

(١٠) أورده ـ بدون عزو ـ: القرطبي في التفسير (١٣/١٥٨)، والشوكاني في: فتح القدير (٤/١٢٧).

(١١) كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: إن الله لا ينام (١/١٦١)، ح (١٧٩).

(١٢) هو: عبدالرحمٰن بن عبدالله بن مسعود الهذلي الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة من صغار الثانية) مات سنة (٧٩ هـ). تقريب التهذيب (١/٤٨٨).

بأربع كلمات: فقال: «إن الله لا ينـام ولا ينبغي له أن ينـام، يخفض القسط[1] ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبـل عمل الليـل، حجابه[2] النور ـ أو النار[3] ـ، لو كشفه لأحرقت سبحات[4] وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ثم قرأ أبو عبيـدة: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[5]، وذكر[6] [7] من تفسير الوالبي[8] عن ابن عباس: (أن[9] بورك من في النار): يقول قدس[10].

---

(١) القسط: الميزان، ويسمى: قسطاً، لأن القسط: العدل. وبالميزان يقع العدل. كذا في: شرح صحيح مسلم للنووي (١٣/٣).

(٢) الحجاب ـ في اللغة ـ: المنع والستر، والمراد به: المانع من رؤيته، وسمي ذلك المـانع نـوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما كذا في شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/٣).

(٣) في صحيح مسلم (وفي رواية أبي بكر: النار).

(٤) السُبُحاتَ: ـ بضم السين والباء ورفع التاء في آخره ـ: جمع سُبُحة، ومعنى سُبُحات عند اللغويين والمحدثين: نـوره، وجلالـه وبهاؤه، كـذا في شرح صحيـح مسلم للنووي (١٣/٣/ ١٤).

(٥) أخرجه: أحمد في المسند (٣٩٥/٤، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٥).
وابن ماجه في المقدمة، باب: فيمـا أنكرت الجهمية (٧٠/١ ـ ٧١)، ح (١٩٥ ـ ١٩٦).
والدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٣١).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ٧٥).
والآجري في الشريعة (ص: ٣٠٤).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٠٩). جميعهم: من طـريق أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري.

(٦) انظر: تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير ابن أبي حاتم رسالة ماجستير في جامعة أم القرى (ص: ٥٤).

(٧) في «ك»: (في تفسير الوالبي).

(٨) هو: علي بن أبي طلحة، سالم بن مخارق الوالبي قال عنه الذهبي: (أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس)، مات سنة (١٢٣ هـ). صنف تفسير القرآن: ميزان الاعتدال (١٣٤/٣)، هداية العارفين (٦٦٧/٥)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧).

(٩) سقط (أن) من «ك».

(١٠) انظر: تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير ابن أبي حاتم (ص: ٥٥).

وعن[1] مجاهد[2]: (أن بورك من في النار): بوركت النار[3].

كذلك كان[4] يقول[5] ابن عباس، وفي[6] السورة[7] الأخرى: ذكر أنه ناداه من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وقوله (من الشجرة): هو بدل[8] من قوله: (مِنْ شَاطِىءِ الْوَادِي الأَيْمَنِ) فالشجرة كانت فيه.

وقال أيضاً: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾[9]، والطور: هو الجبل. والنداء: كان من الجانب الأيمن[10]، من الطور، ومن الوادي، فإن شاطىء الوادي جانبه، وقال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾[11] أي: (بالجانب الغربي)[12] وجانب المكان الغربي. فدل على أن هذا الجانب الأيمن: هو الغربي لا الشرقي فذكر أن النداء كان من موضع معين، وهو: الوادي المقدس، طوى، من شاطىء الوادي الأيمن[13] من جانب الطور، الأيمن من الشجرة.

---

(١) الأثر: أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (١٩/١٣٣)، من طريق علي عن ابن عباس، وأورده ابن كثير - بدون عزو - في التفسير (٣/٣٥٦، ٣٥٧) انظر: السورة الذي يذكر فيها النمل، تفسير ابن أبي حاتم تحقيق الطالب: نشأت محمود الكوجك (ص: ٥٤)، رسالة ماجستير.

(٢) تقدم ترجمته (ص: ٢٧٦) هامش (٦).

(٣) أخرجه: ابن جرير الطبري في التفسير (١٩/١٣٤)، من طريق أبي نجيح عن مجاهد، وكذلك من طريق ابن جريج عن مجاهد.

(٤) سقطت (كان) من «هـ».

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٩/١٣٤).

(٦) سقطت (في) من «هـ».

(٧) سورة القصص: آية (٣٠).

(٨) بدل اشتمال.
انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/٢٨١)، فتح القدير (٤/١٧٠).

(٩) سورة مريم: آية (٥٢).

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير (١٦/١٩٤)، وابن كثير (٣/١٢٤).

(١١) سورة القصص: آية (٤٤).

(١٢) ما بين القوسين: سقط من «س».

(١٣) في «هـ»: (من شاطىء الأيمن)، وفي «س»: (من شاطئه الأيمن).

وذكر أنه قربه نجياً، فناداه وناجاه وذلك المنادى له، والمناجي له، هو: الله رب العالمين، لا غيره، ونداؤه ومناجاته قائمة به ليس ذلك مخلوقاً منفصلاً عنه[1]، كما يقوله من يقول: إن الله لا يقوم به كلام، بل: كلامه منفصل عنه[2]، مخلوق[3]وهو سبحانه وتعالى: ناداه وناجاه[4] ذلك الوقت كما دل عليه القرآن، لا كما يقوله من يقول: «لم يزل منادياً مناجياً[5] له، ولكن ذلك الوقت خلق فيه إدراك النداء، القديم الذي لم يزل ولا يزال»[6].

فهذان القولان: مبتدعان، لم يقل واحداً منهما[7] أحد من السلف وإذا كان المنادي هو الله رب العالمين، وقد ناداه من موضع معين، وقربه إليه: دلّ ذلك على ما قاله السلف من قربه ودنوه من موسى عليه السلام، مع أن هذا قرب[8] مما دون السماء.

---

(١) في «س» و«هـ»: (ذلك منفصلاً عنه مخلوقاً).

(٢) في «ك»: (بل كلامه مخلوق ومنفصل عنه).

(٣) هذا القول: قابل به المعتزلة، انظر: كتاب «مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم» ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٦١) والمغني للقاضي عبدالجبار (٣/٧)، (٢٠٨، ٢١٢).
وممن ذهب إلى القول بخلق القرآن: الخوارج، كما في مقالات الإسلاميين: (١/٢٠٣)، ط. مكتبة النهضة.

(٤) في «س»: (ناجاه وناداه).

(٥) في «س»: (مناجياً منادياً).

(٦) هذا القول: قال به السالمية. انظر: كتاب منهاج السنة (١/٢٩٦)، وكتاب: مذهب السلف القويم (٣/٤٣٦).

(٧) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (منها).

(٨) في «ك»: (أقرب).

وقد جاء أيضاً: من حديث وهب بن منبه[1] وغيره من الإسرائيليات: قربه من أيوب (عليه السلام) [2] وغيره من الأنبياء (عليهم السلام، ولفظه ـ الذي ساقه البغوي[3] ـ أنه أظله[4] الغمام، ثم نودي يا أيوب: أنا الله: يقول: أنا قد دنوت منك، أنزل منك قريباً)[5].

لكن الإسرائيليات: إنما تذكر على وجه المتابعة، لا على وجه الاعتماد عليها وحدها، وهو سبحانه وتعالى: قد وصف نفسه في كتابه وفي سنّة نبيه ﷺ بقربه من الداعي وقربه من المتقرب إليه، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[6].

وثبت في الصحيحين عن أبي موسى أنهم كانوا مع النبي ﷺ في سفر، فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير، فقال: (أيها الناس: أربعوا[7] على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[8].

---

(١) تقدمت ترجمته (٢٢٤) هامش (٣).

(٢) ما بين القوسين: سقط من «ك»، «س».

(٣) انظر: تفسير البغوي المسمى بـ«معالم التنزيل» (٣/٢٦٠).

(٤) المثبت من «هـ». وفي «س» والمطبوعة: (أضله). وهو خطأ.

(٥) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٦) سورة البقرة: آية (١٨٦).

(٧) أربعوا: بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة: من ربع ـ الثلاثي ـ أي: ارفقوا، ولا تجهدوا أنفسكم.
انظر: فتح الباري (١١/١٨٨).

(٨) أخرجه: أحمد في المسند (٤/٣٩٤)، والبخاري كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا علا عقبه (١١/١٨٧)، ح (٦٣٨٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر (٤/٢٠٧٦)، ح (٢٧٠٤)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في الاستغفار (٢/١٨٢)، ح (١٥٢٦)، والترمذي كتاب الدعاء، باب: (٣)، (٥/٤٥٧)، ح (٣٣٧٤)، وابن خزيمة في التوحيد (ص: ٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٣٨)، جميعهم: من طريق أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري.

وفي الصحيحين: عن النبي ﷺ قال[1]: «يقول الله تعالى: من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه[2] باعاً[3]، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»[4].

وقربه من العباد بتقربهم إليه مما[5] يقرُّ بِهِ جميع من يقول: إنه فوق العرش، سواء قالوا: ـ مع ذلك ـ: إنه تقوم به الأفعال الاختيارية أو لم يقولوا.

---

(١) سقطت (قال) من «هـ» والمطبوعة. (٢) في «ك»: (منه).

(٣) الباع: قدر مد اليدين، كذا في فتح الباري (١٣/ ٥١٤).

(٤) أخرجه: أحمد (٢/ ٤١٣).

والبخاري: في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (١٣/ ٣٨٤) ح (٧٤٠٥).

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: الحث على ذكر الله (٤/ ٢٠٦١)، ح (٢٦٧٥).

والترمذي (كتاب الدعوات)، باب: في حسن الظن بالله عز وجل: (٥/ ٥٨١)، ح (٣٦٠٣).

وابن ماجه في كتاب الأدب، باب: فضل العمل (٢/ ١٢٥٥)، ح (٣٨٢٢)، جميعهم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

والبخاري في كتاب التوحيد، باب: ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه (١٣/ ٥١٢)، ح (٧٥٣٧).

ومسلم في كتاب الذكر، باب: الحث على ذكر الله (٤/ ٢٠٦٧)، ح (٢٦٧٥)، كلاهما: من طريق أنس بن مالك، عن أبي هريرة.

وأحمد (٣/ ١٢٢ ـ ١٣٠).

والبخاري في كتاب التوحيد، باب: ذكر النبي ﷺ (١٣/ ٥١١)، ح (٧٥٣٦).

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٧).

جميعهم: من طريق قتادة عن أنس.

ومسلم في كتاب الذكر، باب: فضل الذكر (٤/ ٢٠٦٨)، ح (٢٦٨٧).

وابن ماجه في كتاب الأدب، باب: فضل العمل (٢/ ١٢٥٥)، ح (٣٨٢١).

وابن مندة في الرد على الجهمية (ص: ٩٣).

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٧).

والهروي في الأربعين (ص: ٧٩).

جميعهم: من طريق المعرور بن سويد، عن أبي ذر.

(٥) في «س»: (من).

وأما من ينكر ذلك:

[أقوال الطوائف قرب الله تعا من عبا وتقريبه لم شاء]

* فمنهم: من يفسر قرب العباد بكونهم[1] يقاربونه ويشابهونه من بعض الوجوه، فيكونون قريبين منه، وهذا تفسير أبي حامد[2] والمتفلسفة، فإنهم يقولون: الفلسفة هي: التشبه بالإله على قدر الطاقة[3][4].

* ومنهم: من يفسر قربهم: بطاعتهم[5] ويفسر[6] قربه: بإثابته وهذا: تفسير جمهور الجهمية، فإنهم ليس عندهم قرب ولا تقريب[7] أصلاً.

ومما يدخل في معاني القرب: ـ وليس في الطوائف من ينكره ـ: قرب[8] المعروف والمعبود[9] إلى قلوب العارفين العابدين، فإن كل من أحب شيئاً: فإنه لا بد[10]أن يعرفه ويقرب من قلبه، والذي يبغضه: يبعد من قلبه.

لكن هذا ليس المراد به[11]: أن ذاته نفسها تحل في قلوب العارفين العابدين، وإنما: في القلوب معرفته وعبادته ومحبته، والإيمان به ولكن العلم يطابق المعلوم.

وهذا الإيمان الذي في القلوب: هو (المثل الأعلى) الذي له في السموات والأرض، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[12].

---

(١) في «ك»: (قرب العباد إليه بكونهم).

(٢) محمد بن محمد الغزالي، تقدمت ترجمته.

(٣) في «س»: (على قدر الطاعة). وفي «هـ»: (على حسب الطاقة).

(٤) لم أقف عليه في مظانه. وأورده ـ بدون عزو ـ شيخ الإسلام، كما في مجموع الفتاوى (٦/١٢).

(٥) في «س»: (بطاعته).

(٦) في «هـ»: (ويفسرون).

(٧) في «هـ»: (ولا تقرب).

(٨) في «ك»: (من ينكره وعبادته).

(٩) في «هـ»: (المعروف والمعهود) وفي «س»: (المعهود والمعروف). وفي «ك»: (المعروف المعبود).

(١٠) في «ك»: (فلا بد).

(١١) سقطت (به) من «ك».

(١٢) سورة الزخرف: آية (٨٤).

وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[1].

وقد غلط في هذه الآية طائفة من الصوفية والفلاسفة وغيرهم: فجعلوه حلول الذات، واتحادها بالعابد والعارف، من جنس قول النصارى في المسيح وهو قول باطل ـ كما قد بسط في موضعه ـ.

والذين يثبتون تقريبه للعباد[2] إلى ذاته: هو القول المعروف عن[3] السلف والأئمة، وهو: قول الأشعري وغيره من الكلابية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك: يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك.

ويقولون: الاستواء فعل فعله في العرش، فصار مستوياً على العرش، وهذا أيضاً: قول ابن عقيل، وابن الزاغوني، وطوائف من أصحاب أحمد وغيرهم.

وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده: فهذا يثبته (من يثبت)[4] قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله واستواءه على العرش، وهذا: مذهب أئمة السلف، وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر.

وأول من أنكر هذا في الإسلام: «الجهمية»، ومن وافقهم من المعتزلة، وكانوا ينكرون الصفات، والعلو على العرش، ثم: جاء ابن كلاب فخالفهم في ذلك، وأثبت الصفات والعلو على العرش.

لكن: وافقهم على أنه[5] لا تقوم به الأمور الاختيارية، ولهذا: أحدث قوله في القرآن: إنه قديم[6]، (لم يتكلم به بقدرته)[7] ولا يعرف هذا القول عن أحد من السلف.

(١) سورة الأنعام: آية (٣).
(٢) في «ك» والمطبوعة: (العباد).
(٣) في «س»، «هـ»، والمطبوعة: (المعروف للسلف).
(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٥) في «هـ»: (أن).
(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٥٨٤)، ط. النشرات الإسلامية.
(٧) ما بين القوسين: سقط من «ك». وفي «س»: (إنه قديم وأن الله لم يتكلم به بقدرته وإرادته).

بـل: المتواتـر عنهم: أن القـرآن كـلام الله. غيـر مخلوق، وأن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، كما ذكرت ألفاظهم في كتب[1] كثيرة في مواضع[2] غير هذا.

* فالذين يثبتون أنه كلم موسى بمشيئته وقدرته كلاماً قـائماً بـه هم الذين يقولون: إنه يدنو ويقرب من عباده[3] بنفسه.

* وأما من قال: القرآن مخلوق، أو قديم، فأصل هؤلاء أنـه لا يمكن أن يقرب من شيء، ولا يدنو إليه، فمن قال منهم بهذا مع هذا: كان من تناقضه، فإنه لم يفهم أصل القائلين بأنه قديم.

وأهل الكلام قد يعرفون من حقائق أصولهم ولوازمها ما لا يعرفه من وافقهم على أصل المقالة، ولم يعرف حقيقتها ولوازمها، فلذا[4] يوجـد كثير من النـاس يتناقض كلامه في هذا الباب.

فإن نصوص الكتاب[5] والسنّة وآثار السلف: متظاهرة بالإثبات، وليس على النفي دليل واحد: لا من كتاب ولا من سنة، ولا من أثـر[6]، وإنما أصله قـول الجهمية، فلما جاء «ابن كلاب» فرق، ووافقه[7] كثير من الناس على ذلك فصار كثير[8] من الناس يقر بما جاء عن السلف، وما دل عليه الكتاب والسنّة وبما يقوله[9] النفاة، مما يناقض ذلك، ولا يهتدى للتناقض ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[10].

---

(١) انظر: على سبيل المثال: منهاج السنة (١/٢٩٦)، ط. مكتبة الرياض الحديثة. وكتـاب مذهب السلف القويم في تحقيق المسألة كلام الله الكريم (٣/٣٦١) ضمن مجموعة الرسائل والمسائل.

(٢) في «ك»: (وموضوع هذا غير).

(٣) في «س»: (هم الذين يقولون يدنو من عباده).

وفي «هـ»: (هم الذين يقولون: بدنوه من عباده).

(٤) في «ك»، «هـ»: (فلهذا).

(٥) في «ك»: (أصول الكتاب).

(٦) في «ك»: (ولا أثر).

(٧) في «ك»: (وافقه).

(٨) في «س»: (من الناس كثير).

(٩) في «س» و «هـ»: (تقوله).

(١٠) ما بين القوسين سقط من «ك».

[الجواب على قول المعترض على النزول الإلهي: أن الليل يختلف باختلاف البلدان والفصول]

وبهذا: يحصل الجواب عما احتج به من قال: إن ثلث الليل يختلف باختلاف البلاد، وهذا: قد احتج به طائفة وجعلوا هذا دليلاً على ما يتأولون عليه حديث النزول.

وهذا الذي ذكروه: إنما يصح إذا جعل نزوله من جنس نزول أجسام الناس، من السطح إلى الأرض، وهو يشبه قول من قال: يخلو العرش منه، بحيث يصير بعض المخلوقات فوقه، وبعضها تحته.

فإذا قدر النزول هكذا: كان ممتنعاً، لما ذكروه من أنه لا يزال تحت العرش في غالب الأوقات أو جميعها، فإن بين طرفي العمارة نحو ليلة، فإنه يقال: بين ابتداء العمارة من المشرق ومنتهاها من المغرب: مقدار (مائة وثمانين درجة فلكية)، وكل خمس عشرة[1] درجة[2]: فهي ساعة معتدلة والساعة المعتدلة: هي ساعة من اثنتي عشرة[3] ساعة بالليل أو النهار[4]، إذا كان الليل والنهار متساويين، ـ كما يستويان في أول الربيع الذي تسميه العرب: الصيف، وأول الخريف الذي تسميه[5] الربيع ـ، بخلاف ما إذا كان أحدهما أطول من الآخر، وكل واحد: اثنتا عشرة ساعة[6]، فهذه الساعات: مختلفة في الطول والقصر، فتغرب الشمس عن أهل المشرق قبل غروبها عن أهل المغرب، كما تطلع على هؤلاء قبل هؤلاء بنحو اثنتي عشرة ساعة أو أكثر.

فإن الشمس على أي موضع كانت مرتفعة من الأرض الارتفاع التام كما

---

(١) في «ك»: (كل خمسة عشر درجة). وفي «س»: (كل خمسة عشر درجة). وفي «هـ»: (كل خمس عشرة درجة).

(٢) كلمة (درجة) سقطت من المطبوعة.

(٣) في «ك»: (ثنتي عشرة ساعة). وفي «س»: (اثنا عشر ساعة).

(٤) في «ك»: (والنهار).

(٥) في «ك»: (يسمونه).

(٦) في «ك»، «س»، «هـ»: (اثنا عشر ساعة).

يكـون عند نصف النهـار: فإنهـا تضيء على ما أمـامها[1] وخلفهـا من المشـرق والمغرب، تسعين درجة[2]، شرقية، وتسعين غربية، والمجموع مقدار حـركتها: اثنتا[3] عشرة ساعة، ست شرقية وست غربية، وهو النهار المعتدل.

ولا يـزال لها هـذا النهار، لكن: يخفى ضـوؤها بسبب ميلهـا إلى جـانب الشمال، والجنوب[4]، فإن المعمور من الأرض من الناحية الشمـالية من الأرض التي هي شمال[5] خط الاستواء المحاذي لدائرة معتدل[6] النهار التي نسبتها إلى القطبين الشمالي والجنوبي نسبة واحدة.

ولهذا يقال في حركة الفلك: إنها على ذلك المكان دولابية، مثل الدولاب، وإنها عند القطبين: رحاوية[7] تشبه[8] حركة الرحى، وإنها في المعمور من الأرض: حمائلية تشبه حمائل السيوف[9].

والمعمور المسكون من الأرض يقـال: إنه بضـع وستون درجـة، أكثر من السدس بقليل.

والكلام على هذا لبسطه موضع آخر[10]، ذكرنا فيه دلالة الكتاب والسنة، وأقـوال الصحابة والتابعين وسائر من تبعهم[11] من علماء المسلمين على أن «الفلك» مستدير.

وقد ذكر إجماع العلماء المسلمين على ذلك غير واحد، منهم: الإمام أبـو الحسين بن المنادى[12]، الذي له نحو «أربعمائة مصنف»، وهو من الطبقة الثانية،

---

(١) في «ك»: (على أمامها).
(٢) سقطت (درجة) من «س».
(٣) في «ك»: (اثنا عشر).
(٤) سقطت من «ك»، «س».
(٥) في «س»: (شمالي).
(٦) في «هـ»: (معتدلة).
(٧) في «ك»: (رحوية).
(٨) في «ك»: (نسبه).
(٩) فى «ك»: (السيف).
(١٠) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٥٨٦). (١١) في «ك»: (أتبعهم).
(١٢) أحمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن المنادى، أبو الحسن، قال عنه الخطيب: (كان ثقة، أميناً، ثبتاً، ورعاً، حجة فيما يرويه، محصلاً لما يُمليه، صنف كتباً كثيـرةً، وجمع علوماً جمـة) مات سنة (٣٣٦ هـ). =

من أصحاب أحمد، وأبو محمد بن حزم[1]، وأبو الفرج بن الجوزي[2] وغيرهم.

والمقصود هنا: أن الشمس إذا طلعت على أول[3] البلاد الشرقية[4] فإنه حينئذ: إما وقت غروبها وإما قريباً من وقت غروبها على آخر البلاد الغربية، فإنها تكون بحيث[5] يكون الضوء أمامها تسعين درجة، وخلفها تسعين درجة فهذا منتهى نورها، فإذا طلعت عليهم: كان بينها وبينهم تسعون درجة.

وكذلك: على بلد تطلع عليه، والحاسب يفرق بين الدرجات، كما يفرق بين الساعات، فإن الساعات المختلفة الزمنية: كل واحد منها: خمس عشرة درجة[6]، بحسب ذلك الزمان.

فيكون بينها وبين المغرب[7]: أيضاً تسعون درجة، من ناحية المغرب وإذا صار[8] بينها (وبين مكان تسعون درجة)[9] غربية: غابت، كما تطلع إذا كان بينها وبينهم: تسعون درجة شرقية، وإذا توسطت عليهم ـ وهو وقت استوائها قبل أن تدلك وتزيغ ويدخل وقت الظهر ـ: كان لها تسعون درجة شرقية، وتسعون درجة[10] غربية.

وإذا كان كذلك: ـ والنزول المذكور في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام ـ، الذي اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، واتفق علماء الحديث على صحته، هو: (إذا بقي ثلث الليل الآخير)[11].

= تاريخ بغداد (٤/٦٩)، وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (٢/٣).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) كلمة (أول): سقطت من «هـ».

(٤) في هامش «ك»: (المشرقية).

(٥) في هامش «ك»: (حيث).

(٦) في «ك»: (خمسة عشر درجة).

(٧) في «س»: (مكان).

(٨) في هامش «س»: (إذا كان).

(٩) ما بين القوسين: سقط من «س».

(١٠) سقطت من «ك».

(١١) قال القاضي عياض: (الصحيح: روايةُ حين يبقى ثُلثُ الليل الآخر، كذا قال شيوخ الحديث. وهو الذي تظاهرت عليه الأخبار، بلفظه ومعناه).
انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٦/٣٧).

وأما رواية «النصف» والثلثين: فانفرد بها مسلم[1] في بعض طرقه وقد قال الترمذي[2]: إن أصح الروايات عن أبي هريرة: (إذا بقي ثلث الليل الآخر).

وقد روي عن النبي ﷺ من رواية جماعة كثيرة من الصحابة.

كما ذكرنا قبل هذا[3]: فهو حديث متواتر[4] عند أهل العلم[5] بالحديث والذي لا شك فيه: إذا بقي ثلث الليل الآخر.

فإن كان النبي ﷺ قد ذكر النزول أيضاً إذا مضى ثلث الليل الأول، وإذا انتصف الليل فقوله حق، وهو الصادق المصدوق، ويكون النزول أنواعاً ثلاثة:

* الأول: إذا مضى ثلث الليل الأول.

* ثم: إذا انتصف[6] ـ وهو أبلغ ـ.

* ثم: إذا بقي ثلث الليل ـ وهو أبلغ الأنواع الثلاثة ـ.

[لفظ النهار في كلام الشارع إذا أطلق]

ولفظ الليل: والنهار: ـ في كلام الشارع ـ: إذا أطلق: فالنهار من طلوع الفجر، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾[7].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٥٢٢/١). كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه.

(٢) انظر: سنن الترمذي (٣٠٩/٢).

(٣) انظر: (ص: ١٧٠ إلى ص: ١٦٦)، ح.

(٤) في «ك»: (فهو متواتر).

(٥) ممن قال بتواتر حديث النزول من أهل العلم: ابن القيم كما في مختصر الصواعق (ص: ٣٦٦)، وفي: تهذيب السنن (١٠٧/٧)، والذهبي في كتاب العلو (ص: ٧٣ ـ ٧٩)، وابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص: ٣٠٤)، وأبو زرعة ـ كما في عمدة القارىء ـ (١٩٩/٧)، والكتاني (في النظم المتناثر) (ص: ١٩١)، وعبدالرحمٰن بن ناصر بن سعدى في توضيح الكافية الشافية (ص: ٤٧).

(٦) في «ك»: (وإذا انتصف).

(٧) سورة هود: آية (١١٤).

وكما في قوله ﷺ: «صم يوماً وأفطر يوماً»[1]، وقوله: «كالذي يصوم النهار ويقوم الليل»[2]، ونحو ذلك: فإنما أراد صوم النهار من طلوع الفجر وكذلك[3]: وقت صلاة الفجر، وأول وقت الصيام بالنقل المتواتر المعلوم للخاصة والعامة والإجماع الذي لا ريب فيه بين الأمة.

وكذلك في مثل قوله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة»[4].

ولهذا قال العلماء: ـ كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ـ: إن صلاة الفجر من صلاة النهار.

وأما إذا قال الشارع: (نصف النهار) فإنما يعني بها النهار المبتدىء من طلوع

(١) الحديث أخرجه مطولاً: البخاري في كتاب الصيام، باب: صوم الدهر (٤/٢٢٠)، ح (١٩٧٦)، ومسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر (٢/٨١٢)، ح (١١٥٩)، وكلاهما: من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمٰن عن عبدالله بن عمرو. وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن (٢/١١٢)، ح (١٣٨٩)، من طريق عطاء بن السائب، عن أبيه عن عبدالله بن عمرو، والنسائي: في كتاب الصيام، باب: صوم يوم وإفطار يوم (٤/٢٠٩)، من طريق مجاهد عن عبدالله بن عمرو.

(٢) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، وأخرجه بلفظ مقارب: الإمام أحمد في المسند (٥/١٦٤)، من طريق مكحول عن أبي ذر مرفوعاً. وفيه: (قال رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام، يصوم النهار ويقوم الليل) الحديث.

(٣) في «س»، «هـ»: (فذلك).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب صلاة الليل، باب: الأمر بالوتر (١/١٢٣)، ح (١٣)، والبخاري في كتاب الوتر، باب: ما جاء في الوتر (٢/٤٧٧)، ح (٩٩٠)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الليل مثنى مثنى (١/٥١٦)، ح (٧٤٩)، جميعهم من طريق: نافع وعبدالله بن دينار عن ابن عمر، والترمذي في كتاب الصلاة، باب: ما جاء أن صلاة الليل مثنى مثنى (٢/٣٠٠)، ح (٤٣٧)، والدارمي في السنن (١/٣١٠)، ح (١٥٩٢)، كلاهما من طريق نافع عن عبدالله بن عمر. قال الترمذي: (حديث حسن صحيح). وأحمد (٢/٢٦)، والنسائي: (٣/٢٢٧)، كلاهما من طريق: الأزدي عن ابن عمر.

الشمس: لا يريد[1] قط، لا في كلامه ولا في كلام أحد من علماء[2] المسلمين بنصف النهار: النهار الذي أوله[3] من طلوع[4] الفجر، فإن نصف هذا: يكون قبل الزوال، ولهذا: غلط بعض متأخري الفقهاء، لما رأى[5] كلام العلماء أن الصائم المتطوع يجوز له أن ينوي التطوع قبل نصف النهار. وهل يجوز له بعده؟[6].

على قولين، هما روايتان عن أحمد[7] ظن: أن المراد بالنهار: هنا: نهار الصوم، الذي أوله طلوع الفجر، وسبب غلطه في ذلك أنه لم يفرق بين مسمى النهار، إذا أطلق، وبين مسمى نصف النهار. فالنهار الذي يضاف إليه نصف[8] في كلام الشارع وعلماء أمته: هو: من طلوع الشمس. والنهار المطلق[9] في وقت الصلاة والصيام: من طلوع الفجر.

والنبي ﷺ لما أخبر بالنزول إذا بقي ثلث الليل فهذا الليل، المضاف[10] إليه الثلث، (يظهر أنه)[11] من جنس النهار المضاف إليه النصف، وهو[12]: الذي ينتهي إلى طلوع[13] الشمس.

وكذلك[14]: لما قال النبي ﷺ (وقت العشاء: إلى نصف الليل أو إلى

(١) في «هـ»: (لم يرد).
(٢) في «ك»: (العلماء).
(٣) سقطت (أوله) من «ك».
(٤) في «س»، «هـ»: (مطلع).
(٥) في «س»: (لما روى).
(٦) انظر: المغني لابن قدامة (٣/١١٣ - ١١٤)، الشرح الكبير (٢/٢٣)، الكافي (١/٣٥١ - ٣٥٢).
(٧) انظر: كتاب (الإنصاف) للمرداوي (٣/٢٩٧ - ٢٩٨).
(٨) كلمة (نصف) سقطت من «هـ».
(٩) في «س»، «هـ»: (والمطلق).
(١٠) في «س»: (فهذا الذي المضاف إليه).
(١١) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(١٢) سقطت (الواو) من «ك»، «س».
(١٣) في «ك»: (ينتهي بطلوع).
(١٤) في «س» و«هـ»: (ولذلك).

الثلث)[1] فهو: هذا الليل. وكذلك الفقهاء إذا أطلقوا ثلث الليل ونصفه فهو: كإطلاقهم نصف النهار. وهكذا أهل الحساب لا يعرفون غير هذا.

وقد يقال: بل هو الليل المنتهي بطلوع الفجر، كما في الحديث الصحيح: (أفضل القيام قيام داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه)[2].

واليوم المعتاد المشروع: إلى طلوع الشمس، بل إلى طلوع الفجر[3]، فإن كان المراد بالحديث هذا[4]، وحينئذ فإذا قدر ثلث الليل في أول المشرق: يكون قبل طلوع الشمس عليهم بأربع ساعات.

وقد قال النبي ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، حتى يطلع الفجر»[5].

---

(١) أخرجه بنحو هذا: اللفظ: مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: أوقات الصلاة (٤٢٧/١)، ح (١٧٢).
وأبو داود كتاب الصلاة، باب: ما جاء في المواقيت (٢٨٠/١)، ح (٣٩٦)، والنسائي كتاب المواقيت، باب: آخر وقت المغرب (٢٦٠/١) جميعهم: من طريق يحيى بن مالك الأزدي عن عبدالله بن عمرو.

(٢) أخرجه بنحو هذا اللفظ: أحمد في المسند (١٦٠/٢).
والبخاري في كتاب التهجد، باب: من نام عند السحر (١٦/٣)، ح (١١٣١).
ومسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر (٨١٦/٢)، ح (١٨٩). والنسائي في كتاب قيام الليل، باب: صلاة نبي الله داود (٢١٤/٣)، جميعهم: من طريق عمرو بن أوس عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٣) هكذا في جميع النسخ. والمناسب للمعنى والسياق: (ليس من طلوع الشمس بل إلى طلوع الفجر).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٥) تقدم تخريجه.

فقد أخبر بدوامه إلى طلوع الفجر، وفي رواية: (إلى أن ينصرف القارىء من صلاة الفجر)[1]، وقد قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2] تشهده[3] ملائكة الليل والنهار. وقد قيل: يشهده الله وملائكته.

(وإذا كان هذا النزول: يدوم[4] نحو سدس[5] عند أولئك، فهكذا هو عند كل قوم إذا مضى ثلثا[6] ليلهم، يدوم عندهم سدس الزمان. وأما النزول الذي في النصف أو الثلثين: فإنه يدوم)[7] ربع الزمان أو ثلثه فهو أكثر دواماً من ذلك[8].

(وإن أريد الليل المنتهي بطلوع الشمس[9]: كان وقت النزول: أقل من ذلك، فيكون قريباً من ثمن الزمان وتسعه وعلى رواية (النصف والثلث) يكون قريباً من سدسه، وربعه وأكثر من ذلك)[10].

---

(١) أخرجه: أحمد في المسند (٥٠٤/٢). والدارمي في السنن (٢٨٦/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٨/١)، ح (٤٩٦). وابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٢٩)، والدارقطني في النزول (ص: ١٠٢)، جميعهم: من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه عند أحمد: (ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا نصف الليل الآخر أو ثُلث الليل الآخر، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له... حتى يطلع الفجر أو ينصرف القارىء من صلاة الصبح). قال الألباني: في ظلال الجنة (إسناده حسن صحيح).

(٢) سورة الإسراء: آية (٧٨).

(٣) في «س»: (يشهده).

(٤) كلمة (يدوم): سقطت من «ك».

(٥) في «ك»: (سدس الزمان).

(٦) في «ك» و«س» و«هـ»: (ثلث).

(٧) ما بين القوسين: ساقط من «ك».

(٨) في «ك»: (من ذاك).

(٩) هكذا في جميع النسخ. والمناسب للمعنى والسياق: (بطلوع الفجر). لأنه هو الذي يكون وقت النزول، باعتباره أقل.

(١٠) ما بين القوسين: سقط من «ك».

ومعلوم أن زمن ثلث ليل البلد الشرقي[1] قبل ثلث ليل البلد الغربي ـ كما قد عرف ـ، والعمارة: طولها اثنتا عشرة ساعة مائة وثمانون درجة، فلو قدر أن لكل مقدار ساعة، وهو: ـ خمس[2] عشرة درجة من المعمور ـ ثلثاً غير ثلث مقدار الساعة الأخرى: لكان المعمور ستة وثلاثين ثلثاً، والنزول: يدوم في كل ثلث مقدار سدس الزمان، فيلزم أن يكون النزول يدوم ليلاً ونهاراً، أنه يدوم بقدر الليل والنهار ست مرات، إذا قدر أن لكل طول ساعة من المعمور ثلثاً، فكيف النزول الإلهي إلى السماء الدنيا لدعاء عباده الساكنين في الأرض؟.

فكل أهل بلد من البلاد: يبقى نزوله ودعاؤه لهم: هل من سائل، هل من داع، هل من مستغفر. . . سدس الزمان، والبلاد من المشرق إلى المغرب كثيرة، والإسلام ـ ولله الحمد ـ قد انتشر من المشرق إلى المغرب، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها)[3].

وإنما ذكرنا هذا: لأنه قد يقال: إن هذا النزول والدعاء: إنما هو لعباده المؤمنين الذين يعبدونه ويسألونه ويستغفرنه، كما أن نزول عشية عرفة: إنما هو لعباده المؤمنين الذين يحجون إليه.

وكما أن رمضان إذا دخل: فتحت أبواب الجنة لعباده المؤمنين الذين يصومون

---

(١) في «ك» و«هـ»: (بلد شرقي).
(٢) في «ك»، «هـ»، «س»: (خمسة).
(٣) الحديث: أخرجه مطولاً: أحمد في المسند (٥/ ٢٧٨).
ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٤/ ٢٢١٥)، ح (٢٨٨٩).
وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن (٤/ ٤٥٠)، ح (٤٢٥٢).
والترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته (٤/ ٤٧٢)، ح (٢١٧٦).
وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: ما يكون من الفتن (٢/ ١٣٠٤)، ح (٣٩٥٢). جميعهم: من طريق أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان مرفوعاً.

رمضان، وعنهم تغلق أبواب النار، وتصفد شياطينهم. وأما الكفار الذين يستحلون إفطار شهر رمضان ولا يرون له حرمة ولا مزيةً: فلا تفتح لهم فيه أبواب الجنة، ولا تغلق عنهم فيه[1] أبواب النار، ولا تصفد شياطينهم.

وليس المقصود هنا: بسط هذا المعنى، بل المقصود:

أن النزول: إن كان خاصاً بالمؤمنين: فهم[2] - ولله الحمد - من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب.

وإن كان عاماً: فهو أبلغ.

فعلى كل تقدير: لا بد أن يدوم النزول الإلهي على أهل كل[3] بلد مقدار سدس الزمان أو أكثر، فإنه إذا قيل: ليل صيفهم قصير: قيل[4]: وليل شتائهم طويل، فيعادل هذا هذا، وما نقص من ليل صيفهم زيد في ليل شتائهم، ولهذا جاء في الأثر: (الشتاء ربيع المؤمن: يصوم نهاره، ويقوم ليله)[5].

وإذا كان كذلك: فلو كان النزول كما يتخيله بعض الجهال[6]، من أنه يصير تحت السموات وفوق السماء الدنيا وتحت[7] العرش مقدار ثلث الليل على كل

---

(١) سقطت (فيه) من «ك».

(٢) في «س»، «هـ»: (فهو).

(٣) في «س»: (كل أهل).

(٤) سقطت (قيل) من «ك».

(٥) أخرجه مرفوعاً: أحمد في المسند (٣/٧٥).
وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٣١٣): كلاهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.
وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٢٥)، من طريق: درّاج عن أبي سعيد. وإسناده حسن. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٢٠٠)، وتبعه: السيوطي في الجامع الصغير (٢/٤١)، والمناوي في: فيض القدير (٤/١٧٢)، قال الإمام أحمد كما في العلل المتناهية (١/٣١٣): (أحاديث درّاج منكرة)، وقال عنه الحافظ في التقريب: (١/٢٣٥): «صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعيف».

(٦) في «هـ»: (الجهلة).

(٧) في «ك»: (أو تحت).

بلد: لم يكن اللازم أنه لا يزال تحت العرش وتحت السموات فقط، فإن هذا إنما يكون وحده هو اللازم إذا كان كل سدس من المعمور لهم كلهم: (ثلثاً[1] واحداً)، وكان المجموع[2] ستة أثلاث، فإذا قدر بقاؤه على هؤلاء مقدار[3] ثلث، ثم على هؤلاء الآخرين مقدار ثلث: لزم أن لا يزال تحت العرش، أو تحت السموات أو حيث تخيل[4] الجاهل أن الله محصور فيه، فلا يكون قط فوق العرش.

وأما إذا كان لكل بلد ثلث غير الثلث الآخر، وإن أول كل بلد بعد الثلث[5] الآخر (يقدر[6] ما بينهما، وكذلك آخر ثلث ليل البلد الشرقي ينقضي قبل انقضاء ثلث ليل البلد الغربي. . .

وأيضاً: (إن كانت متداخلة)[7]: فلا بد أن يدوم النزول على كل بلد ثلث ليلهم إلى طلوع فجرهم، فيلزم من ذلك أن يقدر أثلاث بقدر عدد البلاد[8].

وأيضاً: فكما[9] أن ثلث الليل يختلف بطول البلد، فهو: يختلف بعرضها أيضاً، فكلما كان البلد أدخل في الشمال: كان ليله في الشتاء أطول، وفي الصيف أقصر. وما كان قريباً من خط الاستواء يكون ليله في الشتاء أقصر من ليل ذاك، وليله في الصيف أطول من ليل ذاك، فيكون ليلهم ونهارهم أقرب إلى التساوي.

وحينئذ: فالنزول الإلهي لكل قوم هو: مقدار ثلث ليلهم، فيختلف مقداره بمقدار الليل في الشمال[10] والجنوب، كما اختلف في المشرق والمغرب[11] وأيضاً: فإنه إذا صار ثلث الليل عند قوم، فبعده بلحظة: ثلث الليل عند ما يقاربهم من

---

(١) في كل النسخ والمطبوعة: (ثلث واحد)، ولعل الصواب المثبت.
(٢) في «س»: (بالمجموع). (٣) في «هـ»: (بمقدار).
(٤) في «س»: (وحينئذ: يتخيل).
(٥) في «ك»: (وإن كان آخر ثلث هؤلاء أول ثلث هؤلاء).
(٦) في «س»: (بقدر). (٧) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٨) في «ك»: (بقدر مقدار عدد البلاد). (٩) في «ك»: (كما).
(١٠) في «ك»: (الليل أيضاً في الشمال). (١١) في «ك»: (في الشرق والغرب).

البلاد، فيحصل النزول الإلهي الذي أخبر به الصادق، المصدق، أيضاً عند أولئك، إذا بقي ثلث ليلهم، . . . وهكذا إلى آخر العمارة.

فلو كان كما توهمه الجاهل من أنه يكون تحت العرش، وتكون فوقه السماء وتحته السماء: لكان هذا ممتنعاً من وجوه كثيرة.

* منها: أنه[1] لا يكون فوق العرش قط، بل: لا يزال تحته[2].

* ومنها: أنه يجب على هذا التقدير: أن يكون الزمان بقدر ما هو مرات كثيرة جداً، ليقع كذلك.

* ومنها: أنه مع دوام نزوله إلى سماء هؤلاء (إلى طلوع)[3] فجرهم إن أمكن مع ذلك أن يكون قد نزل على غيرهم أيضاً ممن ثلث ليلهم يخالف[4] ثلث هؤلاء في التقديم والتأخير والطول والقصر: فهذا يخالف ما تخيلوه.

فإنهم لا يمكنهم أن يتخيلوا نازلاً كنزول العباد من يكون نازلاً على سماء هؤلاء ثلث ليلهم، وهو أيضاً في تلك الساعة نازلاً على سماء آخرين، مع أنه يجب أن يتقدم على أولئك أو يتأخر عنهم أو يزيد أو يقصر.

وحكي عن بعض الجهال أنه قيل له: فالسموات كيف حالها عند نزوله؟ قال: يرفعها ثم يضعها، وهو قادر على ذلك.

فهؤلاء الذين يتخيلون[5] ما وصف رسول الله ﷺ به ربه[6] أنه مثل صفات أجسامهم: كلهم ضالون، ثم يصيرون قسمين:

قسم: علموا أن ذلك باطل وظنوا أن هذا ظاهر النص ومدلوله، وأنه لا يفهم منه معنى إلا ذلك، فصاروا:

---

(١) في «هـ»: (أن).

(٢) في «س»: (تحت).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

(٤) في «ك»: (مخالف).

(٥) سقطت (يتخيلون) من «س».

(٦) في «ك»: (به الرسول ربه).
وفي «س»: (رسول الله ﷺ ربه به).

* إما أن يتأولوه تأويلاً يحرّفون به الكلم عن مواضعه.

* وإما أن يقولوا: لا يفهم منه شيء، ويزعمون أن هذا مذهب السلف.

ويقولون: إن قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] يدل[2] على أن معنى المتشابه: لا يعلمه إلا الله. والحديث: منه متشابه ـ كما في القرآن ـ وهذا من متشابه الحديث. فيلزمهم[3] أن يكون الرسول الذي تكلم بحديث النزول: لم يدر ما هو يقول[4]. ولا ما عني بكلامه[5]، وهو المتكلم به ابتداء.

فهل يجوز لعاقل أن يظن هذا بأحد من عقلاء بني آدم؟[6] فضلاً عن الأنبياء، فضلاً عن أفضل الأولين والآخرين، وأعلم الخلق وأفصح الخلق، وأنصح الخلق للخلق ﷺ.

وهم مع ذلك: يدعون[7] أنهم أهل السنة، وأن هذا القول الذي يصفون[8] به الرسول وأمته هو قول أهل السنة.

ولا ريب أنهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه ولوازمه، ولو تصوروا ذلك: لعلموا أنه يلزمهم ما هو من[9] أقبح أقوال الكفار في الأنبياء، وهم لا يرتضون مقالة من ينتقص النبي ﷺ، ولو تنقصه أحد: لاستحلوا قتله. وهم مصيبون في استحلال قتل من يقدح في الأنبياء عليهم السلام وقولهم: يتضمن[10] أعظم القدح، لكن لم يعرفوا ذلك، ولازم القول ليس بقول. فإنهم لو عرفوا أن هذا يلزمهم: ما التزموه.

---

(١) سورة آل عمران: آية (٧).

(٢) في «هـ»: (هو يدل).

(٣) في «هـ»: (فيلزم).

(٤) في «س»، «هـ»: (ما قال).

(٥) في «س»: (من كلامه).

(٦) في «س»، «هـ»: (من بني آدم).

(٧) هذا: ينطبق على الأشاعرة، لأنهم ينفون حقيقة النزول.
ثم: منهم من يفوض في حديث النزول.
ومنهم: من يؤولها على خلاف ظاهرها.
هذا مع أنهم يسمون أنفسهم أهل السنة.

(٨) في «ك»: (وصفوا).

(٩) سقطت كلمة (من) من «س».

(١٠) في «ك»: (تضمن).

وقسم ثان: من الممثلين لله بخلقه لما رأوا أن قول هؤلاء منكر، وأن قول الرسول ﷺ حق، قالوا مثل تلك الجهالات: من أنه تصير فوقه سماء وتحته سماء، أو أن السموات ترتفع[1] ثم تعود، ونحو ذلك مما يظهر بطلانه لمن له أدنى عقل ولب.

وقد ثبت في الصحيحين[2]: أنه ينزل، وفي لفظ: (ينزل كل ليلة إلى السماء[3] الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر)[4]. وفي حديث آخر: (أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل الآخر)[5].

[بيان الحق في مسألة خلو العرش مع اختلاف البلدان]

وفي صحيح مسلم: (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل)[6]. وفي صحيح مسلم أيضاً: (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى سماء الدنيا)[7].

---

(١) في «س»: (ترفع).

(٢) في «س»: (الصحيح).

(٣) في «ك»: (سماء).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أخرجه بنحو هذا اللفظ:
أبو داود في كتاب الصلاة، باب: من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة (٢/٥٦)، ح (١٢٧٧).
والترمذي في كتاب الدعوات، باب: (١١٩)، (٥/٥٦٩) ح (٣٥٧٩).
والنسائي في كتاب المواقيت، باب: النهي عن الصلاة بعد العصر (١/٢٧٩ - ٢٨٠).
جميعهم: من طريق أبي أمامة عن عمرو بن عنبسة السلمي.
قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).
وابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة، باب: ما جاء في أي ساعات الليل أفضل (١/٣٣٤)، ح (١٣٦٤) من طريق عبدالرحمن بن البيلماني عن عمرو بن عَنْبَسَة.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٦): (هذا إسناد فيه عبدالرحمن بن البيلماني، لا يعرف أنه سمع من أحد من الصحابة إلا من يزيد بن طلق وسُرق بن أسد الجهني. قال ابن حبان: يروي المراسيل).
قلت: وقال عنه الحافظ في التقريب (١/٤٧٤): (ضعيف من الثالثة).

(٦) تقدم تخريجه في (ص: ٢٠٢) هامش (١).

(٧) تقدم تخريجه في (ص: ٢٠٢) هامش (٢).

فما ذكر من تقدم اختلاف الليل في البلاد: يبطل قول من يظن أنه يخلو منه العرش ويصير تحت العرش أو تحت السماء.

وأما النزول الذي لا يكون من جنس نزول أجسام العباد: فهذا لا يمتنع أن يكون في وقت واحد لخلق كثير، ويكون قدره لبعض الناس أكثر، بل لا يمتنع أن يقرب إلى خلق من عباده دون بعض، فيقرب إلى هذا الذي دعاه دون هذا الذي لم يدعه، وجميع ما وصف به الرب عز وجل نفسه من القرب: فليس فيه ما هو عام لجميع المخلوقات ـ كما في المعية ـ، فإن المعية وصف نفسه فيها بعموم وخصوص.

وأما قربه مما يقرب منه فهذا خاص لمن يقرب منه، كالداعي والعابد وكقربه عشية عرفة، ودنوه إلى السماء الدنيا لأجل الحجاج، وإن كانت تلك العشية بعرفة قد تكون وسط النهار في بعض البلاد، وتكون ليلاً في بعض البلاد، فإن تلك البلاد لم يدن إليها، ولا إلى سمائها الدنيا، وإنما دنا إلى السماء الدنيا التي على الحجاج وكذلك نزوله بالليل.

وهذا كما أن حسابه لعباده يوم القيامة يحاسبهم كلهم في ساعة واحدة، وكل منهم يخلو به كما يخلو الرجل بالقمر ليلة البدر فيقرره بذنوبه وذلك المحاسب لا يرى أنه يحاسب غيره.

كذلك قال أبو رزين[1] للنبي ﷺ لما قال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر»، قال: يا رسول الله كيف؟ ونحن جميع وهو واحد؟ فقال: «سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله: هذا القمر كلكم يراه مخلياً به فالله أكبر»[2].

---

(١) أبو رزين العقيلي، صحابي مشهور، وهو لقيط بن صبرة، بفتح المهملة وكسر الموحدة، ويقال: لقيط بن عامر. تقريب التهذيب (١٣٨/٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤٥٦/٨).

(٢) أخرجه: أحمد في المسند (١١/٤ ـ ١٢).

وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة؟ قال: كما يرزقهم في ساعة واحدة [1].

وكذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: يقول[2] الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين (فنصفها لي ونصفها لعبدي)[3]، ولعبدي ما سأل، فإذا قال (العبد): الحمد لله ربّ العالمين: قال الله[4]: حمدني عبدي، فإذا قال (العبد)[5]: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا[6] قال (العبد)[7]: مالك يوم الدين، قال (الله)[8]: مجّدني عبدي، فإذا قال (العبد)[9]: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذه بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هؤلاء[10] لعبدي ولعبدي ما سأل)[11].

= وأبو داود في كتاب السنة، باب: في الرؤية (٥/٩٩)، ح (٤٧٣١).
وابن ماجه في المقدمة (١/٦٤)، ح (١٨٠)، جميعهم: من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين.
قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/٢٦) - بعد إيراده للحديث: (هذا إسناد فيه مقال، وكيع ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الذهبي في الميزان، وباقي الإسناد احتج بهم مسلم، رواه الإمام أحمد بن حنبل من هذا الوجه).
قلت: وكيع ذكره الذهبي في الميزان (٤/٣٣٥)، وقال عنه: (لا يعرف تفرد عنه يعلى بن عطاء).

(١) لم أقف على من خرج هذا الأثر.
(٢) في صحيح مسلم: (قال).
(٣) ما بين القوسين: ليس موجوداً في صحيح مسلم.
(٤) في صحيح مسلم: (قال الله تعالى).
(٥) ما بين القوسين: ليس موجوداً في صحيح مسلم.
(٦) في صحيح مسلم: (وإذا).
(٧) في صحيح مسلم: (هذا).
(٨) (٩) ما بين القوسين: ليس موجوداً في صحيح مسلم.
(١٠) في صحيح مسلم: (هذا).
(١١) أخرجه: مسلم في كتاب الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة، في كل ركعة (١/٢٩٦)، ح (٣٩٥). =

فهذا يقوله سبحانه وتعالى لكل مصل قرأ الفاتحة (فلو صلى الرجل ما صلى من الركعات قيل له ذلك وفي تلك الساعة يصلي من يقرأ الفاتحة)[1] من لا يحصي عدده إلا الله، وكل واحد[2] منهم يقول الله له كما يقول لهذا كما يحاسبهم كذلك، فيقول لكل واحد[3] ما يقول له من القول في ساعة واحدة.

وكذلك سمعه لكلامهم[4] يسمع كلامهم كله مع اختلاف لغاتهم[5] وتفنن حاجاتهم يسمع دعاءهم سمع إجابة، ويسمع كل ما يقولونه سمع علم وإحاطة، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين.

فإنه سبحانه هو الذي خلق هذا كله (وهو الذي يرزق هذا كله)[6] وهو الذي يوصل الغذاء إلى كل جزء[7] جزء من البدن على مقداره وصفته المناسبة له وكذلك من الزرع.

وكرسيه: قد[8] وسع السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما، فإذا كان لا

= والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفاتحة الكتاب (٥/٢٠١)، ح (٢٩٥٣).

وابن ماجه في كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن (٢/١٢٤٣)، ح (٣٧٨٤) جميعهم: من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة.

ومالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب: القراءة خلف الإمام (١/٨٤)، ح (٣٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: من ترك القراءة في صلاةٍ بفاتحة الكتاب (١/٥١٢)، ح (٨٢١).

والنسائي، كتاب الافتتاح، باب: ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (٢/١٣٥).

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢١١)، جميعهم: من طريق أبي السائب عن أبي هريرة.

(١) ما بين القوسين: سقط من «س» و«هـ».

(٢) في «ك»: (وكل منهم).

(٣) في «س»: (واحد منهم).

(٤) في «هـ»: (لكل منهم).

(٥) في «س»: (مع لغاتهم).

(٦) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

(٧) كلمة (جزء): سقطت من «هـ» و«س».

(٨) (قد): سقطت من «هـ».

يؤوده[1] خلقه ورزقه[2] على هذه التفاصيل، فكيف يؤوده العلم بذلك؟ أو سمع[3] كلامهم؟ أو رؤية أفعالهم؟ أو إجابة دعائهم؟ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4].

(وهذه الآية مما تبين خطأ هؤلاء، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5] . . . .)[6].

وقد ثبت في الصحيحين: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ويقول: أنا الملك أنا الملك، أين ملوك الأرض»[7].

---

(١) في «هـ»: (لا يؤده) ـ بواو واحدة ـ.

(٢) في «ك»: (خلق ذلك ورزقه). (٣) في «ك»: (وسمع).

(٤) (٥) سورة الزمر: آية (٦٧).

(٦) ما بين القوسين: سقط من «س».

(٧) أخرجه: البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ (٨/٥٥١)، ح (٤٨١٢).
والدارمي في السنن (٢/٢٣٣)، ح (٢٨٠٢).
وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٤١)، ح (٥٤٨).
وابن خزيمة في «التوحيد» (ص: ٧١).
والآجري في الشريعة (ص: ٣٢٠).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٣٨).
جميعهم: من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة.
وأحمد في المسند (٢/٣٧٤).
ومسلم في كتاب «صفات المنافقين»، باب: صفة القيامة والجنة والنار (٤/٢١٤٨)، ح (٢٨٨٧). =

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما (أبلغ من ذلك)[1]، والسياق[2] لمسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «يطوي الله[3] السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون»[4]. رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة. ورواه عثمان بن أبي شيبة قال: (يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بشماله فيقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟)[5].

وفي حديث عبيد[6] الله بن مقسم[7] عن عبدالله بن عمر، قال: رأيت

= وابن ماجه في المقدمة (١/٦٨)، ح (١٩٢).
وابن خزيمة في التوحيد (ص: ٧١).
والآجري في الشريعة (ص: ٣٢٠).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٢٣). جميعهم: من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

(١) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٢) في «ك»: (لفظ مسلم).
(٣) في صحيح مسلم: (يطوى الله ـ عز وجل ـ).
(٤) أخرجه: مسلم، كتاب صفة المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار (٤/٢١٤٨)، ح (٢٧٨٨).
وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٤١).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٢٣). جميعهم: من طريق سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر.
(٥) أخرجه: أبو داود في كتاب السنة، باب: في الرد على الجهمية (٥/١٠٠)، ح (٤٧٣٢)، من طريق عثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عمرو بن حمزة عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر مرفوعاً.
(٦) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (عبدالله)، وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في التقريب والتهذيب.
(٧) عبيدالله بن مقسم المدني. قال عنه ابن حجر: (ثقة مشهور من الرابعة)، تقريب التهذيب (١/٥٣٩). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/٥٠).

النبي ﷺ على المنبر وهو يقول: «يأخذ الجبار سمواته وأرضه ـ وقبض بيده وجعل يقبضها ويبسطها ـ ويقول: أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعيدها، أين الجبارون أين المتكبرون؟»، ويتميل رسول الله على يمينه وعلى شماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟.

رواه ابن منده[1]، وابن خزيمة[2]، وعثمان بن سعيد الدارمي[3] وسعيد بن منصور[4] (وغيرهم[5] من الأئمة الحفاظ النقاد الجهابذة[6]) [7].

فإذا كان سبحانه يطوي السموات كلها بيمينه، وهذا قدرها عنده كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن[8] وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم)[9] وهو سبحانه بين لنا من عظمته بقدر ما نعقله، كما قال عبدالعزيز الماجشون: (والله[10] ما دلهم على عظيم[11] ما

(١) في كتاب الرد على الجهمية (ص: ٧٤ ـ ٧٥)، وقال ـ بعد إيراده للحديث ـ: (هذا حديث ثابت باتفاق).
(٢) في كتاب التوحيد (ص: ٧٢ ـ ٧٣).
(٣) في كتاب الرد على المريسي (ص: ٣١).
(٤) لم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.
(٥) أخرجه: مسلم ببعضه (٢١٤٨/٤ ـ ٢١٤٩)، ح (٢٧٨٨).
وابن ماجه (٧١/١)، ح (١٩٨).
(٦) الجهابذة: جمع جهبذ، وهو: الناقد الخبير بغوامض الأمور.
كذا في المعجم الوسيط (١٤١/١).
(٧) سقط ما بين القوسين من «ك».
(٨) سقطت كلمة (وما فيهن) من «س».
(٩) الأثر: أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢٥/٢٤)، من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٦/٥)، ط. دار المعرفة.
(١٠) في «ك»: (فوالله).
(١١) في «س»: (عظيم قدرته).

وصف من نفسه وما تحيط به قبضته إلا صغر[1] نظيرها منهم عندهم، إن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفته قلوبهم.

وقد قال[2] تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[3]. قال ابن أبي حاتم في تفسيره[4]: حدثنا أبو زرعة[5]، ثنا منجاب بن الحارث[6]، ثنا بشر بن عمارة[7]، عن أبي روق[8]، عن عطية العوفي[9]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[10]، قال: (لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا[11] صفوا صفاً واحداً: ما أحاطوا بالله أبداً)[12].

---

(١) في «س»، «هـ»: (صغير).

(٢) في «ك»: (وقد قال الله تعالى).

(٣) سورة الأنعام: آية (١٠٣).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (ق: ١٠٠/آ)، مخطوط، وله صورة موجودة بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٨٠).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو: مِنجاب - بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم ثم موحدة - ابن الحارث بن عبدالرحمن التميمي، أبو محمد الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٣١ هـ)، تقريب التهذيب: (٢/٢٧٤).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٢٩٧).

(٧) هو: بشر بن عمارة الخثعمي، الكوفي، قال عنه ابن حجر: (ضعيف، من السابعة)، تقريب التهذيب (٢/٢٧٤).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٢٩٧)، ميزان الاعتدال (١/٣٢١).

(٨) هو: عطية بن الحارث، أبو روق - بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف -، الهمذاني، الكوفي، صاحب التفسير، قال عنه ابن حجر: (صدوق، من الخامسة)، تقريب التهذيب (٢/٢٤).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/٢٢٤).

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) سورة الأنعام: آية (١٠٣).

(١١) في «س»، «هـ»: (يوم فنائهم).

(١٢) أخرجه: العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» (١/١٤٠).

=

فمن هذه عظمته كيف يحصره مخلوق من المخلوقات، سماء أو غير سماء؟ حتى يقال: إنه إذا نـزل إلى السماء الدنيا صار العرش فوقه، أو يصير شيء من مخلوقاته يحصره ويحيط به سبحانه وتعالى.

فإذا[1] قال القائل: هو قادر على ما يشاء، قيل: فقل: هو قادر على أن ينزل سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه، وإذا استدللت بمطلق القدرة من غير تمييز، فما كان أبلغ في القدرة والعظمة: فهو أولى بأن يوصف به مما ليس كذلك. فإن من توهم العظيم الذي لا أعظم منه يقدر على أن يصغر حتى يحيط به مخلوقه الصغير، وجعل هذا من باب القدرة والعظمة، فقوله: إنه ينزل مع بقاء عظمته وعلوه على العرش: أبلغ في القدرة والعظمة، وهو الذي فيه موافقة الشرع والعقل.

وهذا كما قد[2] يقوله طائفة، منهم: أبو طالب المكي[3]، قال[4]: (إن شاء وسعه أدنى شيء، وإن شاء لم يسعه شيء[5]، وإن أراد عرفه كل شيء، وإن لم يرد لم يعرفه شيء[6]، إن أحب وجد عند كل شيء، وإن لم يحب لم يوجد[7] عند

= وابن عدي في الكامل (٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣).

كلاهما: من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٣٣٥)، ط. دار الفكر، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. وقال: (سنده ضعيف).

قال الذهبي ـ كما في الدر المنثور ـ: (هذا حديث منكر).

(١) في «س» و«هـ»: (فان).

(٢) سقطت (قد) من «س» و«هـ».

(٣) هو: محمد بن علي بن عطية، أبو طالب المكي، قال عنه الذهبي: (الزاهد الواعظ)، وقال الخطيب: (صنف كتاباً أسماه «قوت القلوب»، على لسان الصوفية، وذكر فيه أشياء منكرة ومستشنعة في الصفات). مات سنة (٣٨٦ هـ)، تاريخ بغداد (٣/٨٩).

انظر في ترجمته: ميزان الاعتدال (٣/٦٥٥)، لسان الميزان (٥/٣٠٠).

(٤) انظر: كتاب «قوت القلوب» (٢/٨٦).

(٥) في كتاب «قوت القلوب»: (لم يسعه).

(٦) في كتاب «قوت القلوب»: (لم يعرفه كل شيء).

(٧) في كتاب «قوت القلوب»: (لم يوجد شيء).

شيء، وقد جاوز الحد والمعيار، وسبق القيل والأقدار، ذو صفات لا تحصى وقدر لا يتناهى، ليس محبوساً في صورة، ولا موقوفاً بصفة، ولا محكوماً عليه بكلم[١]، ولا يتجلى بوصف مرتين، ولا يظهر في صورة لاثنين، ولا يرد منه بمعنى واحد كلمتان، بل لكل تجل منه صورة، ولكل عبد عند ظهوره صفة[٢]، وعن كل نظرة كلام وبكل كلمة إفهام، ولا نهاية لتجليه، ولا غاية لأوصافه).

قلت: أبو طالب رحمه الله هو وأصحابه «السالمية»[٣] أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم[٤]، صاحب «سهل بن عبدالله التستري[٥]»، لهم من المعرفة والعبادة والزهد واتباع السنة والجماعة في عامة المسائل المشهورة لأهل السنة ما هم معروفون به. وهم منتسبون إلى إمامين عظيمين في السنة: الإمام أحمد بن حنبل، وسهل بن عبدالله التستري، ومنهم من تفقه على مذهب[٦] مالك بن أنس، كبيت الشيخ «أبي محمد»[٧] وغيرهم. وفيهم من هو على مذهب الشافعي.

---

(١) في كتاب «قوت القلوب»: (ولا محكوماً عليه بحكم ولا موجود بلم).

(٢) في كتاب «قوت القلوب»: (له صفة).

(٣) السالمية: فرق كلامية، ذات نزعة صوفية، تنسب إلى محمد بن سالم المتوفى سنة (٢٩٧هـ)، وابنه: أحمد بن سالم المتوفى سنة (٣٥٠ هـ)، تتلمذ الأب محمد بن سالم على سهل بن عبدالله التستري، هذا ومن أشهر رجال السالمية: أبو طالب المكي صاحب كتاب «قوت القلوب». انظر: عن هذه الفرقة من الكتب التالية:
المعتمد في أصول الدين (ص: ٣٩٠)، نشأة الفكر الفلسفي للنشار (١/ ٢٩٤)، دائرة المعارف الإسلامية (١١/ ٦٩).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن سالم، أبو الحسن. قال عنه ابن العماد: (الزاهد البصري، شيخ السالمية، كان له أحوال ومجاهدات، وعنه أخذ الأستاذ أبو طالب ـ صاحب القوت ـ، وهو آخر أصحاب سهل التستري وفاةً). مات سنة (٣٦٠ هـ). شذرات الذهب (٣/ ٣٦).

(٥) هو: سهل بن عبدالله بن يونس التستري، أبو محمد الصوفي، الزاهد مات سنة (٢٨٣ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠)، حلية الأولياء (١٠/ ١٨٩)، شذرات الذهب (٢/ ١٨٢).

(٦) في «ك»: (من هو على مذهب).

(٧) هو: سهل بن عبدالله التستري.

فالذين ينتسبون إليهم أو يعظمونهم[1] ويقصدون متابعتهم أئمة هدى رضوان الله عليهم أجمعين، وهم في ذلك كأمثالهم من أهل السنة والجماعة.

وقل طائفة من المتأخرين إلا وقع في كلامهم نوع غلط لكثرة ما وقع من شبه أهل البدع ولهذا: يوجد في كثير من المصنفات في أصول الفقه، وأصول الدين والفقه والزهد والتفسير والحديث من يذكر في الأصل العظيم عدة أقوال، ويحكي من مقالات الناس ألواناً، والقول الذي بعث الله به رسوله لا يذكره، لعدم علمه به، لا لكراهته[2] لما عليه الرسول.

(وهؤلاء: وقع في كلامهم أشياء هي أنكر من بعض ما وقع من كلام أبي طالب في الصفات، من نحو الحلول وغيره)[3] أنكرها عليهم أئمة العلم والدين ونسبوهم إلى الحلول من أجلها، ولهذا: تكلم أبو القاسم ابن عساكر[4] في أبي علي الأهوازي[5]، لما صنف هذا مثالب أبي الحسن الأشعري.

---

(١) في «س»: (ينتسبون إليهم ويعظمونهم).

(٢) في «س»: (لا لكراهيته).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٤) هو: علي بن الحسين بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، أبو القاسم ابن عساكر، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الكبير، محدث الشام، فخر الأئمة ثقة الدين)، مات سنة (٥٧١ هـ)، تذكرة الحفاظ (١٣٢٨/٤).
وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٤٧٤).

(٥) هو: الحسين بن علي بن إبراهيم بن يزداد أبو علي الأهوازي. قال عنه الذهبي: (المقرىء صاحب التصانيف ومقرىء الشام، قرأ على جماعة لا يعرفون إلا من جهته وروى الكثير وصنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه لكان خيراً له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح وكان يحطّ على الأشعري وجمع تأليفاً في ثلبه). وقال ابن عساكر ـ كما في لسان الميزان ـ: (كان مذهبه مذهب السالمية يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة لتقوية مذهبه). مات سنة (٤٤٦ هـ).
انظر: ميزان الاعتدال (٥١٢/١)، لسان الميزان (٢٣٧/٢).

وهذا مناقبه، وكان أبو علي الأهوازي من السالمية[1]، فنسبهم[2] طائفة إلى الحلول، والقاضي أبو يعلى: له كتاب، صنفه في الرد على السالمية.

وهم فيما ينازعهم المنازعون فيه ـ كالقاضي أبي يعلى وغيره، وكأصحاب الأشعري، وغيرهم من ينازعهم ـ من جنس تنازع الناس:

- تارة: يرد عليهم حق وباطل[3].
- وتارة: يرد عليهم حق[4] من حقهم.
- وتارة: يرد باطل[5] بباطل.
- وتارة: يرد باطل بحق.

وكذلك ذكر الخطيب البغدادي[6] في «تاريخه»[7]: أن جماعة من العلماء أنكروا بعض ما وقع[8] في كلام أبي طالب في الصفات، وما وقع في كلام أبي طالب من الحلول سرى بعضه إلى غيره من الشيوخ، الذين أخذوا عنه كأبي الحكم ابن[9] برجان[10] ونحوه.

---

(١) في «س»: (من أئمة السالمية).

(٢) في «س»، «هـ»: (فنسبه).

(٣) في «س»، «هـ»: (حقاً وباطلاً).

(٤) في «س»، «هـ»: (يرد حقاً).

(٥) في «س»، «هـ»: (باطلاً).

(٦) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال عنه الذهبي: (الحافظ الكبير، الإمام، محدث الشام والعراق)، مات سنة (٤٦٣ هـ)، تذكرة الحفاظ (١١٣٥/٣). وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٤٣٤).

(٧) انظر: تاريخ بغداد (٨٩/٣).

(٨) في «هـ»: (مما وقع).

(٩) في «س»: (بن رجان).

(١٠) هو: عبدالسلام بن عبدالرحمن بن أبي الرجال، محمد بن عبدالرحمن اللخمي المغربي الأفريقي ثم الأندلسي الأشبيلي، قال عنه الذهبي: (الشيخ الإمام العارف القدوة أبو الحكم... شيخ الصوفية)، مات سنة (٥٣٦ هـ)، سير أعلام النبلاء ٧٢/٢٠، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (١١٣/٤).

وأما أبو إسماعيل الأنصاري[1] ـ صاحب «منازل السائرين» ـ: فليس في كلامه شيء من الحلول العام، لكن في كلامه شيء من الحلول الخاص، في حق العبد العارف الواصل إلى ما سماه هو: «مقام التوحيد»[2]، وقد باح منه بما لم يبح به أبو طالب، لكن كنى عنه.

[كلام حسن لأبي طالب في الأسماء والصفات]

وأما «الحلول العام»: ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه من لفظ «الحلول»، فإنه ذكر كلاماً كثيراً حسناً في التوحيد، كقوله: (عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، حليم لا يسفه، سميع بصير، ملك لا يزول ملكه، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، كائن لم يزل. . .) إلى أن قال: (وإنه أمام كل شيء، ووراء كل شيء، وفوق كل شيء، ومع كل شيء، «ويسمع كل شيء»[3] وأقرب إلى كل شيء من ذلك الشيء، وأنه مع ذلك غير محل للأشياء، وأن الأشياء ليست محلاً له، وإنه على العرش استوى كيف شاء، بلا تكييف ولا تشبيه وإنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء محيط).

وذكر كلاماً آخر يتعلق بالمخلوقات، وإحاطة بعضها ببعض بحسب ما رآه، ثم قال: (والله جل جلاله وعظم شأنه هو ذات منفرد بنفسه، متوحد بأوصافه، بائن من جميع خلقه، لا يحل الأجسام ولا تحله الأعراض، ليس في[4] ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، ليس في الخلق إلا الخلق، ولا في الذات إلا الخالق).

قلت: وهذا ينفي الحلول كما نفاه أولاً.

---

(١) هو: عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري، الهروي، من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام الزاهد)، وقال صاحب طبقات الحنابلة: (كان إمام أهل السنة، بهراة، ويسمى: «خطيب العجم»، لتبحر علمه وفصاحته ونبله، وكان شديداً على الأشعرية، مات سنة (٤٨١ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١١٨٣/٣)، طبقات الحنابلة (٢٤٧/٢).

(٢) انظر: كتاب «منازل السائرين» ـ للهروي، (ص: ٤٧ ـ ٤٨)، ط. شركة ومكتبة مصطفى الحلبي.

(٣) ما بين القوسين سقط من «س»، «هـ».

(٤) في «س»: (وليس في الذات).

ثم قال: فصل:

شهادة التوحيد ووصف توحيد الموقنين

فشهادة الموقن يقينه[1] أن الله هو الأول من[2] كل شيء، وأقرب من كل شيء، فهو[3] المعطي المانع، الهادي المضل، لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله، كما لا إله إلا الله، ويشهد[4] قرب الله منه ونظره إليه، وقدرته عليه وحيطته به، فسبق[5] نظره وهمّه إلى الله قبل كل شيء، ويذكره في كل شيء، ويخلو قلبه له من كل شيء، ويرجع إليه بكل شيء[6]، ويتأله إليه دون كل شيء، ويعلم أن الله أقرب إلى القلب من وريده، وأقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصر من نظره، وأقرب إلى اللسان من ريقه، بقرب هو وصفه، لا يتقرب[7] ولا يقرب.

وأنه تعالى على العرش في ذلك كله، وأنه رفيع الدرجات من الثرى، كما هو رفيع الدرجات من العرش، وأن قربه من الثرى ومن كل شيء كقربه من العرش، وأن العرش غير ملاصق[8] له بحس، ولا تمكن فيه، ولا يذكر فيه بوجس[9]، ولا

(١) في «ك»: وكتاب «قوت القلوب»: (بيقنه).

(٢) في «قوت القلوب»: (الأول في كل شيء).

(٣) في «قوت القلوب»: (وهو).

(٤) كلمة (ويشهد): سقطت من كتاب «قوت القلوب».

(٥) في «س»: (فيسبق).

(٦) في «قوت القلوب»: (في كل شيء).

(٧) في «قوت القلوب»: (بتقرب).

(٨) في «قوت القلوب»: (ملامس).

(٩) في «قوت القلوب»: (ولا مفكر فيه بوجس).
وفي «ك»: (ولا يفكر فيه).

ناظر إليه بعين، ولا يحاط به فيدرك[1]، لأنه تعالى محتجب بقدرته عن جميع بريته، ولا نصيب للعرش منه إلا كنصيب موقن عالم به، واجد لما أوجده[2]، منه من[3] أن الله عليه وأن العرش مطمئن به وأن الله محيط بعرشه فوق كل شيء، وفوق تحت كل شيء، فهو فوق الفوق، فوق التحت[4]، لا يوصف بتحت[5]، فيكون له فوق، لأنه العلي[6] الأعلى.

أين كان[7] لا يخلو من علمه وقدرته مكان، ولا يحد بمكان، ولا يفقد من مكان، ولا يوجد بمكان، فالتحت للأسفل، والفوق للأعلى[7][8].

وهو سبحانه: فوق كل فوق في العلو، وفوق كل تحت في السمو: هو فوق ملائكة الثرى، كما هو فوق ملائكة العرش، والأماكن الممكنات[9]، ومكانه مشيئته ووجوده قدرته، والعرش والثرى فما[10] بينهما: هو حد للخلق الأسفل والأعلى بمنزلة خردلة في قبضته، وهو أعلى من ذلك، محيط بجميع ذلك[11]، كما لا يدركه العقل، ولا يكيفه الوهم، ولا نهاية لعلوه، ولا فوق لسموه، ولا بعد في دنوه...

إلى أن قال: (إن الله لا يحجبه شيء عن شيء، ولا يبعد عليه شيء قريب من كل شيء، بوصفه، وهو القدرة والدرك[12]، والأشياء مبعدة بأوصافها وهو: البعد والحجب، فالبعد والأبعاد: حكم مشيئته، والحدود والأقطار حجب بريته.

---

(١) في «ك»: (ولا محيط به بدرك)، وكذلك في «قوت القلوب».

(٢) في «قوت القلوب»: (بما أوجده).

(٣) حرف (من): سقط من «ك».

(٤) المثبت من «س». ومن قوت القلوب. وفي بقية النسخ والمطبوعة: (تحت التحت).

(٥) المثبت من «ك» ومن قوت القلوب. وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ولا يحد بتحت).

(٦) في «قوت القلوب»: (هو العلي).

(٧) في «ك»: (إن كان).

(٨) في «ك»: (فالتحت الأسفل والفوق الأعلى).

(٩) في «ك»: (المتمكنات، وفي «قوت القلوب»: (للمكنات).

(١٠) في «قوت القلوب»: (وما).

(١١) في «قوت القلوب»: (محيط بجميع ذلك، بحيطة هي صفته، وسعه هي قدرته وعلوه هو عظمته).

(١٢) المثبت من «ك». ومن «قوت القلوب». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الدراك).

إلى أن قال[1]: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾[2] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4] غير متصل بالخلق ولا مفارق، وغير مماس للكون ولا متباعد، بل منفرد بنفسه، متوحد[5] بوصفه، لا يزدوج إلى شيء، ولا يقترن به شيء، أقرب[6] من كل شيء بقرب هو وصفه، وهو محيط بكل شيء بحيطة هي نعته، وهو مع كل شيء وفوق كل شيء، وأمام كل شيء ووراء كل شيء، بعلوه ودنوه[7]، وهو: قربه، فهو وراء الحول الذي هو وراء حملة العرش، وهو أقرب من حبل الوريد الذي هو الروح، وهو مع ذلك: فوق كل شيء، وهو محيط بكل شيء، وليس هو تعالى في هذا[8] مكاناً لشيء[9] ، ولا مكاناً له شيء وليس كمثله في كل هذا شيء، لا شريك له في ملكه ولا معين له في خلقه، ولا نظير له من عباده[10]، ولا شبيه له في إيجاده، وهو أول في آخريته بأولية هي صفته، وآخر في أوليته بآخرية هي نعته، وباطن في ظهوره بباطنية هي قربه، وظاهر في باطنيته[11] بظهور هو علوه، لم يزل كذلك أولاً[12](ولا يزال كذلك آخراً)[13]، (ولم يزل كذلك باطناً، ولا يزال كذلك ظاهراً)[14].

إلى أن قال: (هو على عرشه بإخباره[15] لنفسه، فالعرش حد خلقه الأعلى، وهو غير محدود بعرشه، والعرش محتاج إلى مكان، والرب عز وجل غير محتاج

---

(١) انظر: قوت القلوب (٢/٨٦).

(٢) سورة الأنعام: آية (٣).

(٣) سورة الحديد: آية (٤).

(٤) سورة الحديد: آية (٤).

(٥) في «قوت القلوب»: (متحد).

(٦) في «قوت القلوب»: (هو أقرب).

(٧) في «س»: (بعلو ودنو).

(٨) في «قوت القلوب»: (في كل هذا).

(٩) في «ك»: (بكل شيء وليس محيط به شيء)، وفي «س»، «هـ»: (بكل شيء وليس يحيط به شيء).

(١٠) المثبت من «قوت القلوب»، وفي بقية النسخ والمطبوعة: (في عباده).

(١١) في «س»: (بباطنيه).

(١٢) في «قوت القلوب»: (أزلا).

(١٣) في «قوت القلوب»: (أبدا).

(١٤) ما بين القوسين: سقط من جميع النسخ، ما عدا المطبوعة.

(١٥) في «قوت القلوب»: (باختباره).

إليه، كما[1] قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[2] الرحمن: اسمه[3]، والاستواء: نعته، متصل بذاته، والعرش خلقه منفصل عن صفاته، ليس بمضطر إلى مكان يسعه ولا حامل يحمله.

إلى أن قال: (وهو لا يسعه غير مشيئته، ولا يظهر إلا في أنوار صفته ولا يوجد إلا في سعة البسطة، فإذا قبض أخفى ما أبدى، وإذا بسط أعاد ما أخفى، وكذلك: جعله في كل رسم كون، وفعله بكل[4] اسم مكان، ومما جل فظهر ومما دق فاستتر، لا يسعه غير مشيئته بقربه، ولا يعرف إلا بشهوده، ولا يرى إلا بنوره، هذا لأوليائه اليوم بالغيب[5]، في القلوب، ولهم ذلك عند[6] المشاهدة بالأبصار ولا يعرف إلا بمشيئته، إن شاء وسعه أدنى شيء، وإن لم يشأ لم يسعه كل شيء، إن أراد عرفه كل شيء، وإن لم يرد: لم يعرفه شيء[7])[8]، إن أحب وجد عند كل شيء وإن لم يحب لم يوجد بشيء..)[9]، وذكر تمام كلامه كما حكيناه من قبل.

قلت: وهذا الذي ذكره من قربه وإطلاقه وأنه لا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين، هو حكم ما يظهر لبعض السالكين من قربه إلى قلوبهم، وتجليه لقلوبهم لا أن هذا هو وصفه في نفس الأمر، وأنه[10] كما تحصل هذه التجليات المختلفة تحصل يوم القيامة للعيون.

---

(١) في «قوت القلوب»: (كما كان).

(٢) سورة طه: آية (٥).

(٣) المثبت من «قوت القلوب». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الرحمن: اسم).

(٤) في «س»، «هـ»: (بكل شيء).

(٥) في «س»، «هـ»: (بالغيبه).

(٦) في «س»، «هـ»: وفي «قوت القلوب»: (غداً).

(٧) في «قوت القلوب»: (لم يعرفه كل شيء).

(٨) سقط ما بين القوسين من «س»، «هـ».

(٩) انتهى ما نقله الشيخ عن أبي طالب المكي.

(١٠) في «هـ»: (فإنه).

وهذا الموضع مما[1] يقع الغلط فيه لكثير من السالكين، يشهدون أشياء بقلوبهم فيظنون أنها موجودة في الخارج هكذا، حتى إن فيهم خلقاً[2] منهم من المتقدمين والمتأخرين يظنون أنهم يرون الله بعيونهم، لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة يغيب بشهوده[3] فيما حصل لقلوبهم ويحصل لهم فناء واصطلام، فيظنون أن هذا هو أمر مشهود بعيونهم، ولا يكون ذلك إلا في القلب، ولهذا ظن كثير منهم أنه يرى الله بعينه في الدنيا.

وهذا مما وقع لجماعة من المتقدمين والمتأخرين، وهو غلط محض حتى أورث مما يدعيه هؤلاء شكاً عند أهل النظر والكلام الذين يجوزون رؤية الله في الجملة وليس لهم من المعرفة بالسنة ما يعرفون به هل يقع في الدنيا أو لا يقع:

- فمنهم: من يذكر في وقوعها في الدنيا قولين.
- ومنهم: من يقول يجوز ذلك.

[نفي رؤيتنا لله في الدنيا]

وهذا كله ضلال، فإن أئمة السنة والجماعة متفقون: على أن[4] الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا[5] إلا في نبينا ﷺ خاصة.

وقد روي نفي رؤيتنا[6] له في الدنيا عن النبي ﷺ من عدة أوجه:

* منها: ما رواه مسلم في صحيحه[7] عن النبي ﷺ أنه قال: لما ذكر الدجال قال: «واعلموا[8] أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت»، وموسى بن عمران عليه

(١) سقطت (مما) من «ك».
(٢) في «ك»: (حتى إن خلقاً منهم).
(٣) في «ك»: (شهوده).
(٤) المثبت من «س». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (من).
(٥) في «س»: (ولم ينازعوا). (٦) في «س»: (رؤيتها).
(٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن الصياد (٤/٢٢٤٥)، ح (٢٩٣١)، من طريق سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر.
وأخرجه: عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ١٥٧)، من طريق قتادة، عن أنس بن مالك.
(٨) في صحيح مسلم: (تعلموا).

السلام قد سأل الرؤية، فذكر الله سبحانه قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[1]، وما أصاب موسى من الصعق.

وهؤلاء منهم من يقول: إن موسى رآه، وإن الجبل كان حجابه، فلما جعل الجبل دكاً رآه. وهذا يوجد في كلام أبي طالب[2] ونحوه.

ـ ومنهم من يجعل[3] الرائي هو المرئي (فهو الله، فيذكرون اتحاداً وأنه أفنى موسى عن نفسه حتى كان الرائي)[4] هو المرئي، فما رآه عندهم موسى، بل: رأى نفسه بنفسه، وهذا يدعونه لأنفسهم.

والاتحاد[5] والحلول: باطل، وعلى قول من يقول به إنما هذا في الباطن والقلب، لا في الظاهر، فإن غاية ذلك ما تقوله النصارى في المسيح، ولم يقولوا إن أحداً رأى اللاهوت الباطن المتدرع بالناسوت.

وهذا الغلط يقع كثيراً للسالكين[6]، يقع لهم أشياء في بواطنهم فيظنونها[7] في الخارج، في ذلك[8] بمنزلة الغالطين من نظار المتفلسفة ونحوهم، حيث يتصورون أشياء بعقولهم ـ كالكليات[9] والمجردات... ونحو ذلك ـ فيظنونها ثابتة

---

(١) سورة الأعراف: آية (١٤٣).
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) في «س»: (من جعل).
(٤) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٥) الاتحاد: امتزاج شيئين أو أكثر في كل متصل الأجزاء، ومنه: اتحاد النفس، والبدن، والاتحاد الصوفي: أعلى مقامات النفس، ويصبح الواصل معه وكأنه والبارىء شيء واحد، فيخترق الحجب ويرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. انظر: المعجم الفلسفي، إصدار: مجمع اللغة (ص: ٢).
(٦) المثبت من «ك» وفي بقية النسخ: (في السالكين).
(٧) في «س»: (فيظنوها).
(٨) في «س»، «هـ»: (وهم في ذلك).
(٩) في «هـ»: (من الكليات).

في الخارج، وإنما هي في نفوسهم، ولهذا يقول أبو القاسم السهيلي[1] وغيره: (نعوذ بالله من قياس فلسفي وخيال صوفي).

ولهذا يوجد التناقض الكثير في كلام هؤلاء وهؤلاء، وأما الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الكاسدة[2] ـ كابن عربي[3] وأمثاله، فهم من أضل أهل الأرض، ولهذا كان الجنيد[4] رضي الله عنه سيد الطائفة إمام هدى، فكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين، فلما سئل عن التوحيد قال: (التوحيد: إفراد الحدوث عن القدم)[5].

فبين أنه يميز[6] المحدث عن القديم تحذيراً[7] عن الحلول والاتحاد، فجاءت الملاحدة ـ كابن عربي ونحوه ـ فأنكروا هذا الكلام على الجنيد، لأنه يبطل

---

(١) هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السُهيلي، الخثعمي، الأندلسي المالقي الضرير، صاحب الروض الأنف، قال عنه الذهبي: (الحافظ العلامة البارع أبو القاسم)، مات سنة (٥٨١ هـ). تذكرة الحفاظ: (١٣٤٨/٤).
انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٤٧٨).

(٢) في «ك»: (الفاسدة).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، صاحب كتاب فصوص الحكم، قال عنه الذهبي: (صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة)، مات سنة (٦٣٨ هـ)، ميزان الاعتدال (٦٥٩/٣).
وانظر ترجمته في: لسان الميزان (٣١١/٥).

(٤) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز، ويقال: القواريري، قال عنه الخطيب: (نشأ ببغداد وسمع بها الحديث، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها، حتى علت سنه، وصار شيخ وقته وفريد عصره في علم الأحوال والكلام، على لسان الصوفية، وطريقه الوعظ وله أخبار مشهورة وكرامات مأثورة)، مات سنة (٢٩٨ هـ). تاريخ بغداد (٢٤١/٧).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢٢٨/٢).

(٥) أورد هذا القول: القشيري في «الرسالة القشيرية» (٣/١)، وابن العماد في الشذرات (٢٢٩/٢).

(٦) في «ك»: (تميز). (٧) في «هـ»: (من).

مذهبهم الفاسد، والجنيد وأمثاله: أئمة هدى، ومن خالفه في ذلك فهو ضـال[1] وكذلك غير الجنيد من الشيوخ: تكلموا فيما يعرض للسالكين وفيما يـرونه في قلوبهم من الأنوار وغير ذلك، وحذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله تعالى.

وقد خطب عروة بن الزبير[2] من عبدالله بن عمر ابنته، وهـو في الطواف، فقال: أتحدثني في النساء ونحن نتراءى الله في طوافنا؟[3]، فهذا كله وما أشبهه لم يريدوا به أن القلب ترفع جميع الحجب بينه[4] وبين الله حتى تكافح الروح ذات الله كما يرى هو نفسه، فإن هذا لا يمكن لأحد في الدنيا، ومن جوز[5] ذلك إنما جوزه للنبي ﷺ، كقول ابن عباس: (رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)[6]، ولكن هذا التجلي يحصل

---

(١) في «هـ»: (فهو من أهل الضلال).

(٢) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني. قال عنه ابن حجر: (ثقة، مشهور من الثانية، مات سنة (٩٤ هـ)، على الصحيح، ومولده أوائل خلافة عمر الفاروق). تقريب التهذيب (٢/١٩).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/١٨٠).

(٣) هذا طرف من أثر طويل، أخرجه: أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٩)، من طريق أبي الأسود عن عروة بن الزبير، ورجاله ثقات، ما عدا محمد بن أحمد بن الحسن، وبشر بن موسى: فلم أقف لهما على ترجمة ولفظه كالآتي:
قال أبو الأسود: (سمعت عروة بن الزبير يقول: خطبت إلى عبدالله بن عمر ابنتهُ ونحن في الطواف فسكت، ولم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني والله لا أراجعه فيها بكلمة واحدة، فقدر له أن صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله، فأتيته ورحب بي وقال: متى قدمت؟ فقلت: هذا حين قدومي، فقالَ: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبدالله ونحن في "الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن، فقلت: كان أمراً قُدر. قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالماً وعبدالله فزوجني).

(٤) في «س»: (التي بينه).

(٥) في «س»، «هـ»: (يجوز).

(٦) أخرجه: مسلم في كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ (١/١٥٨)، ح (٢٨٥)، من طريق أبي العالية عن ابن عباس.
وأخرجه: عبدالله في السنة (ص: ١٨٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٥١٨)، كلاهما من طريق جريج عن عطاء عن ابن عباس.

بوسائط بحسب إيمان العبد ومعرفته وحبه، ولهذا تتنوع أحوال الناس في ذلك كما تتنوع رؤيتهم لله تعالى في المنام، فيراه كل إنسان بحسب إيمانه ويرى في صور متنوعة.

فهذا الذي قاله أبو طالب وهؤلاء[1]: إذا قيل مثله فيما يحصل في القلوب كان مقارباً مع أن في بعض ذلك نظراً.

وإما أن يقال: إن الرب تعالى في نفسه هو كذلك، فليس الأمر كذلك. أما قوله[2]: «أقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصر من نظره وإلى اللسان من ريقه، بقرب هو وصفه...»، وقوله: «أقرب من حبل الوريد.. فهذا ليس في كتاب الله ولا سنّة رسول الله ﷺ ولا قاله أحد من السلف لا من الصحابة ولا من التابعين[3] لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة وأمثالهم من أئمة المسلمين، ولا الشيوخ المقتدى بهم من شيوخ المعرفة، والتصوف، وليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء أصلاً، بل: قربه الذي في القرآن: خاص لا عام، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[4]، فهو سبحانه قريب ممن دعاه.

وكذلك ما في الصحيحين: عن أبي موسى الأشعري: أنهم كانوا مع النبي ﷺ في سفر، فكانوا[5] يرفعون أصواتهم بالتكبير، فقال: (يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[6].

فقال: إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم، لم يقل: إنه قريب إلى كل موجود، وكذلك قول صالح عليه السلام: ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[7].

هو كقول شعيب عليه السلام: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾[8]. ومعلوم: أن قوله: ﴿ قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ مقرون بالتوبة والاستغفار. أراد به

---

(١) في «س»، «هـ»: (فهو).

(٢) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/٨٥).

(٣) في «ك»: (ولا التابعين).

(٤) سورة البقرة: آية (١٨٦).

(٥) في «ك»: (وكانوا).

(٦) تقدم تخريجه.

(٧) سورة هود: آية (٦١).

(٨) سورة هود: آية (٩٠).

«قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه». كما أنه رحيم ودود بهم، وقد قرن القريب بالمجيب، ومعلوم: أنه لا يقال إنه مجيب لكل موجود، وإنما الإجابة لمن سأله ودعاه، فكذلك[1] قربه سبحانه وتعالى.

وأسماء الله المطلقة: كاسمه السميع والبصير والغفور والشكور والمجيب والقريب: لا يجب أن تتعلق[2] بكل موجود، بل: يتعلق كل اسم بما يناسبه واسمه العليم لما كان كل شيء يصلح أن يكون معلوماً: تعلق بكل شيء.

[تفسير قوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾]

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[3]. وقوله: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾[4].

فالمراد به: قربه إليه بالملائكة، وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين (من السلف)[5]، قالوا: ملك الموت أدنى إليه من أهله، ولكن لا تبصرون الملائكة.

وقد قال طائفة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾: بالعلم[6].

وقال بعضهم: بالعلم والقدرة (ولفظ بعضهم بالقدرة)[7] والرؤية[8].

وهذه الأقوال: ضعيفة، فإنه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود، حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية، ولكن بعض الناس: لما ظنوا[9] أنه يوصف بالقرب من كل شيء: تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء.

---

(١) في «ك»: (وكذلك).
(٢) في «هـ»: (يتعلق).
(٣) سورة قٓ: آية (١٦، ١٧، ١٨).
(٤) سورة الواقعة: آية (٨٣، ٨٤، ٨٥).
(٥) ما بين القوسين: سقط من «هـ».
(٦) في «س»: (أقرب بالعلم).
(٧) ما بين القوسين: سقط من «س».
(٨) في «ك»: (أو الرؤية).
(٩) في «ك»: (كما ظنوا).

سير السلف
عية العامة]

وكأنهم ظنوا أن لفظ «القرب»: مثل لفظ «المعية»، فإن لفظ «المعية» في سورتي الحديد والمجادلة في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2].

وقد ثبت عن السلف: أنهم قالوا: هو معهم بعلمه. وقد ذكر[3] ابن عبدالبر وغيره[4]: أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله. وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك[5]، ومقاتل بن حيان[6] وسفيان الثوري[7] وأحمد بن حنبل وغيرهم.

قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثنا أبي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن معمر[8]، عن نوح بن ميمون المضروب[9]، عن بكير بن معروف[10]، عن مقاتل بن

---

(١) سورة الحديد: آية (٤). (٢) سورة المجادلة: آية (٧).

(٣) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٣٨/٧ - ١٣٩).

(٤) كلمة (غيره) سقطت من «ك».

(٥) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد، الخراساني. قال عنه ابن حجر: (صدوق كثير الإرسال من الخامسة)، مات سنة (١٠٦ هـ)، تقريب التهذيب: ١/ ٣٧٣).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣).

(٦) مقاتل بن حيان النبطي، - بفتح النون والموحدة -، أبو بسطام البلخي الخزاز، بزاءين، منقوطتين، قال عنه ابن حجر: (صدوق فاضل، من السادسة مات قبل ١٥٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/ ٢٧٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٧).

(٧) سفيان الثوري. تقدمت ترجمته في (ص: ٢٦٠).

(٨) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهلالي، أبو معمر القطيعي، أصله هروي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، مأمون، من العاشرة، مات سنة ٢٣٦ هـ). تقريب التهذيب (١/ ٦٥). =

حيان، عن عكرمة[1]، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ قال: هو على العرش وعلمه معهم[2].

قال: وروي عن[3] سفيان الثوري أنه قال: علمه معهم[4].

وقال: حدثنا أبي، قال[5]: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي[6]، حدثنا نوح بن ميمون المضروب، ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[7] إلى قوله: ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾: قال: هو على العرش وعلمه معهم[8].

= وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٤٨٩).

(٩) هو: نوح بن ميمون بن عبدالحميد البغدادي، أصله من مرو ويعرف بالمضروب، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٨ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٠٩)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٤٩٨).

(١٠) هو: بكير بن معروف الأسدي، أبو معاذ، أو أبو الحسن الدامغاني، قاضي نيسابور، ثم نزيل دمشق. قال عنه ابن حجر: (صدوق، فيه لين، من السابعة مات سنة ١٦٣ هـ). تقريب التهذيب (١/١٠٨).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/٤٩٥).

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٣٠٣، هامش ١٠).

(٢) وأخرجه: عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ٨٠ ـ ٨١)، من طريق مقاتل بن حيان عن عكرمة. عن ابن عباس.

(٣) سقطت (عن) من «س»، «هـ».

(٤) سيأتي تخريج هذا الأثر.

(٥) في «ك»: (وقال).

(٦) هو: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي البغدادي قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، من العاشرة، مات سنة ٢٤٦ هـ). تقريب التهذيب (١/٩). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١/١٠).

(٧) سورة المجادلة: آية (٧).

(٨) الأثر: أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ٨٠).
وأبو داود السجستاني في كتاب «مسائل الإمام أحمد» (ص: ٢٦٣).
والطبري في التفسير (٢٨/١٢). =

ورواه بإسناد آخر عن مقاتل بن حيان هذا وهو ثقة في التفسير، ليس بمجروح كما جرح مقاتل بن سليمان.

وقال عبدالله بن أحمد[1]، ثنا أبي، ثنا نوح بن ميمون المضروب[2]، عن بكير بن معروف[3]، أبي[4] معاذ[5]، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[6]: قال: هو على العرش وعلمه معهم[7].

وقال علي بن الحسن بن شقيق[8]: حدثنا عبدالله بن موسى[9] صاحب عبادة، ثنا معدان[10] ـ، قال ابن المبارك[11]: إن كان أحد بخراسان من الأبدال فمعدان ـ، قال: سألت سفيان الثوري عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: علمه[12].

= والآجري في الشريعة (ص: ٢٨٩).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٦٣٠).
وابن عبدالبر في التمهيد (١٣٩/٧).
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٠٠/٣). جميعهم من طريق مقاتل بن حيان عن الضحاك.

(١) عبدالله بن أحمد بن حنبل. تقدمت ترجمته في (ص؛ ١٨٧) هامش (١).

(٢) (٣) تقدمت ترجمتهما (ص: ٣٦١).

(٤) في جميع النسخ (أبو) والصواب المثبت لأنه بدل.

(٥) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (أبو معاوية).

(٦) سورة المجادلة: آية (٧).

(٧) أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب «السنة» (ص: ٨٠).

(٨) هو: علي بن الحسن بن شقيق، أبو عبدالرحمن المروزي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٥ هـ). وقيل: قبل ذلك. تقريب التهذيب (٣٤/٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢٩٨/٧).

(٩) (١٠) لم أقف على ترجمتهما.

(١١) هو: عبدالله بن المبارك. وقد تقدمت ترجمته.

(١٢) الأثر: أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص: ٨١)، والآجري في الشريعة (ص: ٢٨٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٣٠)، وابن عبدالبر في التمهيد (١٤٢/٧)، =

وقال حنبل بن إسحاق[1] في كتاب «السنة»[2]: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[3] و ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[4].. إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ قال: علمه. عالم الغيب والشهادة[5]، محيط بكل شيء، شاهد، علّام الغيوب يعلم الغيب، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة، وسع كرسيه السموات والأرض[6] [7].

وقد بسط الإمام أحمد الكلام على معنى المعية[8] في «الرد على الجهمية»[9] ولفظ المعية في كتاب الله: جاء عاماً، كما في هاتين الآيتين، وجاء خاصاً كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[10]، وقوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[11]، وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[12]. فلو كان المراد أنه بذاته مع كل شيء: لكان التعميم يناقض التخصيص، فإنه[13] قد علم أن قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾: أراد به تخصيصه وأبا بكر دون عدوهم من الكفار،

= واللالكائي، في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٠١)، جميعهم: من طريق معدان عن سفيان الثوري.

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٢٠٩)، هامش (٤).

(٢) لم أقف عليه، وأحسبه في حكم المفقود.

(٣) سورة الحديد: آية (٤).

(٤) سورة المجادلة: آية (٧).

(٥) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (عالم الغيب والشهادة، علمه محيط بالكل).

(٦) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (والأرض بعلمي).

(٧) الأثر: أورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٠٢)، والذهبي في العلو (ص: ١٣٠).

(٨) في «هـ»: (الكلام على المعية).

(٩) انظر: (ص: ١٣٨ ـ ١٤٤) من كتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، ط. دار اللواء.

(١٠) سورة النحل: آية (١٢٨).

(١١) سورة طه: آية (٤٦).

(١٢) سورة التوبة: آية (٤٠).

(١٣) سقطت (قد) من «س».

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. خصهم[1] بذلك دون الظالمين والفجّار.

و ـ أيضاً ـ: فلفظ «المعية» ليست في لغة العرب ولا شيء من القرآن يراد[2] بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى، كما في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[3]، وقوله: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[5]، وقوله: ﴿وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ﴾[6]، ومثل هذا كثير، فامتنع أن يكون قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يدل على أن ذاته مختلطة بذوات[7] الخلق.

وأيضاً: فإنه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، فكان السياق يدل على أنه أراد أنه عالم بهم[8].

وقد بسط الكلام عليه في موضع آخر، وبين أن لفظ «المعية» ـ في اللغة ـ وإن اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنة: فهو إذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه، ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه، فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان، ويخص بعضهم بالإعانة والنصر والتأييد.

وقد قال ابن أبي حاتم: (قرأت على محمد بن الفضل[9]: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق[10]: ثنا محمد بن مزاحم[11]، ثنا بكير بن معروف، عن

---

(١) في «س»: (خصصهم).

(٢) في «س»، «هـ»: (أن يراد).

(٣) سورة الفتح: آية (٢٩).

(٤) سورة النساء: آية (١٤٦).

(٥) سورة التوبة: آية (١١٩).

(٦) سورة الأنفال: آية (٧٥).

(٧) في «س»، «هـ»: (مختلطة تكون بذوات).

(٨) في «س»، «هـ»: (به).

(٩) محمد بن الفضل بن موسى القسطاني، نسبة إلى قرية من قرى الري، هي: قسطانة، قال عنه ابن أبي حاتم: (كتبت عنه، وهو صدوق). الجرح والتعديل (٨/٦٠).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/١٥٢).

(١٠) هو: محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، =

مقاتل بن حيان[1] في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[2] من المطر[3]، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من القطر، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ما يصعد إلى السماء من الملائكة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يعني: بقدرته وسلطانه، وعلمه معكم أينما كنتم[4].

وبهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان[5] قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ قال: قبل كل شيء، و﴿وَٱلْآخِرُ﴾ قال: بعد كل شيء، ﴿وَٱلظَّاهِرُ﴾ قال: فوق كل شيء، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ قال: أقرب من كل شيء، وإنما نعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه[6] ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[7]: يعلم نجواهم ويسمع كلامهم، ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء نطقوا به، سيء، أو حسن[8].

= صاحب حديث، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٠ هـ). تقريب التهذيب (٢/١٩٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٣٤٩).

(١١) هو: محمد بن مزاحم العامري، أبو وهب المروزي. قال عنه ابن حجر: (صدوق، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٠٩ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٠٦).
انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٤٣٧).

(١) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (مقاتل بن سليمان)، وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في «الأسماء والصفات» ـ للبيهقي.

(٢) سورة الحديد: آية (٤).

(٣) سقطت كلمة (المطر) من «هـ».

(٤) الأثر: أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٤٣١)، من طريق بكير بن معروف عن مقاتل.

(٥) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (مقاتل بن سليمان)، وما أثبت هو الصواب، لموافقته لما في كتاب الأسماء والصفات.

(٦) في «ك»: (العرش).

(٧) سورة الحديد: آية (٣).

(٨) الأثر: أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٣٠ ـ ٤٣١)، من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان.

وهذا ليس مشهوراً عن مقاتل كشهرة الأول الذي روي عنه من وجوه لم[1] يجزم بما قاله، بل قال: بلغنا، وهو الذي فسّر الباطن بالقريب، ثم فسّر القرب بالعلم والقدرة، ولا حاجة إلى هذا.

وقد ثبت في الصحيح: عن النبي ﷺ أنه قال: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»[2].

وجاء عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة[3] وأبي ذر[4] رضي الله عنهما في تفسير هذه الأسماء وحديث الإدلاء[5]، ما قد بسطنا القول عليه في مسألة الإحاطة.

وكذلك هذا الحديث: ذكره قتادة[6] في تفسيره وهو يبين[7] أنه ليس معنى الباطن أنه القرب ولا لفظ «الباطن» يدل على ذلك، ولا لفظ «القرب» في الكتاب والسنة على جهة العموم كلفظ «المعية». ولا لفظ «القرب» في اللغة والقرآن كلفظ «المعية». فإنه إذا قال: هذا مع هذا: فإنه يعني به المجامعة والمقارنة والمصاحبة ولا يدل على قرب إحدى الذاتين من الأخرى، ولا اختلاطها بها، فلهذا كان إذا

---

(١) في «س»: (ولم).

(٢) أخرجه: مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم (٤/٢٠٨٤)، ح (٢٧١٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢٢٦)، كلاهما من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة، وأحمد في المسند (٢/٣٨١)، (٤٠٤)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقال عند النوم (٥/٣٠١)، ح (٥٠٥١)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب: (١٩) (٥/٤٧٢)، ح (٣٤٠٠)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب: ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢/١٢٧٤)، ح (٣٨٧٣)، جميعهم: من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة.

(٣) تقدم تخريج حديث أبي هريرة (ص: ٣٧٩)، هامش (٦).

(٤) أخرجه: البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢٢٧)، من طريق عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر، مرفوعاً.

(٥) في «هـ»: (الأول).

(٦) قتادة: تقدمت ترجمته.

(٧) في «ك»: (وهو أنه يبين أنه).

قيل: هو معهم، دل على أن علمه وقدرته وسلطانه محيط بهم، وهو مع ذلك فوق عرشه، كما أخبر القرآن والسنة بهذا.

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1]. فأخبر سبحانه أنه مع علوه على عرشه يعلم كل شيء، فلا يمنعه علوه عن العلم بجميع الأشياء.

وكذلك[2] في حديث الأوعال[3] الذي في السنن. قال النبي ﷺ: «والله فوق عرشه ويعلم[4] ما أنتم عليه». ولم يأت في لفظ القرب مثل ذلك[5]، أنه[6] قال: هو فوق عرشه وهو قريب من كل شيء، بل قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[7]. وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[8].

وقال النبي ﷺ: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي تدعونه سميع قريب»[9].

---

(١) سورة الحديد: آية (٤).

(٢) سقطت (الواو) من «ك».

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) في «ك»: (وهو يعلم ما أنتم).

(٥) في «س»: (من ذلك).

(٦) سقطت (أنه) من «س».

(٧) سورة الأعراف: آية (٥٦).

(٨) سورة البقرة: آية (١٨٦).

(٩) تقدم تخريجه.

[تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾]

قال ابن أبي[1] حاتم: «ثنا أبي[2] ثنا يحيى بن المغيرة[3]، ثنا جرير[4]، عن عبدة بن أبي برزة السجستاني[5]، عن الصلت بن حكيم[6]، عن أبيه[7] عن جده[8]، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى ﴾[9].

إذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني أستجيب لهم[10].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (ق ١٢٠/أ)، مخطوط، صورة موجودة في الجامعة الإسلامية تحت رقم (١٤٨٠).

(٢) محمد بن إدريس، أبو حاتم.

(٣) هو/ يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب المخزومي، أبو سلمة المدني، قال عنه ابن حجر: (صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٥٣ هـ): تقريب التهذيب (٢/٣٥٨). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/٢٨٨).

(٤) جرير بن عبدالحميد بن قُرْط، بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة، الضبي الكوفي، نزيل الري، وقاضيها، قال عنه ابن حجر: (ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يَهِمُ من حفظه، مات سنة ٢٨٨ هـ).
تقريب التهذيب (١/١٢٧). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: (٢/٧٥).

(٥) عبدة بن أبي برزة، السجستاني، ترجم له ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً، ولم أجد له ترجمة عند غيره. انظر كتاب: الجرح والتعديل (٦/٩٠).

(٦) الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، قال عنه ابن حجر: (مجهول) وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً.
انظر: الجرح والتعديل (٤/٤٤١). لسان الميزان (٣/١٩٥).

(٧) حكيم بن معاوية بن حيدة، القشيري، قال عنه العجلي ـ كما في التهذيب: (ثقة)، وقال النسائي: (ليس به بأس)، تقريب التهذيب (١/١٩٤)، وتهذيب التهذيب (٢/٤٥١).

(٨) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي نزل البصرة، ومات بخراسان. تقريب التهذيب (٢/٢٥٩).

(٩) سورة البقرة: آية (١٨٦).

(١٠) الحديث: أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/١٥٨)، من طريق الصلت بن الحكيم عن أبيه

ولا يقال في هذا: قريب بعلمه وقدرته، فإنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، وهم لم يشكوا في ذلك، ولم يسألوا عنه، وإنما سألوا عن قربه إلى من يدعوه ويناجيه، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ فأخبر أنه قريب مجيب.

وطائفة من أهل السنة: تفسر القرب في الآية والحديث بالعلم[1]، لكونه هو المقصود، فإنه إذا كان يعلم ويسمع دعاء الداعي حصل مقصوده وهذا هو الذي اقتضى أن يقول من يقول: إنه قريب من كل شيء، بمعنى: العلم والقدرة، فإن هذا قد قاله بعض السلف ـ كما تقدم عن مقاتل بن حيان ـ، وكثير من الخلف[2]. لكن: لم يقل أحد منهم إن نفس ذاته قريبة من كل شيء[3]، وهذا المعنى يقربه جميع المسلمين:

ـ من يقول: إنه فوق العرش.

ـ ومن يقول: إنه ليس فوق العرش.

وقد ذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون[4]، قال: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[5]، يعلم وهو كذلك ما توسوس به أنفسنا منا، وهو بذلك: أقرب إلينا من حبل الوريد، وكيف لا يكون كذلك وهو أعلم بما توسوس به أنفسنا منا، فكيف بحبل الوريد؟.

= عن جده، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٦٩)، ط: دار الفكر، وعزاه إلى البغوي، في معجمه. وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه. قال أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير (٣/ ٤٨٠): (الحديث ضعيف جداً منهار الإسناد بكل حال).

(١) انظر: تفسير البغوي، المسمى بـ «معالم التنزيل (١/ ١٥٩)، وجامع أحكام القرآن ـ للقرطبي (٢/ ٣٠٨)، تفسير الخازن (١/ ١٥٩).

(٢) في «هـ»: (الخلق).

(٣) في «س»: (من كل شيء موجود).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) سورة طه: آية (٥).

وكذلك قال: «أبو عمر الطلمنكي»[1] قال: (ومن سأل عن قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[2]، فاعلم أن ذلك كله على معنى العلم به والقدرة عليه[3].

والدليل على ذلك[4]: صدر الآية، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[5]، لأن[6] الله لما كان عالماً بوسوسته كان أقرب إليه من حبل الوريد، وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس.

ويلزم الملحد على اعتقاده: أن يكون معبوده مخالطاً لدم الإنسان ولحمه وأن لا يجرد الإنسان تسمية[7] المخلوق حتى يقول: خالق ومخلوق، لأن معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الإنسان وخارجه، فهو على قوله: ممتزج به غير مباين له.

قال: وقد أجمع المسلمون من أهل السنة: على أن الله على عرشه، بائن من جميع خلقه، وتعالى الله عن قول أهل الزيغ وعما يقول الظالمون (علواً كبيراً)[8].

قال: وكذلك الجواب في قوله: فيمن يحضره الموت: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾[9]، أي: بالعلم به والقدرة عليه[10]. إذ لا يقدرون له على حيلة،

---

(١) أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري، الأندلسي، عالم أهل قرطبة، قال عنه الذهبي: (الحافظ الإمام المقرىء)، مات سنة (٤٢٩ هـ): تذكرة الحفاظ (١٠٩٨/٣)، وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٤٢٥).

(٢) سورة ق: آية (١٦).

(٣) سقطت كلمة (عليه) من «س».

(٤) المثبت من «ك» وفي بقية النسخ والمطبوعة: (من ذلك).

(٥) سورة ق: آية (١٦).

(٦) في «هـ»: (أن).

(٧) في «س»، «هـ»: (نسمه).

(٨) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٩) سورة الواقعة: آية (٨٥).

(١٠) قال الثعلبي ـ في تفسيره ـ: ﴿ونحن أقرب إليه﴾. أي أعلم به وأقدر عليه. انظر: تفسير =

ولا يدفعون عنه الموت، وقد قال تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[2].

قلت: وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي[3] [4] وأبي الفرج ابن الجوزي[5] وغيرهما في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[6]. وأما في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾[7]: فذكر أبو الفرج[8] القولين: إنهم الملائكة وذكره عن أبي صالح[9] عن ابن عباس: وأنه القرب بالعلم.

وهؤلاء كلهم: مقصودهم أنه ليس المراد أن ذات الباري[10] جل وعلا قريبة من وريد العبد، ومن الميت، ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون قرب الملائكة: فسروا ذلك بالعلم والقدرة، كما في لفظ المعية، ولا حاجة إلى هذا، فإن المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي: بملائكتنا في الآيتين.

= الثعلبي (١٠/ق/١٧٨/ب)، له صورة موجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٧٥٣). مصورة عن المكتبة المحمودية.

(١) سورة الأنعام: آية (٦١). (٢) سورة السجدة: آية (١١).

(٣) هو/ أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، النيسابوري، قال عنه ابن الجزري: (المفسر، إمام بارع مشهور، مات سنة ٤٢٧ هـ).
طبقات القراء ـ لابن الجزري (١/١٠٠)، وانظر ترجمته في:
شذرات الذهب (٣/٢٤٣٠).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ـ الجزء العاشر، (ق: ١٧٨/ب)، له صورة بالجامعة الإسلامية تحت رقم: (٢٧٥٣). والأصل موجود في المكتبة المحمودية.

(٥) تقدمت ترجمته في (ص: ١٦٨)، هامش (٥).

(٦) سورة قٓ: آية (١٦). (٧) سورة الواقعة: آية (٨٥).

(٨) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٨/١٥٥)، ط بالمكتب الإسلامي.

(٩) هو/ ميزان البصري، أبو صالح قال عنه ابن حجر: (مقبول، من الثالثة، وهو مشهور بكنيته): تقريب التهذيب (٢/٢٩١). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/٣٨٥).

(١٠) في «ك»: (ذات الرب). وفي «س»: (ذات الرب جل جلاله).

وهذا: بخلاف لفظ المعية، فإنه لم يقل: ونحن معه، بل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبئهم يوم القيامة بما عملوا، وهو نفسه الذي خلق السمٰوات والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش، فلا يجعل لفظ مثل لفظ، مع تفريق القرآن بينهما.

وكذلك: قال أبو حامد[1] موافقاً لأبي طالب المكي[2]، في بعض ما قال مخالفاً له في البعض، فإنه من نفاة علو الله نفسه على العرش، وإنما المراد عنده: أنه قادر عليه، مستول عليه، أو أنه أفضل منه. قال[3]: (وإنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله والمعنى[4] الذي أراده، استواءً منزهاً عن المماسة والاستقرار، والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطيف قدرته، مقهورون في قبضته، وهو فوق العرش[5] وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقيته لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء[6] بل: هو رفيع الدرجات عن العرش[7]، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى[8]، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء. . .) إلى أن قال: (وإنه بائن بصفاته من خلقه[9]، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه ذاته).

قلت: فالفوقية التي ذكرها في القدرة[10] والاستيلاء (فوقية القدرة)[11]، وهو أنه

---

(١) أبو حامد الغزالي: تقدمت ترجمته

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين (١/١٥٤ ـ ١٥٥). ط: دار الكتاب العربي.

(٤) في «الإحياء»: (وبالمعنى).

(٥) في «الإحياء»: (فوق العرش والسماء).

(٦) في الإحياء: (لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى).

(٧) في الإحياء: (عن العرش والسماء).

(٨) في الإحياء: (عن الأرض والثرى).

(٩) في الإحياء: (وإنه بائن عن خلقه بصفاته).

(١٠) في «س»: (هي القدرة).

(١١) في «ك»، «هـ»: (أو فوقية القدرة).

أفضل المخلوقات[1]، والقرب الذي ذكره: هو العلم، (أو هو العلم والقدرة، وثبوت علمه وقدرته واستيلائه على كل شيء: هو مما اتفق عليه المسلمون[2].

وتفسير قربه بهذا: قاله جماعة من العلماء لظنهم أن القرب في الآية هو قربه وحده، ففسروها بالعلم، لما رأوا ذلك عاماً، قالوا: هو قريب من كل موجود بمعنى العلم، وهذا لا يحتاج إليه ـ كما تقدم.

وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[3]: لا يجوز أن يراد به مجرد العلم، فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال: إنه أقرب إليه من غيره لمجرد[4] علمه به، ولا لمجرد[5] قدرته عليه.

ثم إنه سبحانه وتعالى عالم بما يسر[6] من القول وما يجهر به، وعالم بأعماله، فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه، فإن حبل الوريد: قريب إلى القلب ليس قريباً إلى قوله الظاهر، وهو يعلم ظاهر الإنسان وباطنه.

قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[7] وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[8]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[9]. وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[10]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا

---

(١) في «س»، «هـ»: (أفضل من المخلوقات).
(٢) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٣) سورة قٓ: آية (١٦).
(٤) (٥) في «هـ»: (بمجرد).
(٦) في «ك»: (بما يسره).
(٧) سورة الملك: آية (١٣ ـ ١٤).
(٨) سورة طه: آية (٧).
(٩) سورة التوبة: آية (٧٨).
(١٠) سورة الزخرف: آية (٨٠).

﴿هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

ومما يدل على أن القرب ليس المراد به العلم: أنه قال[2] تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[3]. فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. فأثبت العلم، وأثبت القرب، وجعلهما شيئين، فلا يجعل أحدهما هو الآخر.

وقيد القرب بقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[4].

وأما من ظن أن المراد بذلك: قرب ذات الرب من حبل الوريد، أو أن ذاته[5] أقرب إلى الميت من أهله، فهذا في غاية الضعف، وذلك: أن الذين يقولون: إنه في كل مكان أو: أنه قريب[6] من كل شيء بذاته: لا يخصون بذلك شيئاً دون شيء، ولا يمكن مسلماً أن يقول: إن الله قريب من الميت دون أهله، ولا أنه قريب من حبل الوريد دون سائر الأعضاء.

وكيف يصح هذا الكلام على أصلهم، وهو عندهم في جميع بدن الإنسان؟ (أو قريب من جميع بدن الإنسان)[7]، أو هو[8] في أهل الميت كما هو في الميت،

(١) سورة المجادلة: آية (٧).

(٢) في «س»، «هـ»: (لأنه قال).

(٣) سورة ق: آية (١٦ ـ ١٧).

(٤) سورة ق: آية (١٨ ـ ١٩).

(٥) في «س»: (وأن ذاته).

(٦) في «س»، «هـ»: (وأنه قريب).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «هـ».

(٨) في «س»: (وهي).

فكيف يقول: ونحن أقرب إليه منكم[1]، إذا كان معه ومعهم على وجه واحد؟ وهل يكون أقرب إلى نفسه من نفسه؟.

وسياق الآيتين: يدل على أن المراد الملائكة، فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2].

فقيد القرب بهذا الزمان، وهو: زمان تلقي المتلقيين، قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال، وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3].

ومعلوم: أنه لو كان المراد قرب ذات الرب: لم يختص ذلك بهذه الحال، ولم يكن لذكر القعيدين[4] والرقيب والعتيد معنى مناسب.

وكذلك قوله ـ في الآية الأخرى ـ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[5]، فلو[6] أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذ الحال، ولا قال: ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، فإن هذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر (في بعض الأحوال)[7]، ولكن نحن لا نبصره، والرب تعالى لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر.

وأيضاً: فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾، فأخبر عمن هو أقرب إلى

---

(١) في «س»: (يكون أقرب إليه منكم).
وفي «هـ»: (يكون أقرب إليه منهم).
(٢) سورة قۤ: آية (١٦، ١٧، ١٨).
(٣) سورة قۤ: آية (١٨).
(٤) في «هـ»: (القعيد).
(٥) سورة الواقعة: آية (٨٣، ٨٤، ٨٥).
(٦) في «س»: (لو).
(٧) ما بين القوسين: سقط من «ك».

المحتضر من الناس، الذين عنده في هذه الحال، وذات الرب سبحانه وتعالى إذا قيل: هي في مكان، أو قيل: قريبة من كل موجود، لا يختص بهذا الزمان والمكان والأحوال، ولا يكون[1] أقرب إلى[2] شيء من شيء.

ولا يجوز أن يراد به: قرب الرب الخاص، كما في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[3]. فإن ذاك إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده، وهذا المحتضر قد يكون كافراً أو فاجراً أو مؤمناً أو مقرباً، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[4].

ومعلوم: أن مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون. وإنما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن، والكافر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾[5]. وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[6].

وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ

---

(١) في «س»: (فلا يكون).
(٢) سقطت (إلى) من «هـ».
(٣) سورة البقرة: آية (١٨٦).
(٤) سورة الواقعة: آية (٨٨ - ٩٤).
(٥) سورة النساء: آية (٩٧).
(٦) سورة الأنفال: آية (٥٠).
(٧) سورة الأنعام: آية (٩٣).

رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[2].

ومما يدل على ذلك: أنه ذكره بصيغة الجمع فقال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾[3] ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[4]، وهذا كقوله سبحانه: ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[5]. وقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾[6]. وقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[7].

فإن مثل هذا اللفظ، إذا ذكره الله تعالى في كتابه: دل على أن المراد أنه سبحانه (يفعل ذلك)[8] بجنوده وعبيده[9]، من الملائكة فإن صيغة نحن: يقولها المتبوع المطاع العظيم، الذي له جنود يتبعون أمره، وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم، وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه، وملائكته تعلم، فكان لفظ نحن هنا هو المناسب.

وكذلك قوله: ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾[10] فإنه سبحانه يعلم ذلك، وملائكته يعلمون[11]، ذلك كما ثبت في الصحيحين: عن النبي ﷺ: أنه قال: «إذا همّ العبد بحسنة كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات، وإذا هم بسيئة

---

(١) سورة الأنعام: آية (٦١).
(٢) سورة السجدة: آية (١١).
(٣) سورة الواقعة: آية (٨٥).
(٤) سورة قٓ: آية (١٦).
(٥) سورة القصص: آية (٣).
(٦) سورة يوسف: آية (٣).
(٧) سورة القيامة: آية (١٧، ١٨، ١٩).
(٨) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٩) في جميع النسخ والمطبوعة (وأعوانه)، وما أثبت هو المناسب.
(١٠) سورة قٓ: آية (١٦).
(١١) في «ك»: (فإن ملائكته يعلمون).

لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، وإن تركها لله كتبت حسنة»[1].

فالملك: يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة، وليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختص الله به. وقد روى عن ابن عيينة[2] (أنهم يشمون رائحة طيبة فيعلمون أنه هم بحسنة، ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنه هم بسيئة)[3].

وهم وإن شموا رائحة طيبة ورائحة خبيثة: فعلمهم يفتقر إلى ذلك، بل: ما في قلب ابن آدم يعلمونه، بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه، بل الشيطان يلتقم قلبه.

فإذا[4] ذكر الله خنس، وإذا غفل قلبه[5] عن ذكره وسوس، ويعلم هل ذكر الله

---

(١) أخرجه بنحو هذا اللفظ:
أحمد (١/٢٧٩، ٣١٠، ٣٦١).
والبخاري في كتاب الرقاق، باب ـ من هم بحسنة أو بسيئة (١١/٣٢٣)، ح (٦٤٩١).
ومسلم في كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب (١/١١٨) ح (٢٠٧).
جميعهم: من طريق أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس.
ومسلم في كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١/١١٧) ح (٢٠٣).
والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام (٥/٢٦٥)، ح (٣٠٧٣).
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢٠٧)، جميعهم: من طريق الأعرج عن أبي هريرة.

(٢) هو/ سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، قال عنه ابن حجر: (ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، مات سنة (١٩٨ هـ): تقريب التهذيب (١/٣١٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٤/١١٧).

(٣) ذكره ابن حجر في: فتح الباري (١١/٣٢٥) بدون عزو.

(٤) في «س»، «هـ»: (وإذا).

(٥) كلمة (قلبه): سقطت من جميع النسخ، ما عدا المطبوعة.

أم غفل[1]، (عن ذكره)[2]، ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها له.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ في حديث ذكر[3] صفية رضي الله عنها: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)[4].

وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم: مما تواترت به الآثار، سواء كان العبد مؤمناً أو كافراً، وأما أن تكون[5] ذات الرب في قلب كل أحد كافر أو مؤمن: فهذا باطل. لم يقله أحد من سلف الأمة ولا نطق به كتاب ولا سنة، بل الكتاب والسنة وإجماع السلف مع العقل[6]: يناقض ذلك.

ولهذا: لما ذكر الله سبحانه قربه من داعيه وعابديه[7] قال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[8]. فهنا: هو نفسه سبحانه وتعالى القريب الذي يجيب دعوة الداعي[9]، لا الملائكة.

وكذلك[10] قول النبي ﷺ: في الحديث المتفق على صحته: (إنكم لا تدعون

---

(١) في «س»، «هـ»: (أنه غفل).
(٢) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٣) سقطت كلمة (ذكر) من «س»، «هـ».
(٤) أخرجه بنحو هذا اللفظ: البخاري في كتاب الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف بحوائجه إلى باب المسجد (٢٧٨/٤) ح (٢٠٣٥).
ومسلم في كتاب السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً لها أن يقول: هذه فلانة، ليدفع ظن السوء فيه (١٧١٢/٤)، ح (٢١٧٥).
وأبو داود في كتاب الصوم، باب: المعتكف يدخل البيت لحاجته (٨٣٤/٢) ح (٢٤٧٠).
وابن ماجه في كتاب الصيام، باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد (٥٦٥/١)، ح (١٧٧٩). جميعهم من طريق علي بن الحسين، عن صفية.
وأحمد في المسند (١٥٦/٣)، من طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك.
(٥) في «س»، «هـ»: (يكون).
(٦) في «ك»: (والعقل).
(٧) في: «ك» «س»، «هـ»: (وعابده).
(٨) سورة البقرة: آية (١٨٦).
(٩) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (الداع).
(١٠) في «س»، «هـ»: (ولذلك).

أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[1].

وذلك: لأن الله سبحانه قريب من قلب الداعي، فهو أقرب إليه من عنق راحلته. وقربه من قلب الداعي: له معنى متفق عليه بين أهل الإثبات، الذين يقولون: إن الله فوق العرش، ومعنى آخر فيه نزاع.

فالمعنى المتفق عليه عندهم: يكون بتقريبه قلب الداعي إليه، كما يقرب إليه قلب الساجد، كما ثبت في الصحيح: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[2].

فالساجد: يقرب الرب إليه، فيدنو[3] قلبه من ربه، وإن كان بدنه على الأرض. ومتى قرب أحد الشيئين[4] من الآخر: صار الآخر إليه قريباً بالضرورة وإن قدر أنه لم يصدر من الآخر تحرك بذاته، كما أن من قرب من مكة: قربت مكة منه.

وقد وصف الله: أنه يقرب إليه من يقربه من الملائكة والبشر فقال: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[5].

وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ

(١) تقدم تخريجه.
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٤٢١).
ومسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (١/٣٥٠)، ح (٤٨٢). وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في الدعاء في الركوع والسجود (١/٥٤٥)، ح (٨٧٥). والنسائي في كتاب الافتتاح، باب: أقرب ما يكون العبد من الله - عز وجل -: (٢/٢٢٦). جميعهم: من طريق أبي صالح ذكوان عن أبي هريرة.
(٣) في «ك»، «س»، «هـ»: (إليه قلبه فيدنو). (٤) في «س»، «هـ»: (الاثنين).
(٥) سورة النساء: آية (١٧٢). (٦) سورة الواقعة: آية (١٠ - ١١).

مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2]، وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[3]، وقال: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[4].

وأما قرب الرب قرباً يقوم به بفعله القائم بنفسه: فهذا تنفيه الكلابية ومن يمنع قيام الأفعال[5] الاختيارية بذاته. وأما السلف وأئمة الحديث والسنة: فلا يمنعون ذلك، وكذلك كثير من أهل الكلام.

فنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا ونزوله عشية عرفة. . . ونحو ذلك: هو من هذا الباب، ولهذا: حد النزول بأنه إلى السماء[6] الدنيا، وكذلك تكليمه لموسى (عليه السلام)[7]، فإنه لو أريد مجرد تقريب الحجاج وقوام الليل (إليه: لم يخص نزوله بسماء الدنيا، كما)[8] لم يخص[9] ذلك في إجابة الداعي وقرب العابدين له. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[10].

وقال: (من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً)[11]. وهذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه، بزيادة تقريبه للعبد إليه جزاء على تقربه[12] باختياره، فكلما تقرب العبد باختياره قدر[13] شبر: زاده الرب قرباً إليه حتى يكون كالمتقرب[14] بذراع.

---

(١) سورة الواقعة: آية (٨٨ ـ ٨٩).
(٢) سورة المطففين: آية (٢٨).
(٣) سورة الإسراء: آية (٥٧).
(٤) سورة مريم: آية (٥٢).
(٥) في «س»: (الأمور).
(٦) في «ك»: (إلى سماء الدنيا).
(٧) ما بين القوسين: سقط من: «ك»، «هـ».
(٨) ما بين القوسين ـ سقط من «س»، «هـ».
(٩) في «هـ»: (لم يختص).
(١٠) سورة البقرة: آية (١٨٦).
(١١) تقدم تخريجه.
(١٢) في «س»: (قربه).
(١٣) في المطبوعة (قد).
(١٤) في «س»: (يكون المتقرب)، وفي «هـ»: (يكون للمتقرب).

فكذلك[1]: قرب الرب من قلب العابد، وهو ما يحصل في قلب العبد[2] من معرفة الرب والإيمان به، وهو المثل[3] الأعلى، وهذا ـ أيضاً ـ لا نزاع فيه وذلك: أن العبد يصير محباً لما أحب[4] الرب، مبغضاً لما أبغض موالياً لمن يوالي، معادياً لمن يعادي، فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه.

وهذا: مما يدخل في موالاة العبد لربه، وموالاة الرب لعبده، فإن الولاية ضد العداوة، والولاية: تتضمن المحبة والموافقة، والعداوة: تتضمن البغض والمخالفة.

وقد ثبت في صحيح البخاري[5]: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى [6]: من عادى لي ولياً فقد بارزني[7] بالمحاربة[8]، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته[9] عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن[10] سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن (قبض)[11] نفس (عبدي)[12] المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منها[13]».

فأخبر سبحانه وتعالى: أنه يقرب[14] العبد بالفرائض، ولا يزال يتقرب بالنوافل

---

(١) في «ك»: (وكذلك). (٢) سقطت كلمة (العبد) من «ك».

(٣) في «س»، «هـ»: (وله المثل الأعلى). (٤) في «ك»: (لما أحبه).

(٥) كتاب الرقائق ـ باب التواضع (١١/ ٣٤٠) ح (٦٥٠٢) من طريق عطاء عن أبي هريرة.

(٦) في صحيح البخاري: (إن الله قال).

(٧) في صحيح البخاري: (آذنته). (٨) في صحيح البخاري: (بالحرب).

(٩) في صحيح البخاري: (وما تقرب إلي بشيء أحب إلي مما افترضته).

(١٠) في «ك» والمطبوعة: (فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه).

(١١) (١٢) سقط ما بين القوسين: من صحيح البخاري.

(١٣) أخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (ص: ٢٩٠).
من طريق عطاء عن أبي هريرة. وأحمد في المسند (٦/ ٢٥٦): من طريق عروة عن عائشة.

(١٤) في «س»، «هـ»: (يتقرب).

حتى يحبه الله، فيصير العبد محبوباً لله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[4]. وقال: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[9].

فقد أخبر أنه يحب المتبعين لرسوله والمجاهدين في سبيله، وأنه يحب المتقين والصابرين والتوابين والمتطهرين، وهو سبحانه يحب كل ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب.

وقوله: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[10]: يقتضي[11] أنه سبحانه وجنده الموكلين بذلك يعلمون ما يوسوس به العبد نفسه، كما قال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[12].

---

(١) سورة آل عمران: آية (٣١).

(٢) سورة المائدة: آية (٥٤).

(٣) سورة البقرة: آية (١٩٥).

(٤) سورة التوبة: آية (٤).

(٥) سورة التوبة: آية (٧).

(٦) سورة البقرة: آية (٢٢٢).

(٧) سورة الصف: آية (٤).

(٨) سورة التوبة: آية (١٠٨).

(٩) سورة آل عمران: آية (١٤٦).

(١٠) سورة قٓ: آية (١٦).

(١١) في «ك»: (فيقتضي).

(١٢) سورة الزخرف: آية (٨٠).

فهو: يسمع ومن يشاء من الملائكة[1] يسمعون (ومن شاء من الملائكة)[2].

وأما الكتابة: فرسله يكتبون، كما قال ها هنا[3]: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[5]، فأخبر[6] بالكتابة بقوله: (نحن)، لأن جنده يكتبون بأمره، وفصل في تلك الآية بين: السماع والكتابة، لأنه يسمع بنفسه، وأما كتابة الأعمال: فتكون بأمره، والملائكة يكتبون.

فقوله[7]: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[8]: مثل قوله: ﴿نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[9] لما كانت ملائكته متقربين إلى العبد بأمره، كما كانوا يكتبون[10] عمله بأمره، قال ذلك، وقربه من كل أحد[11]، بتوسط الملائكة كتكليمه كل أحد بتوسط الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[12].

فهذا: تكليمه لجميع عباده بواسطة الرسل، وذاك قربه إليهم عند الاحتضار، وعند الأقوال الباطنة في النفس، والظاهرة على اللسان، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[13].

---

(١) في «ك»: (ملائكته).

(٢) ما بين القوسين: سقط من جميع النسخ ما عدا المطبوعة.

(٣) في «ك»: (هنا).

(٤) سورة ق: آية (١٨).

(٥) سورة يس: آية (١٢).

(٦) في «س»، «هـ»: (وأخبر).

(٧) في «س»: (وقوله).

(٨) سورة قٓ: آية (١٦).

(٩) سورة يٓس: آية (١٢).

(١٠) في «ك»، «هـ»: (كما تبين).

(١١) كلمة (أحد): سقطت من «س»، «هـ».

(١٢) سورة الشورى: آية (٥١).

(١٣) سورة الانفطار: آية (١٠ ـ ١٢).

وقد غلط طائفة ظنوا أنه نفسه الذي[1] يسمع منه القرآن، وهو الذي يقرؤه بنفسه، بلا واسطة عند قراءة كل قارىء، كما غلطوا في القرب[2] وهم طائفة من متأخري أهل الحديث ومتأخري الصوفية.

ومن الناس من يفسر قول القائلين: بأنه أقرب إلى كل شيء من نفس ذلك الشيء[3]: بأن الأشياء معدومة من جهة أنفسها، وإنما هي موجودة بخلق الرب سبحانه وتعالى لها، وهي باقية بإبقائه[4]، وهو سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا موجود إلا بإيجاده، ولا باقي إلا بإبقائه.

فلو[5] قدر أنه لم يشأ خلقها[6] وتكوينها لكانت باقية على العدم لا وجود لها أصلاً، فصار هو أقرب إليها من ذواتها، فتكوين الشيء وخلقه وإيجاده هو فعل الرب سبحانه وتعالى (وبه كان الشيء موجوداً وكان ذاتاً محققة في الخارج. والموجود: دائماً محتاج[7] إلى خالقه لا يستغني عنه طرفة عين فكان موجوداً بنسبته إلى خالقه، ومعدوماً بنسبته إلى نفسه، فإنه بالنظر إلى نفسه لا يستحق إلا العدم، فكان)[8] الرب أقرب إلى المخلوقات من المخلوقات[9] إلى أنفسها بهذا الاعتبار.

وقد يفسر بعضهم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[10] بهذا المعنى، فإن الأشياء كلها بالنظر إلى أنفسها: عدم محض، ونفي صرف.

وإنما هي موجودة تامة بالوجه الذي لها إلى الخالق، وهو: تعلقها به. وبمشيئته وقدرته. فباعتبار[11] هذا الوجه كانت موجودة، وبالوجه الذي يلي أنفسها لا تكون إلا معدومة.

---

(١) في «س»: (هو الذي).
(٢) في «س»، «هـ»: (في هذا القرب).
(٣) في «ك»: (من ذلك الشيء).
(٤) في «س»، «هـ»: (ببقائه).
(٥) في «ك»: (ولو).
(٦) في المطبوعة (حلقها).
(٧) في «ك»: (محتاجاً).
(٨) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٩) كلمة (المخلوقات): سقطت من «ك».
(١٠) سورة القصص: آية (٨٨).
(١١) في «س»، «هـ»: (باعتبار).

وقد يفسرون بذلك قول لبيد[1]:

(أَلا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ)[2].

ولا يقال[3]: هذه المعاني[4] صحيحة في نفسها[5]، فإنها لولا خلق الله للأشياء لم تكن موجودة، ولولا إبقاؤه لها لم تكن باقية. وقد تكلم النظار في سبب افتقارها إليه: هل هو الحدوث؟ ـ فلا تحتاج[6] إلا في حال الإحداث، كما يقول ذلك من يقوله من الجهمية والمعتزلة ونحوهم، أو هو: الإمكان الذي يظن أنه يكون بلا حدوث، بل يكون الممكن المعلول قديماً أزلياً ويمكن افتقارها في حال البقاء بلا حدوث ـ كما يقوله ابن سينا[7] وطائفة.

---

(١) هو: لبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب العامري، ويكنى أبا عقيل، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، أدرك لبيد الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. توفي لبيد في أواخر خلافة عثمان وقيل: إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية.

انظر: طبقات الشعراء (لابن قتيبة ص: ١٢٣)، تاريخ الأدب العربي ـ لعمر فروخ (١/٢٣١).

(٢) هذا: صدر البيت. وعجزه: (وكلُّ نعيمٍ لا محَالَةَ زائِلُ). وهو من قصيدة طويلة يرثي بها النعمان بن المنذر، ومطلعها:

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ　　أنحبٌ فيقضى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ

انظر: ديوان لبيد بن ربيعة (ص: ١٣١، ١٣٢)، ط: دار إحياء التراث العربي.

(٣) في «س»: (ولكن يقال).

(٤) المثبت من «س»، «ك»، «هـ». وفي المطبوعة: (المقالة).

(٥) في «هـ»: (أنفسها).

(٦) في «هـ»: (فلا يحتاج).

(٧) هو: الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي الرئيس الحكيم، المشهور. قال عنه ابن حجر: (ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه، لأنه فلسفي النحلة، ضال لا رضي الله عنه). وقال ابن أبي الحموي: ـ كما في لسان الميزان ـ: (اتفق العلماء على أن ابن سيناء يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني ولا ينكر المعاد النفساني، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي). مات سنة (٤٢٨ هـ) انظر: لسان الميزان (٢/٢٩١). وانظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/١٥٧).

وكلا القولين خطأ، كما قد بسط في موضعه. وبين: أن الإمكان والحدوث متلازمان كما عليه جماهير العقلاء من الأولين والآخرين حتى قدماء الفلاسفة ـ كأرسطو[1] وأتباعه ـ فإنهم أيضاً يقولون: إن كل ممكن فهو محدث، وإنما خالفهم في ذلك ابن سينا وطائفة، ولهذا: أنكر ذلك عليه إخوانه من الفلاسفة ـ كابن رشد[2] وغيره.

والمخلوقات مفتقرة إلى الخالق، فالفقر: وصف لازم لها دائماً لا تزال مفتقرة إليه.

والإمكان والحدوث دليلان على الافتقار، لا أن[3] هذين الوصفين جعلا الشيء مفتقراً، بل: فقر الأشياء[4] إلى خالقها لازم لها لا يحتاج إلى علة، كما أن غنى الرب لازم لذاته لا يفتقر في اتصافه بالغنى إلى علة.

وكذلك المخلوق لا يفتقر في اتصافه بالفقر إلى علة، بل: هو فقير لذاته لا تكون ذاته إلا فقيرة فقراً لازماً لها، ولا يستغني إلا بالله.

وهذا من معاني (الصمد) وهو: الذي يفتقر إليه كل شيء، ويستغني عن كل شيء، بل الأشياء مفتقرة إليه من جهة ربوبيته[5]، ومن جهة إلهيته، فما لا يكون به لا يكون، وما لا يكون له لا يصلح ولا ينفع ولا يدوم، وهذا تحقيق قوله تعالى:

---

(١) أرسطو: هو: ابن نيفوماخس الفيثاغوري، فيلسوف الروم وعالمها وخطيبها وطبيبها تتلمذ على أفلاطون وتصدر بعده. انتهت إليه فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم، وسيد علمائهم، توفي في آخر أيام الإسكندر، ويقال: أول ملك بطليموس. انظر: الفهرست ـ لابن النديم (ص: ٣٠٧). وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٨٦).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي. قال عنه ابن العماد: (أتقن الطب وأقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها، مات سنة (٥٩٥ هـ): شذرات الذهب (٤/ ٣٢٠).
وانظر: ترجمته في: الديباج المذهب (٢/ ٢٥٧).

(٣) في «س»: (لأن).

(٤) في «س»، «هـ»: (بل فقر الأشياء).

(٥) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (مفتقرة من جهة ربوبيته).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

فلو لم يخلق شيئاً بمشيئته وقدرته لم يوجد شيء، وكل الأعمال إن لم تكن لأجله، فيكون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته، وإلا كانت أعمالاً فاسدة، فإن الحركات تفتقر إلى العلة الغائية[2]، كما افتقرت إلى العلة الفاعلية[3] بل العلة الغائية بها صار الفاعل فاعلاً، ولولا ذلك لم يفعل.

فلولا أنه المعبود المحبوب لذاته: لم يصلح قط شيء من الأعمال والحركات بل كان العالم يفسد، وهذا معنى قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[4].

ولم يقل لعدمتا، وهذا معنى قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وهو كالدعاء المأثور: (أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم)[5].

ولفظ «الباطل»: يراد به المعدوم، ويراد به ما لا ينفع، كقول النبي ﷺ: «كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته لزوجته، فإنهن من الحق»[6].

---

(١) سورة الفاتحة: آية (٥).

(٢) العلة الغائية: هو: ما يوجد الشيء لأجله.
انظر: التعريفات (ص: ١٥٤)، المعجم الفلسفي إصدار مجمع اللغة (ص: ١٢٣).

(٣) العلة الفاعلية: العامل المباشر في إحداث أثر أو معلول ما.
انظر: التعريفات (ص: ١٥٤)، والمعجم الفلسفي - إصدار مجمع اللغة (ص: ١٢٣).

(٤) سورة الأنبياء: آية (٢٢). (٥) لم أقف على من خرجه.

(٦) الحديث: أخرجه بنحو هذا اللفظ:
أبو داود في كتاب «الجهاد»، باب: في الرمي (٣/٢٨) ح (٢٥١٣).
والنسائي - في كتاب الخيل، باب: تأديب الرجل فرسه (٦/٢٢٢).
كلاهما: من طريق خالد بن زيد عن عقبة بن عامر.
والترمذي في كتاب «فضائل الجهاد»، باب: ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله =

وقوله عن عمر رضي الله عنه: (إن هذا الرجل[1] لا يحب الباطل)[2].

ومنه: قول القاسم بن محمد[3] ـ لما سئل عن الغناء ـ قال: (إذا ميّز الله يوم القيامة الحق من الباطل: في أيهما يجعل الغناء؟ قال السائل: من الباطل، قال: فماذا بعد الحق إلا الضلال)[4].

ومنه: قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[5].

فإن الآلهة موجودة، ولكن[6] عبادتها ودعاءها باطل لا ينفع، والمقصود منها لا يحصل، فهو باطل، واعتقاد ألوهيتها باطل، أي: غير مطابق، واتصافها بالإلهية في أنفسها باطل، لا بمعنى أنه معدوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[7]، وقوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[8].

= (٤/١٧٤)، ح (١٦٣٧). من طريق عبدالله الأزرق، عن عقبة بن عامر. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(١) في «س»: (رجل).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٤٦). من طريق عبدالرحمٰن بن أبي بكرة، عن الأسود بن سريع، وأبو نعيم ـ كذلك في الحلية ـ (١/٤٧) من طريق الحسن عن الأسود بن سريع. وأوردهما ابن الجوزي في كتاب «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب»، (ص: ٢٧). قال ابن منده ـ كما في تهذيب التهذيب (١/٣٣٨): (عبدالرحمٰن بن أبي بكرة والحسن البصري: لا يصح سماعهما من الأسود بن سريع).

(٣) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، قال عنه ابن حجر: (ثقة أحد الفقهاء بالمدينة، من كبار الثالثة، مات سنة (١٠٦ هـ)، على الصحيح، تقريب التهذيب (٢/١٢٠). وانظر: ترجمته في تهذيب التهذيب (٨/٣٣٣).

(٤) الأثر: أخرجه ابن أبي الدنيا، والبيهقي كما في الدر المنثور (٦/٥٠٦)، كلاهما من طريق الشعبي، عن القاسم بن محمد.

(٥) سورة الحج: آية (٦٢).

(٦) في «هـ»: (لموجودة لكن).

(٧) سورة الأنبياء: آية (١٨).

(٨) سورة الإسراء: آية (٨١).

فإن[1] الكذب باطل، لأنه غير مطابق، وكل[2] فعل ما لا ينفع باطل لأنه ليس له غاية موجودة محمودة.

فقول النبي[3] ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر: كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»: هذا معناه. أن كل معبود من دون الله باطل.

كقوله[4]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[6].

وقد قال هذا: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[7]. كما قال في الأنعام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ﴾[8]. وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[9].

---

(١) في «ك»، «س»: (فالكذب).
(٢) (كل): سقطت من «س»، «هـ».
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٤٨) والبخاري في كتاب مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية (٧/١٤٩) ح (٣٨٤١)، ومسلم في كتاب الشعر (٤/١٧٦٨) ح (٢٢٥٦)، وابن ماجه في كتاب الأدب باب الشعر (٢/١٢٣٦) ح (٣٧٥٧)، جميعهم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة.
(٤) في «هـ»: (كقوله تعالى).
(٥) سورة الحج: آية (٦٢).
(٦) سورة يونس: آية (٣١ - ٣٢).
(٧) سورة يونس: آية (٣٠).
(٨) سورة الأنعام: آية (٦١ - ٦٢).
(٩) سورة محمد: آية (٣).

ودخل عثمان[1] - أو غيره - على ابن مسعود[2] - وهو مريض - فقال: كيف تجدك؟ قال: أجدني مردوداً إلى الله مولاي الحق)[3]. قال[4] تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[5].

وقد أقروا بوجوده في الدنيا، ولكن في ذلك[6] اليوم: يعلمون أنه الحق، المبين، دون ما سواه. ولهذا قال: ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾، بصيغة الحصر، فإنه يومئذ: لا يبقى أحد يدعي فيه الإلهية، ولا أحد يشرك بربه أحداً.

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص. أمير المؤمنين.

(٢) هو: عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبدالرحمٰن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء، من الصحابة، مناقبه جمة، وأمّره عمر على الكوفة، مات سنة (٣٢ هـ): تقريب التهذيب (١/٤٥٠).
انظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/٢٧).

(٣) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ. وأخرجه الذهبي بلفظ آخر في: سير أعلام النبلاء (١/٤٩٨)، من طريق أبي شجاع عن أبي ظبية قال: (مرض عبدالله فعاده عثمان وقال: ما تشتكي؟ فقال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء، قال: لا حاجة لي فيه).

(٤) في «س»: (وقال).

(٥) سورة النور: آية (٢٤ - ٢٥).

(٦) في «ك»، «س»، «هـ»: (لكن ذلك).

فصل

وإذا[1] عرف تنزيه الرب عن صفات النقص مطلقاً، فلا يوصف بالسفول ولا علو شيء عليه بوجه من الوجوه، بل: هو العلي الأعلى الذي لا يكون إلا أعلى.

وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، كما أخبر النبي ﷺ وأنه ليس كمثله شيء فيما يوصف به من الأفعال اللازمة والمتعدية، لا النزول ولا الاستواء ولا غير ذلك، فيجب مع ذلك إثبات ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، والأدلة العقلية الصحيحة توافق ذلك لا تناقضه، ولكن السمع والعقل يناقضان البدع المخالفة للكتاب والسنة، والسلف، بل: الصحابة والتابعون لهم بإحسان كانوا يقرون أفعاله من الاستواء والنزول، وغيرهما على ما هي عليه.

[أقوال الناس في معنى استواء الله على عرشه وبيان الصواب منها]

قال أبو محمد ابن أبي حاتم في تفسيره[2]: ثنا عصام بن الرواد[3]، ثنا آدم[4]، ثنا أبو جعفر[5]، عن.........................

(١) في «هـ»: (فإذا عرف).

(٢) انظر: (ق- ٢٢/أ) من تفسير ابن أبي حاتم، صورة محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم (١٤٨٠).

(٣) عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني، أبو صالح. قال ابن أبي حاتم: (سئل أبي عنه فقال: صدوق). الجرح والتعديل (٧/٢٦).
وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٣/٦٧).

(٤) آدم بن أبي إياس تقدمت ترجمته في (ص: ٣٠٢) هامش (٩).

(٥) هو: أبو جعفر الرازي التميمي، مولاهم، مشهور بكنيته، واسمه: عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الري. قال عنه ابن حجر: (صدوق =

الربيع[1]، عن أبي العاليـة[2]، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[3] يقول: ارتفع.

قال وروي عن «الحسن» ـ يعني: البصري ـ: والربيع بن أنس مثله كذلك.

وذكر البخاري[4] في صحيحه، في كتاب «التوحيد» قال: قال أبو العالية: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[5]: ارتفع فسوى خلقهن.

وقال مجاهد[6]: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[7]: علا على العرش.

وكـذلك: ذكـر ابن أبي حاتم في تفسيـره في قولـه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ وروي[8] بهذا الإسناد[9] عن أبي العالية وعن الحسن وعن الربيع مثل قول أبي العالية.

وروى بإسناده: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ قال: في اليوم السابع.

= سيء الحفظ، من كبار السابعة مات في حدود (١٦٠ هـ): تقريب التهذيب (٢/٤٠٦).
وانظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٢/٥٦).

(١) الربيع: هو الربيع بن أنس البكري، بصري نزل خراسان، قال عنه ابن حجر: (صدوق له أوهام، رمي بالتشيع، من الخامسة مات سنة: ١٤٠ هـ): تقريب التهذيب (١/٢٤٣).
وانظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣/٢٣٨).

(٢) رُفيع: بالتصغير: ابن مهران، أبو العالية الرياحي، ـ بكسر الراء وبالتحتانية ـ. قال عنه ابن حجر: (ثقة، كثير الإرسال، من الثانية، مات سنة: ٩٠ هـ، وقيل: (٩٣ هـ). تقريب التهذيب (١/٢٥٢).
انظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣/٢٨٤).

(٣) سورة البقرة: آية (٢٩).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/٤٠٣).

(٥) سورة البقرة: آية (٢٩).

(٦) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٧٦).

(٧) سورة الأعراف: آية (٥٤).

(٨) سقطت كلمة (وروى) من «ك».

(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (ق ـ ٢٢/أ) نسخة مصورة محفوظة بالجامعة الإسلامية، تحت رقم (١٤٨٠).

وقال[1] أبو عمرو الطلمنكي[2]: «وأجمعوا ـ يعني: أهل السنة والجماعة[3] ـ، على أن لله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه.

قال: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4]: . . ونحو ذلك في القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السمٰوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله[5]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[6]: الاستواء[7] من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ . .﴾[8] وبقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[9]، وبقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾[10]، إلا أن المتكلمين[11] من أهل الإثبات في هذا على أقوال:

فقال مالك[12] رحمه الله: (إن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) [13].

وقال عبدالله بن المبارك[14] ومن تابعه من أهل العلم: ـ وهم كثير ـ: «إن

(١) الأثر: أورده مختصراً: ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص: ٧٦)، والذهبي في العلو (ص: ١٧٨).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٣٣) هامش (٢).

(٣) سقطت كلمة (الجماعة) من «س»، «هـ».

(٤) سورة الحديد: آية (٤).

(٥) في «ك»، «س»: (في قول الله).

(٦) سورة طه: آية (٥).

(٧) في «س»، «هـ»: (أن الاستواء).

(٨) سورة المؤمنين: آية (٢٨).

(٩) سورة الزخرف: آية (١٣).

(١٠) سورة هود: آية (٤٤).

(١١) لا يراد بالمتكلمين هنا: الطوائف، وإنما يراد الذين تكلموا في معنى الاستواء من الأئمة.

(١٢) في «ك»: (فقول مالك).

(١٣) الأثر: تقدم تخريجه.

(١٤) تقدمت ترجمته.

معنى استوى على العرش: استقر[1]، وهو قول القتيبي[2].

وقال غير هؤلاء: استوى أي: ظهر.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى[3]: استوى بمعنى: علا.

وتقول العرب: استويت على ظهر الفرس: بمعنى: علوت عليه[4]. واستويت على السطح بمعناه. وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ..﴾[5]. وقال: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[6] وقال: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[7] وقال: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[8] بمعنى: علا على العرش. قول حسن[9].

وقول مالك من أنبل جواب[10] وقع في هذه المسألة وأشده استيعاباً، لأن فيه نبذ التكييف وإثبات الاستواء المعقول. وقد ائتم[11] أهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه.

ثم تكلم على فساد قول من تأول استوى بمعنى استولى.

---

(١) لم أقف على من خرجه.

(٢) لم أقف على ترجمته ولعله عبدالله بن مسلم بن قتيبة القتيبي. تقدمت ترجمته في (ص: ٢١٦)، هامش (٢).

(٣) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري، مولى بني تيم قريش، قال عنه ياقوت: (كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها وهو أول من صنف من غريب الحديث). مات سنة (٢١١ هـ).
انظر: معجم الأدباء (١٩/١٥٤)، تاريخ بغداد (١٣/٢٥٢).

(٤) الأثر: أورده ابن عبدالبر في التمهيد (٧/١٣١).

(٥) سورة المؤمنون: آية (٢٨).

(٦) سورة الزخرف: آية (١٣).

(٧) سورة هود: آية (٤٤).

(٨) سورة الأعراف: آية (٥٤).

(٩) المثبت من «ك». وفي «س»، «هـ»: (فقول حسن)، وفي المطبوعة. (وقول الحسن).

(١٠) في «س»: (أسد جواب).

(١١) في «س»: (وأتم).

وقال الثعلبي[1]: قال[2] الكلبي[3] ومقاتل[4]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: استقر، وقال أبو عبيدة: صعد، وقيل: استولى[5]، وقيل: ملك، واختار[6] هو ما حكاه عن الفراء وجماعة: أن معناه أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، قال: ويدل عليه قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[7] أي: عمد إلى خلق السماء.

وهذا الوجه من أضعف الوجوه، فإنه قد أخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السمٰوات والأرض.

وكذلك: ثبت في صحيح البخاري[8]: عن عمران بن حصين[9]، عن

---

(١) انظر: الجزء الثاني من «تفسير الثعلبي (ق ـ ١١٠/أ) مخطوط في الخزانة المولوية بحلب، ويوجد صورة منه محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٤٦٣).

(٢) في المطبوعة: (وقال).

(٣) هو: محمد بن السائب بن بشر، الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسرّ قال عنه ابن حجر: (متهم بالكذب ورمي بالرفض من السادسة، مات سنة ١٤٦ هـ). تقريب التهذيب (١٦٣/٢). وانظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٧٨/٩).

(٤) لعله: مقاتل بن حيان. وقد تقدمت ترجمته.

(٥) في تفسير الثعلبي: (وقيل: استولى وغلب).

(٦) قال الثعلبي: ـ بعد أن ساق الأقوال المذكورة آنفاً ـ: (كلها فاسدة والصحيح ما قال أهل المعاني معناه: أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، بعد خلق السموات والأرض. ويدل عليه قوله: ﴿**استوى إلى السماء وهي دخان**﴾ يعني: عمد إلى خلق السماء. قال: وقال أهل الحق من المتكلمين: أحدث الله فعلاً سماه استواءً، وهو كالإتيان والمجيء والنزول كلها من صفات أفعاله). انتهى.

(٧) سورة فصلت: آية (١١).

(٨) كتاب «بدء الخلق» ـ باب: ما جاء في قول الله تعالى ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**﴾. (٢٨٦/٦) ح (٣١٩١).

(٩) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نُجيد، بنون وجيم مصغراً من أفاضل الصحابة، أسلم عام خيبر، مات بالبصرة سنة (٥٢ هـ). تقريب التهذيب (٨٢/٢). وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٢٥/٨).

النبي ﷺ أنه قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله[1]، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السمٰوات والأرض»[2].

فإذا كان العرش مخلوقاً قبل خلق السمٰوات والأرض، فكيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه له؟ لو كان هذا يعرف في اللغة أن استوى على كذا: بمعنى أنه عمد إلى فعله. وهذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً، لا في نظم ولا في نثر.

ومن قال: استوى بمعنى عمد: ذكره في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[3]. لأنه عدي بحرف الغاية. كما يقال: عمدت إلى كذا (وقدت إلى كذا)[4]، ولا يقال: عمدت على كذا ولا قصدت[5] عليه. مع أن ما ذكر[6] في تلك الآية لا يعرف في اللغة أيضاً، ولا هو قول أحد من مفسري السلف.

بل: المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك ـ كما قدمناه عن بعضهم ـ. وإنما هذا القول: (وأمثاله ابتدع)[7] في الإسلام لما ظهر إنكار أفعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره، فحينئذ: صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافي ذلك، كما يفسر سائر أهل البدع القرآن على ما يوافق أقاويلهم.

وأما أن ينقل هذا التفسير عن أحد من السلف فلا، بل: أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب، لا يعرف لهم فيه قولان، كما قد يختلفون أحياناً في بعض الآيات، وإن اختلفت عباراتهم[8] فمقصودهم واحد، وهو: إثبات علو الله على العرش.

---

(١) في صحيح البخاري: (ولم يكن شيء غيره).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٣١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢٣١)، كلاهما: من طريق صفوان بن محرز عن عمران بن حصين.

(٣) سورة فصلت: آية (١١).

(٤) سقط ما بين القوسين من «س».

(٥) في «س»: (وقصدت).

(٦) في «ك»: (مع ما أن ما ذكر).

(٧) سقط ما بين القوسين من «س».

(٨) في «ك»: (عبارتهم).

فإن قيل: إذا كان الله لا يزال عالياً على المخلوقات كما تقدم، فكيف يقال: ثم ارتفع إلى السماء وهي دخان؟ أو يقال: ثم علا[1] على العرش؟.

قيل: هذا كما أخبر أنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يصعد، وروي: ثم يعرج، وهو سبحانه لم يزل فوق العرش، فإن صعوده من جنس نزوله، وإذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه، فهو سبحانه يصعد وإن لم يكن[2] منها شيء فوقه.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[3]: إنما فسروه بأنه ارتفع، لأنه قال قبل هذا: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[4].

وهذه نزلت في سورة «حم» بمكة. ثم أنزل الله في المدينة سورة البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[5].

فلما ذكر أن استواءه إلى السماء كان بعد أن خلق الأرض وخلق ما فيها تضمن معنى الصعود، لأن السماء فوق الأرض، فالاستواء إليها ارتفاع إليها.

---

(١) في «س»: (ثم على).

(٢) في «ك»: (وإن لم يكن كان منها شيء).
وفي «س»: (ولم يكن شيء منها فوقه).

(٣) سورة فصلت: آية (١١).

(٤) سورة فصلت: آية (٩، ١٠، ١١، ١٢).

(٥) سورة البقرة: آية (٢٨، ٢٩).

فإن قيل: فإذا كان إنما استوى على العرش بعد أن خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام، فقبل ذلك لم يكن على العرش؟.

قيل: الاستواء علو خاص، فكل مستو على شيء عال[1] عليه، وليس كل عال على شيء مستوياً[2] عليه.

ولهذا: لا يقال لكل ما كان عالياً على غيره إنه مستو[3] عليه، واستوى عليه، ولكن كل ما قيل فيه أنه استوى[4] على غيره: فإنه عال عليه، والذي أخبر الله أنه كان[5] بعد خلق السمٰوات والأرض «الاستواء» لا مطلق العلو، مع أنه يجوز أنه كان مستوياً عليه قبل خلق السمٰوات والأرض، لما كان عرشه على الماء، ثم لما خلق هذا العالم كان عالياً عليه، ولم يكن مستوياً عليه[6].

فلما خلق هذا العالم استوى عليه[7]، فالأصل: أن علوه على المخلوقات وصف لازم له، كما أن عظمته وكبرياءه وقدرته كذلك.

وأما «الاستواء» فهو: فعل يفعله سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته، ولهذا قال فيه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر، وأما علوه على المخلوقات: فهو عند أئمة أهل الإثبات[8] من الصفات العقلية، المعلومة بالعقل مع السمع، وهذا اختيار أبي محمد بن كلاب[9]، وغيره، وهو آخر قولي القاضي أبي يعلى[10] وقول جماهير أهل السنة والحديث ونظار المثبتة.

وهذا الباب ونحوه إنما اشتبه على كثير من الناس لأنهم صاروا يظنون أن ما وصف الله عز وجل به من جنس[11] ما توصف به أجسامهم، فيرون[12] ذلك يستلزم

---

(١) في «س»: (على عرشه عال).
(٢) في المطبوعة: (مستو).
(٣) في «س»، «هـ»: (فمستو).
(٤) في «ك»: (استولى).
(٥) في «س»، «هـ»: (إذا كان).
(٦) أي: على هذا العالم.
(٧) أي: على العرش.
(٨) في «س»، «هـ»: (أئمة الآثار).
(٩) (١٠) تقدمت ترجمتهما (ص:).
(١١) في «ك»: (ما وصف به الرب من جنس).
(١٢) في «هـ»: (ويرون ذلك).

الجمع بين الضدين، فإن كونه فوق العرش مع نزوله يمتنع في مثل أجسامهم.

لكن مما يسهل عليهم معرفة إمكان هذا: معرفة أرواحهم، وصفاتها وأفعالها وأن الروح قد تعرج من النائم إلى السماء وهي لم تفارق البدن، كما قال تعالى[1]: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾[2].

وكذلك: الساجد قال النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[3]. وكذلك: تقرب الروح إلى الله في غير حال السجود مع أنها في بدنها[4]، ولهذا يقول بعض السلف: القلوب جوالة، قلب يجول حول العرش وقلب يجول حول الحش.

وإذا قبضت الروح عرج بها إلى الله في أدنى زمان، ثم تعاد إلى البدن فتسأل وهي في البدن، ولو كان الجسم هو الصاعد النازل لكان ذلك في مدة طويلة، وكذلك: ما وصف النبي ﷺ من حال الميت في قبره وسؤال منكر ونكير له، والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «إذا أقعد الميت في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله (وأن محمداً رسول الله)[5] فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾»[6] [7].

---

(١) في «ك»، «س»: (قال الله تعالى). (٢) سورة الزمر: آية (٤٢).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) المثبت من «ك»، «هـ»، وفي «س»: والمطبوعة: (بدنها).

(٥) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ»، «المطبوعة».

(٦) سورة إبراهيم: آية (٢٧).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٣/٢٣١) ح (١٣٦٩)، =

وكذلك في: صحيح البخاري[1] وغيره عن قتادة[2] عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وذهب[3] أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه[4] فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال[5] له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة».

قال النبي ﷺ: «فيراهما جميعاً».

وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري[6]، كنت أقول ما يقول الناس، (سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته)[7]، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد (بين أذنيه)[8]، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[9] [10].

= ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/٢١٩٩) ح. (٢٨٦٦).

وأبو داود في كتاب السنة (باب: في القبر وعذاب القبر (٥/١٢٢) ح (٤٧٥٠)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة إبراهيم (٥/٢٩٥)، ح (٣١٢٠). والنسائي في كتاب الجنائز، باب: عذاب القبر (٤/١٠١)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: ذكر القبر والبلى (٢/١٤٢٧)، ح (٤٢٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٣٧٧)، جميعهم من طريق سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب.

(١) كتاب الجنائز ـ باب: ما جاء في عذاب القبر (٣/٢٣٢) ح (١٣٧٤).

(٢) قتادة ابن دعامة السدوسي. تقدمت ترجمته.

(٣) في صحيح البخاري (وتولى عنه).

(٤) في صحيح البخاري (فيقعدانه).

(٥) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ: (فيقول). وما أثبت هو الصواب لموافقته لما في صحيح البخاري.

(٦) في «س»، «هـ»: (هاه لا أدري)، وفي المطبوعة: (هاه هاه لا أدري).

(٧) ما بين القوسين: سقط من صحيح البخاري.

(٨) ما بين القوسين: سقط من صحيح البخاري.

(٩) في صحيح البخاري: (غير الثقلين).

(١٠) أخرجه أحمد (في المسند (٣/١٢٦).

ومسلم في كتاب الجنة باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/٢٢٠٠)، ح (٢٨٧٠). =

والناس في مثل هذا على ثلاثة أقوال:

[إقعاد الميت]

- منهم: من ينكر إقعاد الميت مطلقاً. لأنه قد أحاط ببدنه من الحجارة والتراب ما لا يمكن قعوده معه، وقد يكون في صخر يطبق[1] عليه وقد يوضع على بدنه ما يكشف[2] فيوجد بحاله ونحو ذلك ولهذا: صار بعض الناس إلى أن عذاب القبر إنما هو على الروح فقط. كما يقوله ابن ميسرة[3] وابن حزم[4] وهذا قول منكر عند عامة أهل السنة والجماعة.

- وصار آخرون: إلى أن نفس البدن يقعد على ما فهموه من النصوص)[5].

- وصاروا يحتجون[6] بالقدرة وبخبر الصادق، ولا ينظرون إلى ما يعلم بالحس والمشاهدة وقدرة الله حق، وخبر الصادق حق، لكن[7] الشأن في فهمهم.

وإذا عرف أن النائم يكون نائماً وتقعد روحه[8] وتقوم وتمشي وتذهب وتتكلم وتفعل أفعالاً وأموراً بباطن[9] بدنه مع روحه، ويحصل لبدنه وروحه بها نعيم وعذاب، مع أن جسده مضطجع، وعينيه مغمضتين (وفمه مطبق[10] وأعضاءه ساكنة)[11]، وقد يتحرك بدنه لقوة الحركة الداخلة، وقد يقوم ويمشي ويتكلم ويصيح

= وأبو داود في كتاب الجنائز باب: المشي في النعل بين قبور (٣/٥٥٥) ح (٣٢٣١).
والنسائي في كتاب الجنائز، باب مسألة الكافر (٤/٩٧).
جميعهم: من طريق قتادة عن أنس بن مالك.

(١) في «هـ»: (صخرة تطبق).
(٢) لعل المناسب (يوضع على بدنه شيء فيكشف).
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) سقط ما بين القوسين من «س»، «هـ».
(٦) المثبت من «ك» وفي بقية النسخ والمطبوعة «وصار آخرون».
(٧) في «س»: (ولكن).
(٨) في «ك»: (وتصعد روحه).
(٩) في «س»، «هـ»: (باطن).
(١٠) في «ك»: (مطبوق).
(١١) ما بين القوسين: سقط من «س».

لقوة الأمر في باطنه، كان هذا مما يعتبر به أمر الميت في قبره، فإن روحه تقعد وتجلس وتسأل وتنعم وتعذب وتصيح، وذلك متصل ببدنه، مع كونه مضطجعاً في قبره.

وقد يقوى الأمر حتى يظهر ذلك في بدنه، وقد يرى خارجاً من قبره والعذاب عليه وملائكة العذاب موكلة به، فيتحرك بدنه ويمشي ويخرج من قبره، وقد سمع غير واحد أصوات المعذبين في قبورهم، وقد شوهد من يخرج من قبره وهو معذب، يقعد بدنه أيضاً إذا قوي الأمر، لكن هذا ليس لازماً في حق كل ميت، كما أن قعود بدن النائم لما يراه ليس لازماً لكل نائم، بل هو بحسب قوة الأمر.

وقد عرف أن أبدانا «كثيرة» لا يأكلها التراب كأبدان الأنبياء وغير الأنبياء من الصديقين وشهداء أحد[1]، وغير شهداء أحد، والأخبار بذلك متواترة، لكن المقصود: أن ما ذكره النبي ﷺ من إقعاد الميت مطلقاً هو متناول لقعودهم ببواطنهم، وإن كان ظاهر البدن مضطجعاً.

ومما يشبه هذا: إخباره ﷺ بما رآه ليلة المعراج من الأنبياء في السمٰوات، وأنه رأى آدم وعيسى ويحيى ويوسف وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم، صلوات الله وسلامه عليهم[2].

وأخبر أيضاً: أنه رأى موسى قائماً يصلي في قبره، وقد رآه أيضاً في السمٰوات. ومعلوم: أن أبدان الأنبياء في القبور إلا عيسى وإدريس[3]. وإذا كان

---

(١) في «ك»: (وشهداء شهد أحد). (٢) في «ك»: (صلوات الله عليهم وسلامه).

(٣) هذا من الشيخ يقتضي أن إدريس مرفوع ببدنه إلى السماء كما رفع عيسى وهذا يوافق ما جاء عن جماعة من السلف كابن عباس ومجاهد والضحاك بن مزاحم في تفسير قوله تعالى: **﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾** وفي الآية تفسير آخر عن الحسن وغيره: ورفعناه مكاناً علياً في الجنة. وفي الجزم بأن إدريس رُفع ببدنه كما رفع عيسى نظر. لأنه لم يُقم على ذلك من الدليل ما يجب المصير إليه كما في رفع عيسى والآية في رفع إدريس محتملة لا يتم الاستدلال بها مع هذا الاحتمال. انظر: تفسير ابن جرير (١٦/٩٦ - ٩٧).
وانظر: تفسير ابن كثير (٣/١٢٦).

موسى قائماً يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان فهذا أمر[1] لا يحصل للجسد، ومن هذا الباب أيضاً: نزول الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه: جبريل وغيره.

فإذا عرف أن ما وصفت به الملائكة وأرواح الآدميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك: لا يماثل[2] حركة أجسام الآدميين، وغيرها مما نشهده[3] بالأبصار في الدنيا، وأنه يمكن فيها ما لا يمكن في أجسام الآدميين كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالإمكان. وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام بل: نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم، وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم[4].

وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ «القعود» و«الجلوس» في حق الله تعالى: كحديث جعفر[5] بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر[6] بن الخطاب رضي الله عنه، وغيرهما: أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد.

---

(١) في «س»: (الأمر).

(٢) في «س»؛ (مما لا يماثل).

(٣) في «هـ»: (مما يشهده).

(٤) في «هـ»: (أجسادهم).

(٥) حديث جعفر بن أبي طالب: أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (ص: ٧٣)، ولفظه: (أن جعفر بن أبي طالب جاء إلى أسماء بنت عميس وهم بالحبشة يبكي، فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت فتى مترفاً من الحبشة شاباً جسيماً، مر على امرأة، فطرح دقيقاً كان معها فَسفتهُ الريح، فقالت: أكِلك إلى يوم يَجْلِسُ الملكُ على الكرسي فيأخذ للمظلوم من الظالم).

والحديث بهذا الإسناد: ضعيف، فيه سعد بن معبد. قال عنه الحافظ ابن حجر: - في التقريب (١/٢٨٩): (مقبول).

(٦) حديث عمر بن الخطاب: أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة (ص: ٧٩). ولفظه: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد).

والحديث بهذا الإسناد: ضعيف. فيه عبدالله بن خليفة الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب (١/٤١٢): (مقبول).

فصل

[سبب نزاع الناس في معنى حديث النزول وما أشبهه]

نزاع الناس في معنى «حديث النزول» وما أشبهه في الكتاب والسنة من الأفعال اللازمة المضافة إلى الرب سبحانه وتعالى: مثل: المجيء والإتيان والاستواء إلى السماء وعلى العرش، بل وفي الأفعال المتعدية مثل: الخلق والإحسان والعدل وغير ذلك: هو ناشيء[1] عن نزاعهم في أصلين:

أحدهما: أن الرب تعالى هل يقوم به فعل من الأفعال، فيكون خلقه للسموات والأرض فعلاً فعله غير المخلوق.

أو: أن فعله[2] هو المفعول، والخلق هو المخلوق على قولين معروفين: والأول: هو المأثور عن السلف، وهو الذي ذكره البخاري في: كتاب «خلق أفعال العباد»[3]، عن العلماء مطلقاً، ولم يذكر فيه نزاعاً. وكذلك ذكره البغوي وغيره مذهب أهل السنة. وكذلك ذكره أبو علي الثقفي[4] والضبعي[5] وغيرهما من أصحاب ابن خزيمة[6] في «العقيدة، التي اتفقوا هم وابن خزيمة على أنها مذهب أهل السنة.

---

(١) في «س»: (مما هو ناشىء).

(٢) في «ك»، «س»: (أم فعله).

(٣) انظر: (ص: ١١٤) من كتاب: (خلق أفعال العباد» ـ للبخاري. بتحقيق: د. عبدالرحمٰن عميرة. ط: دار عكاظ.

(٤) تقدمت ترجمة

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) تقدمت ترجمته

وكذلك ذكره الكلاباذي[1] في كتاب «التعرف لمذهب أهل التصوف»[2]، إنه مذهب الصوفية، وهو مذهب الحنفية، وهو مشهور عندهم.

وبعض المصنفين (في الكلام)[3]- كالرازي ونحوه - ينصب الخلاف في ذلك معهم فيظن الظان أن هذا مما انفردوا[4] به، وهو قول السلف قاطبة وجماهير الطوائف. وهو قول جمهور أصحاب أحمد، متقدميهم[5] كلهم وأكثر المتأخرين منهم. وهو أحد قولي القاضي أبي يعلى.

وكذلك هو قول أئمة المالكية والشافعية وأهل الحديث وأكثر أهل الكلام: كالهشامية[6] أو كثير منهم والكرامية كلهم، وبعض المعتزلة وكثير من أساطين الفلاسفة، متقدميهم ومتأخريهم.

وذهب آخرون من أهل الكلام - الجهمية وأكثر المعتزلة، والأشعرية - إلى أن الخلق هو نفس[7] المخلوق، وليس لله عند هؤلاء صنع ولا فعل ولا خلق ولا إبداع إلا المخلوقات أنفسها، وهو قول طائفة من الفلاسفة المتأخرين إذ قالوا بأن الرب مبدع[8]: كابن سينا وأمثاله[9].

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي، البخاري الحنفي، محدث صوفي، مات سنة (٣٨٤ هـ). انظر: هداية العارفين (٢/٥٤)، كشف الظنون (١/٥٣)، معجم المؤلفين (٨/٢٢٢).

(٢) انظر: (ص: ٣٨)، من كتاب «التعرف لمذهب أهل التصوف». ط: دار الكتب العلمية (١٤٠٠ هـ).

(٣) سقط ما بين القوسين من «س».

(٤) في «س»: (مما يعرفون به).

(٥) في «ك» والمطبوعة؛ (متقدموهم)، والصواب: ما أثبت، لأنه مجرور على البدل.

(٦) في س، هـ: (كالهشامية والكلابية).

(٧) في «ك»: (هو نفس فعل المخلوق).

(٨) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: (مبدأ) لأن هذا هو المعروف عن أولئك الفلاسفة. ولفظ (مبدع) لا يناسب المقام لأنه يتضمن إثبات فعل، هو الإبداع، والكلام في بيان نفيهم للفعل الذي يقوم بالفاعل.

(٩) في «ك»، «س»: (ونحوه).

والحجة المشهورة لهؤلاء المتكلمين: أنه لو كان خلق المخلوقات بخلق: لكان ذلك الخلق: إما قديماً، وإما حادثاً.

ـ فإن كان قديماً: لزم قدم كل مخلوق. وهذا مكابرة.

ـ وإن كان حادثاً: فإن قام بالرب لزم قيام الحوادث به، وإن لم يقم به كان الخلق قائماً[1] بغير الخالق، وهذا ممتنع. وسواء قام به أو لم يقم به يفتقر ذلك الخلق إلى خلق آخر، ويلزم التسلسل. هذا عمدتهم.

وجواب السلف والجمهور عنها: بمنع[2] مقدماتها، كل طائفة تمنع مقدمة، ويلزمهم ذلك إلزاماً لا محيد لهم عنه.

أما الأولى: فقولهم: لو كان قديماً لزم قدم المخلوق[3] يمنعهم ذلك من (يقول: بأن الخلق فعل قديم يقوم بالخالق، والمخلوق محدث)، كما يقول ذلك)[4] من يقوله من: الكلابية والحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية والصوفية وأهل الحديث[5].

وقالوا: أنتم وافقتمونا على أن إرادته قديمة أزلية مع تأخر المراد، كذلك الخلق هو قديم أزلي وإن كان المخلوق متأخراً. ومهما قلتموه في الإرادة ألزمناكم نظيره في الخلق.

وهذا جواب إلزامي جدلي، لا حيلة لهم فيه.

وأما المقدمة الثانية: وهي قولهم: لو كان حادثاً قائماً بالرب: لزم قيام الحوادث به، وهو ممتنع[6]: فقد منعهم ذلك (السلف وأئمة أهل الحديث وأساطين

(١) في «هـ»: (قديماً).

(٢) في «ك»: (يمنع).

(٣) في «س»: (المخلوقات).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».

(٥) هكذا في جميع النسخ. ولعل المناسب (وبعض أهل الحديث)، ويدل عليه قوله في رد المقدمة الرابعة: (فقد منعهم من ذلك عامة من يقول بخلق حادث من أهل الحديث) إلخ.

(٦) المثبت من «ك» وفي «س» (قيام الحوادث فيه وهو ممتنع). وفي «هـ»: والمطبوعة: (قيام الحوادث وهو ممتنع).

الفلاسفة وكثير[1] من متقدميهم ومتأخريهم، وكثير من أهل الكلام كالهشامية والكرامية. وقالوا: لا نسلم انتفاء اللازم، وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى على ذلك في الأصل الثاني[2].

وأما الثالثة[3]: فقولهم: إن لم تقم به فهو محال.

فهذا لم يمنعهم[4] إياه إلا طوائف من أهل الكلام من[5] المعتزلة وغيرهم فمنهم من قال: بل الخلق يقوم بالمخلوق..

ومنهم من يقول: بل الخلق ليس في محل ـ كما تقول المعتزلة البصريون: فعل بإرادة لا في محل (وهذا ممتنع، لا أعرفه عن أحد من السلف وأهل الحديث والفقهاء والصوفية والفلاسفة)[6].

وأما المقدمة الرابعة: وهي قولهم: «الخلق الحادث يفتقر إلى خلق آخر. فقد منعهم من ذلك عامة[7] من يقول بخلق حادث من أهل الحديث والكلام والفلسفة والفقه والتصوف وغيرهم: كأبي معاذ التومني[8]، وزهير الأبري[9] والهشامية والكرامية وداود بن علي الأصبهاني[10] وأصحابه وأهل الحديث والسلف الذين ذكرهم البخاري وغيره.

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ». (٢) انظر: (ص: ٤١٤).

(٣) المثبت من «هـ». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الثالث).

(٤) في «هـ»: (لا يمنعهم). (٥) كلمة (من): سقطت من «ك».

(٦) ما بين القوسين: سقط من «ك». (٧) في «س»، «هـ»: (منعهم ذلك).

(٨) أبو معاذ التُّوْمَني ـ بضم التاء وسكون الواو وفتح الميم ـ نسبة إلى «تومن» قرية من قرى مصر، قال عنه السمعاني: (هو رأس الطائفة المعروفة بالتُومنية، وهم فرقة من المرجئة). ولم يذكر تاريخ وفاته.
انظر: الأنساب (٣/١١١)، اللباب (١/٢٢٩).

(٩) لم أقف على ترجمته.

(١٠) هو: داود بن علي بن خلف الأصبهاني الفقيه، الظاهري، قال عنه الخطيب: (هو إمام أصحاب الظاهر، وكان ورعاً ناسكاً زاهداً مات في سنة ٢٧٠ هـ، وقيل: سنة (٢٧٥ هـ)، تاريخ بغداد (٨/٣٦٩). وانظر ترجمته في: لسان الميزان (٢/٤٢٢).

وقالوا: إذا خلق السمٰوات والأرض بخلق لم يلزم أن يحتاج ذلك الخلق إلى خلق آخر، ولكن ذلك الخلق يحصل بقدرته ومشيئته وإن كان ذلك الخلق حادثاً.

والدليل على فساد إلزامهم: أن الحادث:

ـ إما أن يكفي في حصوله القدرة والمشيئة.

ـ وإما أن لا يكفي.

فإن لم يكف ذلك: بطل قولهم: إن المخلوقات تحدث بمجرد القدرة، والإرادة بلا خلق، وإذا بطل قولهم: تبين أنه لا بد للمخلوق من خالق[1] وهو المطلوب.

وإن كفى في حصول المخلوق القدرة والمشيئة: جاز حصول هذا الخلق الذي يخلق به المخلوقات بالقدرة والمشيئة، ولم يحتج إلى خلق آخر فتبين أنه على كل تقدير[2]: لا يلزم أن يقال خلقت[3] المخلوقات بلا خلق. بل يجوز أن يقال: خلقت بخلق، وهو المطلوب.

وتبين أن النفاة ليس لهم قط حجة مبنية على مقدمة إلا وقد نقضوا تلك المقدمة في موضع آخر، فمقدمات حجتهم كلها منتقضة.

وأيضاً: فمن المعقول أن المفعول المنفصل الذي يفعله الفاعل لا يكون إلا بفعل يقوم بذاته. وأما نفس فعله القائم بذاته: فلا يفتقر إلى فعل آخر، بل: يحصل بقدرته ومشيئته، ولهذا كان القائلون بهذا يقولون: إن الخلق حادث، ولايقولون هو مخلوق، وتنازعوا هل يقال: إنه محدث؟ على قولين.

وكذلك يقولون: إنه يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلامه هو: حديث، وهو أحسن الحديث، وليس بمخلوق باتفاقهم، ويسمى حديثاً وحادثاً.

---

(١) في «ك»، من خلق.

(٢) في «ك»: (على كل شيء قدير).

(٣) في «ك»: (خلقت بخلق).

وهل يسمى محدثاً؟ على قولين لهم.

ومن كان من عادته أنه لا يطلق لفظ «المحدث» إلا على المخلوق المنفصل.

ـ كما كان[1] هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتناظرين الذين تناظروا في القرآن في محنة الإمام أحمد رحمه الله وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى إلا المخلوق المنفصل: فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال: القرآن محدث، بل: من قال أنه محدث فقد قال إنه مخلوق.

ولهذا: أنكر الإمام أحمد هذا الاطلاق على داود[2] لما كتب إليه أنه تكلم بذلك، فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح أنه أراد هذا، فأنكره أئمة السنة. وداود نفسه لم يكن هذا قصده، بل هو وأئمة أصحابه متفقون على أن[3] كلام الله غير مخلوق، وإنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه[4]، وهو قول غير واحد من أئمة السلف[5]. وهو قول البخاري وغيره.

والنزاع في ذلك بين أهل السنة لفظي، فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل ومتفقون على أن كلام الله قائم بذاته، وكان أئمة السنة كأحمد وأمثاله والبخاري وأمثاله وداود وأمثاله وابن المبارك (وأمثاله وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وابن أبي شيبة)[6] وغيرهم متفقين على أن الله تكلم بمشيئته وقدرته ولم يقل أحد منهم إن القرآن قديم. وأول[7] من شهر عنه أنه قال ذلك هو: ابن كلاب.

---

(١) في «س»: (إن هذا).

(٢) ذكر ابن حجر في لسان الميزان (٢/٤٢٢): (أن داود الأصبهاني أراد الدخول على الإمام أحمد فمنعه وقال: كتب إلى محمد بن يحيى الذهلي في أمره، وأنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني، فقيل: يا أبا عبدالله، إنه ينتفي من هذا وينكره. فقال: محمد بن يحيى أصدق منه).

(٣) في «س»، «هـ»: (على أن القرآن كلام الله).

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولعل المناسب (غير قائم بنفسه).

(٥) في «س»: (من أئمة السنة).

(٦) سقط ما بين القوسين من «ك».

(٧) في «هـ»: (وإن أول).

وكان الإمام أحمد يحذر من الكلابية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم، وقد قيل عن الحارث أنه رجع في القرآن عن قول ابن كلاب وأنه كان يقول: إن الله يتكلم بصوت. وممن ذكر ذلك عنه: الكلاباذي في كتاب «التعرف لمذهب التصوف»[1].

والمقصود هنا: أن قول القائل: لو كان خلقه للأشياء ليس هو الأشياء لافتقر الخلق إلى خلق آخر، فيكون الخلق مخلوقاً ممنوع، بل الخلق يحصل بقدرة الرب ومشيئته، والمخلوق: يحصل بالخلق.

وأما المقدمة الخامسة: وهو أن ذلك يفضي إلى التسلسل: فهذه المقدمة تقال على وجهين:

ـ أحدهما: أن الخلق يفتقر إلى خلق آخر، وذلك الخلق إلى خلق آخر كما تقدم.

ـ والثاني: أن يقال: هب أنه لا يفتقر إلى خلق لكن يفتقر إلى سبب يحصل به الخلق، وإن لم يسم ذلك خلقاً ـ وذلك السبب: إنما تم عند[2] وجود الخلق. فتمامه حادث وكل حادث فلا بد له من سبب، إذ لو كان ذلك الخلق لا يفتقر إلى سبب حادث: للزم وجود الحادث بلا سبب حادث.

وإن قيل: إن السبب التام[3] قديم: لزم من ذلك تأخر المسبب عن سببه التام وهذا ممتنع.

وهنا للقائلين بأن الخلق غير مخلوق وأن الخلق حادث، ثلاثة[4] أجوبة:

أحدها: قول من يقول: الخلق الحادث لا يفتقر إلى سبب حادث لا[5] إلى خلق، ولا إلى غيره: قالوا[6]: أنتم يا معشر المنازعين كلكم يقول أنه قد يحدث

---

(١) انظر: (ص: ٤٠)، من كتاب: التعرف لمذهب أهل التصوف.

(٢) في «هـ»: (لأنه تم عند).

(٣) في «ك»: (سببه التام).

(٤) سقطت من «س»، «هـ».

(٥) سقطت من «هـ».

(٦) في «س»: (وقالوا).

حادث بلا سبب حادث (فإنه من قال المخلوق غير الخالق، فالمخلوقات كلها حادثة عنده بلا سبب حادث)[١].

ومن قال: الخلق قديم: فلا ريب أن القديم لا اختصاص له بوقت معين فالمخلوق الحادث في وقته المعين له[٢]: لم يحصل له سبب حادث.

قالوا: وإذا كان هذا لازماً ـ على كل تقدير ـ لم يخص بجوابه بل نقول: المخلوق حدث بالخلق، والخلق حصل بقدرةالله ومشيئته القديمة من غير افتقار إلى سبب آخر، وهذا قول كثير من الطوائف من أهل الحديث والكلام: كالكرامية وغيرهم.

الجواب الثاني:

قول من يقول[٣] ـ من المعتزلة ـ: إن الخلق الحادث قائم بالمخلوق، أو قائم لا بمحل، كما يقولون في الإرادة إنها حادثة لا في محل من غير سبب اقتضى حدوثها، بل: أحدثها بمجرد القدرة.

الجواب الثالث:

جواب معمر[٤] وأصحابه الذين يسمون أهل المعاني «فإنهم يقولون بالتسلسل في آن واحد، فيقولون: إن[٥] الخلق له خلق وللخلق خلق[٦]، وللخلق خلق آخر وهلم جراً إلى ما لا نهاية، وذلك موجود كله[٧] في آن واحد وهذا مشهور عنهم.

(١) سقط ما بين القوسين من «هـ».

(٢) سقطت من «س»، «هـ».

(٣) في «س»، «هـ»: (إن من يقول).

(٤) هو: معمر بن عباد السلمي ـ بالتشديد، المعتزلي، من بني سليم من أهل البصرة، ثم سكن بغداد، مات سنة (٢١٥ هـ).
لسان الميزان (٧١/٦). وانظر ترجمته في: الفهرست (ص: ٢٠٧).

(٥) سقطت (إن) من «ك»، «س»، «هـ».

(٦) في «س»: (والمخلوق له خلق)، وفي «هـ»: (وللمخلوق خلق).

(٧) في «ك»: (وذلك كله موجود)، وفي «س»: (وذلك يفتقر إلى سبب حادث وذاك السبب موجود كله).

الجواب الرابع:

قـول من يقول: الخلق الحـادث يفتقر إلى سبب حـادث، وكذلـك ذلـك السبب... وهلم جراً وهذا يستلزم دوام نوع ذلك، وهذا غير ممتنع، فإن مذهب[1] السلف أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، وكلماته لا نهاية لها، وكل كلام مسبوق بكلام قبله لا إلى نهاية محدودة وهو سبحانه يتكلم بقدرته ومشيئته.

وكذلك يقولون: الحي لا يكون إلا فعالاً، كما قاله[2] البخاري[3]، وذكره عن نعيم بن حماد[4]، وعثمان بن سعيـد[5] (وابن خزيمـة[6] وغيرهم، ولا يكـون إلا متحركاً كما قال عثمان بن سعيد الدارمي)[7] وغيره، وكـل منهما يـذكر أن ذلـك مذهب أهل السنة، وهكذا يقول ذلك من أساطين الفلاسفة من ذكر قوله بذلك في غير هذا الموضع من متقدميهم ومتأخريهم.

قالوا: وهذا تسلسل في الآثار، والبرهان إنما دل على امتناع التسلسل في المؤثرين، فإن هذا يعلم فساده بصريح المعقول، وهو مما اتفق العقلاء على[*] امتناعه، كما بسط[8] الكلام عليه[9] في موضع آخر.

فأما كونه سبحانه وتعالى يتكلم[10] كلمات لا نهاية لها وهو يتكلم بمشيئتـه وقدرته فهذا الذي يدل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول، وهو مذهب سلف

---

(١) في «هـ»: (فإن هذا مذهب). (٢) في «س»: (كما يقوله).

(٣) قال البخاري: (ولقد بين نعيم بن حماد: أن كلام الرب ليس بخلق، وأن العرب لا تعرف الحي من الميت إلا بالفعل فمن كان له فعل فهو حي، ومن لم يكن له فعل فهو ميت). انظر: كتاب «خلق أفعال العباد (ص: ١١٧)، ط: الدار السلفية.

(٤) نعيم بن حماد: تقدمت ترجمته.

(٥) عثمان بن سعيد الدارمي: تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) ما بين القوسين: سقط من «ك». (*)في المطبوعة: تكررت (على) مرتين. والصواب المثبت.

(٨) في «س»، «هـ»: (كما قد بسط).

(٩) في «هـ»: (بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع). (١٠) في «س»: (كما يتكلم).

الأمة وأئمتها، والفلاسفة توافق على دوام هذا النوع، وقدماء أساطينهم يـوافقون على قيام ذلك بذات الله كما يقوله[1] أئمة المسلمين وسلفهم.

والذين قالوا: إن ذلك ممتنع، هم أهل الكلام المحدث[2] في الإسلام، من الجهمية والمعتزلة، وهم الذين استدلوا على حدوث كل ما تقوم به الحوادث بامتناع حوادث لا أول لها.

ومن هنا يظهر «الأصل الثاني» الذي تبنى عليه أفعال الرب تعالى الـلازمة والمتعدية، وهـو: أنه سبحـانه هـل تقوم بـه الأمور الاختيـارية المتعلقـة بقدرتـه ومشيئته[3]، أم لا؟.

فمذهب السلف وأئمة الحديث وكثير من طوائف الكلام والفلاسفة: جـواز ذلك.

وذهب نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلـة والفلاسفـة والكلابيـة من مثبتة الصفات إلى امتناع قيام ذلك به.

ـ أما «نفاة الصفات»: فإنهم ينفون هذا وغيره، ويقولون: هذا كله أعراض، والأعراض لا تقوم إلا بجسم، والأجسام محدثة، فلو قامت بـه الصفات لكـان محدثـاً.

ـ أما «الكلابية» فإنهم يقولون: نحن نقول تقوم به الصفات ولا نقول هي أعراض فإن العرض لا يبقى زمانين، وصفات الرب تبارك وتعالى عندنا تبقى بخلاف الأعراض القائمة بالمخلوقات فإن الأعراض عندنا لا تبقى زمانين.

ـ وأما جمهور العقلاء: فنازعوهم في هذا وقالوا: بل السواد والبياض الذي كان موجوداً من ساعة هو هذا السواد بعينه، كما قد بسط في غير هذا الموضع، إذ المقصود[5] هنا: التنبيه على مقالات الطوائف في هذا الأصل.

---

(١) في «س»، «هـ»: (كما تقوله).
(٢) في «س»: (الحديث).
(٣) في «ك»: (بمشيئته وقدرته).
(٤) في «س»، «هـ»: (متفقون على هذا).
(٥) في «س»: (والمقصود).

قالت «الكلابية»: وأما الحوادث فلو قامت به للزم أن لا يخلو منها، فإن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده[1].

وإذا لم يخل منها لزم أن يكون حادثاً، فإن هذا هو الدليل على حدوث الأجسام، هذا عمدتهم في هذا الأصل، والذين خالفوهم قد يمنعون المقدمتين كلتيهما[2]، وقد يمنعون واحدة[3] منهما.

وكثير[4] من أهل الكلام والحديث منعوا الأولى: كالهشامية والكرامية وأبي معاذ[5] وزهير الأبري[6] وكذلك الرازي[7] والآمدي[8]، وغيرهما من الأشعرية: منعوا المقدمة الأولى وبينوا فسادها، وأنه لا دليل لمن ادعاها على دعواه، بل قد يكون الشيء قابلاً للشيء وهو خال منه ومن ضده، كما هو الموجود، فإن القائلين بهذا الأصل التزموا أن كل جسم له طعم ولون وريح، وغير ذلك من أجناس الأعراض[9] التي تقبلها الأجسام. فقال جمهور[10] العقلاء: هذا مكابرة ظاهرة ودعوى بلا حجة، وإنما التزمت[11] الكلابية ذلك لأجل هذا الأصل.

وأما (المقدمة الثانية): وهو منع دوام نوع الحادث[12] فهذه يمنعها أئمة السنة والحديث القائلون بأن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، وأن[13] كلماته لا نهاية لها

---

(١) في «س»: (لا يخلو منه ومن ضده).
(٢) في «ك» و«س»: (كلاهما).
(٣) في «ك»، «س»: (إحداهما).
(٤) في «ك»: (فكثير).
(٥) أبو معاذ التومني: تقدمت ترجمته.
(٦) لم أقف على ترجمته.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) هو: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الآمدي الحنبلي، ثم الشافعي. قال عنه الذهبي: (العلامة المصنف فارس الكلام)، مات سنة (٦٣١ هـ). سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٦٤).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٥/١٤٢).
(٩) في «س»: (من الأجناس والأعراض).
(١٠) في «ك»: (فقال لهم جمهور).
(١١) في المطبوعة: (التزمته).
(١٢) في «ك»: (الحوادث).
(١٣) في «س»: (فان).

والقائلون بأنه لم يزل فعالاً، كما يقوله البخاري[1] وغيره. والذين يقولون الحركة من لوازم الحياة فيمتنع وجود حياة بلا حركة أصلاً كما يقول الدارمي[2] وغيره.

وقد روى الثعلبي[3] في تفسيره[4] بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق[5]، رضي الله[6] عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[7] خلق الله [8] الخلق؟ فقال: لأن الله كان محسناً بما لم يزل فيما لم يزل إلى ما لم يزل، فأراد[9] الله أن يفيض إحسانه على خلقه وكان غنياً عنهم لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة، ولكن خلقهم وأحسن إليهم وأرسل إليهم الرسل حتى يفصلوا بين الحق والباطل، فمن أحسن كافأه بالجنة[10] ومن عصى [11] كافأه بالنار.

وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[12] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[13] ونحو ذلك قال: كان ولم يزل ولا يزال.

ويمنعها أيضاً جمهور الفلاسفة، ولكن الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية

---

(١) انظر: كتاب «خلق أفعال العباد (ص: ١١٧)، ط: الدار السلفية.

(٢) انظر: كتاب رد الدارمي على المريسي (ص: ٢٠).

(٣) هو: أحمد بن محمد الثعلبي.

(٤) انظر: الجزء الثالث، (ص: ١٢٩)، من تفسير الثعلبي، مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة، ويوجد صورة منه في الجامعة الإسلامية تحت رقم: (٢٧٤٩).

(٥) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بالصادق. قال عنه ابن حجر: (صدوق فقيه إمام من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ). تقريب التهذيب (١/١٣٢).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/١٠٣).

(٦) سقط لفظ الجلالة (الله) من المطبوعة.

(٧) سورة المؤمنون: آية (١١٦).

(٨) في تفسير الثعلبي: (إن الله تعالى).

(٩) في تفسير الثعلبي: (فأراد سبحانه وتعالى).

(١٠) في تفسير الثعلبي: (الحسنة).

(١١) في تفسير الثعلبي: (ومن عصاه).

(١٢) سورة النساء: آية (٩٦).

(١٣) سورة النساء: آية (١٧).

يقولون بامتناعها[1]، وهي من الأصول الكبار التي ينبني[2] عليها الكلام في كلام الله تعالى وفي خلقه.

[معنى حدوث العالم وأن الله خالق كل شيء]

وهذا القول هو أصل الكلام المحدث في الإسلام الذي ذمه السلف والأئمة، فإن أصحاب هذا الكلام من الجهمية[3] والمعتزلة ومن اتبعهم ظنوا أن معنى كون الله خالقاً لكل شيء ـ كما دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ـ: أنه سبحانه وتعالى لم يزل معطلاً لا يفعل شيئاً ولا يتكلم بشيء أصلاً، بل هو وحده موجود بلا كلام يقوله، ولا فعل يفعله، ثم إنه أحدث ما أحدث من كلامه ومفعولاته المنفصلة عنه، فأحدث العالم، وظنوا أن ما جاءت به الرسل واتفق عليه أهل الملل من أن كل ما سوى الله مخلوق، والله خالق[4] كل شيء هذا معناه، وأن ضد[5] هذا قول من قال بقدم العالم أو بقدم مادته، فصاروا في كتبهم الكلامية لا يذكرون إلا قولين.

أحدهما: قول المسلمين (وغيرهم من أهل الملل)[6] أن العالم محدث، ومعناه عندهم ما تقدم.

والثاني: قول الدهرية[7] الذين يقولون: العالم قديم، وصاروا يحكون في كتب الكلام والمقالات أن مذهب أهل الملل قاطبة من المسلمين واليهود والنصارى

---

(١) المراد امتناع دوام الحوادث.
(٢) في «س»: (ينبني)، وفي «هـ»: (يبني).
(٣) المثبت من «ك»، «س»، «هـ». وفي المطبوعة: (في الهجمية).
(٤) في «س»: (وأن الله خالق)
(٥) في «هـ»: (وأن ضدها).
(٦) ما بين القوسين: سقط من س، هـ.
(٧) الدهرية: هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أبداً.
انظر: المنقذ من الضلال (ص: ٩٦)، ط: دار الأندلس.

وغيرهم: أن الله (كان فيما)[1] لم يزل لا يفعل شيئاً، ولا يتكلم بشيء، ثم إنه أحدث العالم، ومذهب الدهرية أنّ العالم قديم.

والمشهور عن[2] القائلين بقدم العالم أنه لا صانع له، فينكرون الصانع جل جلاله، وقد ذكر أهل المقالات أن أول من قال من الفلاسفة بقدم العالم «أرسطو»[3]، صاحب التعاليم الفلسفية، المنطقي والطبيعي والإلهي. وأرسطو[4] وأصحابه القدماء يثبتون في كتبهم العلة الأولى، ويقولون: إن الفلك يتحرك للتشبه بها[5] فهي علة له بهذا الاعتبار، إذ لولا وجود من تشبه[6] به الفلك لم يتحرك، وحركته من لوازم وجوده، فلو بطلت حركته لفسد.

ولم يقل أرسطو: إن العلة الأولى أبدعت الأفلاك ولا قال هو موجب بذاته (كما يقوله من يقول من متأخري الفلاسفة كابن سينا[7] وأمثاله، ولا قال: إن الفلك قديم وهو ممكن بذاته)[8]، بل كان عندهم ما عند سائر العقلاء إن الممكن هو الذي يمكن وجوده وعدمه ولا يكون كذلك إلا ما كان محدثاً، والفلك عندهم ليس بممكن بل هو قديم لم يزل وحقيقة قولهم أنه واجب لم يزل ولا يزال.

فلهذا لا يوجد في كتب الكلام المتقدمة القول بقدم العالم إلا عمن ينكر الصانع. فلما أظهر من أظهر من الفلاسفة ـ كابن سينا وأمثاله ـ أن العالم قديم عن علة موجبة بالذات قديمة، صار هذا قولاً آخر للقائلين بقدم العالم، أزالوا به ما كان يظهر من شناعة قولهم من إنكار[9] صانع العالم، وصاروا أيضاً يطلقون ألفاظ المسلمين من أنه مصنوع ومحدث ونحو ذلك، ولكن مرادهم بذلك أنه معلول قديم أزلي، لا يريدون بذلك أن الله أحدث شيئاً بعد أن لم يكن، وإذا قالوا: إن الله خالق كل شيء، فهذا معناه عندهم، فصار المتأخرون من المتكلمين يذكرون هذا

(١) سقط ما بين القوسين من س، هـ.
(٢) في هـ: (عند).
(٣) في «ك»، «هـ»: (هو أرسطو).
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) في «س»: (للتشبيه به).
(٦) في «س»: (يتشبه).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».
(٩) في «ك»: (إمكان).

القول، والقول المعروف عن أهل الكلام[1] في معنى حدوث العالم الذي يحكونه عن أهل الملل كما تقدم، كما يذكر ذلك الشهرستاني[2] والرازي[3] والآمدي[4] وغيرهم.

وهذا الأصل الذي ابتدعه الجهمية ومن اتبعهم من أهل الكلام من امتناع دوام فعل الله، وهو الذي بنوا عليه أصول دينهم، وجعلوا ذلك أصل دين المسلمين فقالوا: الأجسام لا تخلو من[5] الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، أو ما لا يسبق[6] الحوادث فهو حادث، لأن ما لا يخلو عنها ولا يسبقها يكون معها أو بعدها وما كان مع الحوادث أو بعدها فهو حادث.

وكثير منهم لا يذكر على ذلك دليلاً لكون ذلك ظاهراً، إذ لم يفرقوا بين نوع الحوادث وبين الحادث المعين. لكن من تفطن منهم للفرق فإنه يذكر دليلاً على ذلك بأن يقول: الحوادث لا تدوم بل يمتنع وجود[7] حوادث لا أول لها. ومنهم من يمنع أيضاً وجود حوادث لا آخر لها، كما يقول ذلك إماما هذا الكلام: الجهم بن صفوان[8] وأبو الهذيل[9]:

ولما كان حقيقة هذا القول أن الله سبحانه لم يكن قادراً على الفعل في الأزل، بل صار قادراً على الفعل بعد أن لم يكن قادراً عليه، كان هذا مما أنكره المسلمون

---

(١) في «هـ» (من).

(٢) هو؛ محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني. قال عنه الذهبي؛ (شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف صنف كتاب: نهاية الإقدام وكتاب الملل والنحل وكان كثير المحفوظ قوي الفهم، مليح الوعظ، مات سنة (٥٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٦)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/١٤٩).

(٣) (٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) في «س»: (عن).

(٦) في «س»: (أو ما يسبق)، وفي «هـ»: (وما لا يسبق).

(٧) كلمة (وجود): سقطت من «س»: «هـ».

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

على هؤلاء حتى إنه كان من البدع التي ذكروها: من بدع الأشعري في الفتنة[1] التي جرت بخراسان لما أظهروا لعنة[2] أهل البدع، والقصة مشهورة.

ثم إن أهل الكلام وأئمتهم كالنظام[3] والعلاف[4] وغيرهما من شيوخ المعتزلة والجهمية ومن اتبعهم من سائر الطوائف يقولون: إن دين الإسلام إنما يقوم على هذا الأصل، وأنه لا يعرف أن محمداً رسول الله ﷺ إلا بهذا الأصل فإن معرفة الرسول متوقفة[5] على معرفة المرسل، فلا بد من إثبات العلم بالصانع أولاً، ومعرفة ما يجوز عليه وما لا يجوز عليه.

قالوا: وهذا لا يمكن معرفته إلا بهذه الطريقة، فإنه لا سبيل إلى معرفة الصانع فيما زعموا إلا بمعرفة مخلوقاته، ولا سبيل إلى معرفة[6] حدوث المخلوقات إلا بهذا الطريق فيما زعموا، ويقول[7] أكثرهم: أول ما يجب على الإنسان معرفة الله، ولا يمكن معرفته إلا بهذا[8] الطريق.

ويقول كثير منهم: إن هذه طريقة إبراهيم الخليل عليه السلام[9]، المذكورة في قوله: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾[10] قالوا[11]: فإن إبراهيم استدل بالأفول ـ وهو: الحركة والانتقال ـ على أن المتحرك لا يكون إلهاً.

---

(١) انظر: الكلام على هذه الفتنة في طبقات الشافعية لابن السبكي (٣/٣٨٩).

(٢) في «هـ»: (الفتنة).

(٣) هو: إبراهيم بن سيار بن هانىء النظام، قال عنه الخطيب؛ (كان أحد فرسان أهل النظر، والكلام على مذهب المعتزلة وله أيضاً تصانيف عدة وكان أيضاً متأدباً وله شعر دقيق المعاني، على طريقة المتكلمين، وقال عنه ابن حجر: (من رؤوس المعتزلة متهم بالزندقة، مات في خلافة المعتصم). تاريخ بغداد (٦/٩٧). ولسان الميزان (١/٦٧).

(٤) هو: محمد بن الهذيل العلاف. تقدمت ترجمته (ص: ٢٥٠).

(٥) في «ك»: (موقوفة).

(٦) في «س»، «هـ»: (معرفة ذوات).

(٧) في «س»: (أو يقول).

(٨) في «ك»، «س»: (بهذه).

(٩) سقط ما بين القوسين: من «س»، «ك».

(١٠) سورة الأنعام: آية (٧٦).

(١١) في «س»: (وقالوا).

قالوا: ولهذا يجب تأويل ما ورد عن الرسول ﷺ، مخالفاً لذلك من وصف الرب بالإتيان والمجيء والنزول وغير ذلك، فإن كونه نبياً لم يعرف إلا بهذا الدليل العقلي، فلو قدح في ذلك لزم[1] القدح في دليل نبوته، فلم يعرف أنه رسول الله، وهذا ونحوه هو الدليل العقلي الذي يقولون إنه عارض السمع والعقل، ونقول إذا تعارض السمع والعقل امتنع تصديقهما وتكذيبهما، وتصديق السمع دون العقل، لأن العقل هو أصل السمع، فلو جرح[2] أصل الشرع كان جرحاً[3] له.

ولأجل هذه الطريق: أنكرت الجهمية والمعتزلة الصفات والرؤية، وقالوا: القرآن مخلوق، ولأجلها قالت الجهمية بفناء الجنة والنار، لأجلها قال العلاف بفناء حركاتهم، ولأجلها فرع كثير من أهل[4] الكلام، كما قد بسط في غير هذا الموضع.

فقال لهم الناس: أما قولكم إن هذه الطريق هي الأصل في معرفة دين الإسلام ونبوة الرسول ﷺ فهذا مما يعلم فساده بالاضطرار، من دين الإسلام، فإنه من المعلوم لكل من علم حال الرسول ﷺ وأصحابه وما جاء به من الإيمان، والقرآن أنه لم يدع الناس بهذه[5] الطريق أبداً، ولا تكلم بها أحد من الصحابة[6] ولا التابعين لهم بإحسان، فكيف تكون هي أصل الإيمان؟ والذي جاء بالإيمان وأفضل الناس إيماناً لم يتكلموا بها ألبتة ولا سلكها منهم أحد.

والذين علموا أن هذه طريق مبتدعة حزبان:

حزب ظنوا أنها صحيحة في نفسها[7]، لكن أعرض السلف عنها لطول مقدماتها وغموضها وما يخاف على سالكها من الشك والتطويل. وهذا قول جماعة:

---

(١) في «س»: (للزم).

(٢) في «س»: (خرج).

(٣) في «ك»: (خرجا).

(٤) في «ك»: (من أقوال أهل).

(٥) في «س»: (بهذا).

(٦) في «ك»: (من أصحابه).

(٧) في «ك»: (أنفسها).

كالأشعري[1] في رسالته[2] إلى الثغر[3]، والخطابي[4] والحليمي[5]، والقاضي أبي يعلى[6]، وابن عقيل[7] وأبي بكر البيهقي[8] وغير هؤلاء.

والثاني: قول من يقول: بل هذه الطريقة باطلة في نفسها، ولهذا ذمها السلف وعدلوا عنها، وهذا قول أئمة السلف: كابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وأبي يوسف[9]، ومالك بن أنس وابن الماجشون عبدالعزيز، وغير هؤلاء من السلف.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٨٥) هامش (٧).

(٢) حيث خالف فيها الأشعري مسلك المتكلمين، وينص على غموض الطريقة التي سلكوها في إثبات حدوث العالم وهي: الجوهر والعرض، وبين أنها مخالفة لطريقة الأنبياء. انظر: رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، (ص: ١٦٤ ـ ١٦٥، ١٦٦). تحقيق الطالب: عبدالله الجنيدي، نال بها درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية.

(٣) الثغر: من البلاد: الموضع الذي يُخاف منه هجوم العدو. قال ابن الأثير: الثغر: هو الموضع الذي يكون حاداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار.
انظر: تاج العروس (٣/٧٥).

(٤) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال) مات سنة (٣٨٨ هـ)، تذكرة الحفاظ: (٣/١٠١٢).
وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٤٠٣).

(٥) هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، الشافعي، قال عنه الذهبي: (العلامة البارع رئيس أهل الحديث بما وراء النهر، كان من أذكياء زمانه ومن فرسان النظر، له يد طولى في العلم والأدب) مات سنة (٤٠٣ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٠).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/١٦٧).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، صاحب التصانيف، قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان)، مات سنة (٤٥٨ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢). وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ٤٣٣).

(٩) هو: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صاحب أبي حنيفة، قال عنه الذهبي: (الإمام =

وحفص الفرد[1] لما ناظر الشافعي في مسألة القرآن، وقال: القرآن مخلوق، وكفره الشافعي[2]، كان قد ناظره بهذه الطريقة.

وكذلك: أبو عيسى ـ محمد بن عيسى برغوث[3] ـ كان من المناظرين للإمام أحمد بن حنبل في مسألة القرآن بهذه الطريقة.

وقد ذكر الإمام أحمد في رده على الجهمية مما عابه عليهم: أنهم يقولون أن الله لا يتكلم ولا يتحرك[4].

وأما عبدالله بن المبارك فكان مبتلى بهؤلاء في بلاده، ومذهبه في مخالفتهم كثير، وكذلك: الماجشون له رسالة[5] في الرد عليهم (وكلام السلف في الرد على هؤلاء كثير)[6]، وقال لهم الناس: إن هذا الأصل الذي ادعيتم إثبات الصانع به وأنه لا يعرف أنه خالق للمخلوقات إلا به: هو بعكس ما قلتم[7]، بل هذا الأصل يناقض

= العلامة، فقيه العراقيين) مات سنة (١٨٢ هـ). تذكرة الحفاظ (١/٢٩٢).
وانظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص: ١٢١).

(١) هو: حفص الفرد، من أهل مصر، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره وكان معتزلياً ثم قال بخلق الأفعال. قال عنه النسائي ـ كما في لسان الميزان: (صاحب كلام لا يكتب حديثه، وكفره الشافعي في مناظرته).
لسان الميزان (٢/٣٣٠). وانظر ترجمته في: الفهرست (ص: ٢٢٩).

(٢) الأثر: أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٠٧)، من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة عن الربيع.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية: (قد أعظمتم على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم، فشبهتموه بالأصنام التي تَعبد من دون الله لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان).

(٥) انظر: كتاب الرد على الجهمية (ص: ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٦) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (كذلك الماجشون في الرد عليهم).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ». (٧) في «ك»: (ما قلتموه).

كون الرب خالقاً للعالم، ولا يمكن مع القول به القول بحدوث العالم، ولا الرد على الفلاسفة.

فالمتكلمون الذين ابتدعوه وزعموا أنهم بـه نصروا الإسـلام وردوا به على أعدائه كالفلاسفة، لا للإسلام نصروا، ولا لعدوه[1] كسروا، بل كان ما ابتدعوه مما أفسدوا به حقيقة الإسلام على من اتبعهم فأفسدوا عقله ودينـه واعتدوا به على من نازعهم من المسلمين، وفتحوا لعدو الإسلام باباً إلى مقصوده.

فإن حقيقة قولهم إن الرب لم يكن قادراً ولا كان الكلام والفعل ممكناً له ولم يزل كذلك دائماً مدة، أو تقدير مدة لا نهاية لها، ثم إنه تكلم وفعل من غير سبب اقتضى ذلك، وجعلوا مفعوله هو فعله، وجعلوا[2] فعله وإرادة فعله قـديمة أزليـة والمفعول متأخراً، وجعلوا القادر يرجح أحد مقدوريه على الآخر بلا مرجح وكل هذا خلاف المعقول الصريـح وخلاف الكتـاب والسنة، وأنكـروا صفاتـه ورؤيته وقالوا: كلامه مخلوق، وهو خلاف دين الإسلام.

والذين اتبعوهم وأثبتوا الصفات قالوا: يريد جميع المرادات بإرادة واحدة، وكل كلام تكلم به أو يتكلم به: إنما هو شيء واحد لا يتعدد ولا يتبعض، وإذا رؤي: رؤي لا بمواجهة ولا بمعاينة[3]، وأنه لم يسمع ولم ير الأشياء حتى وجدت (ثم لما وجدت)[4] لم يقم به أمر موجود، بل حاله قبل أن يسمع ويبصر كحاله بعد ذلك... إلى أمثال هذه الأقوال التي تخالف المعقول الصريح والمنقول الصحيح.

ثم لما رأت الفلاسفة أن هذا مبلغ علم هؤلاء وأن هذا هو الإسلام الذي عليه هؤلاء وعلموا فساد هذا أظهروا[5] قولهم بقدم العالم، واحتجوا بأن تجدد الفعل بعد أن لم يكن ممتنع، بل: لا بد لكل متجدد من سبب حادث، وليس هناك سبب فيكون الفعل دائماً، ثم ادعوا دعوى كاذبة لم يحسن أولئك أن يبينوا فسادها وهو: أنه إذا كان دائماً لزم قدم الأفلاك والعناصر.

---

(١) في «س»: (ولا للعدو).
(٢) في «ك»: (أو جعلوا).
(٣) في «هـ»: (ولا معاينة).
(٤) سقط ما بين القوسين من «س»، «هـ».
(٥) في «س»: (أقوالهم).

ثم إنهم لما أرادوا تقرير النبوة جعلوها فيضاً يفيض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره، من غير أن يكون رب العالمين يعلم له رسولاً معيناً، ولا يميز بين موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين، ولا يعلم الجزئيات ولا نزل من عنده ملك، بل جبريل[1] هو خيال يتخيل في نفس النبي أو هو[2] العقل الفعّال وأنكروا أن تكون السمٰوات والأرض خلقت في ستة أيـام وأن[3] السمٰوات تنشق وتنفطر وغير ذلك مما أخبر به الرسول ﷺ.

وزعموا أن ما جاء به الرسول ﷺ إنما أراد به خطاب الجمهور ومما يخيل إليهم مما ينتفعون به، من غير أن يكون الأمر في نفسه كذلك، ومن غير أن تكون الرسل بينت الحقائق وعلمت الناس ما الأمر عليه.

ثم منهم من يفضل الفيلسوف على النبي ﷺ.

وحقيقة قولهم: إن الأنبياء كذبوا لما ادعوه[4] من نفع النـاس، وهل كـانوا جهالاً؟ على قولين لهم. إلى غير ذلك من أنواع الإلحاد والكفر الصريح والكذب البين[5] (على النبي ﷺ وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)[6].

وقد بُين[7] في غير هذا الموضع: أن هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل، وإن تظاهروا بالإسلام، فإنهم يظهرون من مخالفة الإسلام أعظم مما كان يظهره المنافقون على عهد[8] رسول الله ﷺ. وقد قال حذيفة بن اليمان[9]

---

(١) في «هـ»: (جبرائيل).

(٢) في «س»، «هـ»: (وهو).

(٣) في «ك»: (أو أن).

(٤) في «س»: (كذبوا للمصلحة لما ادعوه).

(٥) سقطت كلمة (البين) من: «س»، «هـ».

(٦) سقط ما بين القوسين من «ك». وأبدل عنه بـالعبارة الآتيـة: (الكذب البين على الأنبيـاء صلوات الله عليهم وسلامه).

(٧) في «س»: (تبين).

(٨) في «س»، «هـ»: (المنافقون الذين كانوا على عهد).

(٩) هو: حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حُسيل ـ مصغراً ـ، ويقال: حِسْل ـ بكسر ثم سكون ثم =

رضي الله عنه: (المنافقون اليوم شر من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، قيل[1]: ولم ذلك؟ قال: لأنهم كانوا يسرون نفاقهم وهم اليوم يعلنونه)[2]. ولم يكن على عهد حذيفة من وصل إلى هذا النفاق ولا إلى قريب منه، فإن هؤلاء إنما ظهروا في الإسلام في أثناء الدولة العباسية وآخر[3] الدولة الأموية لما عربت الكتب اليونانية ونحوها. وقد بسط الرد[4] عليهم في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا: أن هؤلاء المتكلمين الذين زعموا أنهم ردوا عليهم لم يكن الأمر كما قالوه[5]، بل هم فتحوا لهم دهليز الزندقة[6] ولهذا يوجد كثير ممن دخل في هؤلاء الملاحدة إنما دخل من باب أولئك المتكلمين: كابن عربي[7] وابن سبعين[8] وغيرهما. وإذا قام[9] من يرد على هؤلاء الملاحدة فإنهم يستنصرون ويستعينون

= العبسي بالموحدة، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين وصح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه: صحابي استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة (٣٦ هـ).

انظر: تقريب التهذيب (١٥٦/١).

(١) في «ك»: (قيل له ولم ذاك).

(٢) الأثر: أخرجه وكيع في الزهد (٧٨٩/٣)، والفريابي من كتاب صفة النفاق وذم المنافقين (ص: ٢٤)، كلاهما: من طريق الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة.

(٣) في «ك»: (أو آخر).

(٤) في «س»: (وقد بسط الكلام في الرد).

(٥) في «س»، «هـ»: (على ما قالوا).

(٦) في «س»: (دهليز إلى الزندقة)، وفي «هـ»: (دهليزاً إلى الزندقة).

(٧) هو: محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي. تقدمت ترجمته (ص: ٣٥٦).

(٨) هو: عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي، نزيل بجاية ثم مكة. قال عنه ابن حجر: (اشتُهر بالزهد والسلوك وكانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلوم وكثُر أتباعه وله مقالة في تصوف الاتحادية) مات سنة (٦٦٩ هـ). لسان الميزان (٣٩٢/٣). وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣٢٩/٥).

(٩) في «ك»: (فإذا قام).

بأولئك المتكلمين المبتدعين، ويعينهم أولئك على من ينصـر الله ورسولـه، فهم جندهم على محاربة الله ورسوله كما قد وجد ذلك عياناً.

ودعواهم أن هذه طريقة إبراهيم الخليل في قوله: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[1] كذب ظاهر على إبراهيم، فإن الأفول هو التغيب[2] والاحتجاب باتفاق أهل اللغة والتفسير، وهو من الأمور الظاهرة في اللغة (وسواء أريد بالأفول ذهاب ضوء القمر والكواكب بطلوع الشمس، أو أريد به سقوطه من جانب المغرب فإنه إذا طلعت الشمس يقال: أنها غابت الكواكب واحتجبت، وإن كانت موجودة في السماء، ولكن طمس ضوء الشمس نورها.

وهذا مما ينحل به الإشكال الوارد على الآية في طلوع الشمس بعد أفول القمر.

[الـرد على م... قال إن طريق... المتكلمين ... إثبات الصا... هي طـريقـ... إبراهيم عل... السلام]

وإبراهيم عليه السلام لم يقل: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ لـمـا رأى الكـوكـب يتحرك، والقمر والشمس[3]، بل إنما[4] قال ذلك حين غاب واحتجب، فإن كان إبراهيم قصد بقوله الاحتجاج بالأفول على نفي كون الآفـل رب العالمين ـ كما ادعوه ـ كانت قصة إبراهيم حجة عليهم، فإنه لم يجعل بزوغه وحركته في السماء إلى حين المغيب دليلاً على نفي ذلك، بل إنما جعل الدليل مغيبه، فإن كان ما ادعوه من مقصوده من الاستدلال صحيحاً فإنه حجة على نقيض مطلوبهم، وعلى بطلان كون الحركة دليل الحدوث.

لكن[5] الحق أن إبراهيم لم يقصد هذا، ولا كان قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ أنه رب العـالمين، ولا اعتقد أحـد من بني آدم أن كوكبـاً من الكواكب خلق السمـوات والأرض، وكذلك الشمس والقمر، ولا كان المشركون قوم إبراهيم يعتقدون ذلك،

---

(١) سورة الأنعام: آية (٧٦).

(٢) في «هـ»: (المغيب).

(٣) في «ك»: (والشمس والقمر).

(٤) سقطت (إنما) من «س».

(٥) في «س»، «هـ»: (لكن الجواب).

بل كانوا مشركين بالله يعبدون[1] الكواكب ويدعونها[2] ويبنون لها الهياكل ويعبدون فيها أصنامهم، وهو دين الكلدانيين[3] والكشدانيين[4] والصابئين[5] المشركين، لا الصابئين الحنفاء، وهم الذين صنف صاحب «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم»[6] كتابه على دينهم.

وهذا دين كان كثير من أهل الأرض عليه بالشام والجزيرة[7] والعراق وغير ذلك، وكانوا قبل ظهور[8] دين المسيح عليه السلام، وكان جامع دمشق وجامع

---

(١) في «س»: (ويعبدون). (٢) سقطت كلمة (ويدعونها) من «ك».

(٣) الكلدانيون: قوم من اليونانيين كانوا يعبدون الكواكب السبعة وهي: القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ويستقبلون القطب الشمالي للصلاة، وكانت محاريبهم إلى جهته، وهم الذين بنوا مدينة دمشق وأنشؤوها أولاً.
انظر: البداية والنهاية (١/١٣٢، ٩/١٤٩)، ط: دار الكتب العلمية.

(٤) الكشدانيون: هم أهل حران.
انظر: البداية والنهاية (١/١٣٢).

(٥) الصابئون: مأخوذ من صبأ الرجل إذا خرج من دين إلى دين. وقال الشهرستاني: صبأ الرجل: إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم: الصابئة، ويطلق هذا الاسم على صابئة حران وهي مركزهم الأكبر، وفيها يمارسون شعائرهم باللغة السريانية، وقد أفرد الشهرستاني فصلاً في كتابه «الملل والنحل» لشرح أقوالهم، وأسهب في ذلك غاية الإسهاب، وميز بين الصابئة الذين يعبدون بلا واسطة السيارات التي يقال لها الهياكل وبين أولئك الذين يعبدون الأوثان التي يصنعها البشر ويضيف الشهرستاني: أن للصابئة جميعاً صلوات ثلاث وهم يغتسلون إذا لامسوا جثة ويحرمون أكل لحم الخنزير والكلاب والطيور ذات المخالب وهم لا يَخْتِتِنون، ولا يبيحون الطلاق وينهون عن التعدد.
انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٥٤)، الملل والنحل (٢/٥ ـ ٥٧)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/٨٩).

(٦) مؤلفه: (فخر الدين الرازي)، ذكر ذلك ابن حجر في لسان الميزان (٤/٤٢٦).

(٧) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات، مجاورة لبلاد الشام، ومن مدنها: حران، والرها، والرقة، والموصل. انظر: معجم البلدان (٢/١٣٤).

(٨) في «ك»: (المسيح).

حران[1] وغيرهما موضع بعض هياكلهم: هذا هيكل المشتري وهذا هيكل الزهرة.

وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي، وبدمشق[2] محاريب قديمة إلى الشمال، والفلاسفة اليونانيون كانوا من جنس هؤلاء المشركين يعبدون الكواكب والأصنام، ويصنعون السحر، وكذلك أهل مصر وغيرهم، وجمهور المشركين كانوا مقرين برب العالمين والمنكر له قليل مثل فرعون ونحوه.

وقوم إبراهيم كانوا مقرين بالصانع، ولهذا قال[3] لهم إبراهيم الخليل: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] فعادى كل ما يعبدونه إلا رب العالمين، وقال تعالى: ﴿كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟[5] مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾[6] وقال الخليل عليه السلام: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[7] وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ

(١) حران: بتشديد الراء وآخره نون: مدينة من مدن الجزيرة التي بين دجلة والفرات، وهي على طريق الموصل والشام. انظر: معجم البلدان (٢/٢٣٥).
(٢) في «س»: (وبدمشق مساجد فيها محاريب). (٣) في «ك»: (قال الخليل).
(٤) سورة الشعراء: آية (٧٥ - ٧٧).
(٥) في المطبوعة: (براء) وهذا مخالف للرسم القرآني وللآية والصواب المثبت.
(٦) سورة الممتحنة: آية (٤). (٧) سورة الصافات: آية (٩٥ - ٩٦).

أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

ولما فسر هؤلاء الأفول بالحركة وفتحوا باب تحريف الكلم عن مواضعه دخلت الملاحدة من هذا الباب، ففسر ابن سينا وأمثاله من الملاحدة الأفول بالإمكان الذي ادعوه حيث قالوا: إن الأفلاك قديمة أزلية وهي مع ذلك ممكنة وكذلك ما فيها من الكواكب والنيرين، قالوا: فقول إبراهيم: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ﴾ أي: لا أحب الممكن المعلول وإن كان قديماً أزلياً. وأين في لفظ الأفول ما يدل على هذا المعنى؟ ولكن هذا شأن المحرفين للكلم عن مواضعه.

وجاء من[2] بعدهم من جنس من زاد في التحريف فقال: المراد بالكواكب والشمس والقمر[3]: هو النفس والعقل الفعال والعقل الأول، وقد ذكر ذلك أبو حامد الغزالي في بعض كتبه[4] وحكاه عن غيره في بعضها، وقال: هؤلاء الكواكب والشمس والقمر لا يخفى على عاقل إنها ليست رب العالمين، بخلاف النفس والعقل.

ودلالة لفظ الكوكب والشمس والقمر على هذه المعاني لو كانت موجودة من عجائب تحريفات الملاحدة الباطنية، كما يتأولون العلميات مع العمليات ويقولون: الصلوات الخمس معرفة أسرارنا، وصيام رمضان كتمان أسرارنا، والحج هو الزيارة لشيوخنا المقدسين.

---

(١) سورة الأنعام: الآيات من (٧٨ - حتى ٨٣).
(٢) المثبت من س. وفي بقية النسخ والمطبوعة؛ (وجاء بعدهم).
(٣) في «ك»: (والقمر والشمس). (٤) انظر: مشكاة الأنوار (ص: ٦٧).

وفتح لهم هذا الباب الجهمية والرافضة[1]، حيث صار بعضهم يقول: الإمام المبين علي بن أبي طالب، والشجرة الملعونة في القرآن: بنو أمية، والبقرة المأمور بذبحها: عائشة، واللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين.

وقد شاركهم في نحو هذه التحريفات طائفة من الصوفية، وبعض المفسرين. كالذين يقولون: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[2]: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وكذلك قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾[3] أبو بكر، ﴿فآزره﴾: عمر، فاستغلظ: عثمان ﴿فاستوى على سوقه﴾: هو علي[4]. وقول بعض الصوفية: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[5] هو القلب، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[6] هي النفس، وأمثال هذه التحريفات.

لكن منها ما يكون معناه صحيحاً وإن لم يكن هو المراد باللفظ، وهو الأكثر في إشارات[7] الصوفية وبعض ذلك لا يجعل تفسيراً، بل يجعل من باب الاعتبار والقياس، وهذه طريقة صحيحة علمية كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[8].

(وقول النبي ﷺ)[9]: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب»[10].

---

(١) الرافضة: لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر بن الخطاب، وأطلق الأشعري في «المقالات» هذا اللقب على من يرفض خلافة أبي بكر وعمر من الشيعة.
انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٦)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص: ٣٦) خطط المقريزي (٢/٣٥١).

(٢) سورة التين: آية (١ - ٣).

(٣) سورة الفتح: آية (٢٩).

(٤) في «ك»: (فاستغلظ علي) فاستوى على سوقه عثمان.

(٥) سورة طه: آية (٢٤).

(٦) سورة البقرة: آية (٦٧).

(٧) في «س»: (الإشارات).

(٨) سورة الواقعة: آية (٧٩).

(٩) سقط ما بين القوسين من «ك».

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في =

فإذا كان ورقه لا يمسه إلا المطهرون[1] فمعانيه لا يهتـدي بها إلا القلوب الطاهرة وإذا كان الملك لا يدخل بيتاً فيه كلب، فالمعاني التي تحبها الملائكة لا تدخل قلباً فيه أخلاق الكلاب المذمومة، ولا تنزل المـلائكة على هؤلاء. وهـذا لبسطه موضع آخر.

والمقصود[2] أن أولئك المبتدعة من أهل الكلام لما فتحوا باب القياس في العقليات، والتأويل الفاسد في السمعيات، صار ذلك دهليزاً للزنادقة الملحدين إلى ما هو أعظم من ذلك من السَفْسَطة[3] في العقليات، والقرمطة[4]، في السمعيات، وصار كل من زاد في ذلك شيئاً دعـاه إلى ما هـو شر منـه، حتى انتهى[5] الأمر

= السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (٣١٢/٦). ح (٣٢٢٥).
ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صـورة الحيوان (١٦٦٥/٣) ح (٢١٠٦).
كـلاهما من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس، والبخاري في كتاب اللباس باب: التصاوير (٣٨٠/١٠)، ح (٥٩٤٩).
والترمذي في كتاب الأدب باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صـورة ولا كلب (١١٤/٥) ح (٢٨٠٤).
وابن ماجه في كتاب اللباس، باب: الصور في البيت (١٢٠٣/٢) ح (٣٦٤٩ - ٣٦٥٠).
جميعهم من طريق عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس عن أبي طلحة الأنصاري.
وأبو داود كتاب اللباس، باب في الصور (٣٨٤/٤) ح (٤١٥٣).
والنسائي في كتاب الزينة، باب: التصاوير (٢١٢/٨)، كلاهما من طريق زيـد بن خالـد الجهني، عن أبي طلحة الأنصاري.

(١) في «ك»: (إلا المطهرون طاهر البدن).
وفي «س»، «هـ»: (لا يمسه إلا طاهر البدن).

(٢) في «س»، «هـ»: (والمقصود هنا).

(٣) السَفْسَطَة: كلمة معربة، أصلها باليونانية (سوفسقيا)، أي: حكمة مموهة.
انظر: بيان تلبيس الجهمية (٣٢٢/١).

(٤) يريد المؤلف رحمه الله بالقرمطة في السمعيات: مذهب القرامطة وهو: ادعاء أن للنصوص باطناً يخالف ظاهرها.

(٥) في «هـ»؛ (حتى انتهى بالقرامطة).

بالقرامطة[1] إلى إبطال الشرائع المعلومة كلها، كما قال لهم رئيسهم[2] بالشام: قد أسقطنا عنكم العبادات، فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة.

ولهذا قال من قال من السلف: البدع بريد الكفر، والمعاصي بريد النفاق[3].

ولما اعتقد أئمة الكلام المبتدع أن معنى كون الله خالقاً لكل شيء هو ما تقدم (أنه لم يزل غير فاعل لشيء، ولا متكلماً بشيء، حتى أحدث العالم)[4]: لزمهم أن يقولوا: أن القرآن أو غيره من كلام الله مخلوق منفصل بائن عنه. فإنه لو كان له كلام قديم، أو كلام غير مخلوق، لزم قدم العالم على الأصل الذي أصلوه، لأن الكلام قد عرف العقلاء أنه إنما[5] يكون بقدرة المتكلم ومشيئته.

وأما كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ولا مشيئة فهذا[6] لم يكن يتصوره أحد من العقلاء، ولا نعرف أن أحداً قاله، بل ولا يخطر ببال جماهير الناس، حتى أحدث القول به ابن كلاب، وإنما ألجأه إلى هذا: أن أولئك المتكلمين لما أظهروا موجب أصلهم وهو: القول بأن القرآن مخلوق، أظهروا ذلك في أوائل المائة الثانية، فلما سمع[7] ذلك علماء الأمة أنكروا ذلك، ثم صار كلما ظهر[8] قولهم أنكره

---

(١) القرامطة: لقبوا بهذا اللقب نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة وقرمطية، وكان حمدان هذا من أهل الكوفة فلقيه أحد دعاة الباطنية وأثر عليه فاعتنق مذهبهم لذلك ذكرهم الإمام الغزالي في كتاب فضائح الباطنية ضمن فرق الباطنية.
انظر: فضائح الباطنية (ص: ١٢).

(٢) لعله سنان بن سلمان بن محمد بن راشد البصري الملقب براشد الدين، وبشيخ الجبل، قال عنه ابن العماد: (مقدم الإسماعيلية وصاحب الدعوة بقلاع الشام، وأصله من البصرة، قدم إلى الشام، في أيام نور الدين الشهيد وأقام في القلاع ثلاثين سنة، مات سنة (٥٨٨ هـ). شذرات الذهب (٤/ ٢٩٤).
وانظر: ترجمته في: النجوم الزاهرة (٦/ ١١٧).

(٣) في «ك»، «س»: (الكفر).

(٤) سقط ما بين القوسين: من «هـ».

(٥) سقطت (إنما) من «س».

(٦) في «س»: (فهذا لم يتصوره).

(٧) في «هـ»: (سمعوا).

(٨) في «س»: (أظهر).

العلماء، وكلام السلف والأئمة في إنكار ذلك مشهور متواتر، إلى أن صار لهؤلاء المتكلمين الكلام المحدث[1] في دولة المأمون عزّ، وأدخلوه في ذلك وألقوا إليه الحجج التي لهم.

وقالوا[2]: إما أن يكون العالم مخلوقاً أو قديماً، وهذا الثاني كفر ظاهر، معلوم فساده بالعقل والشرع، وإذا كان[3] العالم مخلوقاً محدثاً بعد أن لم يكن: لم يبق قديم إلا الله وحده، فلو كان العالم قديماً لزم أن يكون مع الله قديم آخر.

وكذلك الكلام[4] إن كان قائماً[5] بذاته لزم دوام الحوادث وقيامها بالرب، وهذا يبطل الدليل الذي اشتهر بينهم على حدوث العالم، وإن كان منفصلاً عنه: لزم وجود المخلوق في الأزل، وهذا قول بقدم العالم.

فلما امتحن الناس بذلك[6] واشتهرت هذه المحنة وثبت الله من ثبته من أئمة السنة وكان الإمام[7] الذي ثبته الله وجعله إماماً للسنة حتى صار أهل العلم بعد ظهور المحنة يمتحنون الناس به، فمن وافقه كان سنياً، وإلا كان بدعياً. هو: الإمام أحمد بن حنبل فثبت على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

وكان المأمون[8] لما صار إلى الثغر بطرسوس[9] كتب بالمحنة كتاباً إلى نائبه

---

(١) في «هـ»: (بالكلام المحدث).
(٢) في «س»: (وقالوا لا بد إما أن يكون).
(٣) في «هـ»: (وإنما كان).
(٤) في «ك»: (وذلك الكلام).
(٥) في «س»: (قديماً).
(٦) سقطت (بذلك) من «س»، «هـ».
(٧) وفي «س»: (الإمام رحمه الله). وفي «هـ»: (الإمام أحمد).
(٨) هو: عبدالله بن هارون الرشيد، بن محمد المهدي، بن أبي جعفر المنصور العباسي، بُلي بالمعتزلة حتى اعتنق مذهبَهم، وحمل الناس على القول بخلق القرآن قال عنه الذهبي: (دعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ نسأل الله السلامة)، وقال عنه ابن كثير: (كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة). مات سنة (٢١٨) هـ، وكانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر.
سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢)، والبداية والنهاية (١٠/٢٧٥).
(٩) طرسوس: بفتح أوله وثانيه وبسينين مهملتين بينهما واو ساكنة هي مدينة بثغور الشام بين =

بالعراق «إسحاق بن إبراهيم»[1]، فدعا العلماء والفقهاء[2] والقضاة: فامتنعوا عن الإجابة والموافقة، فأعاد عليه الجواب[3] فكتب كتاباً ثانياً يقول فيه عن القاضيين: بشر بن الوليد[4]، وعبدالرحمٰن بن إسحاق[5] إن لم يجيبا فاضرب أعناقهما[6]، ويقول عن الباقين: إن لم يجيبوا فقيدهم فأرسلهم[7] إلي.

= أنطاكية وحلب، وبلاد الروم، وبها قبر المأمون، عبدالله بن الرشيد، جاءها غازياً فأدركته منيته فمات. انظر: معجم البلدان (٤/٢٨).

(١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، قال عنه الذهبي: (امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن وكان سائساً صارماً). مات سنة (٢٣٥ هـ).
سير أعلام النبلاء (١١/١٧١)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٨٢).

(٢) سقطت كلمة (الفقهاء) من «س»، «هـ». (٣) في «س»: (فأعاد الجواب إليه).

(٤) هو: بشر بن الوليد بن خالد الكندي، الحنفي، أبو الوليد قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة المحدث، الصادق، قاضي العراق)، مات سنة (٢٣٨ هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/٦٧٣).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٧/٨٠).

(٥) هو: عبدالرحمٰن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، مولاهم، قال عنه الدارقطني كما في تاريخ بغداد: (كان من أصحاب الرأي، وكان مترفاً جماعاً للمال، وكان على قضاء الرقة ثم قدم بغداد فولاه المأمون قضاء الجانب الغربي من بغداد)، مات سنة (٢٣٢ هـ). تاريخ بغداد (١٠/٢٦٠).
وانظر ترجمته في: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٢/٣٧٥).

(٦) ذكر الطبري وابن كثير في تاريخيْهما أن المأمون قد نص على قتل اثنين من العلماء إن لم يقولا بخلق القرآن وهما: بشر بن الوليد الكندي وإبراهيم بن المهدي، وأما عبدالرحمٰن بن إسحاق فكان على رأي جهم بن صفوان قاله وكيع في كتابه أخبار القضاة (٣/٢٨٣)، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/٣١٨) أن عبدالرحمٰن بن إسحاق أباح للمعتصم دم أحمد بن نصر لما امتنع من القول بخلق القرآن ويظهر من هذا: أن ذكر الشيخ لعبدالرحمٰن بن إسحاق في هذه القصة وهم والصواب أن الثاني هو: إبراهيم المهدي.
انظر: تاريخ الأمم والملوك ـ للطبري (٨/٦٤١ ـ ٦٤٤) ط: دار سويدان بيروت.
البداية والنهاية (١٠/٢٧٤) ط. مكتبة الرياض الحديثة.

(٧) في «ك»: (وأرسلهم).

فأجاب القاضيان، وذكرا لأصحابهما أنهما مكرهان وأجاب أكثر الناس قبل أن يقيدهم، لما رأوا الوعيد، ولم يجب[1] ستة أنفس فقيدهم[2]، فلما قيدوا أجاب الباقون إلا اثنين: أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح النيسابوري[3]، فأرسلوهما مقيدين إليه، فمات محمد بن نوح في الطريق، ومات المأمون قبل أن يصل[4] أحمد إليه، وتولى أخوه أبو إسحاق[5] وتولى القضاء أحمد بن أبي دؤاد[6] وأقام أحمد بن حنبل في الحبس من سنة ثماني عشرة إلى سنة عشرين[7].

ثم إنهم طلبوه وناظروه أياماً متعددة فدفع حججهم وبين فسادها، وأنهم لم

(١) في «هـ»: (وصدر ستة).

(٢) في «هـ»: (فقيدوهم).

(٣) هو: محمد بن نوح بن ميمون العجلي والمعروف والده بالمضروب، قال عنه الخطيب: (كان أحد المشهورين بالسنة وحدث شيئاً يسيراً)، وقال أحمد بن حنبل: (ما رأيت أحداً على حداثة سنه وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير). انظر تاريخ بغداد (٣/٣٢٣).
وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٤٥).

(٤) في «ك»: (قبل أن يصل إليه أحمد).

(٥) هو: أمير المؤمنين أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي، ابن المنصور العباسي، بويع بعهدٍ من المأمون وهو ثامن الخلفاء العباسيين. قال عنه الذهبي: (امتحن الناس بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاماً). مات سنة (٢٢٧ هـ). وكانت مدة خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر. سير أعلام النبلاء (١٠/٢٩٠).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/٣٤٢).

(٦) هو: أحمد بن أبي دؤاد الأيادي البصري ثم البغدادي، قال عنه الخطيب: (كان موصوفاً بالجود والسخاء وحُسْنِ الخلقِ، ووفور الأدب غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل السلطان على الامتحان بخلق القرآن)، ماتَ سنة (٢٤٠ هـ).
تاريخ بغداد (٤/١٤١). وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١١/١٦٩).

(٧) ذكر ابن كثير: أن المعتصم أمر بإطلاق الإمام أحمد سنة إحدى وعشرين ومائتين. انظر: البداية والنهاية (١٠/٣٤٩).

يأتوا على ما يقولونه بحجة لا من كتاب ولا من سنة ولا من أثر، وأنه ليس[1] لهم أن يبتدعوا قولاً ويلزموا الناس بموافقتهم عليه، ويعاقبوا[2] من خالفهم وإنما يلزم الناس ما ألزمهم الله ورسوله ويعاقب من عصى الله ورسوله، فإن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق: هو إلى الله ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم، وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله وتحريم ما حرمه[3] الله ورسوله (وتصديق ما أخبر الله به ورسوله)[4] وجرت في ذلك أمور يطول شرحها.

ولما اشتهر هذا وتبين للناس باطن[5] أمرهم، وأنهم معطلة للصفات يقولون: إن الله لا يرى ولا له علم، ولا قدرة وأنه ليس فوق العرش رب، ولا على السمٰوات إلٰه، وأن محمداً لم يعرج به إلى ربه إلى غير ذلك من أقوال الجهمية النفاة، كثر رد الطوائف عليهم[6] بالقرآن والحديث والآثار تارة وبالكلام الحق تارة، وبالباطل[7] تارة.

وكان ممن انتدب للرد عليهم أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب، وكان له فضل وعلم ودين، ومن قال: إنه ابتدع ما ابتدع ليظهر دين النصارى في المسلمين كما يذكره طائفة في[8] مثالبه ويذكرون أنه أوصى[9] أخته بذلك فهذا كذب عليه. وإنما افترى هذا عليه[10] المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم فإنهم يزعمون أن من أثبت الصفات فقد قال بقول النصارى. وقد ذكر مثل ذلك عنهم الإمام أحمد في الرد على الجهمية، وصار ينقل هذا من ليس من المعتزلة من السالمية. ويذكره[11] أهل الحديث والفقهاء الذين ينفرون عنه لبدعته في القرآن، ويستعينون على ذمه

---

(١) في «س»: (وليس لهم).

(٢) في «س»: (ويعاقبون).

(٣) في «س»: (ما حرم).

(٤) سقط ما بين القوسين من «س».

(٥) في «هـ»: (باطل).

(٦) سقطت كلمة (عليهم) من «ك».

(٧) في «ك»: (والباطل).

(٨) في «س»: (من).

(٩) في «ك»: (أنه أرضى).

(١٠) في «س»، «ك»: (افترى عليه هذا).

(١١) في «س»، «هـ»: (ويذكرها).

بمثل[1] هذا الكلام الذي هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه، ولا يعلم هؤلاء أن الذين ذموه بمثل هذا هم شر منه، وهو خير وأقرب إلى السنة منهم.

وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة أبي محمد بن كلاب فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون في مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم[2] عليه، لأن الأشعري بين من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره، حتى جعلهم في قمع السمسمة.

وابن كلاب لما رد على الجهمية لم يهتد لفساد أصل الكلام المحدث الذي ابتدعوه في دين الإسلام، بل وافقهم عليه، وهؤلاء الذين يذمون ابن كلاب والأشعري بالباطل هم أهل الحديث، والسالمية من الحنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق لابن كلاب والأشعري على هذا، موافق[3] للجهمية على أصل قولهم الذي ابتدعوه.

وهم إذا تكلموا في «مسألة القرآن» وأنه غير مخلوق أخذوا كلام ابن كلاب والأشعري فناظروا به المعتزلة والجهمية، وأخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء، وركبوا قولاً محدثاً من قول هؤلاء وهؤلاء لم يذهب إليه أحد من السلف ووافقوا ابن كلاب والأشعري وغيرهما على قولهم: إن القرآن قديم، واحتجوا بما ذكره[4] هؤلاء على فساد قول المعتزلة والجهمية وغيرهم[5]، وهم مع هؤلاء وجمهور المسلمين يقولون: إن القرآن العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، أو الحروف بلا أصوات، وأن الباء والسين والميم مع تعاقبها في ذاتها فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال كما قد[6] بسطت الكلام على أقوال الناس في القرآن في موضع آخر[7].

---

(١) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (ويستعينون بمثل هذا الكلام).

(٢) في «ك»: (أو غيرهم).

(٣) في «هـ»: (موافقة).

(٤) في «ك»: (يذكره).

(٥) سقطت (وغيرهم) من «س»، «هـ».

(٦) في المطبوعة: (كما بسطت).

(٧) انظر: منهاج السنة (١/٢٩٦).

والمقصود هنا: التنبيه على أصل مقالات الطوائف، وابن كلاب[1] أحدث ما أحدثه لما اضطره إلى ذلك من دخول أصل كلام المتكلمين كلام[2] الجهمية في قلبه، وقد بين فساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته، وصنف كتباً كثيرة في أصل التوحيد والصفات، وبين فيها أدلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية، وبين فيها[3] أن علو الله على خلقه ومباينته لهم من المعلوم بالفطرة والأدلة العقلية القياسية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي[4] في كتاب «فهم القرآن»[5]، وغيره، بين فيه من علو الله واستوائه على عرشه ما بين به فساد قول النفاة، وفرح الكثير[6] من النظار[7] الذين فهموا أصل قول المتكلمين وعلموا ثبوت[8] الصفات لله، وأنكروا القول بأن كلامه مخلوق، فرحوا[9] بهذه الطريقة التي سلكها ابن كلاب: كابن العباس القلانسي[10]، وأبي الحسن الأشعري والثقفي[11]، ومن تبعهم: كأبي عبدالله بن مجاهد[12] وأصحابه والقاضي أبي بكر[13]، وأبي إسحاق الإسفراييني[14]

---

(١) في «س»، «هـ»: (فابن كلاب).

(٢) المثبت من «ك». وفي «س»، «هـ»: (كلام المتكلمين فيه قلبه).
وفي المطبوعة: (أصل كلام الجهمية في قلبه).

(٣) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (وبين أدلة).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) انظر: (ص: ٣٥٠) من كتاب «فهم القرآن» للمحاسبي، تحقيق: حسن القوتلي ط: دار الفكر سنة (١٣٩١ هـ).

(٦) في «س»، «هـ»: (قدح فيه كثير).

(٧) في «هـ»: (النفاة).

(٨) في «س»، «هـ»: (بثبوت). (٩) في «س»، «هـ»: (فخرجوا).

(١٠) هو: أحمد بن عبدالرحمن القلانسي ـ تقدمت ترجمته.

(١١) هو: محمد بن عبدالوهاب الثقفي، تقدمت ترجمته.

(١٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي، قال عنه الخطيب: (المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو من أهل البصرة، سكن بغداد وعليه درس القاضي أبو بكر =

وأبي بكر بن فورك[1]، وغير ذلك.

وصار هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم ابن كلاب والقلانسي والأشعري وغيرهم من مثبتة الصفات، فيبيّنون فساد قولهم: بأن القرآن مخلوق وغير ذلك، وكان في هذا من كسر سورة المعتزلة والجهمية ما فيه ظهور شعار السنة، وهو القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة، وإثبات الصفات والقدر، وغير ذلك من أصول السنة.

لكن الأصل العقلي الذي بنى عليه ابن كلاب قوله في كلام الله وصفاته هو أصل الجهمية والمعتزلة بعينه، وصاروا إذا تكلموا في خلق الله السموات والأرض وغير ذلك من المخلوقات: إنما يتكلمون بالأصل الذي ابتدعه الجهمية ومن اتبعهم فيقولون قول أهل الملة، كما نقله أولئك، ويقررونه بحجة أولئك.

وكانت محنة الإمام أحمد سنة عشرين ومائتين، وفيها شرعت القرامطة الباطنية يظهرون[2] قولهم، فإن كتب الفلاسفة قد عربت[3] وعرف الناس أقوالهم. فلما رأت الفلاسفة أن القول المنسوب إلى الرسول ﷺ وأهل بيته[4] هو هذا القول

= محمد بن الطيب الكلام، وله كتبٌ حسان في الأصول). ولم أقف على تاريخ وفاته. تاريخ بغداد (١/٣٤٣).

وانظر ترجمته في: ترتيب المدارك (٣/٤٧٦).

(١٣) هو: أبو بكر الباقلاني. تقدمت ترجمته.

(١٤) هو: إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفراييني أبو إسحاق قال عنه ابن خلكان: (الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي)، مات سنة (٤١٨ هـ). وفيات الأعيان: (١/٢٨).

وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٢٠٩).

(١) هو: محمد بن الحسن بن فُوْرَك ـ بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء ـ، قال عنه ابن خلكان: (المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ، الأصبهاني)، مات سنة (٤٠٦ هـ). وفيات الأعيان (٣/٢٧٢).

وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/١٨١).

(٢) في «ك»: (تظهر).

(٣) في «ك»: (كانت قد عربت).

(٤) في «س»: (ملته).

الذي يقوله المتكلمون الجهمية ومن اتبعهم ورأوا أن هذا القول: (الذي يقولونه)[1] فاسد من جهة العقل، طمعوا في تغيير الملة، فمنهم: من أظهر إنكار الصانع وأظهر الكفر الصريح، وقاتلوا[2] المسلمين، وأخذوا الحجر الأسود[3]، كما فعلته قرامطة البحرين[4]، وكان قبلهم قد فعل بابك الخرمي[5] مع المسلمين ما هو مشهور.

---

(١) سقط ما بين القوسين من «س»، «هـ».

(٢) في «ك»: (وقاتل).

(٣) كان ذلك في سنة (٣١٧ هـ)، على يد أبي طاهر القرمطي حيث نهب الحجيج وأعمل فيهم السيف ورمى القتلى في بئر زمزم وخلع باب الكعبة ووقف يلعب بسيفه على باب االكعبة وينشد ويقول:

أنا لله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيتهم أنا

وأصعد رجلاً ليخلع ميزاب البيت فوقع صريعاً ميتاً ودفن باقي القتلى في المسجد الحرام بدون تكفين وأخذ كسوة الكعبة فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة وخلع الحجر الأسود من البيت وسيره إلى هجر.

انظر: الكامل في التاريخ (٦/٢٠٣)، والبداية والنهاية (١١/١٧١)، وكتاب «تاريخ أخبار القرامطة» (ص: ٥٣)، تأليف: ثابت بن سنان، طبع ضمن كتاب: «القرامطة» جمع وتحقيق: د/ سهيل ذكار.

(٤) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج العربي، بين البصرة وعمان، وفيها عيون ومياه كثيرة، وأهم مدنها «هجر»، والقطيف، ودارين. وسبب تسمية هذه البلاد بالبحرين: لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الإحساء لا يفيض ماؤها وماؤها راكد، زعاق، هذا قديماً، وأما الآن فتطلق على مجموعة جزر تقع في الخليج مقابل ساحل الدمام.

انظر: معجم البلدان (١/٣٤٦).

(٥) هو: بابك الخرمي، وتنسب إليه البابكية، فرقة من الإباحية، ظهر بابك الخرمي في جبل البدين بناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه، فاستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين فجهز له المأمون جيشاً بقيادة محمد بن حميد الطوسي فهزم بابك جيش الخليفة وقتل محمد بن حميد الطوسي، ثم جهز المعتصم جيشاً بقيادة الأفشين فالتقى الجيشان فهزم الأفشين جيش بابك هزيمة منكرة ونجا بابك فلم يزل الأفشين يتحيل له حتى أسره، ثم أخذه إلى المعتصم، وأمر بقطع أطرافه وصلبه وكان ذلك في سنة (٢٢٣ هـ).

انظر: مروج الذهب (٤/٢٩ ـ ٥٥)، الكامل في التاريخ (٥/٢١٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٥).

وقد ذكر القاضي أبو بكر بن الباقلاني وغيره من كشف أسرار «الباطنية» وهتك أستارهم فإنه[1] كان منهم ومن[2] النفاة الباطنية الخرمية، وصاروا يحتجون في كلامهم وكتبهم بحجج قد ذكرها أرسطو[3] وأتباعه من الفلاسفة، وهو أن الحركة يمتنع أن يكون لها ابتداء، ويمتنع أن يكون للزمان ابتداء، ويمتنع أن يصير الفاعل فاعلاً بعد أن لم يكن فاعلاً، فصار هؤلاء الفلاسفة وهؤلاء المتكلمون كلاهما يستدل على قوله بالحركة.

فأرسطو[4] وأتباعه يقولون: إن الحركة يمتنع أن يحدث نوعها[5] بعد أن لم يكن ويمتنع أن يصير الفاعل فاعلاً بعد أن لم يكن، لأنه[6] من المعلوم بصريح المعقول أن الذات إذا كانت لا تفعل شيئاً ثم فعلت بعد أن لم تفعل فلا بد من حدوث (حادث من)[7] الحوادث وإلا فإذا قدرت على حالها وكانت لا تفعل فهي الآن لا تفعل فإذا كانت الآن تفعل لزم دوام فعلها.

ويقولون: قبل وبعد مستلزم للزمان، فمن قال بحدوث الزمان لزمه القول بقدمه من حيث هو قائل بحدوثه.

ويقولون: الزمان[8] مقدار الحركة فيلزم من قدمه قدمها، ويلزم من قدم الحركة قدم المتحرك[9] ـ وهو الجسم ـ، فيلزم ثبوت جسم قديم، ثم يجعلون ذلك الجسم القديم هو الفلك، ولكن ليس لهم على هذا حجة، كما قد بسط في موضع آخر.

وصار المتكلمون من الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يردون عليهم،

---

(١) في «ك»: (إنه).

(٢) المثبت من «هـ»، وفي «س»، والمطبوعة: (من).

(٣) تقدمت ترجمته في (ص: ٣٨٧).

(٤) في «ك»: (أرسطو وأتباعه).

(٥) في «ك»: (تحدث نوعاً).

(٦) في المطبوعة: (ولأنه).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «س»، «هـ».

(٨) في «ك»: (ويقولون كون الزمان).

(٩) في «س»: (التحرك).

ويدعون أن القادر المختار يرجح أحد المقدورين المتماثلين على الآخر، المماثل له بلا سبب أصلاً، وعلى هذا الأصل: بنوا كون الله خالقاً للمخلوقات.

ثم نفاة[1] الصفات يقولون: رجح بمجرد القدرة، وكذلك أصل القدرية والمعتزلة جمعت بين الأمرين، وأما المثبتة كالكلابية والكرامية فيدعون أنه رجح بمشيئة قديمة أزلية، وكلا القولين مما ينكره جمهور العقلاء.

ولهذا صار كثير من المصنفين في هذا الباب ـ كالرازي ومن قبله من أئمة الكلام والفلسفة ـ كالشهرستاني ومن قبله من طوائف الكلام والفلسفة لا يوجد عندهم إلا العلة الفلسفية، أو القادرية المعتزلية أو الإرادة[2] الكلابية. وكل من الثلاثة منكر في العقل والشرع ولهذا كانت بحوث الرازي في مسألة القادر المختار في غاية الضعف، من جهة المسلمين، وهي على قول الدهرية[3] أظهر دلالة.

واحتج أهل الكلام المبتدع بأنه يمتنع وجود حوادث لا أول لها، ويقولون: لو وجدت[4] حوادث لا أول لها، لكنا إذا قدرنا ما وجد قبل الطوفان وما وجد قبل الهجرة وقابلنا بينهما:

فإما أن يتساويا ـ وهو ممتنع ـ، لأنه يكون[5] الزائد مثل الناقص.

وإما أن يتفاضلا، فيكون فيما[6] لا يتناهى تفاضلاً[7]، وهو ممتنع.

ويذكرون حججاً أخرى قد بسط الكلام عليها في غير هذا الموضع.

وقد تكلم الناس في[8] هذه الحجة ونحوها، وبينوا فسادها، بأن التفاضل إنما يقع من الطرف المتناهي لا من الطرف الذي لا يتناهى[9]، وبأن هذا منقوض

(١) في «هـ»؛ (ثم إن نفاة).
(٢) المثبت من «س». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الإرادية).
(٣) في «س»، «هـ»: (وهي لقول الدهرية).
(٤) في «س»: (ولو حدث).
(٥) في «س»: (لأنه لا يكون).
(٦) في «س»: (مما).
(٧) في «ك»: (مفاضلاً).
(٨) في «س»: (على هذه).
(٩) في «هـ»؛ (لم يتناهى).

بالحوادث المستقبلة، فإن كون الحادث ماضياً أو مستقبلاً أمر[1] إضافي، ولهذا منع أئمة هذا القول ـ كجهم[2] والعلاف[3] ـ وجود حوادث لا تتناهى في المستقبل، وقال جهم بفناء الجنة والنار[4]، وقال العلاف بفناء الحركات[5]، وهذا كله مبسوط في موضع آخر.

وصار طائفة أخرى قد عرفت كلام هؤلاء وكلام هؤلاء كالرازي والآمدي وغيرهما، يصنفون الكتب الكلامية، فينصرون فيها ما ذكره المتكلمون المبتدعون عن أهل الملة من حدوث العالم بطريقة المتكلمين المبتدعة هذه، وهو امتناع حوادث لا أول لها[6]، ثم يصنفون الكتب الفلسفية كتصنيف الرازي «المباحث الشرقية»[7] ونحوها، ويذكر فيها ما احتج به المتكلمون على امتناع حوادث لا أول لها، وأن الزمان والحركة والجسم لها بداية، ثم ينقض ذلك كله، ويجيب عنه ويقرر حجة من قال: إن ذلك لا بداية له.

وليس هذا تعمداً منه لنصر الباطل، بل يقول بحسب ما توافقه الأدلة العقلية

---

(١) في «هـ»: (بلا أمر).

(٢) جهم بن صفوان. تقدمت ترجمته (ص: ٩٨).

(٣) محمد بن الهذيل العلاف. تقدمت ترجمته (ص: ٢٥٠).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢١١)، والملل والنحل (١/٨٧).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٢٢)، الملل والنحل (١/٥١).

(٦) في «س»، «هـ»: (لا أول لها) وأن الزمان والجسم لها بداية ثم ينقضون).

(٧) كتاب فلسفي محض، قصد الرازي من تأليفه جمع أقوال الفلاسفة وخصوصاً ابن سينا وينسقها ويختار منها ويرد على ما لا يرتضيه أو يتوقف إن لم يتبين له وجه الحق، والكتاب يتألف من ثلاثة أقسام:

الأول: في الأمور العامة كالوجود والوجوب والإمكان والوحدة والكثرة.

الثاني: في الطبيعيات (الجواهر والأعراض).

الثالث: في الإلهيات المحضة.

وقد طبع في «حيدر آباد، بالهند، في جزأين (سنة: ١٣٤٣ هـ).

انظر: كتاب «فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية». لمحمد الزركان (ص: ٨٤، ٨٦، ٨٩).

في نظره وبحثه، فإذا وجد في المعقول بحسب نظره ما يقدح به في كلام الفلاسفة قدح به، فإن من شأنه البحث المطلق بحسب ما يظهر له، فهو يقدح في كلام هؤلاء بما يظهر له أنه قادح فيه من كلام هؤلاء، وكذلك يصنع بالآخرين.

ومن الناس من يسيء به الظن، وهو أنه يتعمد[1] الكلام الباطل، وليس كذلك، بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له، وهو متناقض في عامة ما يقوله، يقرر هنا شيئاً ثم ينقضه في موضع آخر، لأن المواد العقلية التي كان ينظر فيها من كلام أهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف، ومن كلام الفلاسفة الخارجين عن الملة، يشتمل على كلام باطل كلام[2] هؤلاء وكلام هؤلاء، فيقرر كلام طائفة بما يقرر به ثم ينقضه في موضع آخر بما ينقض به.

ولهذا[3] اعترف في آخر عمره فقال: (لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق «طريقة القرآن»، اقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[4]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[5] واقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[6] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[7]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي[8].

والآمدي[9] تغلب عليه الحيرة والوقف في عامة الأصول الكبار، حتى إنه أورد على نفسه سؤالاً في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جواباً، وبنى

---

(١) في «ك»: (قصد).
(٢) في «س»، «هـ»: (هو كلام هؤلاء).
(٣) في «س»: (بهذا).
(٤) سورة طه: آية (٥).
(٥) سورة فاطر: آية (١٠).
(٦) سورة الشورى: آية (١١).
(٧) سورة طه: آية (١١٠).
(٨) عزا ابن تيمية وابن القيم قول الرازي إلى كتابه «أقسام اللذات» وهو مخطوط لم يطبع بعد، ويوجد له نسخة في مكتبة رئاسة المطبوعة بكابل في «أفغانستان».
انظر: مجموع الفتاوى ـ لابن تيمية (٤/٧٢)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ١٩٥). كتاب فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية (ص: ٧٨).
(٩) علي بن محمد الآمدي. تقدمت ترجمته (ص: ٤١٥).

إثبات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه لا إثبات الصانع ولا حدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات ولا شيئاً من الأصول التي يحتاج إلى معرفتها.

والرازي[1] [2] - وإن كان يقرر بعض ذلك فالغالب على ما يقرره أنه ينقضه في موضع آخر، لكن هو أحرص على تقرير الأصول التي يحتاج إلى معرفتها من الآمدي، ولو جمع ما تبرهن في العقل الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ ووجد صريح المعقول مطابقاً لصحيح المنقول.

لكن لم يعرف هؤلاء حقيقة ما جاء به الرسول، وحصل اضطراب في المعقول به، فحصل نقص[3] في معرفة السمع والعقل، وإن كان هذا النقص[4] هو منتهى قدرة صاحبه لا يقدر على إزالته، فالعجز يكون عذراً للإنسان في أن الله لا يعذبه إذا اجتهد الاجتهاد التام، هذا على قول السلف والأئمة في أن من اتقى الله ما استطاع إذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذب به[5].

وأما من قال من الجهمية ونحوهم: إنه قد يعذب العاجزين، ومن قال من المعتزلة ونحوهم من القدرية: إن كل مجتهد فإنه لا بد أن يعرف الحق وأن من لم يعرفه فلتفريطه لا لعجزه.

فهما قولان ضعيفان، وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من أهل القبلة يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً.

[الرد على أرسطو وأتباعه ممن يرون دوام الفاعلية]

فيقال لأرسطو[6] وأتباعه - ممن رأى دوام الفاعلية ولوازمها -: العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم: لا فلك ولا غيره، وإنما يدل على أن الرب لم يزل فاعلاً، وحينئذ: فإذا قدر أنه لم يزل يخلق شيئاً بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقاً محدثاً مسبوقاً بالعدم، ولم يكن من العالم شيء قديم، وهذا التقدير ليس معكم ما يبطله فلماذا تنفونه؟.

(١) في «س»، «هـ»: (وأما الرازي).
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) في «س»، «هـ»: (تقصير).
(٤) (٥) في «س»: (لم يعذبه).
(٦) تقدمت ترجمته

ونفس قدر الفعل هو المسمى بالزمان، فإن الزمان إذا قيل: إنه مقدار الحركة، كان جنس الزمان مقدار جنس الحركة، لا يتعين في ذلك أن يكون مقدار حركة الشمس أو الفلك[1].

وأهل الملل متفقون على أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل هذه السموات والأرض، وهو الدخان الذي هو البخار، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[2].

وهذا الدخان هو بخار الماء الذي كان حينئذ موجوداً كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين، وكما عليه أهل الكتاب[3]، كما ذكر[4] هذا كله في موضع آخر وتلك الأيام لم تكن مقدار حركة هذه الشمس وهذا الفلك، فإن هذا مما خلق في تلك الأيام، بل تلك الأيام مقدرة بحركة أخرى.

وكذلك إذا شق الله هذه السموات وأقام القيامة، وأدخل أهل الجنة الجنة قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[5] وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ بأنه تبارك وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين يوم الجمعة[6]. وأن أعلاهم منزلة من يرى الله

---

(١) في «هـ»: (الشمس والفلك).

(٢) سورة فصلت: آية (١١).

(٣) في «ك»: (وكما دله عليه الكتاب والسنة).

(٤) في «ك»: (كما قد ذكر).

(٥) سورة مريم: آية (٦٢).

(٦) من ذلك: حديث أنس بن مالك وفيه: (... فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ثم حُف الكرسيُّ بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حُف المنابرُ بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلى عليهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه... الحديث). تقدم تخريجه.

تعالى كل يوم مرتين[1]. وليس في الجنة شمس ولا قمر، ولا هناك حركة فلك، بل ذلك الزمان مقدر بحركات كما جاء في الآثار أنهم يعرفون ذلك بأنوار تظهر من جهة العرش.

وإذا كان مدلول الدليل العقلي أنه لا بد[2] أنه قديم تقوم به الأفعال شيئاً بعد شيء، فهذا[3] إنما يناقض قول المبتدعة من أهل الملل الذين ابتدعوا الكلام المحدث، الذي ذمه السلف والأئمة، الذين[4] قالوا: إن الرب لم يزل معطلاً عن الفعل والكلام، فصار ما علمته العقلاء من أصناف الأمم من الفلاسفة وغيرهم بصريح المعقول هو عاضد وناصر لما جاء به الرسول ﷺ على من ابتدع في ملته ما يخالف أقواله.

وكان ما علم بالشرع[5] مع صريح العقل ـ أيضاً ـ راداً لما يقوله الفلاسفة الدهرية من قدم شيء من العالم مع الله، بل القول بقدم العالم قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه، فليس أهل الملل[6] وحدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين: مشركي العرب ومشركي الهند وغيرهم من الأمم، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم

---

(١) من ذلك: حديث ابن عمر وفيه: أن النبي ﷺ قال: (إن أدنى أهلِ الجنة منزلة من ينظر إلى نعيمه وخدمه وأزواجه مسيرة ألف سنة وأن أكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية).

الحديث: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/١٣). والآجري في الشريعة (ص: ٢٦٩)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص: ١٠٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٧١)، جميعهم من طريق ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر. وإسناد هذا الحديث فيه: ثوير بن أبي فاختة قال عنه الحافظ في التقريب (١/١٢١): ضعيف، رمي بالرفض، من الرابعة).

(٢) في «س»، «هـ»: (لا بد من أنه).

(٣) في «هـ»؛ (فهذا مما).

(٤) في «س»؛ (والذين).

(٥) في «س»، «هـ»؛ (بالشرع هو مع).

(٦) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الملة).

محدث كائن بعد أن لم يكن، بل[1] وعامتهم معترفون بأن الله خالق[2] كل شيء، والعرب المشركون كلهم كانوا يعترفون بأن الله خالق كل شيء، وأن هذا العالم كله مخلوق، والله خالقه وربه، وهذه الأمور مبسوطة في موضعها.

والمقصود هنا: الكلام على ما يحتاج إليه من معرفة «حديث النزول» وأمثاله وهما الأصلان المتقدمان، ومن تمام الأصل الثاني، لفظ «الحركة» هل يوصف الله بها أم يجب نفيه عنه؟.

اختلف فيه المسلمون وغيرهم من أهل الملل وغير أهل الملل من أهل الحديث وأهل الكلام وأهل الفلسفة وغيرهم على ثلاثة أقوال. وهذه الثلاثة موجودة في أصحاب الأئمة الأربعة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم. وقد ذكر القاضي أبو يعلى الأقوال الثلاثة عن أصحاب الإمام أحمد في كتاب[3] «الروايتين والوجهين»[4]، وغير ذلك من الكتب.

وقبل ذلك ينبغي أن يعرف أن لفظ الحركة والانتقال والتغير والتحول ونحو ذلك[5] ألفاظ مجملة، فإن المتكلمين إنما يطلق لفظ الحركة على الحركة المكانية، وهو: انتقال الجسم من مكان إلى مكان بحيث يكون قد فرغ الحيز الأول، وشغل الثاني، كحركة أجسامنا من حيز إلى حيز، وحركة الهواء والماء، والتراب والسحاب، من حيز إلى حيز، بحيث (يفرغ الأول)[6] ويشغل الثاني، فأكثر المتكلمين لا يعرفون للحركة معنى إلا هذا.

ومن هنا[7] نفوا ما جاءت[8] به النصوص من أنواع جنس الحركة فإنهم ظنوا

---

(١) في «ك»: (بل عامتهم).
(٢) في «ك»: (بأن الله خلق).
(٣) المثبت من «ك»، «هـ». وفي «س» والمطبوعة: (في الروايتين).
(٤) انظر: كتاب الروايتين والوجهين (ق: ٢٤٩/ب) (٢٥٠/آ)، مخطوطة في مكتبة «أحمد الثالث» وتوجد منه صورة في المكتبة المركزية ـ جامعة الإمام، تحت رقم (٦٧٥).
(٥) في «هـ»: (وغير ذلك).
(٦) سقط ما بين القوسين من «س».
(٧) في «س»: (هذا).
(٨) في «س»: (ما جاء).

أن جميعها إنما تدل على هذا، وكذلك من أثبتها وفهم منها كلها[1] هذا كالذين فهموا من نزوله إلى السماء الدنيا أنه يبقى فوقه بعض مخلوقاته، فلا يكـون هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، ولا يكون هو العلي الأعلى، ويلزمهم أن لا يكون مستوياً على العرش بحال كما تقدم.

والفلاسفة يطلقون لفظ «الحركة» على كل ما فيه تحول من حال إلى حال. ويقولون ـ أيضاً ـ: حقيقة الحركة هي الحدوث أو الحصول، والخروج من القوة إلى الفعل يسيراً يسيراً بالتدريج.

قالوا: وهذه العبارات دالة على معنى الحركة، وقد يحدّون بها الحركة. وهم متنازعون في الرب تعالى، هل تقوم به جنس الحركة؟ على قولين.

وأصحاب «أرسطو» جعلوا الحركة مختصة بالأجسام، ويصفون النفس بنوع من الحركة، وليست عندهم جسماً فيتناقضون، وكانت الحركة عندهم ثلاثة أنواع، فزاد ابن سينا (فيها[2] قسماً رابعاً، فصارت أربعة، ويجعلون الحركة جنساً تحته أنواع: حركة في الكيف، وحركة في الكم، وحركة في الوضع، وحركة في الأين.

فالحركة في الكيف: هي تحول الشيء من صفة إلى صفة، مثل: اسوداده واحمراره واخضراره واصفراره، ومثل: مصيره[3] حلواً وحامضاً، ومثل تغير رائحته وكذلك في النفوس: كعلم الإنسان بعد جهله وحبه بعد بغضه، وإيمانه بعد كفره، وفرحه بعد حزنه، ورضاه بعد غضبه، كل هذه الأحـوال النفسانيـة حركـة[4] في الكيف، وهذا مما احتج به من جوز منهم الحركة، فإن إرادتـه لإحداث الشيء عندهم حركة.

والحركة في الكم: مثل امتداد الشيء، مثل كبر الحيوان بعد صغره وطوله بعد قصره، ومثل امتداد الشجر والنبات وامتداد عروقه في الأرض وأغصانـه في

---

(١) في «س»: (كلها جميعها).

(٢) سقطت «فيها» من «هـ».

(٣) في «س»: (ومثل ما يصير).

(٤) في «س»، «هـ»: (هي حركة).

الهواء، فهذا[1]: حركة في المقدار والكمية، كما أن الأول حركة في الصفات والكيفية.

وأما الحركة في الوضع: فمثل دوران الشيء في موضع واحد، كدوران الفلك والمنجنون، الذي يسمى «الدولاب»، وكحركة[2] الرحى وغير ذلك، فإنه لا ينتقل من حيز إلى حيز، بل حيزه واحد، لكن يختلف في أوضاعه[3]، فيكون الجزء[4] منه تارة محاذياً للجهة العليا فيصير محاذياً للجهة السفلى، أو للجهة اليمنى فيصير محاذياً للجهة اليسرى.

وهذا النوع (يقولون: إن ابن سينا زاده)[5].

والرابع[6]: الحركة في الأين، وهي الحركة المكانية، وهو انتقاله من حيز إلى حيز.

وأما عموم أهل اللغة فيطلقون لفظ «الحركة» على جنس الفعل، فكل من فعل فعلاً فقد تحرك عندهم، ويسمون أحوال النفس حركة، فيقولون: تحركت فيه المحبة وتحركت فيه الحمية، وتحرك غضبه، وتوصف هذه الأحوال بالحركة والسكون، فيقال: سكن غضبه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾[7]، فوصف الغضب بالسكوت، وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ومعاوية بن قرة[8]، وعكرمة[9]: (ولما سكن) ـ بالنون[10] ـ، وعلى القراءة المشهورة ـ بالتاء ـ قال المفسرون: سكت الغضب أي: سكن.

---

(١) في «ك»: (فهذه).

(٢) في «س»: (وحركة).

(٣) في «س»، «هـ»: (تختلف أوضاعه).

(٤) في «هـ»: (الحيز).

(٥) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٦) في «ك»: (الرابع: حركة في الأين).

(٧) سورة الأعراف: آية (١٥٤).

(٨) هو: معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المُزني، أو إياس البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة عالم، من الثالثة)، مات سنة (١١٣ هـ). **تقريب التهذيب** (٢/ ٢٦١).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢١٦).

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) انظر هذه القراءة في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢٩٢).

وكذلك[1] قال أهل اللغة: الزجاج[2] وغيره.

قال الجوهري[3]: (سكت الغضب مثل سكن)[4]، فالسكون أخص، فكل ساكت ساكن، وليس كل ساكن ساكتاً، وإذا وصف بالسكون دل على أنه كان متحركاً[5] وهذا وصف للأعراض النفسانية بالحركة والسكون.

والأشعري قد استدل على أن الحركة وأنواعها لا تختص بالأجسام بما وجد[6] من استعمالهم ذلك في الأعراض، قال: فإنهم يقولون: جاءت الحمى، وجاء البرد، وجاءت العافية، وجاء الشتاء، وجاء الحر، ونحو ذلك مما يوصف بالمجيء والإتيان من الأعراض، ومجيء هذه الأعراض هو: حدوث وتغير وتحول من حال إلى حال.

فإن قيل: ما وصف بالحركة والسكون من هذه الأعراض فإنما هو لتحرك المحل الحامل لذلك العرض، وإلا: فالعرض لا يقوم بنفسه، ولا يفارق محله، فإن الحمى[7] والحر والبرد يقوم بالهواء، الذي يحمل الحر والبرد، وكذلك الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذا حركة الدم، فإذا سكن غليان الدم سكن الغضب.

قيل: ليس الأمر كذلك، بل هذا يستعمل فيما يحدث من الأعراض في المحل شيئاً فشيئاً، وإن لم يكن هناك جسم ينتقل[8] معه كما تقدم من الحركة في

---

(١) في «ك»: (كذلك).

(٢) هو: إبراهيم بن السري، بن سهل، أبو إسحاق النَّحْوي، الزجاج، قال عنه الخطيب: (كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حِسان في الأدب)، مات سنة (٣١١ هـ). تاريخ بغداد (٦/٨٩).
وانظر ترجمته في: معجم الأدباء (١/١٣٠).

(٣) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري. تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: الصحاح (١/٢٥٣).

(٥) في «س»، «هـ»: (إنه متحرك).

(٦) في «س»: (بما يوجد).

(٧) في «س»، «هـ»: (مجيء).

(٨) في «س»: (ينقل).

الكيفيات والصفات، فإن الماء إذا سخن حدثت فيه الحرارة وسخن الوعاء الذي فيه الماء من غير انتقال جسم حار إليه، وإذا وضع الماء المسخن[1] في المكان البارد برد من غير انتقال جسم بارد إليه.

وكذلك الحمى: حرارة أو برودة تقوم بالبدن من غير أن ينتقل إلى كل جزء من البدن جسم حار أو بارد، والغضب ـ وإن كان بعض الناس يقول: إنه غليان دم القلب فهو صفة تقوم بنفس الغضبان غير غليان دم القلب، وإنما ذلك أثره، فإن[2] حرارة الغضب تسخن الدم حتى يغلي.

فإن مبدأ الغضب من النفس هي التي تتصف به أولاً، ثم يسري ذلك إلى الجسم، وكذلك الحزن والفرح وسائر الأحوال النفسانية، والحزن يوجب دخول الدم، ولهذا يصفر لون الحزين، وهو من الأحوال النفسانية، لكن الحزين يستشعر العجز عن دفع المكروه الذي أصابه وييأس من ذلك، فيغور دمه والغضبان: يستشعر قدرته على الدفع أو المعاقبة فينبسط دمه[3].

والحركة والسكون والطمأنينة التي توصف بها النفس ليست مماثلة لما يوصف به الجسم. قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[4] والاطمئنان هو: السكون. قال الجوهري[5]: (اطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة: أي سكن).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[6].

وكذلك للقلوب سكينة تناسبها قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[7].

---

(١) كلمة (المسخن): سقطت من «س»، «هـ».
(٢) في «هـ»: (وإنما).
(٣) في «هـ»: (فينبسط دمه ويفور).
(٤) سورة الرعد: آية (٢٨).
(٥) انظر: الصحاح (٢١٥٨/٦).
(٦) سورة الفجر: آية (٢٧ ـ ٢٨).
(٧) سورة الفتح: آية (٤).

وكذلك: الريب حركة النفس للشك، ومنه الحديث: أن النبي ﷺ مر بظبي حاقف[1]، فقال: لا يريبه[2] أحد[3].

ويقال: رابني منه ريب، و(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[4]. وقال: (الكذب ريبة والصدق طمأنينة)[5]. فجعل الطمأنينة ضد الريبة، وكذلك اليقين ضد الريب، واليقين يتضمن معنى الطمأنينة والسكون، ومنه ماء يقن، وكذلك[6] يقال: انزعج، وأزعجه[7]، فانزعج، أي: أقلقه ويقال ذلك لمن قلقت نفسه، ولمن قلق بنفسه وبدنه حتى فارق مكانه. وكذلك[8] يقال: قلقت نفسه واضطربت نفسه، ونحو ذلك من أنواع الحركة. ويسمى ما يألفه جنس الإنسان: سكناً، لأنه يسكن إليه، يقال: فلان يسكن إلى فلان، ويطمئن إليه، ويقال: القلب يسكن إلى فلان، ويطمئن إليه إذا كان مأموناً معروفاً بالصدق، فإن الصدق يورث الطمأنينة والسكون.

---

(١) حاقف: أي: نائم، قد انحنى في نومه.
كذا في حاشية السيوطي على سنن النسائي (١٨٣/٥).

(٢) لا يريبه أحد: أي لا يتعرض له أحد ولا يزعجه.
كذا في حاشية السيوطي على سنن النسائي (١٨٣/٥).

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الحج، باب: ما لا يجوز للمحرم أكله من الصيد (١٨٣/٥). من طريق عمير بن سلمة الضمري، عن البهزي.
وأحمد في المسند .(٤١٨/٣)، من طريق عيسى بن طلحة بن عبيدالله عن عمير بن سلمة الضمري قال الهيثمي: في مجمع الزوائد (٢٣٠/٣): (رجال أحمد رجال الصحيح).

(٤) (٥) الحديث: أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٦٠) (٦٦٨/٤)، ح (٢٥١٨).
والنسائي في كتاب الأشربة، باب: الحث على ترك الشبهات (٣٢٧/٨).
والدارمي في السنن (١٦١/٢) ح (٢٥٣٥).
وأحمد في المسند (٢٠٠/١).
والحاكم في المستدرك (١٣/٢). جميعهم من طريق أبي الجوزاء السعدي عن الحسين بن علي. قال الحاكم: (إسناده صحيح). ووافقه الذهبي والألباني في إرواء الغليل (١٥٥/٧).
ولفظه عند الترمذي: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة).

(٦) في «س»، «هـ»: (لذلك). (٧) في «ك»: (وأزعجته).

(٨) في «س»، «هـ»: ولذلك.

وقد سميت الزوجة سكناً، قال تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1]. وقال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[2]. فيسكن الرجل إلى المرأة بقلبه وبدنه جميعاً.

وقد يكون بدن الشخص ساكناً ونفسه متحركة حركة قوية، وبالعكس قد يسكن قلبه، وبدنه متحرك، والمحب للشيء المشتاق إليه يوصف بأنه متحرك إليه، ولهذا يقال: العشق حركة نفس فارغة فالقلوب تتحرك إلى الله تعالى بالمحبة والإنابة والتوجه، وغير ذلك من أعمال القلوب، وإن كان[3] البدن لا يتحرك إلى فوق.

فقد قال النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[4]. ومع[5] هذا فبدنه أسفل ما يكون.

فينبغي أن يعرف أن الحركة جنس تحته أنواع مختلفة باختلاف الموصوفات بذلك، وما يوصف به نفس الإنسان من إرادة ومحبة وكراهة وميل ونحو ذلك كلها فيها تحول النفس من حال إلى حال وعمل للنفس، وذلك حركة لها بحسبها ولهذا يعبر عن هذه المعاني بألفاظ الحركة، فيقال: فلان يهفو إلى فلان، كما قيل:

يهْفُو إلى البَانِ[6] مِن قَلبي نوازِعُهُ ... وما بي[7] البان بل من دارةِ البانِ[8]

وهذا اللفظ يستعمل في حركة الشيء الخفيف بسرعة، كما يقال: هفا[9] الطائر بجناحيه، أي: خفق وطار، وهفا[10] الشيء في الهواء: إذا ذهب كالصوفة

---

(١) سورة الروم: آية (٢١).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٨٩).

(٣) في «ك»: (وإذا كان).

(٤) الحديث: تقدم تخريجه.

(٥) في «ك»: (وبعد هذا).

(٦) هكذا في جميع النسخ.

(٧) في «هـ»: (وما بي) ولعل المناسب (وما من البان).

(٨) لم أقف على قائله.

(٩) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (هذا).

(١٠) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (وهذا).

ونحوها ومر الظبي يهفو: أي يطفر، ومنه قيل للزلة: هفوة، كما سميت زلة، والزلة: حركة خفيفة وكذلك الهفوة.

وكذلك[1]: يسمى المحب المشتاق الذي صار حبه أقوى من العلاقة: «صبا». وحاله: صبابة، وهو: رقة الشوق وحرارته، والصب المحب المشتاق. وذلك لانصباب قلبه إلى المحبوب كما ينصب الماء الجاري، والماء ينصب من الجبل: أي ينحدر[2]. فلما كان في انحداره يتحرك حركة لا يرده شيء سميت حركة الصب: صبابة، وهذا يستعمل في المحبة المحمودة والمذمومة.

ومنه الحديث: أن أبا عبيدة[3] رضي الله عنه لما أرسله النبي ﷺ في سرية بكى صبابة وشوقاً إلى النبي ﷺ[4]، والصبابة والصب: متفقان في الاشتقاق الأكبر، والعرب تعاقب بين الحرف المعتل والحرف المضعف، كما يقولون: تقضي البازي وتقضض، وصبا يصبو: معناه: مال وسمّي الصبي صبياً لسرعة ميله.

قال الجوهري[5]: (والصبا أيضاً من الشوق، يقال منه: تصّابى، وصبا يصبو صبوة وصبواً، أي: مال إلى الجهل والفتوة، وأصبته الجارية).

وقد يستعمل هذا في الميل المحمود على قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾[6] بلا همزة في قراءة[7]

---

(١) في «س»، «هـ»: (ولذلك).

(٢) في «ك»، (هـ): (يتحدر).

(٣) هو: عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن وهيب القرشي، أبو عبيدة الجراح، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم قديماً وشهد بدراً مات شهيداً بطاعون عمواس، سنة (١٨ هـ). تقريب التهذيب (١/٣٨٨).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٥/٧٣).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢/٣٤٩ - ٣٥٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١١) كلاهما: من طريق أبي السوار عن جندب بن عبدالله وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٦٠٠)، وقال: (إسناده صحيح).

(٥) انظر: الصحاح .(٦/٢٣٩٨).

(٦) سورة البقرة: آية (٦٢).

(٧) انظر: هذه القراءة في كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١/٢٤٥).

نافع[1]، فإنه لا يهمز الصابئين في جميع القرآن[2].

وكذلك[3] يقال: حن إليه حنيناً، ومن جنسه[4] في الاشتقاق الأكبر: يحنو عليه حنواً، قال الجوهري[5]: (حنوت عليه: عطفت عليه، ويحني[6] عليه: أي: يعطف[7]، مثل: تحنن كما قال الشاعر:

تحنى عليك النفس من لاعج الهوى ... فكيف[8] تحنيها وأنت تهينها[9]

وقال[10]: (الحنين: الشوق، وتوقان النفس ويقال[11]: حن إليه يحن حنيناً، فهو حان، والحنان: الرحمة، يقال: حن عليه يحن حناناً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾[12]. والحنّان ـ بالتشديد: ذو الرحمة، وتحنن عليه: ترحّم، والعرب تقول: حنانيك يا رب وحنانك بمعنى واحد، أي: رحمتك).

وهذا كلام الجوهري.

وفي الأثر في تفسير «الحنان المنان»: أن الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان: الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال)[13]. وهذا باب واسع.

(١) هو: نافع بن عبدالرحمٰن بن أبي نعيم القارىء المدني مولى بني ليث، أصله من أصبهان. قال عنه ابن حجر: (صدوق، ثبت في القراءة من كبار السابعة مات سنة ١٦٩ هـ). تقريب التهذيب (٢/٢٩٥).

(٢) في «ك» «س»: (في جميع القرآن وبعضهم قد حمده الله تعالى).

(٣) في «س»، «هـ»: (لذلك).

(٤) المثبت من «س». وفي «ك» والمطبوعة: (ومنه حنه)، وفي «هـ»: (منه حنينه).

(٥) انظر: الصحاح (٦/٢٣٢١).

(٦) في الصحاح (تحنى).

(٧) في الصحاح: (تعطف).

(٨) في الصحاح: (وكيف).

(٩) لم أقف على قائله. وأورده بدون عزو ابن منظور في لسان العرب (١٨/٢٢٥)، والزبيدي في: تاج العروس (١٠/١٠٢).

(١٠) انظر: الصحاح للجوهري (٥/٢١٠٤ ـ ٢١٠٥).

(١١) في الصحاح: (تقول منه حسن إليه).

(١٢) سورة مريم: آية (١٣).

(١٣) هذا الأثر: أورده القرطبي ـ بدون عزو ـ في كتاب «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (ق: ٧٠ ـ أ). وفيه: أن أكينة بن عبدالله التميمي سمع علي بن أبي طالب يقول: وقد سئل عن الحنان والمنان. فذكره.

والمقصود هنا: أن هذا كله من أنواع[1] جنس الحركة العامة، والحركة العامة هي: التحول من حال إلى حال، ومنه قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: أنه قال لأبي موسى رضي الله عنه: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)[2].

وفي صحيح[3] مسلم وغيره[4]: عن النبي ﷺ قال: (إذا قال المؤذن: الله أكبر، فقال الرجل[5]: الله أكبر، فقال[6]: أشهد أن لا إله إلا الله فقال[7]: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله فقال[8]: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، فقال[9]: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح: فقال[10]: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر فقال: الله أكبر الله أكبر.

فلفظ الحول[11]: يتناول كل تحول من حال إلى حال، والقوة هي: القدرة على ذلك التحول، فدلت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس[12] للعالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال، ولا قدرة على ذلك إلا بالله، ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص، فيقول: لا حول من معصيته إلا بعصمته[13]، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

---

(١) في «هـ»: (نوع).

(٢) هذا طرف من حديث: (أيها الناس اربعوا على أنفسكم...) وقد تقدم تخريجه (ص: ٣١٩) هامش رقم (٨).

(٣) كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن (١/٢٨٩) ح (٣٨٥)، من طريق حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: ما يقول إذا سمع المؤذن (١/٣٦١) ح (٥٢٧) من طريق حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده.

(٥) في صحيح مسلم: (فقال أحدكم).

(٦) في صحيح مسلم: (ثم قال).

(٧) (٨) (٩) (١٠) في صحيح مسلم: (قال) ـ بدون الفاء.

(١١) في «هـ»: (التحول).

(١٢) في «هـ»، «س»: (ليس في العالم).

(١٣) في «س»: (من معصيةالله إلا بعصمة الله).

والصواب الذي عليه الجمهور: هو التفسير الأول، وهو الذي يدل عليه اللفظ، فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية، وكذلك القوة لا تختص بالقوة، على الطاعة، بل: لفظ الحول يعم كل تحول.

ومنه لفظ «الحيلة» ووزنها فعلة[1] ـ بالكسر ـ وهي: النوع المختص من الحول كما يقال: الجلسة والقعدة واللبسة، والإكلة والضجعة ونحو ذلك بالكسر، هي النوع الخاص[2]، وهو بالفتح: المرة الواحدة[3]، فالحيلة أصلها حولة، لكن لما جاءت الواو الساكنة بعد كسرة قلبت ياءً، كما في لفظ ميزان وميقات وميعاد وزنه مفعال، وقياسه موزان وموقات[4]، لكن لما جاءت الواو الساكنة بعد كسرة قلبت ياءً، قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾[5] [6] من الحيل، فإنها نكرة في سياق النفي فتعم جميع أنواع الحيل.

وكذلك لفظ «القوة» قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾[7]، ولفظ «القوة» قد يراد به ما كان في القدرة[8] أكمل من غيره، فهو قدرة أرجح من غيرها، أو القدرة التامة. ولفظ «القوة» قد يعم القوة التي في الجمادات بخلاف لفظ القدرة فلهذا كان المنفي بلفظ القوة أشمل وأكمل، فإذا لم تكن قوة إلا به لم تكن قدرة إلا به بطريق الأولى. وهذا باب واسع.

والمقصود هنا: أن الناس متنازعون في جنس الحركة العامة، التي تتناول ما يقوم بذات الموصوف من الأمور الاختيارية كالغضب والرضا والفرح، وكالدنو

---

(١) في «س»: (فعليه).

(٢) في «هـ»: (النوم).

(٣) في «س»؛ (المدة الواحدة).

(٤) في «س»: (موقات وموعاد).

(٥) سورة النساء: آية (٩٨).

(٦) في «ك»: (حِيلةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فذكر سبحانه أنهم لا يستطيعون حيلة).

(٧) سورة الروم: آية (٥٤).

(٨) في «س»، «هـ»: (القوة).

والقرب والاستواء والنزول، بل والأفعال المتعدية كالخلق والإحسان وغير ذلك على ثلاثة أقوال:

أحدها: قول من ينفي ذلك مطلقاً، وبكل معنى، فلا يجوز أن يقوم بالرب شيء من الأمور الاختيارية، فلا يرضى على أحد بعد أن لم يكن راضياً عنه، ولا يغضب عليه بعد أن لم يكن غضبان، ولا يفرح بالتوبة بعد التوبة، ولا يتكلم بمشيئته وقدرته إذا قيل إن ذلك قائم بذاته.

وهذا القول أول من عرف به هم الجهمية والمعتزلة، وانتقل عنهم إلى الكلابية والأشعرية والسالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة: الأربعة: كأبي الحسن التميمي[1]. وابنه أبي الفضل[2]، وابن ابنه رزق الله[3]، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني، وأبي الفرج بن الجوزي، وغير هؤلاء من أصحاب أحمد، وإن كان الواحد من هؤلاء قد يتناقض كلامه، وكأبي المعالي الجويني وأمثاله من أصحاب الشافعي، وكأبي الوليد الباجي وطائفة من أصحاب مالك وكأبي الحسن الكرخي[4] وطائفة من أصحاب أبي حنيفة.

---

(١) عبدالعزيز بن الحارث بن أسد التميمي. تقدمت ترجمته في (ص: ٢١٥) هامش رقم (٢).

(٢) هو: عبدالواحد بن عبدالعزيز التميمي أبو الفضل، قال عنه ابن الجوزي ـ كما في المنهج الأحمد: (كان صدوقاً ثقة، وكان له يد في علوم كثيرة)، مات سنة (٤١٠ هـ). المنهج الأحمد (١٠٢/٢).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/١١).

(٣) هو: رزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي البغدادي، قال عنه ابن العماد (الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة). مات سنة (٤٨٨ هـ).
شذرات الذهب (٣٨٤/٣)، وانظر ترجمته في: المنهج الأحمد (١٩٥/٢).

(٤) هو: عبيدالله بن الحسين الكرخي، أبو الحسن. قال عنه ابن حجر: (الفقيه الحنفي المشهور، كان أديباً فاضلاً رماه أبو الحسن بن الفرات بالاعتزال، مات سنة (٣٤٥ هـ). لسان الميزان (٩٨/٤).
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠).

والقول الثاني: إثبات ذلك، وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم[1] من طوائف[2] أهل الكلام الذين صرحوا بلفظ الحركة.

وأما الذين أثبتوها[3] بالمعنى العام حتى يدخل في ذلك قيام الأمور والأفعال الاختيارية بذاته، فهذا قول طوائف[4] غير هؤلاء: كأبي الحسين البصري[5]، وهو اختيار أبي عبدالله بن الخطيب الرازي[6] وغيره من النظار، وذكر طائفة أن هذا القول لازم لجميع الطوائف.

وذكر عثمان بن سعيد الدارمي إثبات لفظ الحركة في كتاب نقضه[7] علي بشر المريسي، ونصره على أنه قول أهل السنة والحديث. وذكره حرب[8] بن إسماعيل الكرماني: لما ذكر مذهب أهل السنة والأثر عن أهل السنة والحديث قاطبةً وذكر ممن لقي منهم على ذلك: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبدالله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وهو قول أبي عبدالله بن حامد وغيره.

وكثير من أهل الحديث[9] والسنة يقول: المعنى صحيح، لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم مجيء الأثر به، كما ذكر ذلك أبو عمر بن عبدالبر[10] وغيره، في كلامهم على حديث النزول.

والقول المشهور عن (السلف عند)[11] أهل السنة والحديث: هو الإقرار بما ورد به الكتاب والسنة من أنه يأتي وينزل، وغير ذلك من الأفعال اللازمة.

---

(١) في «ك»: (وغيرهما). (٢) في «ك»: (من طوائف الكلام).

(٣) في «س»، «هـ»: (أثبتوا). (٤) في «س»: (طائفة).

(٥) هو: محمد بن علي الطيب البصري. تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: (ص: ٢٠) من كتاب: «رد الدارمي على بشر المريسي».

(٨) الأثر: ذكره ابن تيمية في: «درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٢ - ٢٣). وعزاه إلى كتاب «الجامع لمسائل حرب بن إسماعيل».

(٩) سقطت كلمة (الحديث) من «س»، «هـ».

(١٠) انظر: التمهيد (٧/١٣٦ - ١٣٧). (١١) سقط ما بين القوسين من «س»، «هـ».

قال أبو عمر الطلمنكي: «أجمعوا ـ يعني أهل السنة والجماعة ـ على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفاً صفاً لحساب الأمم وعرضها كما يشاء[1] وكيف يشاء وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[3].

قال: وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئاً، ثم روى بإسناده عن: محمد بن وضاح[4] «قال: حدثنا زهير بن عباد[5] قال: كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس وعبدالله بن المبارك ووكيع بن الجراح[6]، يقولون: النزول حق[7]، قال ابن وضاح: سألت يوسف بن عدي[8] عن النزول فقال: نعم أقر به ولا نحد فيه حداً»[9] [10].

---

(١) في «س»، «هـ»: (شاء). (٢) سورة البقرة: آية (٢١٠).

(٣) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٤) هو: محمد بن وضاح القرطبي، أبو عبدالله، قال عنه ابن فرحون: و(كان إماماً ثبتاً عالماً بالحديث، بصيراً به متكلماً على علله، كثير الحكايات عن العُباد، ورعاً زاهداً متعففاً صابراً، على الإسماع، محتسباً في نشر علمه). مات سنة (١٩٩ هـ). الديباج المذهب (٢/١٧٩). وانظر ترجمته في: شجرة النور الزكية (١/٧٦).

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح الرُؤاسي، ـ بضم الراء وهمزة ثم مهملة ـ، أبو سفيان، الكوفي. قال عنه ابن حجر: (ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة) مات سنة (١٩٧ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٣١).
وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/١٢٣).

(٧) الأثر: أخرجه ابن أبي زمنين، في أصول السنة (١/٣٤١)، من طريق محمد بن وضاح عن زهير بن عباد.

(٨) يوسف بن عدي بن زريق التيمي، مولاهم، الكوفي نزيل مصر، قال عنه ابن حجر: (ثقة، من العاشرة)، مات سنة (٢٣٢ هـ). تقريب التهذيب (٢/٣٨١)، وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١/٤١٧).

(٩) الأثر: ذكره ابن أبي زمنين في أصول السنة (١/٣٤١).

(١٠) ما بين القوسين: سقط من المطبوعة.

قال وسألت يحيى بن معين عن النزول فقال: نعم أقرّ به ولا نحد[1] فيه حداً)...[2]...»[3].

والقول الثالث: الإمساك عن النفي والإثبات، وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء والصوفية، كابن[4] بطة وغيره، وهؤلاء فيهم من يعرض بقلبه عن تقدير أحد الأمرين، ومنهم من يميل بقلبه إلى أحدهما ولكن لا يتكلم لا بنفي ولا بإثبات.

والذي يجب القطع به: أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف[5] به نفسه، فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطىء قطعاً كمن قال[6] إنه ينزل فيتحرك[7] وينتقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار، كقول من يقول: إنه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغاً لمكان وشغلاً لآخر، فهذا باطل، يجب تنزيه الرب عنه كما تقدم.

وهذا هو الذي تقوم على نفيه وتنزيه الرب عنه الأدلة الشرعية والعقلية فإن الله سبحانه وتعالى أخبر[8] أنه الأعلى وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[9] فإن كان لفظ العلو لا يقتضي علو ذاته فوق العرش لم يلزم أن يكون على العرش.

وحينئذ: فلفظ النزول ونحوه يتأول[10] قطعاً، إذ ليس هناك شيء يتصور منه النزول، وإن كان لفظ العلو يقتضي علو ذاته فوق العرش: فهو سبحانه الأعلى[11] من كل شيء، كما أنه أكبر من كل شيء، فلو صار تحت شيء من العالم لكان بعض مخلوقاته أعلى منه، ولم يكن هو الأعلى، وهذا خلاف ما وصف به نفسه.

---

(١) في المطبوعة: ولا أحد.
(٢) الأثر: ذكره ابن أبي زمنين في أصول السنة (١/٣٤١) وابن عبدالبر في التمهيد (٧/١٥١).
(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك». والمطبوعة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) في «ك»: (يوصف به).
(٦) في «س»: (ظن).
(٧) في «س»، «هـ»: (فيتحول).
(٨) في «س»، «هـ»: (قد أخبر).
(٩) سورة الأعلى: آية (١).
(١٠) في «ك»: (يتناول).
(١١) في «س»، «هـ»: (الأعلى، فهو أعلى من كل شيء).

وأيضاً فقد أخبر: أنه خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العـرش، فإن لم يكن استـواؤه على العرش يتضمن أنـه فوق العـرش، لم يكن الاستواء معلوماً وجاز حينئذ أن لا يكون فوق العرش شيء، فيلزم تأويـل النزول وغيـره.

وإن كان يتضمن[1] أنه فوق العرش (فيلزم استواؤه على العرش)[2]، وقد[3] أخبر أنه استوى عليه لما خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام وأخبر بذلك عند إنزال[4] القرآن على محمد ﷺ بعد ذلك بألوف من السنين ودل كلامه على أنه عند نزول القرآن مستو على عرشه، فإنه قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[5].

وفي حـديث الأوعال الـذي رواه أهل السنن كـأبي داود[6]، والتـرمـذي[7] وغيرهما[8] لما مرت سحابة قال النبي ﷺ: «أتدرون ....

---

(١) في «ك»، «هـ»: (وإن كان استواؤه على العرش يتضمن).

(٢) سقط ما بين القوسين من «س»، «هـ».

(٣) في «س»: (فقد أخبر).

(٤) في «س»، «هـ»: (نزول).

(٥) سورة الحديد: آية (٤).

(٦) في كتاب السنة، بـاب في الجهمـيـة (٥/٩٣)، ح (٤٧٢٣)، من طريق الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب قال المنذري في مختصر سنن أبي داود (٧/٩٣): (في إسناده الوليد بن أبي ثور، لا يحتج بحديثه).

(٧) في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحاقة (٥/٤٥٤) ح (٣٣٢٠) قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

(٨) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/٦٩) ح (١٩٣).
وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٥٣).
وابن أبي خزيمة في التوحيد (ص: ١٠١).
والآجري في الشريعة (ص: ٢٩٢)، جميعهم من طريق الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب.
وأحمد في المسند (١/٢٠٦).
والحاكم في المستدرك (٢/٣٧٨). كلاهما: من طريق عبدالله بن عميرة، عن العباس بن عبدالمطلب. قال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم). =

ما هذا[1]، قالوا[2]: الله ورسوله أعلم، قال: السحاب، قالوا: السحاب، قال: والمزن، قالوا: والمزن ذكر السمٰوات وعددها وكم بين كل سمائين، ثم قال: والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه».

وكذلك: في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبو داود[3]، وغيره[4]، عن جبير بن مطعم قال: (أتى رسول الله ﷺ أعرابي، فقال: يا رسول الله: جهدت الأنفس وضاعت[5] العيال، وهلكت[6] الأموال وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا

= قلت: فيه عبدالله بن عميرة، قال عنه الحافظ في التقريب (١/٤٣٨): (مقبول) وقال الذهبي في الميزان (٢/٤٦٩): (فيه جهالة. قال البخاري لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس).
وأخرجه أحمد (٢/٣٧٠)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحديد (٥/٤٠٣) ح (٣٢٩٨). والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٩٩ - ٤٠٠). من طريق الحسن عن أبي هريرة.
قال الترمذي: (هذا حديث غريب من هذا الوجه. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة.
وقال الذهبي في العلو (ص: ٦٠): (رواته ثقات، لكن الحسن مدلس والمتن منكر).

(١) في سنن أبي داود: (ما تسمون هذه؟). (٢) في سنن أبي داود: (قالوا: السحاب).

(٣) في كتاب السنة، باب: في الجهمية (٥/٩٤)، ح (٤٧٢٦)، من طريق جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٥٢). والدارمي في الرد على المريسي (ص: ٨٩). وابن أبي خزيمة في التوحيد (ص: ١٠٣)، والآجري في الشريعة (ص: ٢٩٣). والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤١٧) وابن عبدالبر في التمهيد (٧/١٤١). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٤)، جميعهم: من طريق جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده.
قال البزار كما في مختصر أبي داود (٧/٩٧): (وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عقبة). قال المنذري عقب إيراد الحديث: (ومحمد بن إسحاق مدلس، وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل: (حدثنا أو سمعت أو أخبرنا) لا يحتج بحديثه، وإلى هذا أشار البزار مع أن ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ بالاحتجاج بحديثه، فكيف إذا لم يصرح

(٥) في «ك» والمطبوعة: (وجاع العيال)، وما أثبت هو الصواب لموافقته لما في سنن أبي داود.

(٦) في «ك»: (ونهكت).

نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك. فقال رسول الله ﷺ: ويحك، أتدري ما تقول؟ وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك، أتدري ما الله؟ إن الله عل عرشه، وعرشه على سمواته مثل القبة وأشار بيده).

وهذا إخبار على أنه سبحانه فوق العرش في تلك الحال كما دل عليه القرآن، كما أخبر أنه استوى على العرش، وأنه معنا أينما كنا، وكونه معنا أمر خاص[1]، فكذلك كونه مستوياً على العرش.

وكذلك[2] سائر النصوص تبين وصفه بالعلو (على عرشه)[3] في هذا الزمان فعلم: أن الرب سبحانه لم يزل عالياً على عرشه، فلو كان في نصف الزمان أو كله تحت العرش أو تحت بعض المخلوقات لكان هذا مناقضاً لذلك.

وأيضاً: فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»[4]. وهذا نص في أن الله ليس فوقه شيء، وكونه الظاهر صفة لازمة له مثل كونه الأول والآخر، وكذلك الباطن، فلا يزال ظاهراً ليس فوقه شيء، ولا يزال باطناً ليس دونه شيء.

وأيضاً: فحديث أبي ذر[5] وأبي هريرة[6]، وقتادة[7]، المذكور في تفسير هذه

---

(١) في «ك»: (أمن خاص).

(٢) في «ك»: (فكذلك).

(٣) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٤) تقدم تخريجه

(٥) تقدم تخريجه أعلاه هامش (٤).

(٦) تقدم تخريجه

(٧) حديث قتادة أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحديد (٥/٤٠٣) ح (٣٢٩٨) قال قتادة: حدثنا الحسن عن أبي هريرة قال: (بينا نبي الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرون ما هذا؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا العنان، هذه زوايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه». قال: «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف. ثم قال: «هل تدرون كم بينكم وبينها؟» قالوا: الله ورسوله =

«الأسماء الأربعة»، الذي فيه ذكر الإدلاء قد ذكرناه في مسألة «الإحاطة»، وهو مما يبين أن الله لا[1] يزال عالياً على المخلوقات مع ظهوره وبطونه وفي حال نزوله إلى السماء الدنيا.

وأيضاً: فقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] فمن هذه عظمته يمتنع أن يحصره شيء من مخلوقاته.

وعن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية أحاديث صحيحة اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها وتلقيها بالقبول والتصديق.

والله سبحانه وتعالى أعلم[3] اهـ.

= أعلم. قال: بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة، حتى عد سبع السمٰوات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين، ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها الأرض، ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن تحتها الأرض الأخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة، حتى عد سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله، ثم قرأ: **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾**.

قال الترمذي: (هذا حديث غريب من هذا الوجه).

وحديث قتادة تقدم الكلام عليه في (ص: ٤٦٢) هامش (٧).

(١) في «ك»: (لم يزل).

(٢) سورة الزمر: آية (٦٧).

(٣) في «ك»: (آخر كلام شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين ابن تيمية، قدس الله روحه ونور ضريحه).

وفي «س»: (والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً تم الكلام على حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وعفا عنه).

الخاتمة

انتهيت بحمد الله ومنّه وكرمه من تحقيق كتاب «شرح حديث النزول» لابن تيمية، ويمكن تلخيص ما اشتملت عليه الرسالة إلى الآتي:

١ ـ **المقدمة**: بينت فيها أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، ثمّ ذكرت خطة البحث.

٢ ـ **القسم الأول**: «في ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب». وتضمن فصلين، وتحت كل فصل عدة مباحث.

ـ **فالفصل الأول**: في ترجمة المؤلف، وقد أبرزت فيها سيرة المؤلف الشخصية وجوانب هامة من حياته العلمية مع تفنيد قصة تنسب زوراً وكذباً إلى المؤلف، تتعلق بالنزول الإلهي.

ـ **وأما الفصل الثاني**: فقد تناولت فيه الكتاب المحقق من ناحية اسمه، وموضوعه ومصادره، وبيان صحة نسبته إلى المؤلف، كما تعرضت لنسخ المخطوطة وعرفت بها كعادة المحققين، وأخيراً ذكرت المنهج الذي سلكته في تحقيق هذا الكتاب.

٣ ـ **القسم الثاني**: مادة الكتاب الأصلية، أعني التي تضمنها ذاتُ الكتاب.

فبالإضافة إلى الموضوع الرئيسي للكتاب ـ نزول الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا، والجواب على اختلاف وقته باختلاف البلدان والرد على من أنكر النزول وتأوله على نزول أمر الله ورحمته أو نزول ملك ـ، تضمن الكتاب قضايا أخرى هامة

من قضايا العقيدة وهي: الصفات الفعلية كالاستواء والمجيء والمعية والقرب وما يتعلق بذلك من مذاهب الناس واستدلالاتهم.

وقد توصلت من خلال تحقيقي لهذا الكتاب إلى عدة نتائج أجملها فيما يلي:

١ ـ أهمية المواضيع التي بحثها المؤلف في ثنايا الكتاب، وعالج فيها الإشكالات، والتساؤلات والشبهات التي يثيرها من ليس على منهج السلف.

٢ ـ إن المصدر الرئيسي لابن تيمية في هذا الموضوع هو القرآن والحديث الصحيح، والآثار، عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء.

٣ ـ كذب المبتدعة على ابن تيمية حين رموه بالتجسيم والتشبيه، وافتروا عليه بأنه يقول: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا).

فدسّوا عليه من الآراء ما يشين عقيدته وذلك بقصد التشويه وإثارة مشاعر المسلمين ضد المؤلف.

٤ ـ إن حديث النزول من الأحاديث المتواترة حيث رواه جمع من الصحابة بلغ عددهم ثمانية وعشرين صحابياً، وممن قال بتواتر حديث النزول من أهل العلم «ابن القيم» في تهذيب السنن (١٠٨/٧)، والذهبي في كتاب العلو (ص: ٧٣ ـ ٧٩)، وابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص: ٣٠٤)، وأبو زرعة كما في عمدة القارىء (١٩٩/٧)، والكتاني في النظم المتناثر (ص: ١٩١)، وعبدالرحمٰن بن سعدي في توضيح الكافية الشافية (ص: ١٤٧).

٥ ـ اشتهر عند المتأخرين أن مذهب السلف في النزول الإلهي هو التسليم والتفويض وهذا القول مجانب للصواب، ومخالف لحقيقةِ موقف السلف، فهم يثبتون معنى النزول اللائق بجلال الله ويفوّضون الكيفية.

٦ ـ خطأ المتأولين للنزول الإلٰهي حيث صرفوا النص عن ظاهره وفسروه بنزول أمره ورحمته أو بنزول ملك، فالمتأول لم يفهم من صفة النزول إلا ما يليق

بالمخلوقين وهذا خلاف ما فطر الله عليه العباد من أنه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته.

وختاماً: أرجو أن أكون قد وفقت في خدمة هذا الكتاب بما يليق بمكـانته العلميـة، وأسأل الله جـل ذكرهُ أن يـوفقنا جميعـاً لهدي كتـابه والسيـر على سنة رسوله ﷺ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١ ــ فهرس الآيات.
٢ ــ فهرس الأحاديث.
٣ ــ فهرس الآثار.
٤ ــ فهرس الأعلام.
٥ ــ فهرس الأبيات الشعريّة.
٦ ــ فهرس الفرق.
٧ ــ فهرس البلدان.
٨ ــ فهرس أسماء الكتب الواردة بالأصل.
٩ ــ فهرس المصادر والمراجع.
١٠ ــ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية(*)

سورة المجادلة

سورة الممتحنة

سورة الصف

سورة المنافقون

سورة الملك

سورة القيامة

سورة النازعات

سورة المطففين

سورة الفجر

سورة الأعلى

سورة التين

سورة الإخلاص



فهرس الأحاديث النبوية



فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الفرق

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس اسماء الكتب الواردة بالأصل

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**: للقاضي أبي يعلى، مكتبة السيد صبحي البدري السامرائي، بغداد (مخطوط).

٢ ـ **إثبات عذاب القبر**: لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار القرآن، عمان، الأردن.

٣ ـ **أحكام الجنائز وبدعها**: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤ ـ **إحياء علوم الدين**: للإمام أبي حامد الغزالي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥ ـ **أخبار القرامطة في الأحساء**: الشام، العراق، اليمن، جمع وتحقيق ودراسة: د. سهيل زكار، نشر وتوزيع: عبد الهادي حرصوني، دمشق (١٤٠٠ هـ).

٦ ـ **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**: لأبي الوليد محمد بن عبد الله أحمد الأزرق، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، أسبانيا.

٧ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: محمد ناصر الدين الألباني، بإشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨ ـ **أساس التقديس في علم الكلام**: للإمام فخر الدين الرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة (١٣٥٤ هـ).

٩ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين بن الأثير الجزري، دار الفكر، بيروت.

١٠ ـ **أصول الدين**: للقاضي الإمام أبي اليسر البزدوي. حققه وقدم له: د. هانزبيترلنس دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٣٨٣هـ).

١١ ـ **أصول الدين**: للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، منشورات: دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٤٠١ هـ).

١٢ ـ **أصول السنة**: للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين الألبيري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق: محمد إبراهيم هارون، طبع على الآلة الكاتبة.

١٣ ـ **إغاثة اللهفان**: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٨١ هـ).

١٤ ـ **أقاويل الثقات**: في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات، للإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥ ـ **إلجام العوام عن علم الكلام**: ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي «القصور العوالي»، حققه وخرج أحاديثه: محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر (١٣٩٠ هـ).

١٦ ـ **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**: للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧ ـ **البداية والنهاية**: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، الناشر: مكتبة المعارف (١٤٠٥ هـ). بيروت، ط أخرى: دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٥ هـ).

١٨ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: للقاضي محمد بن علي الشوكاني دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٩ ـ **البعث والنشور**: للحافظ البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت (١٤٠٦ هـ).

٢٠ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: الضبي أحمد بن يحيى بن عميرة، دار الكاتب العربي، القاهرة (١٩٦٧ م).

٢١ ـ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** أو نقض تأسيس الجهمية لأبي

العباس شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة (١٣٩٢ هـ).

٢٢ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي.

٢٣ ـ **تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر)**: للعلامة الشيخ زين الدين عمر بن الوردي، إشراف وتحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (١٣٨٩ هـ).

٢٤ ـ **تاريخ ابن معين**: دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة (١٣٩٩ هـ).

٢٥ ـ **تاريخ التراث**: فؤاد سزكين. نقله إلى العربية: د. محمد فهمي حجازي. ود. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧ م).

٢٦ ـ **تاريخ الأدب العربي**: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت (١٤٠١ هـ).

٢٧ ـ **التاريخ الصغير**: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار التراث القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٧ هـ).

٢٨ ـ **تاريخ الطبري**: (تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

٢٩ ـ **التاريخ الكبير**: للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٠ ـ **تاريخ الإلحاد في الإسلام**: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٤٥ م).

٣١ ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٢ ـ **التبصرة في أصول الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**: للإمام الكبير أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط: أخرى مطبعة الأنوار، القاهرة (١٣٥٩ هـ).

٣٣ ـ **التبيان**: لابن ناصر الدين، مخطوط.

٣٤ ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**: لابن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

٣٥ ـ **تحفة المريد**: لإبراهيم البيجوري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٣٦ ـ **التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية**: فالح بن مهدي آل مهدي، الطبعة الأولى، مطابع الرياض، شارع المرقب (١٣٨٦ هـ).

٣٧ ـ **التجسيم عند المسلمين «مذهب الكرامية»**: سهير محمد مختار، الطبعة الأولى، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر (١٩٧١ م).

٣٨ ـ **تذكرة الحفاظ**: للإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٩ ـ **تهذيب تاريخ دمشق**: للحافظ ابن عساكر، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران دار المسيرة، بيروت، طبعة ثانية منقحة (١٣٩٩ هـ).

٤٠ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للحافظ زين الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، دار الفكر بيروت (١٤٠١ هـ). ط: أخرى، دار التراث، بالقاهرة.

٤١ ـ **ترتيب القاموس على طريقة المصباح المنير، وأساس البلاغة**: الطاهر أحمد الزاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٩٧٢ م).

٤٢ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: للقاضي عياض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٤٣ ـ **التعرف لمذهب أهل التصوف**: لأبي بكر محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ **التعريفات**: للشريف علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بإشراف الناشر، توزيع دار الباز، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).

٤٥ ـ **تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)**: حققه وعلق على حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر (١٩٦٩ م)، ط أخرى: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة (١٣٨٨ هـ).

٤٦ ــ **تفسير ابن أبي حاتم**: مخطوط، وتوجد صورة منه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم (١٤٨٠ ـ ١٤٨٥).

٤٧ ــ **تفسير ابن أبي حاتم (السورة التي يذكر فيها النمل)**: رسالة ماجستير بجامعة أم القرى. تحقيق: نشأت محمود الكوجك، نسخة مطبوعة بالآلة الكاتبة.

٤٨ ــ **تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)**: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت (١٣٨٥ هـ).

٤٩ ــ **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**: للحافظ ابن كثير، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، بيروت (١٩٨٣ م) وط أخرى: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، بالقاهرة.

٥٠ ــ **تفسير البغوي (المسمى: معالم التنزيل)**: للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن ومروان سوار، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ).

٥١ ــ **تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن**: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٥٢ ــ **تفسير الثعلبي**: مخطوط في الخزانة المولوية بحلب، يوجد منه صورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٤٦٣).

٥٣ ــ **تفسير الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن الأنصاري القرطبي، توزيع: دار الباز عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٤ ــ **تفسير الخازن**: المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل»، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩ هـ).

٥٥ ــ **تفسير روح المعاني، للألوسي**: المسمى: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٦ ــ **تفسير سورة الإخلاص**: للإمام ابن تيمية، تقديم: د. محمد عبد المنعم خفاجي دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

٥٧ ــ **تقريب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه وعلق حواشيه وقدم

له: عبد الوهاب عبد اللطيف. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٣٩٥ هـ).

٥٨ ـ **تلخيص المستدرك**: للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥٩ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: للحافظ ابن عبد البر، حققه وعلق حواشيه وصححه: مصطفى العلوي، ومحمد البكري. وزارة عموم الأوقاف الإسلامية، المملكة المغربية (١٣٨٧ هـ).

٦٠ ـ **التمهيد**: للإمام القاضي أبي بكر بن محمد بن الطيب بن الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي. المكتبة الشرقية، بيروت (١٩٥٧ م).

٦١ ـ **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة من الحديث**: للشيخ الإمام العلامة عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي الأثري، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.

٦٢ ـ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**: للإمام أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة المثنى، ببغداد، ومكتبة المعارف بيروت (١٣٨٨ هـ).

٦٣ ـ **تهذيب السنن لابن القيم**: تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، توزيع: دار الباز، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٠ هـ).

٦٤ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للإمام الحافظ جمال الدين المزي، نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب المصرية، دار المأمون للتراث، دمشق، ط أخرى: تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ).

٦٥ ـ **التوحيد** وإثبات صفات الرب عز وجل لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١٣٩٨ هـ).

٦٦ ـ **توضيح الكافية الشافية**: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة (١٣٦٨ هـ).

٦٧ ـ **الثقات**: للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، (١٣٩٣ هـ)، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان.

٦٨ ـ **جامع الترمذي** (الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي)، عيسى بن محمد بن عيسى. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الثانية (١٣٩٨ هـ).

٦٩ ـ **الجامع الصغير** في أحاديث البشير النذير، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ).

٧٠ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير الجزري، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة دار البيان (١٣٩٢ هـ).

٧١ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: للحافظ الخطيب البغدادي. تحقيق: د. محمود الطحان. مكتبة المعارف، الرياض (١٤٠٣ هـ).

٧٢ ـ **الجرح والتعديل**: للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي، مطبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى.

٧٣ ـ **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**: السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي، مطبعة المدني (١٤٠١ هـ).

٧٤ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لمحيي الدين أبي محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي. تحقيق: د. عبد الفاتح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية (١٣٩٨ هـ).

٧٥ ـ **الجيوش الإسلامية**: ابن القيم، طبعة دار الكتب العلمية.

٧٦ ـ **حاشية السيوطي على سنن النسائي**: الحافظ جلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧٧ ـ **حاشية لوامع الأنوار البهية**: عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين والشيخ سليمان ابن

سحمان وغيرهما من أهل العلم، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، محمد مفيد الخيمي، دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ).

٧٨ ـ **الحبائك في أخبار الملائك**: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، وتوزيع دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة.

٧٩ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (١٣٨٧ هـ).

٨٠ ـ **حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**: محاضرات ومقالات ودراسات بقلم الشيخ: محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي.

٨١ ـ **خطط المقريزي** (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، دار صادر، بيروت.

٨٢ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال**: في أسماء الرجال، للإمام العلامة الحافظ لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية (١٣٩١ هـ).

٨٣ ـ **خلق أفعال العباد**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تقديم وتخريج وتعليق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ)، ط: أخرى تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ للنشر، جدة.

٨٤ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: نقلها للعربية: محمد ثابت الفندي وآخرون، طهران، بوذرجمهري.

٨٥ ـ **دراسات في الفرق والعقائد**: د. عرفان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ)، بيروت.

٨٦ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: للإمام جلال الدين السيوطي، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان. وط: أخرى: دار الفكر بيروت الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ).

٨٧ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.

٨٨ ـ **درء تعارض العقل والنقل**: لابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ).

٨٩ ـ **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه في الرد على المجسمة والمشبهة**، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد الكوثري، وصدر له الشيخ محمد أبو زهرة الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٩٠ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون المالكي. تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي، أبو النور، دار التراث، للطبع والنشر القاهرة.

٩١ ـ **ديوان امرىء القيس**: كتب هوامشه وشرحه جماعة من الأدباء، بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).

٩٢ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة**: دار صادر بيروت.

٩٣ ـ **ديوان النابغة الذبياني**: شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ).

٩٤ ـ **ذكر أخبار أصفهان**: للإمام أبي نعيم الأصبهاني، مطبعة بريل، ليدن، (١٩٣٤ م).

٩٥ ـ **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**: جمع حنبل بن إسحاق بن حنبل، تحقيق: د. محمد نغش، القاهرة (١٣٩٧ هـ).

٩٦ ـ **ذم الكلام**: للهروي، مخطوط، توجد منه صورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٩٧ ـ **ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي. تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة، بيروت.**

٩٨ ـ **الزهد**: للإمام هناد بن السري الكوفي، حققه وخرج أحاديثه، عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، الكويت.

٩٩ ـ **الزهد**: للإمام وكيع بن الجراح، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٠٠ ـ **رحلة ابن بطوطة**: (المسماة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق وتعليق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٣٩٩ هـ).

١٠١ ـ **رد الدارمي** عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد: صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي. الطبعة الأولى (١٣٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٢ ـ **الرد الوافر** على من زعم أن من سمى ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافر، لابن ناصر الدين الدمشقي، حققه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الأول (١٤٠٠ هـ).

١٠٣ ـ **الرد على الجهمية**: للإمام الحافظ ابن منده، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ).

١٠٤ ـ **الرد على الجهمية**: للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: زهير الشاويش تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة (١٤٠٢ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

١٠٥ ـ **الرد على الجهمية والزنادقة**: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ). دار اللواء، الرياض.

١٠٦ ـ **الرد على المنطقيين**: شيخ الإسلام ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان (١٣٩٦ هـ).

١٠٧ ـ **الرد على من أنكر الحرف والصوت**: للسجزي. رسالة ماجستير تحقيق: باكريم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة.

١٠٨ ـ **رسالة إلى أهل الثغر**: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق ودراسة: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤٠٤ هـ)، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة.

١٠٩ ـ **الرسالة التدمرية**: لابن تيمية، ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية، طبعة الرياض.

١١٠ ـ **الرسائل الكبرى**: لابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة.

١١١ ـ **الرسالة القشيرية**: في علم التصوف، للإمام العالم أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٢ ـ كتاب: **الروايتين والوجهين**: للقاضي أبي يعلى، مخطوط بمكتبة أحمد الثالث بتركيا. يوجد صورة منه في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٧٦٥).

١١٣ ـ **الروح**: للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: محمد إسكندر يلدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام (١٤٠٢ هـ).

١١٤ ـ **أسماء مؤلفات ابن تيمية لشمس الدين ابن القيم الجوزية**: تحقيق، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد.

١١٥ ـ **سنن ابن ماجه**: للحافظ أبي عبد الله محمد القزويني، ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

١١٦ ـ **سنن أبي داود**: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الأزدي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، سورية.

١١٧ ـ **سنن الدارقطني**: للإمام الكبير علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة (١٣٨٦ هـ).

١١٨ ـ **سنن الدارمي**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المحاسن للطباعة بالقاهرة (١٣٨٦ هـ).

١١٩ ـ **السنن الكبرى**: للبيهقي، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر، بيروت.

١٢٠ ـ **سنن النسائي**: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢١ ـ **السنة، لابن أبي عاصم**: للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٠ هـ).

١٢٢ ـ **السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل**: تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ)، بيروت.

١٢٣ ـ **سير أعلام النبلاء**: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ).

١٢٤ـ **الشامل في أصول الدين**: للإمام الجويني حققه وقدم له: د. علي سامي النشار وآخرون. الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية (عام: ١٩٦٩ م).

١٢٥ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٢٦ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت.

١٢٧ ـ **شرح السنة**: للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي الطبعة الأولى (١٣٩٠ هـ).

١٢٨ ـ **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**: للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٢٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: لأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٣٠ ـ **شرح العقيدة الأصفهانية**: لابن تيمية، دار الفكر، بيروت.

١٣١ ـ **شرح الطحاوية**: لابن أبي العز، طبعة مكتبة دار البيان. ط: أخرى: المكتب الإسلامي.

١٣٢ ـ **الشرح الكبير**: لابن قدامة المقدسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، بالرياض.

١٣٣ ـ **شرح الأصول الخمسة**: للقاضي عبد الجبار بن أحمد. تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٨٤ هـ).

١٣٤ ـ **شرح صحيح مسلم للنووي**: المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة.

١٣٥ ـ **شرف أصحاب الحديث**: لأبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمد سعيد خطيب أوغلي، دار إحياء السنة النبوية.

١٣٦ ـ **الشريعة**: للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).

١٣٧ ـ **الصارم المنكي**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي، وتعليق إسماعيل الأنصاري، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض (١٤٠٣ هـ).

١٣٨ ـ **الصحاح**: (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد بن الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٩ هـ).

١٣٩ ـ **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ومعه فتح الباري) رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام باخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية.

١٤٠ ـ **صحيح ابن خزيمة**: تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٣٩٥ هـ).

١٤١ ـ **صحيح الجامع الصغير**: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، طبعة ثانية (١٣٩٩ هـ)، بيروت.

١٤٢ ـ **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية (١٤٠٠ هـ).

١٤٣ ـ **الصفات**: للإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني، تحقيق: وتعليق وتخريج د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى، (١٤٠٣ هـ).

١٤٤ ـ **الصفدية**: لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة، الرياض (١٣٩٦ هـ).

١٤٥ ـ **صفة المنافق**: للإمام جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي. حققه وخرج أحاديثه بدر البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ).

١٤٦ ـ **صفة الصفوة**: لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، توزيع دار الباز للنشروالتوزيع، مكة المكرمة، ط: دار المعرفة، بيروت.

١٤٧ ـ **الضعفاء والمتروكون**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ).

١٤٨ ـ **الضعفاء الكبير**: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، المكي. حققه ووثقه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٤٩ ـ **الضعفاء المتروكون**: لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض. الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٥٠ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥١ ـ **طبقات الحفاظ**: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ).

١٥٢ ـ **طبقات الحنابلة**: للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٥٣ ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين بن عبد الكافي السبكي. تحقيق: محمود الطانجي وعبد الفتاح محمد الحلو، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بالقاهرة (١٣٨٣ هـ).

١٥٤ ـ **طبقات الشعراء**: لابن قتيبة الدينوري، تقحيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ).

١٥٥ ـ **طبقات الفقهاء**: لأبي إسحاق الشيرازي، الشافعي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ).

١٥٦ ـ **طبقات القراء**: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، الطبعة الثانية (١٤٠٠ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٥٧ ـ **طبقات المفسرين**: تصنيف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء، بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية، بيرت. الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٥٨ ـ **طبقات الأدباء**: لأبي البركات محمد بن الأنباري. تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ)، عارضة الأحوذي، لابن العربي.

١٥٩ ـ **العبر في خبر من غبر**: للحافظ الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت (١٩٨٤ م).

١٦٠ ـ **العظمة**: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس. رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠٤ هـ).

١٦١ ـ **العقائد السلفية**: لأحمد بن حجر آل بوطامي آل ابن علي. الطبعة الأولى. بيروت، (١٩٧٠ م).

١٦٢ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي. مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

١٦٣ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث**: لأبي إسماعيل الصابوني. تحقيق: وتخريج وتعليق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت: ط: أخرى رسالة ماجستير بكلية أصول الدين بالرياض. تحقيق ناصر بن عبد الرحمن الجديع (١٤٠٤ هـ).

١٦٤ ـ **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**: لأبي المغالي الجويني، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

١٦٥ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: للإمام أبي الفرج بن الجوزي التيمي، تحقيق وتعليق: إرشاد الحق الأثري، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور باكستان.

١٦٦ ـ **العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ**: لصالح بن المهدي المقبل اليمني دار البيان، دمشق.

١٦٧ ـ **علماء نجد**: خلال ستة قرون، عبد الله البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٣٩٨ هـ).

١٦٨ ـ **العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها**: ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٨٨ هـ).

١٦٩ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: بدر الدين أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧٠ ـ **عمل اليوم والليلة**: أحمد النسائي. دراسة وتحقيق: د. فاروق حمالة. الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. أشرف على الطباعة: المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.

١٧١ ـ **عون المعبود**: شرح سنن أبي داود. محمد شمس الحق العظيم آبادي. ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٧٢ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، شرح وتعليق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٧٣ ـ **غاية الأماني في الرد على النبهاني**: لأبي المعالي محمود شكري الألوسي.

١٧٤ ـ **غاية المرام في علم الكلام**: لسيف الدين الآمدي. تحقيق حسن محمود عبد اللطيف. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٣٩١ هـ).

١٧٥ ـ **فتح القدير**: الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد الشوكاني توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الناشر: دار المعرفة للطباعة، والنشر، بيروت.

١٧٦ ـ **الفتوى الحموية الكبرى**: لابن تيمية، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر (١٤٠٣ هـ).

١٧٧ ـ **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**: محمد صالح الزركان، دار الفكر.

١٧٨ ـ **الفرق بين الفرق**: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الاسفراييني، التميمي.

١٧٩ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: ابن حزم. تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة. دار عكاظ، للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ) ط: أخرى: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (١٣٩٥ هـ).

١٨٠ ـ **فضائح الباطنية**: لأبي حامد الغزالي، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي. مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

١٨١ ـ **فضل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**: لابن رشد، تحقيق نخبة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ).

١٨٢ ـ **فكرة الجوهر**: في الفكر الفلسفي الإسلامي، د. سامي نصر لطفي، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، الطبعة الأولى (١٩٧٨ م).

١٨٣ ـ **فهرس الفهارس**، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. باعتناء د. إحسان عباس. دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٢ هـ).

١٨٤ ـ **الفهرست**: لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط: أخرى: تحقيق: رضا تجدد.

١٨٥ ـ **فهم القرآن**، للحارث بن أسد المحاسبي، قدم له وحقق نصوصه: حسن القوتلي. دار الكندي، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية (١٣٩٨ هـ).

١٨٦ ـ **فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٨٧ ـ **فيصل التفرقة** (ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي المسماة: القصور العوالي) مكتبة الجندي، القاهرة.

١٨٨ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: للمناوي، توزيع: دار الباز، للنشر

والتـوزيـع، مكـة المكـرمـة، ط: دار المعـرفـة للطبـاعـة والنشـر، بيـروت (١٣٩١ هـ).

١٨٩ ـ **قوت القلوب** في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبي طالب المكي، دار صادر.

١٩٠ ـ **القول الجلي** في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي. محمد صفي الدين البخاري الحنفي، تحقيق وتعليق: سالم بن عبد الله الدخيل، نشر ضمن مجلة كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

١٩١ ـ **الكافي** في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، عبد الله بن قدامة المقدسي المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية (١٣٩٩ هـ).

١٩٢ ـ **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٠ هـ)، **الكامل** في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٩٣ ـ **كتاب الأربعين** في دلائل التوحيد، لأبي إسماعيل الهروي. تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

١٩٤ ـ **كتاب الأمالي**: ليحيى بن الحسين الشجري، ط: مطبعة الفجالة القاهرة (١٣٧٦ هـ).

١٩٥ ـ **كتاب الكشف** عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ)، بيروت.

١٩٦ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون**: محمد علي الفاروقي التهانوي. حققه: د. لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية: د. عبد المنعم حسنين. الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧ م).

١٩٧ ـ **كشف الأستار**: عن زوائد البزار على الكتب الستة، نور الدين الهيثمي. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٣٩٩ هـ).

١٩٨ ـ **كشف الظنون**: عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار العلوم الحديثة، بيروت.

١٩٩ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين الهندي البرهان فوري، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا، المطبعة العربية، حلب.

٢٠٠ ـ **الكنى والأسماء**: لأبي بشر الدولابي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ).

٢٠١ ـ **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**، لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، تحقيق: ودراسة عبد القيوم عبد رب النبي. ط: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ).

٢٠٢ ـ **لباب المعقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**: لأبي الحجاج يوسف المكلاتي تقديم وتحقيق وتعليق: د. فوقية حسين محمود. دار الأنصار، الطبعة الأولى، (١٩٧٧ م)، القاهرة.

٢٠٣ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت (١٤٠٠ هـ).

٢٠٤ ـ **لسان العرب**: لابن منظور المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٠٥ ـ **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، بيروت، لبنان الطبعة الثانية (١٣٩٠ هـ).

٢٠٦ ـ **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**: لعبد الملك الجويني. تقديم وتحقيق: د. فوقية حسين محمود. راجع التحقيق: د. محمود الخضيري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

٢٠٧ ـ **لوامع الأنوار البهية** لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي.

٢٠٨ ـ **المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: محمد بن حبان بن أحمد بن

حاتم التيمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٠٩ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لأبي بكر الهيثمي. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ).

٢١٠ ـ **مجموع الأمثال**: لأبي الفضل الميداني، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية (١٣٧٤ هـ).

٢١١ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية**: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النحوي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، تصوير الطبعة الأولى (١٣٩٨ هـ).

٢١٢ ـ **مجموعة الرسائل والمسائل**: للإمام ابن تيمية، علق عليها وصححها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، توزيع دار الباز، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٣ ـ **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**: محمد جمال الدين القاسمي، تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق، محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، وشركاه. الطبعة الأولى (١٣٧٦ هـ). محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، للإمام فخر الدين الرازي. الناشر: دار الكتاب العربي (١٤٠٤ هـ). راجعه: طه عبد الرؤوف سعد المحلي، ابن حزم، دار الفكر.

٢١٤ ـ **مختار الصحاح**: تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، ط: دار الكتب العربية.

٢١٥ ـ **مختصر الإبانة**: مخطوط، في مكتبة كوبريلي بتركيا. وتوجد صورة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٨٥٤) ميكروفيلم.

٢١٦ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: اختصره الشيخ محمد بن الموصلي دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤٠٥ هـ)، بيروت.

٢١٧ ـ **مختصر العلو**: للعلي الغفار، الحافظ الذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه وخرج آثاره محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤٠١ هـ)، بيروت.

٢١٨ ـ **مختلف الحديث**: لابن قتيبة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، وطبعة أخرى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة (١٤٠٢ هـ).

٢١٩ ـ **المراسيل**: لابن أبي حاتم، لعناية شكر الله من نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ).

٢٢٠ ـ **مراصد الاطلاع**: على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٢١ ـ **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، للمسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية القاهرة، الطبعة الرابعة (١٣٨٤ هـ).

٢٢٢ ـ **مسائل الإمام أحمد**: لأبي داود السجستاني، توزيع مكتبة المعارف، بالرياض، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢٢٣ ـ **المستدرك على الصحيحين للحاكم**: طبع مكتبة ابن العربي، لبنان، مسند أحمد بن حنبل. تحقيق أحمد شاكر. الطبعة الرابعة (١٣٧٣ هـ)، دار المعارف مصر، ط أخرى: طبعة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

٢٢٤ ـ **المسند من مسائل أحمد بن حنبل** رواية الخلال: مخطوط، في المتحف البريطاني وتوجد صورة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم (٩٩٣) ميكروفيلم.

٢٢٥ ـ **مشكاة الأنوار**: لأبي حامد الغزالي، تحقيق وتقديم: د. أبو العلا عفيف، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٢٦ ـ **مشكل الحديث وبيانه**: للإمام الحافظ أبي بكر بن فورك، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت. تحقيق: موسى محمد علي.

٢٢٧ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**: تحقيق وتعليق: محمد المنتقي الكشناوي. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٢٨ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** لأحمد بن محمد بن علي الفيومي طبع: دار الكتب العلمية.

٢٢٩ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني. الدار السلفية، الهند، الطبعة الثانية (١٣٩٩ هـ).

٢٣٠ ـ **المصنف**: لعبد الرزاق الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي.

٢٣١ ـ **المعتمد في أصول الدين**: للقاضي يعلى الفراء، حققه وقدم له: د. وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت.

٢٣٢ ـ **معجم الأدباء**: ياقوت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣٣ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت.

٢٣٤ ـ **معجم البلدان**: لأبي عبد الله ياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٣٥ ـ **معجم الطبراني الصغير**: مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان. المكتبة السلفية.

٢٣٦ ـ **معجم الطبراني الكبير**: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، الجمهورية العراقية.

٢٣٧ ـ **المعجم الفلسفي**: إصدار مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (١٣٩٩ هـ).

٢٣٨ ـ **المعجم الفلسفي** بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية د. جميل صليبا دار الكتاب، جميل صليبا.

٢٣٩ ـ **معجم الوسيط**: قام بإخراجه: د. إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر.

٢٤٠ ـ **معرفة أصول الحديث** للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري. ترجمة: د. السيد معظم حسين وآخرون، دار الكتب العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ).

٢٤١ ـ **مقالات الإسلاميين**: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية (١٣٨٩ هـ). ط أخرى: طبع النشرات الإسلامية.

٢٤٢ ــ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تعليق: محمد سيد كيلاني. طبع: دار المعرفة، الطبعة الثانية (١٣٩٥ هـ).

٢٤٣ ــ **منازل السائرين**: للهروي، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٢٤٤ ــ **مناقب الإمام أحمد**: للإمام عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق: د. عبد الله التركي، الطبعة الأولى (١٣٩٩ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤٥ ــ **مناقب أمير المؤمنين**: عمر بن الخطاب، لأبي الفرج ابن الجوزي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط.

٢٤٦ ــ **مناقب الشافعي**: للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر الطبعة الأولى (١٣٩١ هـ)، دار التراث.

٢٤٧ ــ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي. الطبعة الأولى (١٣٥٨ هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

٢٤٨ ــ **المنتقى من منهج الاعتدال**: للذهبي. مكتبة دار البيان، حققه وعلق على حواشيه: محب الدين الخطيب.

٢٤٩ ــ **منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي**: أبي داود، مذيلاً بالتعليق المحمود على منحة المعبود، لأحمد عبد الرحمن البنا، الشهير بـ «الساعاتي»، المكتبة الإسلامية، بيروت. الطبعة الأولى (١٣٧٢ هـ).

٢٥٠ ــ **المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال**: حجة الإسلام أبي حامد الغزالي. تحقيق: د. جميل صليبا. ود. كامل عياد. دار الأندلس، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة (١٤٠١ هـ).

٢٥١ ــ **منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية**: لابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٥٢ ــ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: لأبي اليمن مجد الدين عبد الرحمن بن محمد العلمي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، راجعه وعلق عليه: عادل نويهجي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).

٢٥٣ ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: للهيثمي، تحقيق ونشر: محمد عبد الرزاق حمزة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥٤ ـ **المواقف في عالم الكلام**: لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي. دار الباز للطباعة والنشر والتوزيع، عالم الكتب، بيروت.

٢٥٥ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**: دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، لبنان (١٤٠١ هـ).

٢٥٦ ـ **الموضوعات**: لابن الجوزي، تقديم وتحقيق وضبط: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٣٨٦ هـ).

٢٥٧ ـ **موطأ مالك**: مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٥٨ ـ **ميزان الاعتدال**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٥٩ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لجمال الدين أبي المحاسن بن تغرى بردى الأتابكي، دار الكتب المصرية، القاهرة (١٣٨٣ هـ).

٢٦٠ ـ **النزول**: للدارقطني. تحقيق وتعليق وتخريج: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).

٢٦١ ـ **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**: د. علي سامي النشار، دار المعارف، الطبعة السابعة (١٩٧٧ م).

٢٦٢ ـ **النظم المتناثر من الحديث المتواتر**: لأبي الفيض الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).

٢٦٣ ـ **نقض المنطق**: لشيخ الإسلام ابن تيمية. صححه: محمد حامد الفقي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٦٤ ـ **نهاية الإقدام في علم الكلام**: لعبد الكريم الشهرستاني. حرره: ألفرد جيوم.

٢٦٥ ـ **هداية العارفين في أسماء المؤلفين**: وآثار المصنفين، لإسماعيل البغدادي. دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان (١٩٥٥ م).

٢٦٦ ـ **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل بن أيبك، الصفدي، اعتناء: س. ديدرينغ الطبعة الثانية، دار النشر فراتز شتاينز بفسبادن، (١٣٨٩ هـ).

٢٦٧ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة